المملكة المغربية
جامعة ابن زهر
كلية الآداب والعلوم الانسانية
أكادير



محمد بن أحمد الإكراري

روضة الأفنان في وفيات الأعيان

وأخبار العين وتخطيط ما فيها من عجيب البنيان

تحقيق : حمدي أنوش

بسم الله الرحمن الرحيم

الكتـاب : روضة الأفنان في وفيات الأعيان وأخبار العين وتخطيط ما فيها من عجيب البنيان
تـأليـف : محمد بن أحمد الإكَراري
تحقيـق : حمدي أنوش
نـشـــر : كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة ابن زهر- أكادير
الإيداع القانوني: 1998/1026
الطبعة الأولـــى: 1998

تـقـديـم

أن نقدم لكتاب ينشر وقد فارق صاحبه الحياة يعني بلا شك أننا نأخذ نحن الحياة مأخذ الجد، حتى وإن علمتنا الحياة ألا نوقع لها صكا على بياض، ويعني هذا أيضا أننا نصادر إرادة الفقيد على أساس أن نشر كتابه يظل يمثل بالنسبة له شيئا ذا معنى. فنحن بمبرراتنا نوجه "إرادة" الأموات كما نحاول أن نصنع إرادة الأحياء. وقد نتعلل في هذه المصادرة بأن لنا حقا في الفقيد، الصديق الحميم، فحظنا فيه حظ نريد له أن يتمرد على الموت، حتى نتصرف فيه كيف نشاء.

كان محقق هذا الكتاب يدهشني بهدوئه، فهو وإن كان فطرة نابهة، كان يشعرك بأن شيئا منه قد رحل وأن الأشياء الأخيرة تنتظر، ذهب منه الصخب والغضب، كان وهو يسعى يدق الأرض بخطاه الرصينة، وكان يجسد سخرية الحياة من الحياة بإباء زائد وأنفة ضارية.

فعلى من فاتهم التعرف عليه والاستمتاع بعشرته والطمأنينة بأدبه، أن ينظروا في هذا النص، فعمله في إخراجه عربون جده وصبره، وعليهم أن يسبروا أغوار الإكراري مؤلف الكتاب من خلال ما صبه في كتابه من مزاجه وحيويته، فهو إذا تجاوزنا المظاهر، صنو الرجل الآخر، المحقق، وكأن بينهما عشرة فعلية في الحياة، وكأن لقاءهما كان محتوما بما خط في الأزل.

لا خوف على الرجلين وقد ارتبطا بهذا النص الذي سيخرج للناس ويمكث فيهم. لا خوف عليهما بمقياس الوهم الذي يشكله التاريخ وتشكله الذاكرة، فقراءة الكتاب ممتعة، ونوعه نادر، تدور قصته على أخبار عين ماء كعين الحياة، تفور مياهها وتغور، وحولها تنشأ زعامات وتندثر، يتهارش الرؤساء ويتناهش القراء الطلبة، وجود شاهدة يعبث بها التاريخ.

والإكراري كان أديبا في كنف أحد هؤلاء الشهود من أصحاب السلطان، يرى لصاحبه القائد عياد مزية بسلطته ونعمته عليه، مثلما كان المتنبي ينظر لسيف الدولة، ويرى الإكراري لنفسه مزية بمحفوظاته ومنظوماته ومستملحاته.

شواهد سلطة، وشواهد ثقافة، ونمط حياة تدافُع، كانت منطقة تيزنيت بجنوب سوس مسرحا له في بداية هذا القرن. يسرد الكاتب أخبارها بأسلوب تكاد أنوفنا تعطس من غباره المتطاير تحت الحوافر، وتكاد أكبادنا تتفطر لما شحن تلك الأيام من ويلات ونكبات، حتى حضر في آخرها الحاكم الأجنبي، من فسيان وقبطان.

وفي استطرادات المؤلف، وانعطافاته ما ينسي تلك اللحلحة عندما يعود بالقارئ إلى النمط الثقافي الذي يمثله، ليرينا هذا الاعتداد بعلوم العربية عند السوسيين، ونرمق من إشاراته شخصية العالم هناك بدعاباتها، ورقة أحاسيسها، والعيش عيش شظف وجفاء.

كان هذا الكتاب بكل تلوناته يسكن وجدان صاحبنا المحقق حمدي أونوش، لعدة سنوات، وهو لم يختره على ما يبدو لي موضوعا لرسالته الجامعية إلا لأنه يوافق مزاجه ويستجيب لغرض في نفسه. صاحبته فيه وهو يحققه، وكان النص ملء الدنيا في عينيه، وكان يحلو له أن يبين لي مرة بعد مرة أهمية النص في تاريخ سوس، والمكانة المرموقة التي يحتلها في مصادر محمد المختار السوسي، وكنت أدفعه إلى تلمس الشخصية الثقافية التي تنبئ عنها شخوصه، ولكنه كان شديد القرب من ذلك النمط، لا يستطيع أن يبتعد بما فيه الكفاية ليرى، وهو سادر في أوهامه التي هي أوهام فئة منا، وكنت أتأمل في ذلك اليقين الذي يلفه والذي به تفوت كثير من حاجات الدنيا وتغنم الصالحات.

فرحمة الله عليه.

أحمد التوفيق

محافظ الخزانة العامة - الرباط

مقدمة التحقيق

تصدير

يندرج هذا العمل في إطار المساهمة في توفير مصادر تاريخ المغرب، وموضوعه تحقيق مخطوط "روضة الأفنان في وفيات الأعيان"، لمحمد بن أحمد الإكراري الذي يعد من بين المصادر الأساسية لتاريخ سوس السياسي والثقافي والاجتماعي المعاصر.

وقد عُرف هذا النوع من الكتابة في سوس منذ فترة متقدمة، ذكر المؤرخ محمد المختار السوسي مجموعة منها في كتابه "سوس العالمة"، وأدمج جزءا منها في موسوعته "المعسول"، فكان له الفضل في التعريف بها، غير أن الكثير منها مازال مخطوطا حبيس الخزانات الخاصة، وعرضة للضياع والإهمال، ولم يطبع منها إلا بضعة كتب طبعات غير محققة كـ"وفيات الرسموكي" و"طبقات الحضيكي".

أمام هذا النقص ظلت كتابات المختار السوسي المصدر الموثق الأساسي المطبوع لتاريخ سوس، والحاجة ماسة إلى إتمام عمله بتحقيق وإخراج المصادر التي نبه إليها أو اعتمد عليها، ومن أهمها كتاب "روضة الأفنان" الذي اضطلعنا بمهمة تحقيقه. وهو كتاب يضم أحداث عصره، ووفيات وتراجم أعيان وعلماء سوس في وقته، مما يدرجه ضمن ظاهرة الكتابة التاريخية المحلية التي اهتمت بمناطق محدودة في الزمان والمكان لتعذر الإلمام بجميع أحداث العصر لكثرتها وتشعبها، فكان الاهتمام بالجزء في إطار الكل.

ويندرج هذا الكتاب كذلك، باهتمامه بتسجيل الوفيات والأنساب والتراجم، في إطار كتابات اهتمت بهذه الموضوعات بسوس في نفس الحقبة، وتلك ظاهرة تجد تفسيرها فيما عرفته المنطقة من اضطرابات ومجاعات نتجت عنها وفيات ضاعت معها أنساب، كما قد تفسر بالتنافس الذي عرفته الطرق الصوفية في ما بينها، والذي كان

حافزا للبحث في الأنساب والأسانيد لنفي كل ما يلصقه طرف بشيوخ الطرف الآخر من ضعف في السند ووضاعة في النسب.

ولا تنحصر أهمية هذا الكتاب في قيمته التاريخية، بل تشمل أيضا قيمته الأدبية التي تتجلى في لغته المتينة وفي أسلوبه الذي امتزج فيه السرد التاريخي بالشعر والنثر المسجوع، فكان مرآة لكاتب فقيه مؤرخ أديب، وعسى أن يكون هذا العمل مساهمة في التعريف بالمؤلف وتعميم الاستفادة من الكتاب، بإخراج نصه بصيغة توخينا منها أن تكون مطابقة لنسخة المؤلف، وذلك بمقارنة النسخ التي عثرنا عليها، وإثبات الفروق فيما بينها، كما وضعنا تعاليق وفهارس تساعد على الاستفادة من النص، وقدمنا له بفصلين عرفنا في الأول بالمؤلف وكتابه وطريقته، واستخرجنا في الثاني بعض الفوائد التاريخية المتعلقة بالفترة التي أرخ لها المؤلف لإثارة الانتباه إلى أهميتها.

ولم يكن عملنا هذا ليتم لولا استنارتنا بتوجيهات أستاذنا أحمد التوفيق الذي تفضل بقبول الإشراف عليه، وإفادتنا من خبرته العلمية. فكانت إرشاداته وتوجيهاته وتشجيعاته خير معين لنا على تجاوز كثير مما اعترضنا من صعوبات.

فإليه وإلى عائلة المؤلف وكل من ساهم في إنجاز هذا العمل أقدم جزيل الشكر والتقدير، راجيا أن أكون عند حسن الظن.

ا- مؤلف الكتاب :

1) أصله ونسبه :

هو محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن موسى بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن يوسف بن فاضل بن سعيد بن علي بن عبد الله بن الفضيل[1] بن عبد الله بن الحسن بن علي ابن أبي طالب[2].

ذكر السوسي أن أصله من إدوسملال حيث كانت منازل أسرته، انتقل بعض أفرادها إلى إيمسگدادن في قبيلة إيسي منذ القرن التاسع الهجري[3]، وهي أسرة اشتهرت بالعلم والإفتاء. ومن هناك انتقل بعض أفرادها إلى جهات مختلفة من سوس حيث تقلدوا نفس المهام، وهكذا نزل جد المؤلف سيدي عبد الرحمن بن موسى[4] بوجان في أول القرن العاشر، وفيه كانت وفاته سنة 940هـ، وقبره بأگادير أوفلا بوجان بإداوبعقيل مزار.

---

1 - ذكر المؤلف في كناشه أن نسبه يلتقي مع نسب الشيخ أحمد بن موسى في الفضيل، ونفس الشيء أكده المختار السوسي: المعسول: 265/13.

2 - هكذا أثبت المؤلف نسبه في المتن، أنظر: 261-262. ونقل عنه المختار السوسي نفس الشجرة، وعلق عليه بقوله: «لعل في هذا النسب إسقاطا، كما لا يخفى على من جرب كثيرا القاعدة الخلدونية من قسم رجالات سلسلة النسب إلى ثلاثة لكل قرن». (نفس المرجع السابق).

3 - أنظر المختار السوسي، المعسول: 265/13.

4 - روضة الأفنان، ص: 262.

أول من نـزل منهـم بأكلو القاضي عبد الله بن محمد بن سعيد[1]، الذي أرسله أبو حسون السملالي قاضيا على أكلو، وتلاه في نفس المهمة ابن أخيه عبد الرحمن بن إبراهيم[2] الذي استقر بزاوية وكاك ليرشد العباد ويلقنهم الأوراد الناصرية، لأنه رسول الشيخ أحمد بن ناصر[3] إلى هناك، فشارط في الزاوية زهاء ثلاثين سنة، ومنها إلى إكرار. وكان سبب انتقاله رؤيا رآها من سيدي وكاك يأمره بالرحيل[4]، استقر بإكرار، وفيه كانت وفاته 1194هـ. تعاقب أولاده وحفدته مـن بعده بنفس البلدة، وتوارثوا العلم والصلاح، وفي هذا الوسط وبهذه القرية -إكرار- ولد ونشأ المؤلف.

لا تعطينا الروضة معلومات تساعد على تحديد تاريخ ولادة سيدي محمد بن أحمد الإكراري بالضبط، غير أنه يمكن تقدير تاريخ ولادته وحصره في أواخر عام 1278 أو أوائل العام الذي بعده. وهذا الافتراض يبرره:

- أن المؤلف نفسه ذكر أن أمه تزوجت بعد وفاة جده لأمه سيدي إبراهيم الإكراري[5] في رجب عام 1276[6].

- كما ذكر أن نكاح أمه كان في صفر عام 1278[7].

- وحيث كان أول مولود لها، فلا يستبعد ما افترضناه.

- كما أن عمره عند وفاته عام 1358هـ كان يناهز ثمانين سنة.

كان والده غير عالم؛ ذكر السوسي أنه رحل لطلب العلم عند سيدي أحمد أَجْمْل في المدرسة[8] العمرية الهشتوكية، ولم يكتب له شيء من العلوم، وإنما كان له

---

1 - روضة الأفنان، ص: 261.

2 - ترجمته رقم: 118.

3 - روضة الأفنان، ص: 262.

4 - نفس المرجع والصفحة.

5 - ترجمته رقم: 121.

6 - روضة الأفنان، ص: 328.

7 - نفسه، ص: 328.

حفظ القرآن، وبين يدي هذا الوالد الذي حرم حظه بين تراث آبائه نشأ المؤلف، ولا ريب أن كل من يقدر العلم سيحرص كل الحرص على أن يرى في أولاده ما لم يره في نفسه[1]. ولم يمنعه اشتغاله بالتجارة من مجالسة العلماء ومصاحبتهم، كان يكنى "أرْفَاكْ" أي التاجر المتنقل، وبها يعرف حفدته اليوم، غير أن المؤلف لم يرض هذه الكنية، ولم نعثر في ما اطلعنا عليه من مؤلفاته على ذكر لها، كما أن أحكامه ومنسوخاته لم يوقعها سوى بالإكراري.

ويظهر أنه اعتبر "أرفاك" كنية قدحية لا تعبّر عن المستوى العلمي وحتى الاجتماعي الذي بلغه، وقد تفطن السوسي لموقفه هذا، لذلك نجده يزاوج في المعسول بين الكنيتين: "الرفاكي"، و"الإكراري". ولم يكن تفضيل أحدها على الأخرى اعتباطا، بل نجده يستعمل «قولة الرفاكي فيه»[2] حينما يتعلق الأمر بمترجمين أفرط الإكراري في ذكر مثالبهم: و«قولة المؤرخ الإكراري فيه»[3] في تراجم كانت فيها وجهة نظر المؤرخين متطابقة. وعليه فسأحتفظ بالكنية التي ارتضاها المؤلف وسمى نفسه بها: "الإكراري".

2) شيوخه ومداركه:

يظهر من خلال قراءة الروضة أن تكوينه مر بمرحلتين أساسيتين: أولاها مرحلة الأخذ والتعلم بمدارس سوس. وثانيها مشاركته بمدارس نفس المنطقة، ويعتبر المؤلف هذه المرحلة أهم من سابقتها وأكثرها اجتهادا، وفيها تكونت شخصيته العلمية.

---

8 - روضة الأفنان، هامش ص: 280.

1 - المختار السوسي، المعسول: 318/13.

2 - نفسه: 434/13 على سبيل المثال.

3 - نفسه: 211/7.

ذكر أنه بدأ الحروف بمسقط رأسه "إكرار" عند الفقيه أحمد أمحوض الساحلي[1]، الذي كان مشارطا هناك بعد سنة 1280هـ[2]، ثم أخذ عن المدني البوكرفاري[3] من حزب ﴿عم﴾ إلى أن ختم عليه ثلاثا[4].

في سنة 1293هـ توفيت والدته «فاسودت عليه الدنيا»[5]، وانتقل إلى زاوية أكلو عند الفقيد سيدي بلقاسم البركاوي[6]، ولم يذكر لنا ما أخذه عنه، غير أنه سرعان ما غادر أكلو سنة 1294هـ إلى تزنيت عند أستاذ القراءات محمد الخنبوبي[7] ليختم عليه ختمتين من حرف المكي. واضطرته مسغبة 1295هـ إلى العودة إلى إكرار، ومنها إلى وجّان عند سيدي البشير الوجاني[8]، وقد وصف مقامه بوجان بقوله «طرد عني [البشير الوجاني] الجوع، وفتح لي باب المعارف بافتتاح الأجرومية»[9]، وكان عمره آنذاك حوالي خمسة عشر سنة. ذكر أنه شهد أمارة البلوغ أوائل 1296هـ[10]، وبقي هناك سنتين يتدرج في الرسالة لابن أبي زيد والألفية[11].

---

1 - روضة الأفنان، ص: 219.

2 - نفس المرجع والصفحة.

3 - روضة الأفنان، ص: 328.

4 - نفسه.

5 - نفسه.

6 - روضة الأفنان، ص: 328، والمعسول: 319/13.

7 - نفسه، ص: 328، والمعسول: 330/13.

8 - ترجمته رقم: 139.

9 - روضة الأفنان، ص: 329.

10 - نفسه.

11 - نفسه.

وفي سنة 1298هـ انتقل إلى مدرسة بونعمان بأيت بريم عند العلامة سيدي مسعود الطالبي[1]. وهناك درس الألفية وابن عاشر والسملالية وشيئا من الزكاة للشيخ خليل، وقد وصف مقامه هناك بقوله: «فاستبصرت شيئا»[2]. غير أن مسغبة 1299 أجبرته على مغادرة بونعمان والعودة إلى وجّان حيث مكث إلى أواخر شوال 1301هـ. التحق بالساحل عند الفقيه محمد بن إبراهيم[3] افرواشي البعمراني، فقرأ عليه الخزرجية والمقنع، ثم رحل معه إلى مدرسة إِسْكْ بأيت باعمران حيث قرأ عليه الميراث.

انتقل الإكراري إلى مدرسة أدوز عند الشيخ محمد بن العربي الأدوزي[4]، ودرس هناك كل العلوم التي عرفت بها مدرسة أدوز. دخل أدوز وكل طموحاته واهتماماته كانت قد اتجهت نحو تحصيل العلوم، أما معرفة أسرار الطرق فلم تكن واردة عنده. وهذا لا يعني أنه كان جاهلا بأمورها، وإنما لم ينجذب نحو أي منها، ونعتقد أن الذي هيأه لتلقي الطريقة الناصرية فيما بعدُ سُنّيتها، وقد وصفها المؤلف بقوله: «من يسأل عن فضل الطريقة الناصرية فكأنما يسأل عن الدين فضائله، وطريقة ابن ناصر مبنية على السنة، والسنة لا تحتاج لعد الفضائل، فهي كلها فضائل» [5]. أما سنده في الطريقة فقد أخذها عن سيدي محمد بن العربي الأدوزي الذي أخذها عن والده الذي أخذها عن سيدي الحسن بن أحمد التمكدشتي، الذي أخذها عن والده سيدي أحمد الذي تدور عليه الناصرية بسوس[6]. وهو من أصحاب علم

1 - ترجمته رقم: 64.

2 - روضة الأفنان، ص: 329.

3 - ترجمته رقم: 68.

4 - ترجمته رقم: 57.

5 - روضة الأفنان، ص: 235-236.

6 - أنظر ترجمته رقم: 55.

الظاهر، ولكنه لم يخف اشمئزازه من الطرق الأخرى، حتى إن السوسي وصفه بالتعصب[1].

غادر أدوز إلى قبيلة الساحل عند الشيخ إبراهيم بِيرْغْمَانْ[2] بمدرسة لمست[3]، وقرأ عليه السلّم ووصفه بقوله: «كان آية في علم الحساب، التحق سنة 1305 بمدرسة دُوأُدْرَارْ بِإدكَا أُورْسْمُوكْتْ»[4] عند شيخه عبد العزيز الأدوزي[5] حيث درس الألفية والشيخ خليل والعاصمية والزقاقية والميراث والسملالية والمقنع والتلخيص والتنقيح. والورقات وبعض جمع الجوامع، والسلم بالشيخ بناني والبخاري والشمائل وتأليفه على الواو الشرطية والمقامات والدالية وبانت سعاد، والمرجاني على الخمس خالي الوسط، كل ذلك قراءة بحث وتمحيص[6]، ووصف مقامه هناك «فأقبلنا على الدراسة بالجد، وكنا 28 طالبا نتناوب على السرد والمطالعة على العادة إلى أواخر 1305»[7]، فانتقل إلى مدرسة سيدي بوعبدلي[8] ملازما الأدوزي إلى سنة 1307هـ، حيث أجازه (اُنظر الإجازة بالمتن ص: 185)، ومنها إلى مدرسة علي بن سعيد بالأخصاص.

---

1 - المختار السوسي، المعسول: 328/13.

2 - روضة الأفنان، ص: 218.

3 - نفسه، هامش رقم: 3، ص: 216.

4 - نفسه، ص: 218.

5 - ترجمة رقم: 61.

6 - المعسول: 317/13.

7 - روضة الأفنان، ص: 329.

8 - تقع بأيت بريم.

ذكر المؤلف شيوخا آخرين أخذ عنهم، لكنه لم يوضح ما أخذه عنهم، منهم محمد ببيس[1] والمحفوظ الأدوزي[2] ومبارك البعقيلي[3]. ولم نعلم أن المؤلف رحل إلى الحواضر المغربية للأخذ بها، بل إن خروجه من سوس كان بمناسبتين:

- الأولى: إلى رأس الواد للأخذ بها عند سيدي محمد بن عمر بإيغاغين[4]، ولم يتم اللقاء.

- والثانية: رحيله إلى مراكش صحبة أحمد الهيبة عام 1330هـ، وهناك اتصل بعدد من العلماء، وخاصة المتخصصين في علم التوقيت، كسيدي العلمي وابن الموقت لاستفسارهم عن إشكال له فيه[5].

تزوج في شوال عام 1310هـ بنت شيخه سيدي البشير التدرتي[6]، وماتت في انتصاف المحرم عام 1321هـ بتدرت. ثم بنت شيخه سيدي محمد بن العربي الأدوزي صفية في ربيع النبوي عام 1322هـ، وماتت في جمادى الثانية عام 1327هـ. ثم تزوج أختها حبيبة، وكان لمصاهرته للأدوزيين أثر كبير في توجهه.

كانت وفاته رحمه الله في 11 رمضان عام 1358هـ/1939م على الساعة التاسعة صباحا وهو ابن ثمانين سنة[7].

نستخلص أن الإكراري بدأ دراسته الأولى بإكرار، وتنقل بين مدارس سوس بالسيحل وأيت باعمران وأدوز وأيت بريم، فاستكمل تكوينه بتردده على تلك

---

1 - السوسي، المعسول: 321/13.

2 - روضة الأفنان، ص: 173.

3 - ترجمته رقم: 152.

4 - روضة الأفنان، ص: 235.

5 - نفسه، ص: 95-96.

6 - نفسه، ص: 329.

7 - أثبته في كناش الإكراري ابنه إبراهيم.

المراكز العلمية، وكانت مغادرته لإحداها واتجاهه إلى الأخرى إما بسبب المجاعة، أو بحثا عن مدرس متخصص في فن من الفنون لتعميق معارفه.

3) مشارطاته واهتماماته:

انتقل المؤلف من مرحلة الأخذ إلى مرحلة جديدة يميزها المشاركة والأخذ والعطاء. وهكذا كانت مشارطاته منحصرة في ثلاث مدارس:

- مدرسة سيدي علي بن سعيد بالأخصاص: فقد أشار المؤلف إلى أنه كان بها عام 1308هـ وهو طالب[1]، وقد اجتذبته هذه المدرسة لتكون باكورة مشارطاته، وفيها اجتهد وأكب على تحصيل ما لم يحصله في الأخذ[2]. ورغم مغادرته لها، عاد إليها ثانية ما بين منتصف شعبان 1320هـ و15 صفر 1326هـ. وخلال هذه الحقبة حاصرت القبائل القائد بوهيا الخصاصي في داره مدة خمسة وأربعين يوما، وكان عنده المؤلف[3]. وقد تألم لهذا الحصار، وكان من دوافع مغادرته للمدرسة التي عاد إليها للمرة الثالثة في 11 صفر 1336، ولم يمكث بها طويلا.

- مدرسة تالعينت بأيت جرار: وكانت مشارطته بها سنة 1313هـ، وقد أكرم القائد عياد وفادته بها، وساعده هو والقائد عبد السلام على بناء دار له هناك، ليستقر بها وعياله. «وقد صدق لي (...) موضع الدار، وأعانني (...) باثنين وأربعين ريالا»[4]، وكان غيابه عنها لفترات محدودة أثناء مشارطاته. وقد أبطأ فيها «فرجعت

---

1 - أثبته في كناش الإكراري ابنه إبراهيم.

2 - روضة الأفنان، ص: 329.

3 - نفسه، ص: 124.

4 - نفسه، ص: 329.

لمدرسة العين، فكسرت عصى التسيار، واستعصمت بمدينة الأخيار وهي عين أولاد جرار»[1]. ولم يفارق الشرط إلا سنة 1356هـ، فلزم داره[2].

- مدرسة أيت رْخا: كان بها ما بين 1327هـ و1331هـ، وفيها أكب على التدريس، واكتسب في تلك النواحي شهرة كبيرة جعلت الطلبة يتدفقون عليه لا للتعلم فقط، بل لأخذ الطريقة الناصرية عنه، حتى إذا زاره الحاج محمد الشريف الدرقاوي[3]، قال لفقرائه: إن فقيهكم لا تسألوه إلا في مسائل الفقه فهو أعرف بها، أما أخبار الطريقة والأسرار الدقيقة فليس من أهلها[4]، وقد وصف مقامه في تلك المدرسة بقوله: «وتأثلت فيها مالا لم أستفد عشر معشاره في الأخصاص»[5].

نستخلص أن الإكراري قضى معظم حياته مدرسًا ينتقل بين مدرستين: الأولى مدرسة سيدي علي بن سعيد بالأخصاص، والثانية مدرسة تالعينت، وخلال هذه الفترة تعرف عن قرب على ما يجري في سوس لكونه على اتصال بالقائدين عياد وبهي اللذين أكرماه، فخصهما بتراجم وأخبار تخالف ما ذكره عن غيرهما من الأعيان.

وإن كنا لم نقف في الروضة على مبررات انتقاله من هذه إلى تلك، ومغادرتهما معا إلى مدرسة أيت رْخا، فإن بحثه عن موارد لإعالة أسرته وتلبية حاجياتها المتزايدة كانت وراء ذلك.

---

1 - روضة الأفنان، ص: 330.

2 - نفسه.

3 - ترجمته بروضة الأفنان، الهامش: 1، ص: 127.

4 - روضة الأفنان، ص: 128.

5 - نفسه، ص: 330.

قضى المؤلف معظم حياته مدرسا، وتخرج عليه ثلة من العلماء[1]، وعلى غرار أكابر الفقهاء جمع بين الخطط الثلاثة: التدريس، والإفتاء، والقضاء، حيث كان من فقهاء أَزْغَار الذين يحكمون في النوازل فيفصلونها، فهو فقيه جيد الاطلاع، كثير الاعتناء بالنصوص، ولا يقبل في أية مسألة إلا النص الصريح[2]، معارضا لكل مخالف. وفي ثنايا الكتاب مناقشات بينه وبين فقهاء الوقت، عارضهم، بل نقض أحكامهم عروة عروة في بعض القضايا التي استفتي فيها.

وقد أنكر ما يصدره إينفلاس والقواد من أحكام، وكان له موقف صريح في العرف: «من عادة سوس الأقصى من وادي أُلغاس إلى الساقية الحمراء لخلوه من أحكام السلطان أن عينوا لمن يباشر أمورهم والفصل بينهم عوارف يسمونهم النفاليس، وهم في الحقيقة مفاليس إن لم نقل أباليس»[3]، يشاركه في موقفه هذا أغلب العلماء الذين يمارسون القضاء في عصره، أما القواد فقد غاظه ما يمارسونه من مخالفات في أحكامهم المبنية على الظلم والجور، دون مراعاة للشريعة: «لا يحضرون عالما، ولا يرضونه حاكما»[4]. ولما شرع المخزن في تنظيم العدالة بسوس عام 1344هـ تم تعيين الفقيه محمد أُعمو[6] قاضيا، كان المؤلف من بين العدول الذين وضعوا خطوطهم بالكناش، عدلاً بأولاد جرار حتى وفاته.

أما اهتمامه بالأدب واللغة العربية، فهي خاصية تكاد تكون ملازمة لكل معاصريه «رغبة منهم في تقويم لسانهم الذي اشتدت عليه العجمة»[5] في مجتمع لا

---

1 - أورد السوسي لائحة بأسماء بعض طلبته. المعسول: 13/341-342.

2 - المختار السوسي، المعسول: 13/338.

3 - روضة الأفنان، ص: 107.

4 - نفسه، ص: 120.

5 - نفسه، ص: 105.

6 - المختار السوسي، المعسول: 20/280-284.

تستعمل فيه اللغة العربية إلا في المدارس أو في مجالس العلماء، والواقع أن هذه الوضعية ساهمت في اكتسابه لغة عربية فصيحة سالمة من شوائب الدوارج العربية، اهتم بفنون الأدب منذ صغره، فحفظ أشعارا ومقطعات يستحضرها عند إنشائه وإنشاده، ولا غرابة في ذلك، فقد تحدر من أسرة رفعت ألوية المعارف منذ قرون.

أكب إذًا على دراسة العلوم العربية وآدابها، حتى غدا فصيح اللغة متينها، وحبّبت له دراسته بأدوز نظم القوافي، فأنشأ أجوبة وقصائد تدل على تأصيل أدبه، وخاطب ومازح العلماء بها[1]. أما نثره فيقول عنه محمد المختار السوسي: «يتراءى لنا نثره أعلى، وهو على نمط النثر السائد في القرون الوسطى، فيميس في أسجاع متناسقة، مفصلا بأبيات مختارة وبأمثال كثيرة»[2]. وينطبق هذا الوصف على كتابه روضة الأفنان. كما كان له أيضا إلمام بالنظم باللغة المحلية، وله بها أشعار.

كان له أيضا اهتمام كبير بعلوم الهيئة، وعُدّ من أعمدته رغم قلة مدرّسيه وحتى المهتمين به، و«علم التوقيت مفقود في سوس مع وجود آلته فيه»[3]. وهذا الاهتمام ورثه المؤلف عن أجداده الذين عرفوا بإتقانهم لهذا العلم، وقد أورد في كناشه مجموعة من أعماله في هذا المجال، ولاحظنا أنه رحل إلى إيغاغين لدراسة هذا العلم خاصة، كما كان من بين اهتماماته بمراكش أثناء إقامته مع الهيبة به.

استهوى التاريخ الإسلامي عامة والمحلي خاصة المؤلف، وربما يعود ذلك إلى تأثير الظروف العامة بسوس آنذاك، وقد تميزت بالاضطرابات وعدم الاستقرار، أو إلى تأثير وجوده بتلعينت مقر القيادة البرحيمية، حيث كانت تناقش بمحضره مختلف

---

1 – في ثنايا الروضة مراسلات وأشعار بينه وبين معاصريه.

2 – المختار السوسي، المعسول: 324/13.

3 – روضة الأفنان، ص: 271.

قضايا الساعة، أو نتيجة لما وفرته خزانة تلعينت من كتب التراجم والأنساب والتاريخ[1]، التي كان القائد عياد مولعا باقتنائها.

نستخلص أن المؤلف كان ذا ثقافة متنوعة، فقد جمع بين الأدب والفقه، وعلوم الهيئة، والتاريخ، وله آثار كثيرة في كل هذه الميادين، لكنها متناثرة هنا وهناك، ولم نقف له سوى على مجموعين:

كناش الإكراري (هكذا سماه محمد المختار السوسي): وهو عبارة عن مسودة ضمنه أشعاره ومنقولاته المتنوعة، واهتم فيه بنسبه وبوفيات سوسية، وهو في مجموع صغير ليست فيه وحدة الموضوع، الشيء الذي دفعنا إلى اعتباره مسودة مجموعه الثاني: "روضة الأفنان" الذي نحن بصدد دراسته.

II- كتاب "روضة الأفنان":

1) موضوع الكتاب ودواعي تأليفه:

يقع الكتاب في مجلد وسط بلغ عدد التراجم فيه أزيد من مائتي ترجمة على حد قوله «عدد العرفاء 46، عدد العلماء 158، الجملة 204»[2] ترجم فيه لفئة معينة من الناس -الأعيان والعلماء والمتصوفة- خلال فترة زمنية محدودة تمتد من نهاية القرن الثالث عشر إلى بداية الرابع عشر للهجرة في إقليم معين -سوس- فهو إذًا تاريخ إقليمي، وهذا يدرجه بكيفية طبيعية في التاريخ الإقليمي الإسلامي على غرار ما كتبه مؤرخون سابقون.

يتضمن الكتاب استطرادات غنية من الناحية التاريخية، فهو إذا كتاب يجمع بين التراجم والحوليات، دخلت في إنتاجه عناصر متنوعة منها ما هو تاريخي محض وما هو أدبي، ثم ما له اتصال بالكرامات. وقد حرص المؤلف على تبيان دوافع

---

1 - روضة الأفنان، ص: 331.

2 - نفسه، النسخة "س"، ص:

ومقاصد تأليفه، حينما صرح أن الذي دفعه إلى تأليف الكتاب هو القائد عياد الجراري «فهذا المجموع دعا إليه من يجاب دعاؤه... القائد عياد»[1]، الذي بلغ من المجد والمال ما جعله يلح على تخليد مآثره وإنجازاته تشبها بالأكابر، غير أننا نعتقد أن هناك دوافع أخرى حفزته إلى التأليف منها: دفاعه عن الطريقة الناصرية، وشيوخها ومريديها بسوس أمام الهجمات التي تتعرض لها من طرف الطرق الحادثة بسوس الدرقاوية والتجانية بالترجمة لهم، وجمع كراماتهم والرد على من سواهم. ما ذهبنا إليه نجد تفسيره في ثنايا تراجم الروضة[2]، حيث اهتم المؤلف بالناصريين أكثر ممن سواهم، وانتقد بشدة من ترك الناصرية إلى غيرها: «يتلون تلون الحرباء في الطرق، فكان أولا ناصريا ثم درقاويا...» [3]، ووصف أحد مترجميه الناصريين: «لا تحركه زعازع الطرق وأغراض أربابها»[4].

أضف إلى ذلك اعتناءه بذكر طريقة المترجم له والتعليق على ذلك في عدة تراجم حينما يتعلق الأمر بغير الناصريين[5]، حتى إنه اتهم بالتعصب من طرف معاصريه، وأنكروا عليه موقفه هذا، بل حاولوا الرد عليه[6]. أثار المؤلف بعمله هذا المؤرخ علي بن الحبيب السكرادي التجاني الطريقة[7] لتأليف كتاب يحاكيه فيه

1 - روضة الأفنان، ص: 54.

2 - بلغ عدد المترجمين الناصريين حوالي 63%.

3 - روضة الأفنان، ص: 278.

4 - نفسه، ص: 252.

5 - أنظر على سبيل المثال ترجمة سعيد التناني رقم: 135.

6 - المختار السوسي، المعسول: 13/117.

7 - ترجمة ابن الحبيب السكرادي، المعسول: 11/261.

بالكتابة في مناقب التجانيين. وقد يكون ذلك من بين حوافز المختار السوسي، الدرقاوي الطريقة، للكتابة أيضا في مناقب الدرقاويين خاصة مريدي الزاوية في كتابه الترياق المداوي[1].

ساعدت عدة ظروف المؤلف في استكمال كتابه، أبرزها وجوده بتالعينت، حيث التقى بعدد من مترجميه، وسمع عمن لم يعاشرهم، إلى جانب ما وفرته خزانة عياد من مصادر أفادته في تأليفه هذا.

2) مصادر الكتاب:

اعتمد المؤلف على مصادر متنوعة المكتوب منها والشفوي:

- **المصادر المكتوبة**: تتمثل في الاستشهاد بالقرآن والحديث، إما على لسانه أو على لسان مترجميه. وقد أدخلهما لإقامة الدليل والحجة في أغلب القضايا التي ناقشها، كما نقل عدة نصوص مختلفة المضمون، وأدمجها في الخطاب دون أن يحيلنا على المصدر، ومن هنا كانت صعوبة رد هذه النقول إلى أصولها. وقد سلك في ذلك طريقتين:

طريقة السبك: وهي قراءة نصوص من سبقه في نفس الموضوع وفهمها، ثم التصرف فيها، وذلك بصياغتها بعبارة أخرى موجزة، مصرحا أحيانا بقوله «نقلت المعنى لا المبنى»، و«بتصرف فيه».

طريقة التناسب: وهي المحافظة على المنقول بنصه وإثباته كما هو مع إضافة أو حذف جزء منه سواء أشير إلى ذلك أو لا، ويختم نقله بقوله «انتهى بلفظه»، أو انتهى فقط.

---

1 - المختار السوسي، الترياق المداوي في أخبار الشيخ علي الدرقاوي.

وقد تمكنا من استخراج عدة مؤلفات طالعها أو اقتبس منها المؤلف[1]، وسنثبت هنا تلك التي شكلت المصدر الأساس لتأليفه هذا، مرتبينها حسب درجة اعتماده وكثرة ترددها في النص دون اعتبار لأقدميتها أو قيمتها.

شكلت كتب: الرحلة وشرح الرحلة وكتاب المولي محمد بن العربي الأدوزي[2] حجر الزاوية في تأليف كتاب "روضة الأفنان"، فقد كانت هذه الكتب أهم مصادره، بحيث نقل منها فقرات كثيرة، واستشهد بها في أغلب تراجمه، بل كانت معتمده في كثير من التراجم. وإن لم نعمل على رد هذه النقول إلى أصولها، فذلك راجع لندرة هذه المخطوطات، والإحالة على نسخ اطلعنا عليها لا نرى له فائدة، لأن هذه المخطوطات مازالت حبيسة الخزائن الخاصة بسوس، ويعسر الاطلاع عليها. وهذه لائحة لأهم مصادره:

- الرحلة وشرحها، والموالي لمحمد بن العربي الأدوزي.
- طبقات الحضيكي.
- صفوة من انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر، للإفراني.
- رحلة ابن ناصر.
- سلوة الأنفاس، لمحمد بن جعفر الكتاني.
- رحلة العياشي.
- نزهة الأبصار لذوي المعرفة والاستبصار، للعربي بن عبد القادر المشرفي.
- إظهار الكمال، للعباس بن إبراهيم.
- الاستقصا، وطلعة المشتري، لأحمد بن خالد الناصر.

---

1 - تمكنا من التعريف بالبعض منها في التعاليق.

2 - راجع ترجمته رقم: 57 حيث عرفنا بكتبه.

- مقدمة ابن خلدون.
- لطائف المنن، للشعراني.
- إحياء علوم الدين، للغزالي.
- الديباج المذهب، لابن فرحون.
- الذهب الإبريز.
- الأنيس المطرب.
- سعود المطالع، لنجا الأبياري.

يظهر من خلال اللائحة أعلاه أن المؤلف اهتم بكتب التاريخ والتراجم والتصوف والأدب، وقد انعكست مقروءاته في تآليفه. و لم نقم هنا باستقصاء مدقق لكل الكتب التي اقتبس منها لاكتفائنا بما أثبتناه في هوامش النص. وهكذا يتضح أن ما اعتمده الإكراري من مصادر في هذا المجال لا يخرج عما كان معروفا ومتداولا في عصره.

إلى جانب ما ذكر فإن المؤلف استعمل نوعا آخر من المصادر المكتوبة يتمثل في العقود، ورسوم الملكية، والإراثة، وعقود الزواج[1]، والرسائل الإخوانية، ليقتبس منها وفيات مترجميه أو معلومات عنهم، وكان يحيل على ما عثر عليه مقيدا بخطوط أصحابه أو شيوخه أو ما وجده مثبتا في طرر مؤلفاتهم التي كان يستعيرها منهم. فنقل لنا معلومات كانت مبعثرة ومهددة بالضياع، فألحقها بأماكنها من مؤلفه هذا. وكان يشير إلى ذلك بقوله: «نقلت من خط فلان...»، و«وجدت في طرة كتاب فلان».

---

1 - روضة الأفنان، ص: 56-274-275 على سبيل المثال لا الحصر.

- المصادر غير المكتوبة:

اعتمد الإكراري كثيرا من الرواة في ما نقله من أخبار، سواء تعلق الأمر بالمرحلة التي عاشها أو تلك التي سبقته بقليل. وكان هؤلاء الرواة في نظره من الثقات، ويصرح بذلك بقوله: «أخبرني ثقة»، كما يظهر أن معظم رواته كانوا إما من أسرة المترجمين أو أصحابهم مصرحا بذلك مثلا «أخبرني ابنه»، إلا أن ذلك لا يعفيه من التحري والتحقيق للتأكد من صحة الخبر. وفي تقديم أخباره يمكن أن نميز بين الرواية التي تلقاها مباشرة من الراوي، وتلك التي تلقاها بواسطة. وفي نقله لكلا الروايتين يتدخل للتصحيح أو التأكيد أو التبرير.

- المعاينة والمعاصرة:

كان الإكراري معاصرا ومعاينا للأحداث التي كتب عنها، بل وطرفا في بعضها[1]، وقد ساعده وجوده بتالعينست التي كانت قبلة لعدد من الأعيان والعلماء في جمع مادة كتابه، إضافة إلى وجوده المتقطع لدى القائد بهي الخصاصي، كما أن مشاركته في حركة الهيبة أعطته فرصة الحديث عنها، ويعد مصدرا مهما في تلك الأحداث.

غير أن طريقته في نقل كل مشاهداته تختلف من ترجمة إلى أخرى، فهناك ما اقتضى الموقف السكوت عنه[2] أو الاكتفاء بالتلميح إليه، وهي حالات قليلة، والغالب الأعم الإفاضة في الحديث عن المترجم لهم خاصة من أدرك حياتهم ولهم به علاقة. وما يميز معلوماته حول مترجميه الحديث عن مثالبهم وعن جوانب من حياتهم لم نألفها في كتب التراجم السوسية كالحديث عن حياته الخاصة وإيراد نوادر وغيرها.

---

1 - شارك في حركة أحمد الهيبة وروى أحداثها، روضة الأفنان، ص: 88 وما بعدها.

2 - لم يشر إلى استبداد القائد عياد والقائد بهيا للعلاقة الوطيدة التي تربطه بهما.

3) منهج الكتاب ومضامينه:

صرح الإكراري في طرة كتابه بقوله «ابتدأت هذا المجموع في 11 محرم الحرام عام 1351، تممته في انتصاف ربيع الثاني من العام، والحمد لله على التمام، وأستقيل منه من فضول الكلام، مما زبرته الأقلام، بمعونة السلام، بجاه من شرع السلام، في دين الإسلام، صلى الله عليه وسلم بدءا واختتاما»[1]، لكنه لم يحدثنا عن المدة التي استغرقها في جمع مادة كتابه. كما نسجل الشيء نفسه فيما يخص الكتب التي شكلت النموذج بالنسبة له وألف على منوالها، إلا أن الأسلوب الذي سار عليه في كتابه "روضة الأفنان" يجعلنا نعتقد أنه لم يكن يجهل ما ألفه سابقوه أو معاصروه في موضوع التراجم والمناقب، وكتب الحوليات، وقد سبقت الإشارة إلى عينة منها أثناء الحديث عن مصادر معلوماته.

ابتدأ الإكراري كتابه بخطبة قصيرة تحدث فيها عن دواعي تأليف كتابه، معللا سبب امتناعه سابقا عن الكتابة بتواضع العلماء، حيث أبرز أنه «لم يكن من أحبار ما هنالك»[2]، واعتذر للقارئ عن الأخطاء التي لا محالة هو واقع فيها، مبرزا أن ذلك ملازم للبشر «فالضرب بالطوب خير من الهروب»[3]، ثم بعد ذلك تحدث عن فضل علم التاريخ مستشهدا بمقدمات معروفة في جل كتب التاريخ[4].

---

1 - أُنظر صورة الصفحة الأولى من النسخة "ص".

2 - روضة الأفنان، ص: 54.

3 - نفسه.

4 - نفسه، ص: 55.

لم نقف على إشارة تبرز سبب اختياره لهذا العنوان الذي هو تلخيص لمضمون الكتاب، حيث نجده يتضمن ثلاثة أقسام :

– القسم الأول : ضمنه أخبار تالعينت والقائد عياد ومآثره، وكل ما له اتصال بهذا القائد في أزغار وسوس عامة، حيث كانت تالعينت في هذه الفترة مركزا استقطب رجال السياسة والعلم، ومنه تتخذ غالبية القرارات، وإليه تصل التعليمات، وتزوره الوفود المخزنية، فجاء الحديث عن تالعينت حديثا عن سوس.

– القسم الثاني: اختص بتراجم الأعيان من قواد وشيوخ.

– أما القسم الثالث فقد اختص بتراجم العلماء والصلحاء، وقد حلى تراجمه بأشعار، وحكم، وفوائد، ومستملحات، معتذرا للقارئ بقوله: «فالكتاب كالمائدة يجمع الغثيث والسمين والسخيف والثمين، فكل واحد ينظر بعين هواه ويرنو لما يهواه، وينبو عما لا يوافق فحواه».

ولا يعني تقسيم كتابه إلى ثلاثة أقسام أنه كتب في ثلاثة مواضيع مستقلة عن بعضها، قد يظهر ذلك للوهلة الأولى حينما نجد القسم الأول خصص لتاريخ تالعينت وسوس عامة أواخر القرن الثالث عشر وبداية الرابع عشر، إلا أن القسم المخصص لقواد وشيوخ القبائل لم يخرج عن إطار القسم الأول، لأن غالبيتهم تولوا مهامهم في نفس الحقبة، أما العلماء المذكورون في القسم الثالث فهم أيضا ممن عاشوا نفس الفترة، فجاءت الأقسام الثلاثة لتؤرخ لسوس صدر القرن الثالث عشر الهجري إلى الاحتلال الأوربي.

وقد رتب تراجمه ترتيبا جغرافيا، حيث كان يذكر علماء جهة أو مكان من سوس لينتقل إلى آخر دون تتابع، كما أنه رتب تراجم نفس الأسرة إما بالتتابع الأكبر فالأصغر أو لمن له به علاقة، ويليه من عرفه أو سمع به في نفس الأسرة، غير أنه لم يتقيد بهذا المنهج في كل تراجمه، وقد علل ذلك بقوله: «وأرتبهم في السبق، وربما خالفت لمناسبة الاجتماع في النسب والمكان...»[1].

---

1 – روضة الأفنان، ص: 158.

ومما يلاحـظ في تراجمه رصده لجانب معين من شخصية المترجمين، فالذي استهواه أكثر من غيره جانبها الديني والفكري وصفات أخرى مثل الكرم والشجاعة، ومتى انتفت هذه الصفات كان البحث عن مثالب المترجم له وعن مستملحات حوله من سمات مؤلفه، حتى وصف بالوقاحة وعدم الحياء والجرأة المفرطة، ونبذه الكثيرون بسبب ذلك[1].

إذًا كان المؤلف قد أبرز أنه استغرق تأليفه زهاء ثلاثة أشهر، فإننا موقنون أن جمع مادته استغرقت منه وقتا طويلا، وإن كنا لم نعثر في ثنايا الكتاب علي ما يبرر ذلك، ويمكن أن يعتمد علي ذاكرته فقط دون تسجيل سابق، لكن دقة المعلومات التي قدمها تجعلنا نفترض أنه كانت لديه مسودات خصصها لجمع معلومات كتابه هذا، وقد عثرنا في كناشه على كثير منها، بعضها سجله سنة 30 بعد عودته من مراكش إثر هزيمة الهيبة. قد يكون ما صادفه من مصاعب أثناء وجوده بمراكش حافزا لتسجيل تلك الأحداث التي أثرت فيه وكونت لديه الحس التاريخي، وشحذت همته للتأليف، فأعد العدة لتحرير كتابه هذا، وجمع مادة عمله ودونها.

وهذا يعني أنه لم يخرج عما اتبعه المغاربة في طريقة التأليف، وإن كان «قد قلب الطريقة السوسية رأسا على عقب»[2] باهتمامه بجوانب لم تبرز عند من سبقه كتراجم الأعيان ووفيات النساء. والبحث في جوانب من حياة المترجمين الشخصية ومواقفهم، وهفواتهم، سواء في التدريس أو القضاء. وقد وصف مترجميه وصفا حيا «فهو رجل أنوف... مائل إلى القصر... أشمط اللون...»[3]. وإذا كان قد أفرط

---

1 – نعته أحد العلماء السوسيين بـ"كرش الذيب" لتنوعه (مصدر شفوي).

2 – المختار السوسي، المعسول: 317/13.

3 – أنظر الترجمة رقم: 4 و5.

في تلك الأوصاف القدحية في الرؤساء، فإن العلماء أيضا نالوا حظهم، ولكن بعبارة ألطف، وقد شغلت تراجمهم ثلثي الكتاب، في حين وزع الثلث الباقي بين القسم الأول والثاني. عدم التوازن هذا واضح أكثر في الحجم الذي شغلته كل ترجمة، حيث نجد أطولها خصصها لشيخه وصهره محمد بن العربي الأدوزي. وربما كانت شهرة المترجم له وعلاقة المؤلف به ووفرة مادة ترجمته من العناصر التي تحكمت في ذلك. غير أن ما يميز تراجمه أنها كانت وافية بالتعريف بالمترجم له: اسمه، ونسبه، وموطنه، وتاريخ وفاته، ومكان دفنه، وطريقته، الشيء الذي أعطى لهذا المؤلف قيمة توثيقية وجعله من أهم مصادر تاريخ سوس في مرحلة تتسم بالاضطراب وعدم الاستقرار.

4) آراء حول الكتاب:

نال كتاب "روضة الأفنان" لسيدي محمد بن أحمد الإكراري شهرة كبيرة لدى معاصريه من السوسيين وغيرهم، والذين أجمعوا على أهمية الكتاب لما تضمنه من فوائد تاريخية وأدبية لم تكن مسطرة في أي كتاب قبله، لاعتماده المعاينة والمعاشرة في جمعها[1]. وإذا كان جل من اطلع على الكتاب استحسن جرأته في إجلاء الحقائق كما هي «لا يرحم أحدا، ولا يبالي بالمجاملات والمداريات»[2]، فمنهم من لامه – لتجاوزه حدود الحق– في بعض التراجم[3]. وقد فتح بكتابه حول معاصريه بابا جديدا إلى الحركة حول إحياء تاريخ سوس، فحرك بذلك أقلام عدد من العلماء لمحاكاته أو الرد عليه، أو الإشادة به، وقد وقفنا على تقاريظ لعلماء بسوس وآخرين خارجه، نورد منها نماذج تبرز قيمة الكتاب وأهميته مصدرا تاريخيا.

---

1 – انظر تقريظ محمد العراقي، ص: 30.

2 – المختار السوسي، المعسول: 317/13.

3 – ابن سودة، دليل مؤرخ المغرب: 264/1.

كان سيدي محمد بن عثمان الإكـراري[1] أثناء دراسته بفاس قد حمل معه كتاب "الروضة"، وتولى سرده بداخل خزانة القرويين أمام علماء فاس، فاستحسنوه غاية ما يكون. وكتب العلامة محمد العراقي[2] مقرظا نيابة عن الحاضرين فقال: «جناب الفرد العلم، والركن الملتزم، وكفة المؤلفين الفضلاء، ونخبة العلماء الأتقياء، الحائز قصب السبق في ميادين التأليف، والمستغني بكتابه عن التعريف، الفقيه العلامة الغطريف، الوحيد النزيه الشريف، سيدي محمد بن أحمد، جعل الله مقامكم في الدين والدنيا أحمد: السلام عليكم ورحمة الله، بوجود سيدنا الإمام أيده الله، أما بعد، أحسن الله لنا ولكم العاقبة فيما بعد، فقد حل بربوعنا الفاسية، ذات المحاسن الفاشية، جناب حفيظ ودكم، وناشر فضلكم، محب العارفين الفقيه سيدي محمد بن عثمان، حلول يمن وأمان، وسعادة وهناء، حاملا إلينا كتابكم النفيس، فلنعم الأنيس، فتتبعنا تلك السطور، المرفوقة بتلك الطروس، فألفيناه ظهر في مظاهر العروس، وقدما قال العرب: لا عطر بعد عروس، فنشكركم على تلك الأريحية السائدة التي قامت لعقل تلك الوقائع البائدة، ولم يكن ذلك الكتاب ضاما بين جوانحه مجرد الأخبار التاريخية، بل ضم مع ذلك الترصيع بالفرائد والفوائد الذهبية الأدبية التي لم تكن مسطرة في ديوان، ولم يتناولها قلم أي إنسان، لكونها حديثة الوقوع، وماسة بالموضوع، ومدار التأليف على مشاهدة العيان، ثم تسطير البنان، لأنه لا يؤلف إلا لفوائد سبعة، كما ذكره العلامة الهلالي في كتابه نور البصر في شرح المختصر، وكتابكم لا يخلو من بعض تلك الفوائد. وقد شنف مسامعنا صديقنا المذكور بلطائف أخباركم، ومكارم أخلاقكم، الأمر الذي جعلنا نغتبط بكم قبل رؤياكم، يسر الله في زيارتنا لكم بفضله آمين، بجاه خاتم الأنبياء والمرسلين،

---

1 – كانت وفاة سيدي محمد بن عثمان سنة 1368هـ. المعسول: 265/13.

2 – هو محمد بن الحسين العراقي، أمين خزانة القرويين بفاس.

وإن تفضلتم علينا بصالح الدعاء فذلك مبتغانا من الفضلاء، والسلام. في سابع عشر ربيع النبوي عام ثلاث وخمسين وثلاثمائة وألف 1353».

وكان من بين مقرظي الروضة: البشير بن المدني الناصري[1] الذي قال فيها:

وافى كتابك طيب الأنفاس	ريان من أَدَبٍ ومن إيناس
أحيى من التاريخ علما لم يكن	لولاه إلا ساكن الأرماس
وأفاد من خبر العُيَيْنَة ما به	تستوجب الشرف الرفيع الراس
ورئيسها البطل الشجاع الفا	ضل البحر الخضم المزبد البجاس
القائد الأسد الهصور الّذْ بَنَى	صرح الفخار على متين أساس
عَيَّادُ نجل محمد بالفتح من	قد صار تاجا فوق ذاك الراس
وأبان من آثاره وقصوره	ما لم يكن بمراكش أو فاس
وأشاد من فضلاء سوس من غدوا	شهب المعارف أو حماة الباس
لولاه لم ينشر لنا من فضلهم	ذكر يوشي صفحة القرطاس
ما كان من ذكر لتزنيت ولا	أَكْلُو ولا مَجَّاط والأَخْمَاس
كلا ولا لِبَعَمْرنٍ وزَوَافِط	وكلميمٍ او معدر أو ماس
لله درك يا ابن أحمد كم هدا	من روض فكرك عاطر الأنفاس
ما شئت من أدب يُنْسي لطفُه	أَدَبَ الحطية أو أبي نواس
وفكاهة تُنْسي الخليعَ شبابه	أو ما مضى من طيب الأرغاس
وشجاعةٍ تنسيك ما يحكونه	عن فتكة البَرَّاض، أو جساس
وحكاية ما إن جرت إلا نفت	همَّ الحزين وغمة الوسواس
فكذا تنبه لاقتناء مفاخر	تبقى وتُنشَر همةُ الأكياس

---

1 - توفي المدني الناصري 1366هـ، المختار السوسي، المعسول: 67/10.

فاسلَم ودُم لغرائب الآداب تَظـ ـهرها وتُخرج خبئَها للناس
وتحية موصلة تحكي شذا نفح الصبا مرت بروضةِ آس
زُفت إليك هدية من خلك الـ ـوافي البشير الناصري الأغراس

أثبتنا التقريظين بنصهما نموذجين لعشرات التقاريظ التي توصل بها المؤلف وضمنها إلى نسخه، فالأول يدل على أن الكتاب شاع تداوله منذ تأليفه خارج سوس، والثاني يفيد الترحيب الذي لقيه الكتاب في سوس رغم استنكار البعض لطريقته، وربما كان هذا هو حال المؤرخ علي بن الحبيب السكرادي التجاني الطريقة، المتوفى عام 1375هـ/1955م في كتابه تحلية الطروس وبهجة النفوس في مناقب أعيان سوس[1] الذي حاول فيه أن يتعقب الإكراري ويرد عليه. وقد ألفه بإيعاز من القائد عياد أيضا، ولعل ما يروج حول كتاب "الروضة" من أقاويل تحط من قيمته، حفز عياد إلى البحث عمن يكتب بطريقة أخرى، أو إن تقرب السكرادي من القائد عياد ومحاولته استمالته إليه كان وراء هذا التأليف، كما لا نستبعد أن يكون ما حظي به التجانيون من تراجم قصيرة، وما قيل في بعضهم حفزه إلى الرد على الإكراري.

فجاءت تراجمه طافحة بالمديح والثناء، رغبة منه في معارضة الإكراري، وقد صرح بذلك حين قال: «... وقد نفينا عنه ريب المريب، فجاءت بحمد الله معانيه صحيحة، ومبانيه فصيحة، تصدينا فيه لمحاسن الرجال ونفي الخبائث عنهم»[2]، وكان ينقل عنه مستعملا أسلوبا مغايرا بعبارة مسجوعة سلسة، ناقدا الإكراري بقوله: «فويل ثم ويل لبعض فقهاء العصر ممن يرمي مثل هذا السيد الجليل [يقصد محمد إكيك، أثناء ترجمته له] بقبائح لا تليق أن ترمى بها البهائم

1 - النسخة المخطوطة الوحيدة المعروفة منه بخزانة ورثة المختار السوسي.
2 - علي بن الحبيب السكرادي، تحلية الطروس، ص: 10.

فضلا عن العقلاء، فضلا عن العلماء، فضلا عن العارفين»[1]. وإمعانا في مخالفته للإكراري غالبا ما يحجب حقائق معروفة عن مترجميه، معتذرا للقارئ بقوله «له حكايات وأحوال يجب أن يضرب بها صفحا»[2]. في حين أن الإكراري لا يجد حرجا في ذكر ما عرفه عن مترجميه غير عابئ بردود فعل القراء وعائلات المترجمين، بل إنه يذكر عنهم حتى ما لم يتيقن به، وإنما وصله خبر ذلك.

نستخلص أن هناك تفاوتا بين المؤرخين في رواية أخبارهما، وإن كان السكرادي اكتفى فقط بتعقب الإكراري واستبدال عبارته بعبارة أخرى تفيض بالثناء بعدما نقل عنه جل وفياته مع إضافات في إنتاجهم، دون أن يشير –حسب اطلاعنا السريع على كتابه– إلى ما اقتبسه، بل إنه لم يخصه بترجمة رغم أنه ترجم لمن بعده، وإن كان أورد بعض أشعاره وآرائه، لكن فقط للنيل منه.

اعتمد المختار السوسي على الكتابين، وعدهما من أهم مصادره، وواخذهما على إفراط الإكراري في القدح والسكرادي في المدح، فمزج بين الاتجاهين مع إثبات ما ينقله منهما، حرفيا أو مختصرا والتصريح بذلك، وغالبا ما يعرض عما لا يروقه عند الإكراري، مبررا ذلك بقوله: «عبارة حذفناها لأن أقلامنا لا تألف أمثالها»[3]. وقد وصفه بقوله: «سلك في كتابه مسلك المحدثين، وربما وقع منه بعض الإفراط لأنه لم يكن يعذر بعض الناس، أو كان يجهلهم، فيقول ما سنح له ظنا أو وهما»[4]. ولم يخف السوسي تقديره لكتاب "الروضة" وإعجابه بشجاعة صاحبه حينما يصرح غاية الصراحة بكل ما يعرفه كما هو، فجاء كتابه

---

1 – نفسه عند ترجمته لسيدي محمد إكيك.

2 – نفسه.

3 – المختار السوسي: المعسول 316/13

4 – نفسه.

هذا خاليا من الاحترامات الزائدة التي تضيع معها الحقائق[1]. لذلك قرظه بقصيدتين أدرجنا صورة إحداهما ضمن ملحق هذا التقديم لأهمية القصيدة من جهة، ولأنها مكتوبة بخط يده، ولم نعثر عليها ضمن أشعاره. أما الأخرى فهي تبرز أهمية الكتاب، وما أثاره من ردود فعل لدى علماء الوقت، ونصها بعد الحمدلة:

فروضتك النبراس يُشْرق نوره	فيعلمك الغرب المجد والشرقُ
وتُثْني عليك اللُّسن في كل محفل	وتشدو بما قد كنتَ آه للإله الورقُ
جهرتَ بما تدري بكل حماسة	كذا فليكن مجد الأماثِل والخُلْقُ
كتبتَ وأرّختَ الرجال بما ترى	وقولك ما تدريه في الرجال الصدق
ستعرفك الأجيال عزما وهمة	ويشكرك التاريخ والعلم والحق
فأغدى علينا العلم فالنشر ظامئ	وفينا فأنت العالم الحرُّ لا الرق
فلو كان منهم من يقول مصرحا	لما اختلفت سبل لما انطمست طرق
ولكن بعضا منهم مدح بعضهم	كأن لم يكن نصح كان لم يكن صدق
قضيتَ وأدّيتَ الحقوق جميعها	فدع عنك عنق الهمّاز بعدك تندق
فعش سالما تبدي الفوائد خردا	وتبدي من الإفهام ما يحمد الذّوقُ

وقد دافع السوسي عن الإكراري في كثير من المواقف التي كان فيها محط انتقاد، فإن كان يوجه إليه لوم «فيكفيه أنه في وصف العسقلاني والسخاوي والزياني»[2]، وقد غاظه ما لقيه من معاصريه رغم ما فيه من فوائد لا توجد في «غيره ساءنا أن يقابل هذا الصنيع بعدم الإنصاف»[3]، فقام باختصاره وتلطيف عبارته في تراجم العلماء على الأقل، واحتفظ بنفس العبارة في تراجم الرؤساء، لأنهم معلنون للظلم،

1 - المختار السوسي، المعسول: 13/316.

2 - نفسه.

3 - نفسه.

راضــون بوصفــه[1]، وسمى المختصر "طاقة ريحان من روضة الأفنــان"[2]، وقــد وصف عمله هذا بقوله: «فيها 175 ترجمة سللت بها جل ما في ذلك الكتاب من الفوائد التاريخية، وربما زدت عليها قليلا، وربما تركت أشياء عمدا»[3]. أما الفوائد الأدبية وسجع المؤلف وغيرها فلم يختصره، وكان يحليه بالمؤرخ، بل المجــدد في هــذا المجال حينما اعتنى بجوانب لم يسبق إليها، وخروجه عن الطريقة التي كتب بها مؤرخو سوس، والمتسمة «بكتابة جافة صوفية بحتة»[4].

لا يعني هذا أن السوسي يوافق المؤلف في طريقته «أرفض تلك الطريقة المكشوفة للتاريخ»[5]، غير أنه لم يقبل أيضا كتاب تحلية الطروس لكونه زاخرا بالثناء بلا مقياس، فهو إذا لا يقبل تجسيم المساوئ، كما لم يقبل تجسيم المحاسن، وإن الحق في الوسط. فهو إذا في تعامله مع الكتاب يقبل ويرد، ويعرف وينكر[6].

نستخلص أن كتاب "روضة الأفنان" لمحمد الإكراري أثار ردود فعل متباينة لدى جل من اطلع عليه، فمنهم من استحسنه لشجاعته الأدبية، ومنهم من استنكره لأنه سجل ما ينبغي أن لا يسجل، ومنهم من وقفوا منه موقفا وسطا، لأنه لم يكن بمصيب في كل ما قاله غاية، ولا بمخطئ في الكل غاية الخطأ. والواقع أنه ما كان ليثير ذلك لولا كتابته لتاريخ سوس المعاصر بطريقة لم تكن مألوفة عند الناس.

---

1 - المختار السوسي، المعسول: 317/13.

2 - طاقة ريحان من روضة الأفنان، مطابع الساحل، 1984.

3 - المختار السوسي، طاقة ريحان، ص: 80.

4 - المختار السوسي، المعسول: 317/13.

5 - نفسه.

6 - نفسه.

III- عملنا في التحقيق:

1) وصف النسخ المعتمدة:

عرف كتاب "روضة الأفنان" انتشارا واسعا في سوس وخارجه[1]، مما يعني تعدد نسخه، وقد اطلعنا على ست نسخ اعتمدنا منها خمسا فقط، لأن السادسة لم نستعملها لوجودها بخزانة ورثة المختار السوسي، أما الخمس الباقية، رغم اختلاف خطوط النساخ في ثلاثة منها، فإنها تنتهي بعبارة المؤلف: «فقد جردت هذه النسخة من المسودة ثاني مرة بعد أن وهبت الأولى لمن ألزمني تصنيف هذا المجموع»[2]، مما يعني أن هناك نسخة أصلية بتالعينت مقر القائد عياد الجراري، وبعد استفسارنا عن هذه النسخة أخبرنا بضياعها، وبعد مقارنة بين النسخ الخمس صنفناها إلى:

أ) نسختي المؤلف: كان العثور على النسخة الأصلية من أول اهتماماتنا، ورغم أننا لم نتمكن من ذلك فقد عثرنا على نسختين متشابهتي الخطوط، وبمساعدة أحد تلامذة المؤلف، واطلاعنا على أحكام وقعها المؤلف بنفسه، واطلاعنا على "كناشه" تبين لنا أن النسختين للمؤلف، غير أن ترجيح إحداها عن الأخرى لم يكن من السهل أيضا.

وقد اعتمدنا تلك التي رمزنا لها بالنسخة "ص"[3]، وهي من الحجم المتوسط، عدد صفحاتها 191، في كل صفحة ما بين 23 و25 سطرا، وهي تتضمن طررا كثيرة بخط المؤلف، أرخ البعض منها بسنة 1358 أي سنة وفاته، كما تتضمن طررا بخط ابنه إبراهيم، مما جعلنا نعتقد أنها النسخة الثانية التي انتسخها المؤلف لنفسه، وبقيت في مكتبته إلى اليوم، ومما يعزز ما ذهبنا إليه إيراد المختار السوسي لبعض طررها، وقد

---

1 - أنظر تقريظ محمد العراقي، ص: 30.

2 - روضة الأفنان، ص: 335.

3 - أنظر صورة الصفحة الأولى من هذه النسخة في الملحق.

استعارها من المؤلف الذي استعجله لاسترجاعها، فلخصها ثم استعارها ثانية ونسخها، كما أنها تضمنت تقاريظ الروضة إما بخطوط المقرظين أو بخط المؤلف. هذه الاعتبارات اعتمدناها في كتابة النص، غير أن ذلك لم يعفنا من استعمال النسخة الثانية المكتوبة أيضا بخط المؤلف والتي رمزنا لها بالنسخة "س"[1]، وعدد صفحاتها 196، في كل سطر ما بين 19 و21 سطرا، ولم نعثر سوى على صورة لها بخزانة ابن إسماعيل بأكادير، وبها أيضا طرر قليلة، ووقع بها خلط في ترقيم صفحاتها في الوسط. وقد اعتمدنا النسختين في المقارنة، وأثبتنا الفروق الموجودة بينهما في الهامش.

ب) نسخة الخزانة العامة: توجد بالخزانة العامة نسختان لكتاب "روضة الأفنان"، إحداهما تحت رقم د: 1322، رمزنا لها بالنسخة "د" (من الحجم المتوسط، عدد أوراقها 122، في كل صفحة منها ما بين 10 و14 سطرا، خالية من اسم الناسخ. والثانية تحت رقم 2303 ك، رمزنا لها بالنسخة "ك" (من الحجم المتوسط، عدد صفحاتها 195، في كل صفحة منها ما بين 19 و21 سطرا)، خالية من اسم الناسخ، ونعتقد أنها تلك التي تلاها محمد بن عثمان بخزانة القرويين، وربما كان هو ناسخها، حيث نجد بصفحتها الثانية طرة كتب بها "محمد بن الحسن العراقي أمين مكتبة كلية القرويين بفاس"، بخط مخالف وهو من مقرظي الروضة[2]. وقد اعتمدناهما قراءة في الروضة وفي ترجيح الاختلاف بين نسختي المؤلف.

ج) نسخة رمزنا لها بالنسخة "م" بخزانة ابن إسماعيل بأكادير: نسخها المدني أزْفاكْ (من الحجم المتوسط: عدد صفحاتها 190، في كل صفحة 18-21 سطرا)، لم نعتمدها إلا نادرا بسبب الأخطاء والتصحيفات الكثيرة بها.

---

1 - أنظر صورة الصفحة الأولى من هذه النسخة في الملحق.

2 - أنظر تقريظه ص: 30.

وهكذا اقتصر اعتمادنا على نسختي المؤلف، و لم نلجأ إلى غيرهما إلا على سبيل الاستئناس، لضبط بعض أسماء الأعلام، أو للتأكد من شكل الكلمات المحلية.

2) طريقة التحقيق المتبعة:

إن الطريقة التي اتبعناها ترمي إلى جعل النص أكثر وضوحا تسهل قراءته وفهمه، دون المس به أو تشويه مميزاته الأصلية، ولبلوغ هذه الغاية عملنا على وضع النقط والفواصل وعلامات الاستفهام والتعجب والعارضتين، حتى يكون النص أكثر وضوحا. واستعملنا المزدوجتين لإظهار بداية ونهاية ما يتضمنه الكتاب من نقول، ووضعنا علامات لحصر الآيات القرآنية والأحاديث مع شكلها. أما القوسان فقد وضعناهما للإشارة إلى وجود بياض أو حذف في النقول، أو حول أرقام الهوامش والحروف المستعملة في المقارنة، ونضع المعقوفين لحصر الاختلاف بين النسخ. أما العلامات التي على خط مائل والتي تتخلل النص، فقد وضعناها لتشير إلى المكان الذي تنتهي فيه كل صفحة من النسخة "ص"، مع إثبات رقم الصفحة في الطرة اليمنى للكتاب.

كما عملنا على تقسيم الكتاب إلى ثلاثة أقسام، دون المس بالنص، حسب التقسيم المنطقي الذي تبناه المؤلف، فاعتبرنا القسم الأول من العنوان حتى بداية تراجم الأعيان عند قوله: «ثم ظهر لي أن أقيد هنا تراجم الأعيان»[1]. أما القسم الثاني فينتهي عند قوله: «وهنا انقضى الكلام على العرفاء والأعيان...»[2]. حيث يبدأ القسم الثالث والأخير المخصص للعلماء. وقد عملنا على استخراج التراجم من المتن، وعنوناها كما وردت في النص أو مختصرة، وإذا اعتمدنا صيغة الطرة نبهنا إلى

---

1 – روضة الأفنان، ص: 107.

2 – نفسه، ص: 157.

ذلك في الهامش، وقد نكتبها أحيانا بشكل مخالف لما كتبت به في المتن، وذلك بتعويض الشكل بالحركات المدمجة في الكلمات. وأعطينا هذه التراجم أرقاما متسلسلة، فجاء عددها أقل مما أعلنه المؤلف (أكثر من 200 ترجمة)، وذلك راجع إلى الخلط الذي اعترى بعض التراجم، وصعوبة فرز كل من ذكر في نفس الترجمة، والتي قد تتضمن وفيات لعدد من الأشخاص، وقد يجمع شخصين في جملة واحدة «توفيا معا»[1]، ولتلافي أي تدخل منا في النص اكتفينا باستخراج التراجم المسبوقة بكلمة "ومنهم" والتي كتبت في عدة نسخ بلون مغاير، وأخيرا اعتمدنا الرسم العصري في كتابة النص.

3) هوامش الكتاب وفهارسه:

أ) الهوامش والتعليقات:

ميزنا بين ثلاثة أنواع من الهوامش، النوع الأول يتعلق بالفروق بين النسخ والإضافات الواردة في الطرر، ميزناها باستعمال الحروف. النوع الثاني متعلق بالتعليقات التي تنحصر مهمتها في تقديم إضافات أو تعليقات أو توضيحات حول الأعلام البشرية، وما في حكمها مما يبدو ضروريا لفهم تلميحات المؤلف وإدراك السياق العام الذي ترد فيه دون إغراق في التفاصيل، وقد قرنت هوامش التعليق بإحالات مصدرية من شأنها مساعدة من يريد التفصيل والاستقصاء.

أما الأعلام الجغرافية، فقد واجهتنا صعوبات كبيرة في تحديد موقعها في الخرائط أو التعرف عليها في عين المكان، لأن أغلبها أثبت في النص بصيغة معربة مثل "أبي الضفادع الذي يعني: بيڭرا..."، وقد احتفظنا بنفس الصيغة في المتن، وكتبناها بصيغتها الأصلية في الهامش، مع إدخال تعديل في شكل كتابتها بتعويض

1 - أُنظر الترجمة رقم: 36 على سبيل المثال.

الشكل بالحركات، أما التي لم يعربها فقد احتفظنا بالشكل الذي كتبها بها مع شكلها إن لم يكن المؤلف قد شكلها بنفسه. ونفس الشيء قمنا به بالنسبة لأسماء المجموعات البشرية.

أما النوع الثالث فيتعلق بالطرر، أشرنا سابقا إلى أن النسخة "ص" تتضمن طررا كثيرة، وهي عبارة عن إضافات وشروح وتصحيحات. وغالبا ما يضع المؤلف حرف "ط" في المكان الذي ترتبط به، وإن لم يفعل فإن ربطها بالنص من السهولة بمكان، ورغبة في عدم الإكثار من الرموز في الهامش، فقد رتبناها ضمن الهوامش، مع الفروق إذا كانت تصحيحا من المؤلف، أو مع التعليقات بشكل يسهل معه ربط الطرة بالنص، ومع ذلك ميزناها عن غيرها بإضافة (وفي طرة...).

ونظرا للصعوبة التي تطرحها الأرقام المتسلسلة التي خصصناها للهوامش حينما تتجاوز ثلاثة أرقام ارتأينا تخصيص أرقام متسلسلة لكل صفحة على حدة، ومع ذلك فقد وقع لنا بعض الخلط في تسلسلها يسهل إدراكه، لأن هنالك تطابقا بين الرقم في النص والذي يقابله في الهامش.

ب- الفهارس:

وضعنا للكتاب فهارس تشمل إضافة إلى فهرس الآيات والأحاديث الواردة في المتن:

- فهرس الكتب.
- فهرس الأعلام والمجموعات البشرية.
- فهرس الأماكن والمراكز العلمية.
- فهرس الأشعار.
- فهرس الموضوعات.

ترد في الروضة أسماء بعض الأشخاص تارة بالإسم الشخصي، وتارة بالكنية، وتارة باللقب، وقد جمعنا هذه الثلاثة متى وردت، وأحلنا على كل الصفحات التي ترد فيها. أما المجموعات البشرية التي ترد بمعنيين مختلفين، إذ يمكن أن تعني المجموعة البشرية تارة وموطنها تارة أخرى، فإن هذا النوع من الأسماء رتبناه اعتبارا للسياق، إما مع أسماء الأماكن أو مع أسماء المجموعات البشرية، مع احتفاظنا برسم كتابتها كما وردت في النص.

كما كتبنا الأسماء المعربة كما وردت في المتن، وحينما يستعملها المؤلف بشكليها الأصلي والمعرب، فإننا نثبت الأكثر ورودا، ونضع مقابله بين قوسين أمامه.

أما المدارس فلم نثبت منها في الفهرس إلا تلك التي يسميها المؤلف مدرسة لتمييزها عن المساجد والزوايا.

أما الكتب فقد رتبناها كما وردت في النص، لأن المؤلف يذكرها تارة بأسمائها وتارة بأسماء مؤلفيها.

أما فهرس القوافي فقد رتبناه بإثبات صدر المطلع والكلمة الأخيرة من البيت.

وقد اعتمدنا الترتيب الألفبائي في جميع هذه الفهارس، ولم نعتبر ما تصدر به الكلمات من ألفاظ زائدة كأداة التعريف و"ابن" و"أبو" و"أهل" و"أيت"... إلا في فهرس الأماكن.

الصفحة الأولى من النسخة (ص)

والحرمان ان نعتبر كله بجوهر العجز او اترك ما لم يبر والله يزيد في العز
تم بعون لقد صدقت فيما ذكرته وما قلت الا بالذي علمت فشعرة
وقد ءان ابراع هذا الديوان باختتام في رجب واحد وخمسين وثلا
ثمائة من الاعوام على ساكنه السلام منه والصلاة والسلام في نجاة
فيه للاسلام الشفيع المشفع في الافاق وسالت الله الرحيل وعز
ان لا يحرمنا ثواب التعب فيه ولا يجعلنا الذين نجستنا بما نحوا ولم تنو
فيه وجل بذي دعاء المستفيدين او ذكر زكي من المومنين بلى احشر
في زمرة العاملين تحت لواء الشفيع المشفع صلى الله عليه وعلى اله
المهتدين وتابعيهم باحسان الى يوم الدين فيد كاتبه محمد بن احمد بن محمد
ابن محمد بن عبد الرحمان بن ابراهيم بن محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الله
حمى بن موسى التشمالي المدعو ببوجان بمعبرة الحصن الاعلى في النظام
ربيع الثاني عام 1361 تجدد جددت هذه النسخة من النسخ
ذكر ثلاث مرة بعد ان وهبت الاولى لمن الذي فيه نقلت هذا المجموع
المذكور في النكبة أولا واخذ عمو بيان الحمد لله رب العالمين

الصفحة الأخيرة من النسخة (ص)

المصادر والمراجع

1) ابن إبراهيم العباس: الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام. المطبعة الملكية - الرباط، 1974-1983.

2) الإفراني محمد: صفوة من انتشر من صلحاء القرن الحادي عشر، طبعة فاس، د. ت. ط.

3) الإفراني محمد: نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي. صححه: هوداس، 1888.

4) برفنصال ليفي: مؤرخو الشرفاء. تعريب: عبد القادر الخلادي، الرباط 1977.

5) بنسودة عبد السلام: دليل مؤرخ المغرب الأقصى. الطبعة الثانية، البيضاء 1960-1965.

6) بن عبد الله عبد العزيز: الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية، الرباط 1975-1981.

7) حاجي خليفة: كشف الظنون على أسامي الكتب والفنون. استمبول 1941-1943.

8) الحجوي محمد: الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي. طبعة المدينة المنورة. (ب. ت. ط.).

9) حجي محمد: الحركة الفكرية بالمغرب في عهد السعديين. فضالة 1978.

10) الحضيكي محمد: طبقات الحضيكي. البيضاء 1938.

11) الخديمي علال: الشيخ ماء العينين ومقاومة التدخل الفرنسي في المغرب. دراسات، مجلة كلية الآداب - أكادير، العدد: 1، السنة: 1987.

12) ابن خلدون: المقدمة. دار الكتاب - لبنان 1967.

13) ابن خلكان: وفيات الأعيان. تح: محمد محيي الدين عبد الحميد. مكتبة النهضة المصرية 1948.

14) ابن ناصر الدرعي محمد بن أحمد بناصر: رحلة بناصر. فاس. د. ت. ط.

15) الزركلي خير الدين: الأعلام. بيروت 1979.

16) ابن الزيات يوسف التادلي: التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي. تحقيق: أحمد التوفيق. البيضاء 1984.

17) ابن زيدان عبد الرحمن: إتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس. الرباط 1923-1933.

18) السباعي عبد الله: الدفاع وقطع النزاع عن نسب الشرفاء أبناء السباع. تصحيح: الموقت محمد. 1940.

19) السجلماسي أحمد بن مبارك: الذهب الإبريز في مناقب الشيخ عبد العزيز. بولاق 1975.

20) السوسي محمد المختار: إيليغ قديما وحديثا. الرباط 1961.

21) السوسي محمد المختار: سوس العالمة. المحمدية 1960.

22) السوسي محمد المختار: مدارس سوس العتيقة. طنجة 1987.

23) السوسي محمد المختار: المعسول. البيضاء والمحمدية 1960-1963.

24) العباسي أحمد بن محمد: أجوبة العباسي. طبعة فاس الحجرية. د. ت.ط.

25) العبيدي عبد القادر: دراسة اجتماعية عن قبائل هوارة. رسالة دبلوم الدراسات العليا، كلية الآداب - الرباط 1978.

26) ابن عسكر محمد: دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر. تحقيق: محمد حجي. الرباط 1976.

27) العلمي محمد بن الطيب العلمي: الأنيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب. فاس 1315.

28) العياشي عبد الله محمد أبو سالم: ماء الموائد (الرحلة العياشية). مصور بالأوفسيط. وضع فهارسها محمد حجي. الرباط 1977.

29) الغزالي أبو حامد: إحياء علوم الدين. دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت. د. ت. ط.

30) ابن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أعيان علوم المذهب. مصر 1323.

31) الكتاني محمد بن جعفر: سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس في من أقبر من العلماء والصلحاء بفاس. فاس. الطبعة الحجرية 1316.

32) الكتاني محمد عبد الحي: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات. أعده للطبع: إحسان عباس. بيروت 1987.

33) كحالة عمر رضا: معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية. بيروت 1378.

34) لوطرنو، روجي: فاس قبل الحماية. تعريب: محمد حجي ومحمد الأخضر. بيروت 1986.

35) المرابط محمد الأدوزي: نزهة الجلاس في أخبار أبي أحلاس. مخطوط الخزانة العامة بالرباط، الرقم: ك: 970.

36) المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر. تحقيق: شارل بيلا. بيروت 1966.

37) المشرفي العربي عبد القادر: نزهة الأبصار لذوي المعرفة والاستبصار تنفي عن المتكاسل الوسن. مخطوط الخزانة العامة بالرباط، الرقم: 579.

38) المنوني محمد: إمارة بني يدر بسوس. دراسات، مجلة كلية الآداب، أكادير، العدد: 1، السنة: 1987.

39) الناصري أحمد بن خالد السلوي: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى. الدار البيضاء 1956.

40) الناصري أحمد بن خالد: طلعة المشتري في النسب الجعفري. فاس. د. ت. ط.

41) الناصري محمد المكي: الدرر المرصعة بأخبار أعيان درعة. تقديم وتحقيق: النوحي. رسالة دبلوم الدراسات العليا، كلية الآداب، الرباط 1988.

42) ناعمي مصطفى: الصحراء من خلال بلاد تكنة. الرباط 1988.

43) نجا الأبياري عبد الهادي: سعود المطالع فيما تضمنته الألغاز في حضرة مصر من العلوم اللوامع. بولاق 1383.

44) ونسنك، اي: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي. ليدن 1936.

45) اليوسي الحسن: زهر الأكم في الأمثال والحكم. تحقيق: محمد حجي وأحمد الأخضر. البيضاء 1981.

46) اليوسي: المحاضرات. تحقيق: محمد حجي وأحمد الشرقاوي إقبال. بيروت 1982.

47) ALLAIN (Charles) et DEVERDUN (Gaston): Les portes anciennes de Marrakech, in: *Hespéris*. 1957. 1er et 2ème Trimestre, p. 85-126.

48) CARTE DES TRIBUS: Echelle: 1.500.000°. Dressée, dessinée et publiée par l'Institut Géographique National, Rabat, 1962.

49) DUGARD (Henry): La conquête du Maroc: la colonne du Sous 1917, (Janvier - Juin 1917); Lib. Académie Perrin et Cie,Paris, 1918.

50) DEVERDUN (G.): Marrkech des origines à 1912, Rabat, 1959.

51) ENNAJI (M.) et PASCON (P.): Le Makhzen et le Sous Al Akça, Casablanca, 1988.

52) GERENTON (E.): «Les expéditions de Moulay Hassan dans le Sous» (1882-1886), in: *Renseignements coloniaux*, n° 9, suppl. de *L'Afrique Française*, Sept. 1924, p. 265-286.

53) GOUVION (M. et E.): Kitab Ayane Almaghrib Al Akça, Alger, 1939, p. 451-456.

54) HURE (A.): La pacification du Maroc, Paris, 1912.

55) JUSTINARD (Col.): Un grand chef berbère: le caïd Goundafi, Casablanca, 1951.

56) JUSTINARD (Col.): «Tazrwalt et oulad Jerrar», in: *Archives berbères*, Tome: 23, p. 92-99.

57) LAROUI (Abdallah): Les origines sociales et culturelles du Nationalisme Marocain (1830-1912), Paris, 1977.

58) LE CHATELIER (Alfred): Tribus du Sud-Ouest marocain. Bassins côtiers entre Sous et Draa; Ernest Leroux, Paris, 1891.

59) MONTEIL (Vincent): Note sur les tekna, éd. Larousse, Paris, 1948.

60) MONTAGNE (Robert): Les Berbères et le Makhzen dans le sud du Maroc, Paris, 1930.

61) MEUNIER (D. J.): Le Maroc saharien des origines à 1670, Paris, 1970.

62) MORSY (Magali), «Le Glaoui», in: *Les Africains*, éd. J. A., Tome: 8, p. 67-99.

63) PASCON (Paul): La maison d'Iligh et l'histoire sociale de Tazerwalt, Casablanca, 1984.

روضة الأفنان في وفيات الأعيان

وأخبار العين وتخطيط ما فيها من عجيب البنيان

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه.

[هذه](أ) روضة الأفنان في وفيات الأعيان[1]

و[في](ب) أخبار العين[2] وتخطيط ما فيها من [عجيب](ج)

البنيان [لجامعها محمد بن أحمد بن محمد الإكراري[3] القاطن عند الجراري [4]](د).

حمدًا لمن شرَّف جنسَ الإنسان، بأصغريْه قلبه واللسان، وعلّمه الحكمةَ والصواب، وهيّأه للمغفرة والثواب، ثم الصلاةُ والسلامُ على سيدِنا محمدٍ الأوّاب،

(أ) في (س) وحدها.

(ب) في (س) وحدها.

(ج) في (س): [عجائب].

(د) ساقط من (د) و(ك) و(ص).

(1) في طرة (ص) كتب المؤلف: [ابتدأت هذا المجموع في 11 محرم الحرام عام 1351هـ. تممته في انتصاف ربيع الثاني في العام، والحمد لله على التمام، وأستقيل منه من فضول الكلام، مما زبرته الأقلام، بمعونة السلام، بجاه من شرع السلام في دين الإسلام، صلى الله عليه وسلم بدءا واختتاما].

(2) تعرف بـ: "تْنْعينْتْ"، تصغير العين بأولاد جرار، وهي واحة بها عين ماء جنوب تزنيت، على بعد 20 كلم. وقد ذكر المؤلف أخبارا كثيرة عنها. راجع المتن، وكذا:

DUGARD (H): La colonne du Souss, PARIS, 1918, p. 146-153.

(3) نسبة إلى قرية إكرار مسقط رأس المؤلف، وهي إحدى قرى أكلو شمال غرب تزنيت. وإكرار جمع مفرده أكْزُورْ، وهو حظيرة البهائم.

(4) يقصد هنا القائد عياد، والنسبة لقبيلة أولاد جرار، وهم من عرب معقل، نزلوا بسوس منذ استدعاهم علي ابن يدر الزكندري (ت. 669هـ/1270م)؛ وقد تفرقوا بالصحراء وسوس. واهتم المؤلف بفرقة منهم استقرت بضواحي تزنيت. انظر: محمد المختار السوسي، المعسول، طبعة الدار البيضاء، 1960، ج: 19، ص: 148 مكرر. محمد المنوني، إمارة بني يدر بسوس، مجلة دراسات - كلية الآداب أكادير، العدد: 1، السنة: 1987، ص: 27.

الشفيعِ يومَ الجزاءِ والعقاب، والرِّضَى عن الآلِ والأصحاب، المفصحين عن مِثْلِ اللَّئالِي في الجواب[1].

وبعد، فهذا مجموع دعا إليه من يُجاب دعاؤُه، ويُملأُ بالسمع والطاعةِ وعاؤُه، حبيبُ أهلِ الله، مَنْ رَنَا للمعالي وما فيه رِضاه، الحائزُ السَّبق في الميدان، المُحيي رسومَ العِلم في القاصي [والدّان](أ)، القائد عياد[2]، ابن القائد محمد بن علي بن عبد الرحمان بن مبارك بن بُرْحِيم[3]، العيني [بلدا](ب)، الجراري قبيلة، أطال الله بقاءه لمفاخر ينشيها، ومكارم يحييها:

آمين آمين لا أرضى بواحدة حتى أضيف إليها ألف آمين[4]

ثم إني وإن لم أكن أهلا لذلك، ولا من أحبار ما هنالك، فالضربُ بالطوب، خيرٌ من الهروب، ثم لا يخفى ما قيل في من ألّف بين كلمتين، أو نظم بيتًا أو بيتيْن، فقد استهدف للنّبال، وتعرّض للنصال، وقلّما سَلِمَ مِكثار، أو أُقيل له عِثار.

على أنني راضٍ بأن أحمِلَ الهوى وأخلُصَ منه لا عليَّ ولا لِيَا[5]

ولطالما امتنعتُ من هذا التأليف، واعتذرتُ لأني لم أبلغْ فيه [حدَّ](ج) التكليف. فلما أزمعتُ، قيل لي: امتنعتَ ثم صنعتَ! فقلتُ كما قيل:

(أ) في (س): [والداني].

(ب) ساقط من جميع النسخ واستدرك بطرة (ص).

(ج) [هذا] في الأنيس المطرب، للعلمي، ص: 20.

(1) هذه الفقرة اقتبسها المؤلف من العلمي محمد بن الطيب القادري (ت. 1722هـ)، الأنيس المطرب فيمن لقيته من أدباء المغرب، طبع على الحجر بفاس 1315هـ، ص: 21.

(2) ولد سنة 1299هـ بتلعينت، وتربى في كنف ابن عمه القائد عبد السلام، وأصبح خليفته، ثم قائدا على أيت جرار خلفا له من سنة 1914 حتى 1938، حيث نفاه الفرنسيون إلى ميدلت ثم الرماني فالجديدة. ولم يعد إلى تلعينت إلا قبيل وفاته بأسبوع. توفي في 18 نوفمبر 1942. ترجم له محمد المختار السوسي، المعسول: 19/172-200.

GOUVION: Kitab Ayane Almaghrib al Akça, Alger, 1939, p. 451-456.

(3) ستأتي ترجمة أسرته، أنظر المتن ص: 8-10، وكذا محمد المختار السوسي، المعسول: 19/148 وما بعدها.

(4) البيت من البسيط، ورد في الأنيس المطرب، للعلمي، ص: 21.

(5) من الطويل.

وللزُّنْبُورِ والبَازي جميعا لدى الطيران أجنحةٌ وخَفْقُ[1]
ولكنْ بين ما يصطاده بازٌ وما يصطاده الزُّنبورُ فَرْقُ

وهذا أوان الافتتاح، وربُّنا سبحانه الوَهَّابُ الفتّاح، راجيًا ممّن اطّلع عليه أن يعذُرَني من الزلل والخطل، إذ لابد لكل واضع كتاب من شيء يقع فيه/ إما من شيء أغفله، أو شيء [أوهمه](أ). فلو كان لا يضع الكتابَ إلا من سلِم من الغفلة والوهم، لعدمت التواليف وانقطع التفاهم والفهم.

2

قال في سعود المطالع[2]: علم التاريخ من أجلّ العلومِ قدْرا، وأجْلاَها في ظلمات الحيرة بدْرا، يَكسب صاحبُه النباهةَ، حتى يفوقَ أمثالَه وأشباهَه، فيحوز المراتب العليّة، ويفوز بالمطالب السّنية، إذ به تستنير الألباب، وتُعلم حوادثُ الأزمنة والأحقاب، وبمرآته يَنكشف ما دوَّنه الأوّلون من العلوم والصنائع، ويَظهر ما خَفِيَ من أحوال القرون السالفة، وأخبار الأمصار الجامعة، وما فيها من الآثار والمنافع. ولله [در](ب) من قال:

ليسَ بإنسانٍ ولا عاقلٍ من لا يَعي التاريخَ في صدرِه
ومن دَرَى أخبارَ من قبلَه أضاف أعمارا إلى عمرِه[3]

ولذا كان بعض الملوك يوصي ولده دائما بقوله: يا بني، لا تغفل عن قراءة الكتب، ولاسيما التواريخ القديمة، فإنك تطلع بها بكل سهولة على ما كسبه غيرك بكُلّ تَعَب. ومن فوائد التاريخ كشفُ عورة الكذابين، وتمييزُ حالِ الصادقين، ولا

(أ) في طرة (س): [أهمله].

(ب) ساقط من جميع النسخ، واستدرك بطرة (س).

(1) من الوافر.

(2) سعود المطالع فيما تضمنته الألغاز في اسم حضرة مصر من العلوم اللوامع، لنحا الأبياري عبد الهادي، طبعة بولاق، 1383هـ.

(3) من السريع.

تخفى حكاية اليهود لما أظهروا كتابا وزعموا أنه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسقاط الجزية عن أهل خيبر، وفيه شهادة جماعة من الصحابة، منهم [سعد بن معاذ](أ) ومعاوية بن أبي سفيان، فظهر بذلك كذبهم، لأن فتحَ خيبر كان سنة سبع، وسعدٌ مات يوم قريظة، قبل خيبر بسنتين، ومعاوية إنما أسلم عام الفتح، ولا يجهل نفعه إلا ساقط الهمة جامد القريحة. انتهى بلفظه[1].

ثم إني لم أخل مما جرَّ الكلامُ إليه من الحكايات، وبعض الشكايات، وربما أدى الخال إلى المجون، والحديث كما قيل شجون، فمن الله أستمد، وعليه أعتمد.

ولنقدِّم الكلام على أخبار العين، ومَنْ أجراها حتى بدت للعين، من 35 [خمسة وثلاثين](ب) ذراعا عمقا، [وفي أعلى بيرها مخارم تمص الماء، يظهر ذلك للعيان في يد العوّامين، يزيد الماء بالإصلاح، وينقص بعدمه، فَليْتهم طرحوها حتى تصلح المخارمُ بالبصلان[2] المُحدَث الآن](ج). وقد جلب إليها القائد عياد من الدار البيضاء [الغطاس](د)/ حتى أصلح ما فيها، بل اشترى الآلة بنحو ألفين، فها هي موجودة تحت يده يغطس بها من تعلّم من عبيده، [فكُفِيَ](هـ) مئونة العوّامين.

3

وجدت في عَقد قديم أن أول من أحيى الفَدَّان الذي حفر فيه العين، قبلة

(أ) في (ص): [سعد بن أبي وقاص]، والتصحيح من طرة (ص) نفسها.

(ب) سقط من (ص).

(ج) سقط من (س).

(د) في (س): [الغطاسين].

(هـ) في (س): [وكفي].

(1) استعملت الحكاية للاستدلال على فضل علم التاريخ من لدن عدد من المؤلفين المشارقة والمغاربة. انظر: بروفنصال ليفي: مؤرخو الشرفا، تعريب الخلادي، الرباط، 1977، ص: 41.

(2) الإسمنت بالعامية المغربية.

بُورْكَـبَى[1] في أزغـار[2] المسـمى بُلْخَشَـيْمَات[3] الشـيخ محمـدُ بـنُ علـيّ بـنِ [الحسوني](أ)[4]. [وفي عَقد آخر أن حَمُّ[5] بن علي الحسوني](ب) اشترى ربـع ذلـك الفدان في رمضان عام 1129، تسع وعشرين ومائة وألف. ورأيت في أجوبة[6] العلامة أبي العباس سيدي أحمد بن محمد بن محمد بن محمد، ثلاثا، ابن سعيد بن عبد الله بـن إبراهيـم العباسـي[7]، المتوفـى ليلة الإثنين الثامن ذي الحجـة عام اثنيـن وخمسيـن ومائة وألف 1152 [أن أول من حكـم بـين الخصـوم في العيـن عـام 1131 واحـد وثلاثيـن ومائـة وألـف](ج) سيـدي محمـدُ بـن محمـد بـن أحمـد أبـي الأُذْن[8] [الجـراري](د)، وأن حكمـه رُفـع للعباسـي لِيَنظـر فيـه، فنقضه عُروةً عروةً، وأرّخـه

(أ) في (س): [الخوسوني].

(ب) سقط من: (س).

(ج) سقط من: (س).

(د) سقط من: (ص).

(1) ربوة خارج تلعينت بأولاد جرار.

(2) السهل أو الأرض المنبسطة، والمقصود هنا السهول المجاورة لجبال إدوليتيت الواقعة جنوب وادي ماسة، وتتوسط هذه السهول مدينة تزنيت.

(3) موضع داخل سور تالعيت بأولاد جرار.

(4) ينتمي إلى قبيلة أيت بْرِيّمْ بضواحي تزنيت، وهو الذي حفر عين "تالعينت" بأولاد جرار صحبة أحد الـڪراديين. أنظر: السوسي، إيليغ قديما وحديثا، المطبعة الملكية، الرباط، 1966، ص: 259، هامش: 520.

(5) حمو: لغة محلية في محمد، لم نتمكن من التعرف عليه.

(6) أجوبة العباسي، مطبوع على الحجر بفاس في جزئين بدون تاريخ الطبع.

(7) هو أحمد بن محمد (ثلاثا) بن سعيد العباسي، من أهل تومنار من بسيط تازروالت، توفي عام 1152هـ، ترجم له الحضيـڪي، مناقب الحضيـڪي: ص: 377، والمختار السوسي، المعسول: 414/18.

(8) تعريب لـ: "بومزوغ"، به عرف. كان حيا 1130هـ، صاحب الفتوى حول عين "تالعينت" أولاد جرار، قبره عليه قبة بتلعينت، ولم نقف على تاريخ وفاته. أنظر السوسي، خلال جزولة، تطوان، (دون تاريخ الطبع)، ج1: 108.

بعام 1151. انتهى ما وجدته[1]. فعلمتُ أن ابتداءَ العين وطلوعَه على الأرض في نحو الثلاثين من القرن الثاني عشر بلا شك، والله أعلم. وفي عام 1265 طرحها رجل عوّام يقال له يِتحْجُبنْ[2] فسُدّت، وقد أدركنا من حضر لسدّها، وأخبرنا بذلك مشافهة.

قيل: أول من قسمها على الفرديات[3]، سيدي محمد بن مبارك جدُّ سيدي موسى بن أحمد الدغوغي العيني الجراري، زوج [الشريفة سيدتنا](أ) إجُّ[4] بنت الفقيه أبي الحسن سيدي علي بن إبراهيم الأدوزي اليعقوبي[5] المتوفى عام 1207 [كما قال ابن المرابط الأدوزي(ب)[6]. وسيدي موسى هذا توفي بين الخمسين والستين في القرن الثالث عشر، وزوجتُه توفيت بين الستين والسبعين على ما أخبرنا به الثّقات، ثم دفعوا له في الأجرة ثمانين طاسة[7]، كلُّ طاسة بأربعة أوجه[8] كما تلقيناه من الثقات.

(أ) في (س): [ست].

(ب) سقط من: (س).

(1) اُنظر العباسي، الأجوبة: 2/150-155.

(2) لم نقف على ترجمته، ولعله أحد نفاليس تلعينت.

(3) الفردة عند أولاد جرار بـ"تالعينت" تعني نوبة الماء التي تعادل 12 ساعة صيفا وشتاء.

(4) إيجو: صيغة محلية في خديجة، ولية صالحة على مدفنها قبة تُزار بتالعينت. اُنظر: المختار السوسي، خلال جزولة: 1/108.

(5) كانت وفاته 4 رجب 1207هـ. ترجم له المختار السوسي، المعسول: 5/141-145.

(6) هو محمد بن أحمد الأدوزي المتوفى 1221هـ، صاحب كتاب نزهة الجلاس في أخبار أبي أحلاس، مخطوط الخزانة العامة: 970 ك. ترجم له المختار السوسي، المعسول: 5/142.

(7) وتسمى كذلك تناست، وهي إناء من نحاس يستعمل وحدة أساسية لتقسيم الماء فيما يشبه الساعة المائية على شكل نصف كروي، بها ثقب من الأسفل يتسرب منه الماء حينما توضع بإناء به ماء، والطاسة بتالعينت تمتلئ في 12 دقيقة، والنوبة تساوي 12 ساعة، أي 60 طاسة.

(8) أوجه: عملة نحاسية كان يحسب بها أوائل القرن العشرين.

بيان الفرديات الأصليات عند القائد عياد :

خميس: أحمد بن مولود، وليلتُه: لجدّه برحيم، والإثنان(أ): للشيخ بلعيد، [والإثنان: لإد لجمان، وثلاثاء: البقال، وثلاثاء: أبك](ب)، وأربعاء: إذْلْغُوَرْ، وخميس: أولاد بْلَّ، وخميس: إِذْ خْمِدُّوشْ/، وجمعة: الأشواك، وسبت: المشاش، وسبت: إخُشْلْنْ، والأحد: لأحمد بن مبارك، والإثنان: لإحمدن. انتهى ما عنده.

4

وعند القائد عبد السلام: الإثنان: لجده بورحيم، وثلاثاء: إد لفقير سعيد، والأربعاء: لإدنكيض. وعند الشيخ أحمد بن أحمد: الأحد: لِبْبْكر.

وعند الشيخ دحمان والشيخ البشير: خميس: عالية بنت علي، وأربعاء: إنفلاس[1]. وعند الشيخ التهامي: حد: علي بن أحمد. انتهى ما عَمَّرهُ بنو برحيم في الوقت. ثم الجمعة: لِلْهَوْلَى عند إذْبِيَّه، وهي الهولة بنت أحمد بن الحسن الحسونية[2] [كما في عَقد الحكم المذكور](ج)، ثم الجمعة: لسيدي سعيد الشّبّي[3] تولاها القائد عياد بالبيع أيضا، ثم السبت: لجبرى عند إذْ صالح، والآن عند الشيخ عبد الله بن القائد عياد، ثم السبت : لُبْذْرَارَة[4] عند أولاد عباس بن مبارك بن منصور [بسْبْعَتْ](د)،

(أ) كذا، والمقصود: الإثنين.

(ب) سقط من: (س).

(ج) سقط من: (س).

(د) في (س): [بست سبيعات].

(1) إينفلاس: جمع مفرده أنفلوس، وهم الأعيان الذين يتولون بالتناوب على وجه العموم أمر الفخدة أو القبيلة، يستفيدون مما يغرم به المخالفون. انظر: محمد العثماني، ألواح جزولة، دبلوم الدراسات العليا بدار الحديث الحسنية، الرباط، 1972، ص: 66، 116.

(2) لعلها من حفدة الحسوني الذي ينسب إليه العين.

(3) هو سعيد بن عبد الرحمان الشبي نسبة إلى فرقة أزريف حيث الوليُّ الصالحُ صاحبُ القبة بركادة بضواحي تزنيت، توفي 1154هـ. ترجم له السوسي، المعسول: 8/14-15.

(4) الأصل: إيودرارن، أي الجبليون، من الجبل، يطلق على جبال جزولة خاصة إدا ولتيت، أطلقها عليهم سكان أزغار، فأصبح كل طرف يميز الآخر بموقعه الجغرافي: أيت أوزغار-إيودرارن.

ثـم الأربعـاء : لسـيدي محمـد السعبـي[1] ذي القبـة في زكـادة[2]، ثـم الثلاثــاء: للديـوان، والجمعـة: لإد بن داود عند سي محمد بن بلكاتب[3]. انتهى الأصـل الماضي الذي عليه المَدار في الأَرْهِنَات والبيوعات.

ثم إن القائد عياد في الحادي عشر من ذي الحجة عـام ثلاثـة وأربعين وثلاثمائة وألف 1343، زاد على الفرديات ثلثها قائلا: اشتريتُ هـذا الثلث عنـد سـكـرادة[4]، ولذلك زدته، وتبرعتُ للقبيلة بـإصلاح العين وَقْتَمَـا احتـاج للإصـلاح، ثـم إنـه جمـع نفاليس العين، فرتبوا الفرديات على حسب ما ستراه:

الأحد والإثنان للقائد، ثم الثلاثاء للشيخ دحمان وأخيه الشيخ البشير، ثـم الأربعـاء والخميس للقائد، ثم الجمعة لسـيدي سـعيد الشَّبـي وإدْبيِّـه، ثـم السـبت [وليلتُهـا](أ) للقائد بشرط أن تُكرى، فيفوز هـو بالكراء، ثم الأحد للقائد، ثم الإثنان للشيخ أحمـد ابن أحمد وجببرى، ثم الثلاثاء والأربعاء للقائد، ثم الخميس للشيخ عبد الله وسـيدي محمـد كُغْـرَّبْ[5]، ثم الجمعـة والسبت للقائـد، ثم الأحـد لأولاد الشيـخ التهامي مـع

(أ) سقط من: (س).

(1) ولي صالح كانت وفاته 1251هـ، المختار السوسي، خلال جزولة: 108/1

(2) قرية بأيت جرار، جنوب تزنيت على بعد 10 كلم، وبها عين ماء تتزود منه تزنيت، وسيأتي ذكر الصراع بين الطرفين حولها في المتن.

(3) ولـي صـالـح قادري الطريقة بأولاد جـرار بتـالعيسـت. كـانـت وفاتـه 1921م، المختـار السوسـي، خـلال جزولة: 108/1.

(4) نسبـة إلى قريـة إسْكـرَادْ، جمع مفـرده أَسْكـرْدْ، وهو حجـر أملـس يستعمل مغسلة للصوف والألبسـة. تقع القرية جنوب شرق تزنيت، إليها ينسـب المؤرخ علي بـن الحبيـب السـكـرادي، المختـار السوسـي، المعسول: 220/11.

(5) هـو محمـد بـن عبـد الرحمـن التزنيتي، كـان مدرسـا بـتزنيت، والنسبةُ إلى دوار "أغربـو" قـرب "أنــزي" بـ"إدَوْبَعْقِيلْ" الذي يعني القارب، ويرجح أنهم من النازحين الأندلسيين الذيـن اسـتقروا بسـوس. المختـار السوسي، المعسول: 84/11.

5 أولاد/ عباس، ثم الإثنان والثلاثاء للقائد، ثم الأربعاء لإِدْبَنْدَاوْدْ وإد المَدْنِي، ثم الخميس والجمعة للقائد، ثم السبت مع ليلتها للشيخ عبد الله بن القائد. انتهى توزيع الماء على [اثنين](أ) وأربعين فردية، يدور على اثنين وعشرين يوما، ومن [يوم](ب) خروجها تُتداول لا يَستقرُّ فيها المِلْكُ التام لأحد أيًّا كان بل من عَزَّ بَزَّ، ولذلك والله أعلم قال فيها، على ما أخبرني به الثّقات، الوليُّ الكبيرُ سيدي أبو بكر الناصري[1]: غُسَيْلَةٌ في جلد كلبٍ، انتهى. توفي رحمه الله عام 1281 كما في طلعة المشتري في النسب الجعفري[2]. ثم [إن](ج) بناءَ سور العين[3] ابتُدِئ في الأشهر الأولى من عام تسعة عشر عاما وثلاثمائة وألف 1319 أول ما نزل القائد محمد أنفلوس[4] بتزنت[5]، وقد حضر في العين في أول ذي الحجة عام 1318، فطلع لمحاطة[6]

(أ) كذلك كتبه المؤلف في جميع النسخ، ولعل الصحيح [اثنتين].

(ب) ما بين العلامتين ساقط من: (ص)، واستدرك بطرته.

(ج) ساقط من: (ص).

(1) هو أبو بكر علي بن يوسف الناصري، تولى أمر الزاوية الناصرية خلفا لأبيه 1235هـ حتى وفاته منتصف جمادى الأولى 1281هـ أكتوبر 1864م. ترجم له الناصري، طلعة المشتري: 133/2.

(2) الكتاب لمؤلفه أحمد بن خالد الناصري، مطبوع على الحجر بفاس في جزئين بدون تاريخ الطبع، وأعيد تصويره بالدار البيضاء سنة 1987م.

(3) يقصد تسوير قرية تالعينت.

(4) عين قائدا بتزنيت سنة 1901م خلفا لسعيد الكلوي، ترجم له المختار السوسي، المعسول: 40/4، وعبد العزيز بن عبد الله، الموسوعة المغربية، طبعة: 1981: 147/4.

(5) تقع جنوب أكادير على بعد 90 كلم، كانت مركز خليفة السلطان منذ نهاية القرن التاسع عشر، وكانت قبل تسويرها سنة 1882م إثر الحركة الحسنية الأولى، عبارة عن مجموعة منازل تخللها بساتين. انظر عنها: المختار السوسي، خلال جزولة: 189/4.

(6) قبيلة كبيرة جنوب شرق تزنيت، أحد فروع صنهاجة، كانت بأقصى الصحراء، ثم استقر منها فرع هناك وفروع أخرى في جهات مختلفة من المغرب، تنطق محليا: إِمْحَاضْ، مفرده أَمْحُوضْ، أي الأقرع.

نحو نصف عام، ثم رجع فنزل في تزنت، ينتف العباد إلى أن أتاه هادمُ اللذات في 14 محرم الحرام عام 1321، فمات في مدينة تزنت، فدُفن في قُبّة سيدي عبد الرحمان[1]، وله في الأحكام عامان وشهر ونصف. ودام الشُّغل في السور ثلاثة عشر شهرا، بَنته القبيلةُ جميعا: 25 خدام لكل خُمس، أهل العين، آل ركادة ولْبَّيْرْ[2] وسَنْطِيلْ[3] وغْبُولَة[4]، آل إدغ[5]، آل إغْرِمْ[6]، آل الذراع الأبيض[7]. وسبب ذلك أن القائد سعيدا الجلولي[8] نزل في تزنت في جمادى الأولى عام خمسة عشر عاما وثلاثمائة وألف 1315، فأخذ الناس من وادي سوس[9] إلى واد نول[10]

---

(1) من أهل القرن العاشر، عاصر أحمد بن موسى السملالي. لعله توفي 990هـ. وقبره مزارة داخل سور تزنيت. أنظر: المختار السوسي، المعسول: 54/4، خلال جزولة: 111/1.

(2) لْبَّيْرْ: لعله تصغير لبئر، وهي إحدى قرى أيت جرار جنوب شرق تزنيت.

(3) إحدى قرى أيت جرار جنوب شرق تزنيت، إليها ينسب السنطيلي شيخ المؤلف.

(4) غبولة: صيغة مُعَرَّبة إيغْبُولاَ، جمع أغْبَالُو الذي يعني العين. وهو أيضا من قرى أيت جرار.

(5) إحدى قرى أيت جرار.

(6) إغرم: يعني الحصن، وهو القسم الجبلي من أيت جرار على الحدود مع قبيلة أيت رْخا.

(7) تعريب لإغيرْ مْلُولْنْ، وقد يرد تعريبه: المنكب الأبيض. مجموعة قرى على الدير الموالي لإمْجّاضْ.

(8) هو سعيد بن أحمد الكلولي، أصله من أسا جنوب شرق مدينة ݣلميم، نزلت أسرته بإداوكنون بحاحة. كان قائدا على قبيلته، ثم على حاحة وإدا وتنان، وامتد نفوذه أيام وزارة أحمد بن موسى (1894م-1900م) إلى تزنيت. نُحِّيَ عن القيادة بعد بضعة أشهر من وفاة الوزير أحمد بن موسى. ونقل إلى مراكش حيث توفي في يونيو 1901م. ترجم له السوسي، المعسول: 205/15-232.

(9) المقصود به مجرى نهر سوس المعروف بجنوب الأطلس الكبير الغربي، يصب جنوب مدينة أكادير.

(10) أغلب المصادر تكتبه: "نول"، وإن كان المؤلف يكتبه أحيانا بالنون، وهو ما يجري على الألسن اليوم، وهو عبارة عن منخفض كبير ينحصر بين جبل باني وكتلة إيفني، وبه مدن قديمة مثل تكاوست ولمطة. أنظر عنه:

LE CHATELIER (A.): Tribus du Sud-Ouest marocain. Bassins côtiers entre Sous et Draa; Ernest Leroux, Paris, 1891, p: 6-7.

بالغـرم الشديـد، والمُؤَن التي لا حدَّ لها، وذلك بعد أن نزل بـأبي الضفـادع[1] بهشتوكـة[2] [نحو عـام ونصف بعد أن أُكِلت المحلة بتُبِخْنَيْكْـتْ[3] بهشتوكة](أ) في شوال عام 1313، فاعترَض لـه على وادي ماسة[4] سيدي محمدُ بن الحسين بن هاشم الإليغي الزروالي مع آل المعدر[5] ورسموكـة[6] وماسـة[7] وأكْـلُو[8] والساحـل[9]، فهزمهم هزيمـة شنيعة بمعونة/ آل تزنت وبعقيلة[10] وأولاد جـرار والقـائد دحمان ابن بيروك، والقائد علي السموري والقائد علـي الخزار العبلاوي والقـائد محمد بن إبراهيم بن سعيد البكـري والقائد بُهِيَ الأخصاصي، كلُّ قبيلـة جاءتهم من جهتهـا، فانفـضَّ جـمعُهـم، ففرض عليهم الجلولي عشرة آلاف ريال لكل قبيلـة، فاستمر

(أ) ساقط من: (س).

(1) تعريب لمركز بيـݣرا بأشْتوكْنْ شرق مدينة أݣادير على الطريق الرابطة بين أيت باها وأݣادير.

(2) النطق الأصلي: أشْتُوكْنْ، وترد في المصادر: "هشتوكة". تضم قبائل من السهل، وأخرى من الجبل. تقع ما بين المحيط الأطلسي غربا، وواد سوس شمالا، ووادي ماسة جنوبا، وتمتد شرقا حتى السفح الشمالي الغربي للأطلس الصغير.

(3) تابوحنايْكْتْ: قرية صغيرة بأيت بو الطيب بأشتوكن، حيث دارت معركة حاسمة بين سعيد الݣلولي ومحمد أو الحسين أو هاشم، مهدت الطريق للأول للسيطرة على سوس. انظر: المختار السوسي، المعسول: 252/3.

(4) اسم واد ينطلق من الأطلس الصغير، ويصب بالمحيط الأطلسي مخترقًا سهل أشتوكن، ويعرف بواد أولغاس.

(5) قبيلة صغيرة قرب إدݣا أورسموكت شمال شرق تزنيـت، والمعدر يعني أراضـي مائلة ومنخفضة تغمرها الفيضانات بالغرين.

(6) النطق الأصلي إيداݣا أورسموكت، تنتمي إلى اتحادية إداولتيت بالأطلس الصغير شمال شرق تزنيت.

(7) الأصل: ماسـت، موقـع معروف في مصادر العصر الوسيط برباط اعتبر مأوى الصالحين. يقع جنوب أݣادير، انظر:

MONTAGNE (R): Une tribu berbère du Sud marocain: Massat; in: *Hespéris*, 1924, P. 335.

(8) أݣلو: مجموعة مداشر غرب تزنيت على بعد 12 كلم حيث أقدمُ مدرسة بسوس: مَدرسة وݣاݣ.

(9) الأصل هو أيت السيحل، يطلق على القبائل التي تقطن على ساحل المحيط على بعد 20 كلم جنوب غرب تزنيت، شمال أيت باعمران.

(10) الأصل إدا وبعقيل، قبيلة تنتمي لاتحادية إداولتيت، تقع أراضيها شرق تزنيت.

عليهم الوظيف[1] إلى انتصاف عام 1318، فكتب السلطان مولاي عبد العزيز للحلولي أن يرجع إلى بلده حاحة[2] لشكاية آل سوس، ثم إن الشيخ أحمد گـمزّرْ قدمه بعقيلة لحتفه، فنزل بحرْكة[3] بُدْرَارَة لأزغار يستأصل من فيه رائحةُ المخـزن، فـنزل في إدغ في بشرٍ كثير، فذبح القائد عبد السلام في المجمع، فلم يُقنع ذلك قبيلة أولاد جرار، فقـاموا بكرة يوم للملعب[4]، فوجدوا الخليفة عياد على أُهبـة وعُـدّة، فدمّرهـم تدميرًا شـافيًا، والقائدُ عبد السلام في أَتْبَنْ[5] بين القبائل، حَصروا تزنت من كل جهة، مقدارَ شهرٍ أو شهريْن، لا يَدخل أحدٌ ولا يَخرج، ثم إن بعقيلة بمال خمسمائة ريال عَصّبوا له وكـانوا معه، ففتّ [في ساعدِ](أ) أولاد جرار، والناسُ في حَيْـصَ بَيْـصْ، إذ نـزل القـائد محمـد النفلوسي الحـاحي مع حرْكـة المخـزن، فـنزل خـارج تزنـت في أول ذي الحجـة عـام 1318، فهربت بُدْرَارة للجبل، فسقط في يد رؤوس الفتنة من قبيلة](ب) أولاد جـرار. فلما استقر النفلوسي بمحاطة، بدأ القائد عبد السلام والخليفة القائد عياد سـور العين، هذا ملخص الأخبار.

ثـم ابتـداء الشـيوخةِ والإمـارةِ مـن أولاد بُرْحِيـم مـن مـوت الشـيخ بّيـه النـكـيضـي[6] بعـد الستيـن بعـام أو عاميـن من القـرن الثالـث عشـر، فتولى بعــده

(أ) في (س): [بساعد].

(ب) ساقط من: (س).

(1) أي المغارم، والكُلف التي يفرضها على السكان.

(2) الإسم الأصلي: إيحاحان، وهي منطقة كبيرة تقع بين إداوتنان والشياظمة والكرمات وإينتوكـا شمالا. وإيمي تنانوت، وأسيف نايت موسى شرقا. أهم مدنهم: تمانار.

(3) الحرْكة في المصطلح المخزني المغربي: تَجَمُّعُ القوات الموالية للمخـزن وخروجهـا للحـروب أو الغـزو. كمـا تطلق في العامية المغربية على أي تحرك مسلح يقصد به الهجوم أو الدفاع، سواء نظمه المخزن أو غيره.

(4) ساحة فسيحة داخل سور تالعينت بأولاد جرار خاصة بألعاب الفروسية واستعراض الجند.

(5) اتبان: اسم فخدة ومدشر بأزغار بضواحي تزنيت، وأغلب سكانها نزحوا من إداوبعقيل.

(6) من قرية أكـولاي إزاء تالعينت، فتك به علـي بـن بورحيـم غـدرا، وكـانت أسـرته تتـوارث رئاسـة أولاد جرار. السوسي، المعسول: 148/19.

الشيخ علي بن برحيم[1]، فقتل عام 1275، [قتله واحد من إخشلن[2]، فاجتمعت قبيلة أولاد جرار، فأكلوا ديارَهم، وصيَّروا متاعهم تُرابًا وماء](أ)؛ [ثم تولّى](ب) ابنه الشيخ مُحمد -ضَمًّا-[3] فقتل بعد التسعين بنحو عامين في [حبس](ج) مولاي الحسين بن هاشم الإليغي الزروالي،/ وذلك بعد الفتن الكثيرة [بين الفريقين](د) حتى آل الأمر إلى تخريب ديار أولاد برحيم ورحيلهم لغبولة، هم ومن معهم؛ فنزل الشيخ محمد بعوينة بني بلال[4]، فأرسل إليه ابن هاشم، فأعطاه الأمان حتى استمكَن منه، فغدره، فحبسه حتى مات. ثم إن أخاه القائد مَحمَّد[5] رجع لمقره بالعين عن قريب من الأعوام، فاصطلح مع ابن هاشم، وحالُه ينشد قول المتنبّي:

7

وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَّرَى عَدُوًّ لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدُّ[6]

فتولّى بعده أخوه الشيخ محمد -فتحًا- ثم أخذ القيادة من السلطان، سيّدنا ومولانا الحسن[7] عام 1299 أيام نزوله بأمزّوْرْ[8] ببلدة أكلو في رمضان. وفي

(أ) ساقط من: (س).

(ب) في (س): [تتولى].

(ج) في (س): [سجن].

(د) ساقط من: (س).

(1) ترجم له السوسي، المعسول: 149/19.

(2) هو الطاهر، ولد علي بن حسون العيني الحوشاني، الذي لجأ إلى أكلو، فرارا من نقمة آل بورحيم. السوسي، المعسول: 50/19.

(3) ترجم له السوسي، المعسول: 150/19-153.

(4) النطق الأصلي: أيت تالعينت ن-إداوبلال بضواحي تزنيت غربا.

(5) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 153/19-158. انظر أيضا حول أسرة بورحيم ومن تولى القيادة منها وعلاقتها بتازروالت:

JUSTINARD (le col): Le Tazrwalt et les ouled jerrar. in *Archives Marocaines*, T· 23, p. 92-99.

(6) من الطويل.

(7) قام السلطان مولاي الحسن بحركتين إلى سوس الأقصى، ووقف على سواحل أيت باعمران، كما قام بتزكية الولاة والقضاة المحليين بتسليمهم ظهائر تعيينهم.

GERENTON (E.): Les expéditions de Moulay Hassan dans le Sous (1882 1886), in: *Renseignements Coloniaux*, n° 9, suppl de l'Afrique Française, Sept. 1924, p. 225.

(8) أمْزّاوْرُو: موقع بأكلو حيث نزلت حركة السلطان مولاي الحسن إلى سوس 1299هـ لمدة سبعة أيام. انظر ابن زيدان عبد الرحمن، إتحاف أعلام الناس، طبعة: 1933: 209/2.

هـذا الوقت، ولد القائـد عيـاد على ما أخبرني به العبـد الفقـير بلقاسـم دَسـيم[1] -بـه نُبِزَ- قائلا: كنا عند السلطـان ثَمّـة، فوصلـنـا الخـبرُ بولادتـه، فأرسلني القـائد محمـد، فحضرت للعقيقة. ثم إن القائد مَحمَّد -فتحا- توفي في [2](أ) رمضان في عام عشـرة من القرن الرابع عشر، فهو جوهرة قلادة أولاد برحيم رحمه الله تعالى وعفا عنه، أثنى عليه لسانُ الحال، ورَضِيَ عنه أمثلُ الرّجال. أخذ الطريقة الدرقاوية عن البركـة السـيد الحسن بن مبارك التمدزتي، فهذّبه حتـى لم تسـاو عنـده الدنيـا جنـاحَ بعوضـة، ومـن سعادته أنْ حضر لغسله البركةُ سيدي الحاج مَحمْد أَبْرَ غْ البعمراني، وهو واحد العصر وقتئذ.

وَإِذَا سَـخَّـرَ الإِلَـهُ أُنَـاسًـا ... لِسَعِيـدٍ فَإِنَّهُـمْ سُـعَـدَاءُ[2]

ومن علامـة سعادتـه المطرُ الذي عليهم وقتَ دفنه على ما نص عليه العلماء. ثم أخذ القيادة بعده ابنُ أخيه الذي يشابهه في الحِلم والأناة، القائـدُ عبـدُ السـلام[3] ابـنُ مُحمَّـد بنِ علـي عـام 1311 قبـل مـوت السلطـان مـولاي الحسـن بأشهـر، فمـوت السلطـان وقع في ليلـة الثـالث مـن ذي الحجـة عـام 1311، فاستمـر قائـدا إلى 28 جمـادى الثانيـة عـام 1331، فقتل بأسْرسيـف[4] بهشتوكة، غـدره الأعـراب، فدفـن فيـه إلى 28 ربيـع النبـوي عام 1332، فنقلـه ابـنـه الشيـخ محمـد، فدفـن قـدام قبـة ست إِجٌّ الأدوزيـة؛ ثـم قـتـل [الشيـخ](ب) محمـد[5] في الفتـنـة/ بيـن أولاد جـرار 8

(أ) في (ص): وحدها.

(ب) في (ص) وحدها، والمقصود به أمغار.

(1) داسيم: أحد نفاليس أيت جرار، ومن المؤيدين للقيادة البورحيمية

(2) البيت للإمام البوصيري في همزيته، وهو من بحر الخفيف.

(3) لعل سبب اغتياله من قبل حراس الهيبة كان انتقاما منه لتخلفه عن بيعته أكثر من شهرين، ثم تخليه عنه بعد هزيمته، وكانت زيارتـه لـه بأسرسيف لتمهيـد بينه وبين السلطان مـولاي يوسف. المختـار السوسـي، المعسول: 19/158-166.

(4) أسرسيف: قرية بأيت ملك بأشتوكن حيث لجأ أحمد الهيبة 1913م بعد خروجه مـن تـارودانت في طريقـه إلى كردوس بإداوبعقيل.

(5) كان خليفة القائد عياد، قُتل بمعركة إيغرم بين عياد والمدني الخصاصي 1341هـ/1923م. المختار السوسـي، المعسول: 19/170-172.

والأحصاص[1] بإغْرْمْ في التاسع من رمضان عام 1341 رحمه الله، ولم [يخلف](أ) إلا بنتًا [مولودةً في 6 جمادى الثانية عام 1342 وأختًا وزوجة](ب). ثم أخذ القيادة القائدُ عياد، ابنُ القائد مَحمد فتحا، فهو الآن حاكمُ البلد في محرم واحد وخمسين وثلاثمائة وألف 1351، [ومـآثِرُه تـأتي](ج). ثم إن العلامة البركة سيدَنا محمد بن العربي الأدوزي قال: بنو برحيم، قيل: إنهم شرفاء؛ كَتَبَ ذلك بخطه للقائد عبد السلام، يُحرّضه على الاستقامة والعدل في الرعية، حيث اشتكى [إليه](د) الفقيه السيد سعيد ابن يجمع الركادي[2]، فكتب إليه من جملة [الرسالة](هـ): كيف وقد قيل: إنكم شرفاء. وكفاهم شهادته شرفا.

تتمة: توفيت أم القائد عياد[3] في الرابع من جمادى الثانية عام 1333، ثم في [14](و) رمضان عام 1335 توفيت زوجته [الدليمية](ز) أُمُّ الخليفة عبد الله[4] والغالي، ثم ماتت أختُها مبيركة في رجب عام 1345. أما زوجة القائد عبد السلام

(أ) في (س): [يعقب].

(ب) في (س): [وأختا وزوجة ولدت بنته في 6 جمادى الثانية عام 1342].

(ج) ساقط من جميع النسخ، واستدرك بطرة (س).

(د) في (س): [منه].

(هـ) ساقط من (س).

(و) ساقط من: (س).

(ز) ساقط من (س).

(1) قبيلة الأحصاص تستوطن جنوب تزنيت بين قبائل أيت باعمران غربا وإمجاض شرقا، وبين يزكارن جنوبا وأيت جرار شمالا. أهم مراكزهم: ميرغت، وسوق ثلاثاء الأحصاص.

(2) أحد الفقراء الناصريين بركادة بأيت جرار (حسب مصدر شفوي).

(3) أمينة بنت إبراهيم التزنيتية. المختار السوسي، المعسول: 173/19.

(4) ابن القائد عياد وخليفته، وقد وجدت في طرة المخطوط (ص) بخط ابن المؤلف إبراهيم ما يلي: [توفي القائد عبد الله الأجل يوم الأربعاء التاسع من قعدة الحرام عام 1361هـ على سن عالية بني جرارة، وأعقب أولادا نجباء أخيارا، وعمره بين الستين والسبعين -63- سنة].

التزنيتية فماتت عام 1330، [فماتت أم الشيخ أحمد في](أ) 15 جمادى الثانية عام 1347، وماتت مباركة بنت محمد بن بيريك عام 1346، وماتت تُعزَّ [أيم] (ب) الشيخ إبراهيم في 17 شوال عام 1348، ومات الشيخ علي[1] عام 1319، ومات الشيخ سعيد عام 1328. أما الشيخ أحمد بن محمد بن علي، فقتل عام 1313 في البارود بُنْعْمَانْ[2]. وأما أم القائد عبد السلام، فماتت أواخر عام 1315 أو أول 1316. ومات عباس بن مبارك بن منصور في ربيع النبوي عام 1332، ومات الفقير محمد بلكاتب في جمادى الثانية عام 1339، ثم مات ابنه علي في جمادى الثانية عام 1350، ومات سي علي اجن [بنحمد](ج) [في الثاني من رجب عام 1332](د) وقتل سي إبراهيم بن صالح في البارود عام 1333. وفي الثامن من رجب عام 1336 توفي الشيخ التهامي، ابن القائد مَحمَّد، ومات سي إبراهيم الشوَّاف في صفر عام 1350. ثم في السادس والعشرين من جمادى الثانية عام 1350 توفي الشيخ البشير البرحيمي، وفي ذي الحجة عام 1330 قتل الشيخ الحسن، ابن القائد محمد في البارود، وفي 26 صفر عام 1346/ توفي الشيخ عمر، ابن الشيخ إبراهيم، وأحاط بميراثه شقيقتاه وعمه القائد عياد وأمه[3]. 9

(أ) ساقط من (س).

(ب) ساقط من (س).

(ج) في (س): [من بني أحمد]، ويقرأ اجانا بن أحمد.

(د) ساقط من (س).

(1) زوج أم القائد عياد، ذكر المختار السوسي أنه قتل بإيعاز من القائد نفسه. المختار السوسي، المعسول: 173/19.

(2) بونعمان: أهم مركز بأيت بريم جنوب غرب تزنيت، مقر زاوية ومدرسة معروفة منذ القرنين السابع والثامن الهجري. السوسي، المعسول: 13/10-12، سوس العالمة: 165.

(3) أغلب هؤلاء إما من أسرة القائد، أو من خدمه، وكلمة الشيخ التي تسبق الإسم هي ترجمة لكلمة أمْغار. والمقصود شيخ القبيلة لا شيخ الطريقة.

فائدة : ذكر في السلوة[1] لسيدي محمد بن جعفر الكتاني[2] في ترجمة سيدي محمد القندوسي[3] من الجزء الثالث أن الشرفاء لا يكون فيهم ابن زنى قط، ولو قدَّر اللهُ بزناه لا تَنعقد منه نطفة، والمريب يطالعه. وذكر أيضا أن مما يُعين على الحِفْظ والفَهم زيارةُ الصالحين، سيما مَن ظهر النفع على يديه[4]. ذكره في ترجمة سيدي يوسفَ، ابنِ عمر[5] شارحِ الرسالة[6] المتوفى عام 761 بفاس، رحم الله الجميعَ بمَنّه ويُمْنه.

وأما تزنت، فالذي بناها السلطانُ الأشرفُ الهُمامُ، الأميرُ العلويُّ الإمامُ، سيدُنا الحسنُ، ابنُ سيّدِنا محمدِ بنِ عبدِ الرحمان بنِ هشام. ابتدأ بناءها في واحد وثلاثمائة وألف 1301، فتُمم بناؤها في عامين ونصف، فحضر بمحاله عام 1303، فقال لآل تزنت: ضَيّقتُم السورَ على أنفسكم، هَلاّ وَسّعتم، فلم يحيروا جوابا. فجاز بمحاله إلى واد نول، فصام فيه رمضانَ ذلك العام؛ ثم رجع فنزل العسكر في خميس أيت بَعْمْرَان[7]، فذهب إلى أن وصل هوّارة[8]، فسبيهم فجعلهم شغر بغر، فحَطّ

(1) سلوةُ الأنفاسِ ومحادثةُ الأكياس فيمن أُقبِر من العلماء والصلحاء بفاس، طبع على الحجر بفاس 1316هـ في ثلاثة أجزاء.

(2) هو الشيخ محمد بن جعفر الكتاني المتوفى 1345هـ. الكتاني، فهرس الفهارس، باعتناء إحسان عباس، ص: 515-518.

(3) هو محمد بن القاسم القندوسي، صوفي ملامتي منسوب إلى القنادسة شرق فكيك. له تأليف سماه: التأسيس في مساوئ الدنيا ومساوئ إبليس. كانت وفاته 1246هـ. السلوة: 3/40-42.

(4) محمد الكتاني، السلوة: 3/40.

(5) هو الشيخ يوسف بن عمر الأنفاسي، أحد فقهاء فاس ومفتيها، من شراح الرسالة، كانت وفاته الأربعاء 18 رمضان سنة 760هـ. اُنظر: محمد الكتاني، سلوة الأنفاس: 3/154-155.

(6) رسالة ابن أبي زيد القيرواني.

(7) سوق قديمة تأسست في أواسط القرن الثاني عشر على يد حسين الشرحبيلي، شيخ الطريقة الناصرية المتوفى 1142هـ. اُنظر: المختار السوسي، إيليغ قديما وحديثا، ص: 279، هامش: 559.

(8) هوارة: من القبائل العربية التي استقرت بسوس في نهاية الدولة المرينية، تستوطن المجال الجغرافي المحاذي لوادي سوس جنوبا. اُنظر تفاصيل عنها في رسالة عبد القادر العبيدي: دراسة اجتماعية عن قبائل هوارة، رسالة دبلوم الدراسات العليا، كلية الآداب الرباط، 1978.

على إِدَوْتَنَنْ[1] المحال[2] من كـل جهـة حتـى أذعنـوا، فلمـا رجـع لمراكـش وَلَّـوْا علـى عَقِبِهِـم، فقَتلوا قائدَهـم، فخَرَّبوا دارَه، وبقــوا بُغـاةً مـن ذلـك العـام، يَقطعـون الطُـرقَ، ويُفسـدون في الأرض إلى عـام [1349](أ)، فدَخلهـم المخـزن، فـنَزع منهـم السـلاحَ، وطلع لقنن جبالهم؛ قيل: نَزع منهم سبعة آلاف مكحلة[3] بين ذي القرطاس[4] وغيره، فذُلُّوا صَاغِرين على رَغم أنوفهم، فانقطعت قطعتُهم، وصلُحت مفاسدُهـم، والنـاسُ في أمن منهم في طُرُقاتهـم، لا ما يُشَوِّشُ عليهم [البال](ب) سُـنّةُ اللهِ في أرضِـه مـن تغيـيرِ حالٍ إلى حال ﴿وَتِلْكَ الأَيَّـامُ نُدَاوِلُهَـا بَيْـنَ النَّـاسِ﴾[5]. فلمـا رجـع السـلطان مـولاي الحسن لمقره مراكش، قام أهل سوس، من وادي سـوس إلى وادي ماسـة، علـى سـاق واحدة، ليَمحوا من فيه رائحةُ المخزن، فهدمـوا ديـار [القُيَّـاد](ج) بهشـتوكة وهـوارة ورأس وادي سوس، فجعلــت القبـائل في الفـتن، يـأكل الضعيـفَ القـويُّ، لا نَـاهٍ ولا مُنْتَـهٍ، فبَقيـت النـاسُ فَوْضَـى كسَـكَارى، فاشـتغل البـارود في كـل جهـة،/ لا يعقـل الجدي أمه. [ثم اتفـق رأي القُيَّـاد](د)، فذهبـوا لمراكش عند السلطـان مـولاي عبـد

10

(أ) كتب في طرة (ص): [لعل صوابه 1345هـ].

(ب) ساقط من: (ص).

(ج) ساقط من (س). كذا يجمعه العامة في المغرب، وصيغته الفصيحة: القواد.

(د) ساقط من: (س).

(1) تقع إِداوْتَانَانْ شمال أكادير في الجزء الغربي من الأطلس الكبير. تحدُّها شـرقا قبيلة إِدَاوْزِيكي، جنوبا إِمْشْكِـينْ، شمالا إحاحـان، غربا المحيط، وهي من المناطق التي لم تخضع لأحكام المخزن بشـكل مسـتمر منذ العهد السعدي، وكان ذلك وراء الحركة الحسنية المذكورة.

(2) المحلة: مصطلح مخزني يطلق على الموكب السلطاني في ترحاله وأثناء النزول بالمراحل. اُنظر ابن زيدان، العز والصولة، ص: 189-270.

(3) تعني في الاصطلاح المغربي "البندقية".

(4) يعني الخرطوش حسب الاصطلاح المغربي. اُنظر الناصري، الاستقصا: 79/9.

(5) سورة آل عمران: 140.

العزيز يطلبون منه المدد يسكن الفتن، فتكفّل لهم بالمدد، فقال لهم: أحضروا جميعًا بمن معكم في هشتوكة، فالمدد يصلكم، فلما خيّموا في تبحنيكت في شعبان 1314 قامت هشتوكة، وآل المعدر، ورسموكة، وماسة، فأكلوا المحلة؛ فبمجرد ذلك أرسل السلطانُ إليهم القائدَ سعيد الجلولي الحاحي، فنزل [في أبي الضفادع](أ)[1] بحركة حاحا، والعسكر: طنبور[2] القائد العربي بن حم[3]، وطنبور سي محمد بلفكاك[4]، فجرى ما تقدم ذكره مع ابن هاشم. فلما نزل في تزنت نَتَفَ القبائلَ جميعًا، فلم يُوقر أحدا، ويقول: إكْرَّمْنْ أَسَنَدَّ إحلّ مَنِرحْ[5]، معناه: نبدأ بالمرابطين وقتما أردت شيئا، فجاوز الحدَّ في الأحكام، ورجع على القبائل الذين أعانوه حتى حل بتزنت، فأسر الخَزّار العبلاوي والشيخ عمر أبلغ[6] في آخَرينَ يَقْرُبُون لمائة، فأوصلهم [في السلاسل مراكش](ب)، وهو قائم بتزنت، ثم هدم دار القائد بُهِيَ الأخصاصي بعد أن استعصى منه وارتحل لواد نول، فأوقد نار الفتنة، فشُكِيَ للسلطان[7] مولاي عبد العزيز، فأمر له بالرجوع بعد أن فَضَحَ وفُضِح، وقتل

(أ) ساقط من (ص).

(ب) في (س): [مراكش في السلاسل].

(1) تعريب لبيوكرا بأشْتُوكْنْ على بعد حوالي 40 كلم شرق أكادير.

(2) طابور، وهي كلمة تعني فرقة العسكر.

(3) العربي بن حمو البخاري، من قواد الأرحاء، شارك في الحامية العسكرية المرابطة بأيت بعمران منذ الحركة الأولى لمولاي الحسن 1882، وبقي هناك حتى وفاة السلطان. المختار السوسي، المعسول: 14/20.

(4) محمد بلفكاك، أحد قواد الأرحاء (1000 جندي)، شارك في حركة المخزن إلى سوس بقيادة سعيد الكلولي. المختار السوسي، المعسول: 29/20.

(5) إكرامن أساناداً إحل مانيرح: كلامٌ موزون، معناه: من أراد أن يحل له شيء أو يبرك. فيبدأ بالمرابطين فيه، ويقال في إسداء الخير لهم، واستعمالُها في المعنى المعكوس على سبيل الاستهزاء.

(6) لم نعثر على قائد من أسرة أبلاغ بأسكا بإداوبعقيل، بهذا الإسم، ولعل المقصود القائد الطاهر أبلاغ. أنظر ترجمته رقم: 23.

(7) كثرت الشكاوي بالقائد سعيد الكلولي من بعض السوسيين، وتولى كبر ذلك القائد دحمان. فصادف الأمر انقلابا من المخزن العزيزي لموت أحمد بن موسى، فأقيل من منصبه. أنظر: المختار السوسي، المعسول: 333/1.

من [إخوانه](أ) عدد لا يحصى، منهم خليفته الحاج أحمد بن الفقير محمد[1]، قُتل بجبل بعقيلة، فسُقط في يده، وانفلّت شوكته، ما رَفَعَ اللهُ شخصًا إلا وضعه ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلاَ مَرَدَّ لَهُ﴾[2]. ورجع(ب) وطَيْرُ نحسه يُنشد :

أَلاَ فِي سَبِيلِ النَّحْسِ قَلْبٌ تَقَطَّعَا ... وَفَادِحَةٌ لَمْ تُبْقِ فِي الْعَيْنْ مَدْمَعَا[3]

أَصَبْرًا وَقَدْ حَلَّ الثَّرَى مَنْ [أوده](ج) ... فَلِلَّهِ هَمٌّ مَا أَشَدَّ وَأَفْجَعَا

فَيَا لَيْتَنِي لِلْمَوْتِ قُدِّمْتُ قَبْلَهُ ... وَ لاَ فَلَيْتَ الْمَوْتَ أَذْهَبَ مَجْمَعَا

أذكرني هذا التوجُّعُ والتّشكّي، ما وقع لي حين ماتت زوجتي الأولى وأولادُها الأربعة، فبقِيتُ غيرَ متزوجٍ ثلاثةَ عشرَ شهرًا، فتزوّجتُ ثانيًا ببنت شيخنا سيدي محمد ابن العربي الأدوزي في عام 1322 يوم العيد النبوي، فرُزِقتُ بنتًا، فكانت عند أخوالها بأدوز[4] عام 1324، فأنشدت [بعدما أنشأت](د)/:

11 نفيسةُ بنتي كفرخ الهزار ... تصدع قلبي وكان لديْهَا[5]

لقد طوَّل البينُ نفيَ الكرى ... فتاقت إليَّ وتقتُ إلَيْهَا

فجسمي ناء وطال اشتياقي ... لِذاك الطُّيَيْرِ وأحْرى الوُجَيْهَا

(أ) ورد في طرة (ص): [أعوانه]، وكلا المعنيين صحيح.

(ب) ساقطة من: (ص).

(ج) في (ص): [أحبه]، وما أثبتناه تصحيح من المؤلف ورد بطرة (ص).

(د) في (س) وحدها.

(1) هو أيضا حاحي من عائلة الكلوني، رئيس العساكر الحربية بسوس قبل معركة (تاساوت–ن ادريس) أثناء حملته على تلك النواحي لإخضاعها أيام مولاي عبد العزيز. انظر: المختار السوسي. المعسول: 3/258–260.

(2) سورة الرعد: 11.

(3) الأبيات لمحمد بن القاسم، وهي من الطويل. انظر ابن خلكان: 4/378.

(4) أدوز: قرية صغيرة شرق تزنيت على بعد حوالي 40 كلم. معناها المخبأ أو الملجأ. وعادة ما يلجأ إليها عند الشدة حيث انتشار الربط. انظر في معناه: التادلي، التشوف، 1984، تحقيق: أحمد التوفيق، ص: 250. هامش: 614.

(5) من المتقارب.

تَشُوق الشَفاهُ لِتقْبيل ما يصون الثَنايا عَنِيتُ الفُوَيْهَا

فبلّغْ سلامي حَادِي الصَّبَا لذاك الشُّخَيْص وقَبّلْ يديْهَا

رَجْعٌ لإتمام أخبار العين. فلما نزل الحاجي الكلولي بتزنت [وسكنت الزّعازع](أ)، شرع القائد عبد السلام في إتمام بناء داره الكبيرة، والشيخُ عياد في بناء داره الكبيرة في رأس العين[1]، فلما تم البرجَ الشمالي، كتبتُ له مُهنئًا ما نصُّه:

بَنَى الخليفة داره وشيدها فالسعد يحففها واليُمن يغشاها[2]

دَارَ السلامُ بها البنون تعمُرها فلا المعالي مدى الأزمان تنساها

وإن حَلَلْتَ شمال برجها نفحت لك بساتيس أيكةٍ بريّاها

تغريد أطيارها دعا إلى طرب أجْلَى شجونا ثوت فطاب مغناها

ذات القباب بدت في حليها وشدت زريابَ أنستْ وغرّدتْ كمنجاها

فالعود فاح فبابور يئن فيا عنقاء طر بثقيل عالٍّ يخطاها

فالعيش غض ولا الأوصابُ تُزري بها ولا الوبال ولا الأكماد تَخشاها

عيون عِينٌ بها قرت لذا هَمَلت فلْيَهْنَ واردُها بريّ سُقياها

فالله يعمر عيادا مُهَيكِلَها أطولَ أعمارٍ من سَنُوا وأقصاها

صلى الله على الهادي وأمته من اسمه بصريح الذكر طاها

وكتبت إليه وأنا بالأخصاص ما نصه:

ريحُ الصبا وإضاءة البرق أن تقرانِ سَلامِ آل العين[3]

نَهْرا لِعِيّادٍ حليف مجادة وبسالة وحلاوة في العين

للسابحات وأغيد الولدان أبقاه دهره مع غزير العين

(أ) ساقط م(س).

(1) أي عند منبع عين أولاد جرار.

(2) من البسيط.

(3) من الكامل.

ما زلتُ حنانًا ومشتاقا إلى تلك الرباع ومن بها كالعين[1]/

12 فلما عثر على القصيدة الأولى بعضُ المتعنّتين، من لا يُفرِّقُ بين الزيتون والتين، فغلب عليه الحسد، وأراد ذنبُه أن يَفتِك الأسد، قال: فما أبعدَ هذا النَّفَسَ، فصاحبُه يَخيطُ بلا قَبَسٍ، فقلت: لا يُستغرب جَهْلُ مثلِ هذا في هذه الأعصار، التي هطلت فيها سحائبُ الحَسَدِ والجهل على البوادي والأمصار؛ وإلاَّ فَلْيَأْتِ [هو](أ) بما هو أدنى وإن كان في سخيف المعنى، فالأعراب بالباب، فمنهم يُؤخذُ الصواب، فوَقف حمارُه في العَقَبَة، وهَمْهَمَ في الرَّقَبَة، فلم يَرِدْ إلا أن حملق، [واصْفَرَّ](ب) مُحَيَّاهُ إذ زَلَقَ، فإنّا لِلّه من عدم الإنصاف من الجيل المعتني بالخلاف. وفي 1336 أكمل القائد عياد الرياض بقبلة الدويرة الكبيرة التي فيها البرج السامي الذي لا يطاوله برج في السمك. وقد تولى المعلم محمد بن سيدي مبارك بُحْنِيكْ[2] العلوي الأحصاصي إصلاح أعلاه، وزوَّقَهُ بأحسن ما كان، كما تولى أيضا أفواه بيوت الرياض بالمنجور والمنحوت على أبدع الصنعة، وتولى أيضا أقواسَ رياض الليم يمينًا وشمالاً، وتربيعَ فمِ العين، محيطًا له بالمنجور المنحوت، وكذا الفمَ الكبيرَ الذي على أسَرُ[3] والقوس جوفه العظيم، وفم رياض الليم المقابل لفمِ الرياض الأول، فرَحِمَهُ اللهُ، فقد ترك في هذين الرياضين ما يَشْهَدُ له بالمهارة، ويدعو له بالرحمة من حَلَّ ونَزَلَ فيهما. وقد توفي رحمه الله في داره في مدينة تزنت عام 1346، في 17 رمضان، ولا يخفى ما رُوِيَ في ميت رمضان:

بكت عليه المباني [ولم ينب لها](ج) ثاني[4]

(أ) ساقط من س).

(ب) في (س): [اسود].

(ج) في (س): [لم ينب عنه].

(1) كتب المؤلف في طرة (ص): [أي الشمس].

(2) بوحنيك: لم نقف على ترجمته، لأنه من عامة الناس، ولا يُترجم لأمثاله عادة.

(3) أسارُو: يعني الساقية.

(4) من المجتث.

وفي الحديث عن خباب بن الأرتّ: ((كُلُّ نَفَقَةٍ يُنْفِقُهَا الْعَبْدُ يُؤجَرُ فِيهَا إِلاَّ الْبُنْيَانُ))، وفيه أيضا: ((كُلُّ نَفَقَةٍ يُنْفِقُهَا الْمُسْلِمُ يُؤجَرُ فِيهَا عَلَى نَفْسِهِ، وَعَلَى عِيَالِهِ، وَعَلَى صَدِيقِهِ، وَعَلَى بَهِيمَتِهِ إِلاَّ فِي بِنَاءٍ، إِلاَّ بِنَاءَ مَسْجِدٍ يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ)).[1] قال الحفني[2]: إلا البنيان، أي لغير مسجد وما كان للحاجة. وقد بَلَغَ سيِّدَنا عمر أن أبا الدرداء بَنَى رضي الله عنه كَنِيفًا ببيته بحمص، فأرسل إليه يهدده، ونفاه من حمص إلى الشام لكونه لم يكن في عهده صلى الله عليه/ وسلم، والعاقلُ يكون نظرُه لبناءٍ في الآخرة يَبقى، لا لبناءٍ يَفْنَى، فاليوم الذي تَلْقَى فيه ربَّك لا يَصْحُبُك من مَالِكَ إلا حُنُوطٌ وكَفَنٌ، وقد خَلَّيْتَ قصورَك المشيَّدةَ يَعْتَوِرُهَا التّلاشي والفتن، هذا إنْ بَنيتَها بقصدٍ جميل، ومستندٍ أثيل، وإلا فما هو إلا من الحسرةِ والندامةِ وخسرانٍ في القيمة.

13

أتبني بناء الخالدين وإنما مقامك فيه لو عقلت قليل[3]

لكنَّ قولَه صلى الله عليه وسلم: ((أَنْزِلُوا النَاسَ مَنَازِلَهُمْ))[4] أَمْرٌ سَنِيٌّ، ولا يَتمّ ذلك إلا ببناءٍ يليق بكل واحد، وفي الوارِدِين كُبَرَاء وذوو الجاه والرّيَاسة ممن اعتادوا [المساكين](أ) الرفيعة، لا تَدَعُهُم عادتُهم وشهامتُهم أن ينزلوا في أماكين من دونهم، ولو أنزلوهم منزل مطلق الناس لكان نقصا [من](ب) حقهم المتأكد، وحينئذ فالبناءُ لبيوت الضِّيفان وتنميقُها من المباني المطلوبة، والذي دعت الحاجةُ إليه، وقد عَدُّوا بيتَ الضِّيفان من الأمور التي تجري لابن آدم بعد موته. انتهى من رحلة شيخنا سيدي محمد بن العربي الأدوزي رحمه الله. وقولُ الحفني: وما تدعو الحاجة إليه، يوسع الدائرة لكل

(أ) كذا والمقصود: المساكن.

(ب) في (س): [في].

(1) راجع فهرس ونسينك: 517/6.

(2) لعله محمد بن سالم الحفني: فقيه شافعي، توفي بالقاهرة 1764م. راجع الزركلي: الأعلام: 143/6.

(3) من الطويل.

(4) لم يرد في معجم ونسنك.

واحد يبني على قدر حاجته قِلَّةً وكثرةً، قلتُ :

فذُو المروءَةِ منَ الأنَام   يعتني بالهياكل العظام[1]

مثل براري مصر والأهرام   وغيرها من البناء السام

يخلد الذكر لذاك البانـي   وجسمه تحت التراب فاني

ويشهد للجواز أيضا ما ذكره الشيخ ابن ناصر في رحلته[2] من مسجد بناه السلطان حسن بمصر: وهو مسجد لا ثاني له في فخامة البناء، ونباهته، وارتفاعه، وإحكامه، واتساع حناياه، وطولِ أعمدته الرُّخامية، وسَعَةِ أبوابه، كأنه جبالٌ منحوتة، تصفق الرياحُ في أيامِ الصيفِ بأبوابه، كما تفعل في شواهق الجبال. وفي أحد أبوابه سارِيةٌ رُخاميّةٌ لطيفة، يقال إنها من إيوَان كِسْرَى، وفيها نقوش عجيبة[3]. قال المقريزي: لا يعرف/ ببلاد الإسلام مَعبدٌ يُحاكي هذه المدرسة في كِبَر قالَبِها، وحُسْنِ هندستِها، وضخامةِ شكلها[4]. قال: فَرَحِمَ اللهُ أفَاضِلَ الملوكِ الذين دَرَجُواْ، والذين من خلفهم على منهجهم نَهَجُوا؛ لقد خلّدوا من المئاثر الدينية ما أوجب خلودَ الثناءِ عليهم، ووصولَ الدعاء ممن بَعْدَهُمْ إليهم، ولم يَزَلْ أهل المشرق لهم فضل اعتناء بالمساجد والخانقات. وأما أهل مغربنا، فلا تكاد ترى في مدائنه مسجدا عظيما قد أُحْدِثَ، [ولا مُهَدَّمًا أُصلِحَ](أ) بأفضل مما كان، بل تجد المسجدَ كأنه مرقعةُ فقيرٍ هنديٍّ، من كل لونٍ رقعةٌ، وإلى الله المُشْتَكَى. وقد قيل: إذا أراد الله خَلاَءَ بَلَدٍ بدأ ببيته، ثم يُتْبِعُه ما سواه، وإذا أراد عمارة بلد فكذلك[5]. 14

فائدة: قال ابن أبي دؤاد: ثَلاَثَةٌ ينبغي أن يُبَجَّلُواْ وتُعْرَفَ أقدارُهم: العلماءُ، وولاةُ العَدْلِ، والإخوانُ[6]، فمن اسْتَخَفَّ بالعلماء أهْلَكَ دينَه، ومن استخفَّ بالولاةِ

(أ) في رحلة العياشي: [ولا مهدما قد جدد أو واهيا قد أصلح]: 156/1.

(1) من الرجز.

(2) رحلة الدرعي أحمد بن محمد، ابن ناصر، طبعت على الحجر بفاس في جزئين بدون تاريخ الطبع.

(3) العياشي، الرحلة: 155/1.

(4) المقريزي، الخطط المقريزية، طبعة مصر، 1326هـ: 177/4.

(5) العياشي، الرحلة: 156/1.

(6) إخوان طريق الفقر.

أَهْلَكَ دُنْيَاهُ، ومن استخفَّ بالإخوان أَهْلَكَ مروءتَه. انتهى من ابن خلكان[1]، هذا حكم المباني في نفسها.

وأما الغِنَاء الذي يُوقِعُهُ أهل الثَّرْوة فيها، ففيه مذاهب: الحُرْمَةُ لصاحب المدخل[2]، وهو الإمام ابن الحاج[3] المتوفى عام 737 كما في الديباج[4]، والإمام ابن ناصر المتوفى عام 1185، وابنه القطب سيدي أحمد المتوفى 1229[5]، والإمام العياشي[6] المتوفى عام 1090، والشيخ إسماعيل المربي. ونصُّه في روحه عند قوله تعالى: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُواْ كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾[7]. وفي الحديث: «اِسْتِمَاعُ صَوْتِ الْمَلاَهِي مَعْصِيَةٌ، وَالْجُلُوسُ عَلَيْهَا فِسْقٌ، وَالتَّلَذُّذُ بِهَا كُفْرٌ»[8]، وهو على وجه التهديد، ولو أمسك شيئا من المعازفِ كالطُّنْبُورِ والمِزْمَارِ ونحوهما يَأْثَمُ، وَإِنْ كان لا يستعملها، لأن إمساكهما يكون لِلَّهو عادة. انتهى بلفظه، والمريبُ يطالعُ الجميع[9]،

---

(1) أُنظر ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق: إحسان عباس: 1/81-82.

(2) هو ابن الحاج كاتب المدخل أو مدخل الشرع الشريف، طبع بالإسكندرية في ثلاثة أجزاء عام: 1291هـ/1895م.

(3) هو أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري التلمساني المالكي، الشهير بابن الحاج. أُنظر ترجمته ومصادرها: اليوسي، المحاضرات، تحقيق: محمد حجي والشرقاوي إقبال، طبعة بيروت، 1982: 1/1200.

(4) الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لابن فرحون، طبع بمصر 1329هـ.

(5) ورد بطرة (ص) بخط غير خط المؤلف: [لا بل كانت وفاة الشيخ الأكبر سيدي محمد بن ناصر سنة 1085هـ، ووفاة نجله القطب الأبرّ سيدي أحمد بن محمد بن ناصر سنة 1129هـ]، وهذا صحيح، وهذا ما أثبته المؤلف في الترجمة رقم 162.

(6) هو أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي (المتوفى سنة 1090هـ/1679م)، صاحب الرحلة الشهيرة. أُنظر ترجمته ومصادرها في مقدمة الرحلة العياشية: (ماء الموائد)، تحقيق: محمد حجي، طبعة الرباط، 1977.

(7) سورة النساء، الآية: 31.

(8) ورد هذا اللفظ في سنن النسائي في باب: الرخصة في الاستماع إلى الغناء.

(9) حول موضوع الغناء، وما ورد فيه من أقوال، أُنظر الغزالي: إحياء علوم الدين: 2/271-287.

أعني رحلة العياشي[1] ورحلة ابن ناصر والمدخلَ. والكراهة كراهة تنزيه على مذهب الشافعي كما في عرف الند شرح قصيدة ابن الورد[2]، نقله شيخُنا الأدوزي في شرح الرحلة. والجوازُ، وهو مذهب الصُّوفيَّة، واستدلوا له بأدلة من الكتاب والسنة، وهو

15 مذهب علماء المدينة، فمن ذاك/ ما رُوي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ قَائِمًا، ثُمَّ يَجْلِسُ فَيَخْطُبُ خُطْبَتَيْنِ، وَكَانَ الْجَوَارِي إِذَا أُنْكِحْنَ، أَيْ تَزَوَّجْنَ يَمُرُّونَ وَيَضْرِبُونَ بِالدُّفُوفِ وَالْمِزْمَارِ، فَيَتَسَلَّلُ النَّاسُ، وَيَتْرُكُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِمًا يَخْطُبُ؛ فَعَاتَبَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِقَوْلِهِ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾[3]. وبيانُ الدلالة من هذه الآية أن الله عز وجل عَطَفَ اللهوَ على التجارةِ، وحكمُ المعطوفِ حُكْمُ [ما عُطِفَ](أ) عليه وبالإجماع حل تجارة، ومن المحال أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم حرَّمه، ثم يمر به على باب المسجد يوم الجمعة، ثم يعاتب الله عز وجل من ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما، وخرج يَنظر إلى اللهو ويَسمع، ولم يَنْزِلْ في تحريمِه آيةٌ. وعن عائشة رضي الله عنها: زفت امرأة من الأنصار إلى رجلٍ من الأنصار رَضِيَ اللهُ عنهم، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ لَهْوٍ؟»، لأن الأنصار كان يُعجبهم اللهو. انتهى من الرحلة لشيخنا الأدوزي بلفظه.

وعلى الجواز جرى في رحلته، ونصُّها:

موسَقَةٌ متَّعت الأسمَاعا	وأزمَعَتْ أفراحنا إزماعا[4]
ففي الغناء للنفوس منفعه	ولطفُ مَوقعٍ لذِهْنٍ سَمِعَهْ

(أ) في (س): [المعطوف].

(1) الرحلة العياشية: ماء الموائد، لأبي سالم العياشي، ص: 627، وضع فهارسها: محمد حجي، مطبوعة بالأوفسيط، دار المغرب، الرباط، 1977، في جزئين.

(2) اسمه: عروة، شاعر جاهلي، كانت وفاته سنة 30 ق.هـ. اُنظر: الأصبهاني، كتاب الأغاني: 73/3.

(3) سورة الجمعة، الآية: 11.

(4) من الرجز.

تَـأَثُّــرُ الغـــنـــاء فـي الأرواح | تـأثـر الشـراب فـي الأشـبـاح
وكـل ذي طـبـع سليـم يـطـربـه | ويُنْعِش الروح بـه ويعجبـه
فـيـنبغـي إحْضارُه لدى الشـراب | لذي الـمـروءة وأربـاب الصـواب
إذْ وَقْتُه وقـتُ سـرور وفـرح | وجـمـعُ شـمْـل وانشـراحٍ وتَـرَح

ثم قال: قال أفلاطـون: مَـنْ حَـزِنَ فَلْيَسْـمَعِ الأصـواتَ الطيبـة، فـإنَ النفْسَ إذا حزنت [خمد](أ) نورُها، فإذا سَمِعَتْ ما يُطربُها ويَسُرُّها أَشْعَلَ منها ما خَمَدَ. وقال معاوية، وقد سَمِع لِمُغَنٍّ عنده، فحرَّك رأسَه، وصفَّق بيده، وأخذته الأَرْيَحِيَّة، ثـم لما ثاب إليه رأيُه اعتذر منه، وقال: إنَّ الْكَرِيمَ طَرُوبٌ، وَلاَ خَيْرَ فِيمَنْ لاَ يَطْرَبُ[1]. ثم قال في الرحلة: وقد رأيت شيخنا سيدي الحسْن بن أحمد التمكدشتي لا يعد إحضارها أذى في الدين، وبمثله/ تكون في المتشابه الأسوة. 16

قلت: وفي الذهب الإبريز[2] أن العلماء إذا اختلفوا في حكم نظرنا إلى الصوفية وأهل الديوان، فالحق معهم. انتهى بالمعنى. وحينئذ فمذهبُ الصوفيةِ هو المنظورُ المُتَّبعُ، ولاسيما من يفعل ذلك في خاصة نفسه مع خاصة عياله، واختلافُ العلماءِ رحمة، فاعرف الرِّجالَ بالحقِّ ولا تَعْكِسْ.

نعم، وجدت في مقدمة ابن خلدون ما نصُّه: وكان الغناء في الصدر الأول من أجزاء هذا الفن، لما هو تابعٌ للشعر، إذ الغناءُ إنما هو تلحينُه، وكان الكتّاب والفُضَلاء من الخواصِّ في الدولة العبّاسيّة يأخذون أنفسهم به، حرصًا على تحصيل أساليب الشعر وفنونه، فلم يكن انتحاله قادحا في العدالة والمروءة. وقد أَلَّف القاضي أبو

(أ) ساقط من (س).

(1) ما ذكر ورد بتصرف عند ابن عبد ربه، العقد الفريد، تحقيق: محمد سعيد العريان، طبعة مصر، 1940: 18/6-19.

(2) الذهب الإبريز في مناقب الشيخ عبد العزيز الدباغ، للشيخ أحمد بن مبارك السجلماسي (ت. 1156هـ)، طبعة بولاق، 1875م.

الفرج الأصبهاني. وهو ما هو، كتابه في الأغاني، جمع فيه أخبارَ العرب وأشعارَهم وأنسابَهم وأيامَهم ودُولَهم، وجعل مبناه على الغناء في المائةِ صوتٍ التي اختارها المغنّون للرشيد، فاستوعب فيه ذلك أتم استيعاب وأوفاه. ولعمري إنه ديوانُ العربِ، وجامعُ أشتاتْ المَحاسن التي سَلَفَتْ لهم في كل فن من فنون الشعر والتاريخ والغناء وسائر الأحوال، ولا يعدل به كِتابٌ في ذلك فيما نعلمُه، وهو الغايةُ التي يسمو إليها الأديب ويقف عندها. انتهى منه[1]. [ثم قال في الرحلة](أ): ولقد صدق من قال:

زيادة حسن الصوت في المرء زينة ... يروق بها لحن القريض المحبَّر[2]

ومن لم يحركه السماع بطيبه ... فذلك أعمى القلب أعمى التصور

تصيخ إلى الحادي الجِمالُ لواغبا ... فتُوضِع في بيدائها غير حُسَّر

ولله في الأرواح عند ارتياحها ... إلى اللحن سِرٌّ للورى غير مظهر

وكل امْرِئٍ عاب السماع فإنه ... من الجهل في عشائه غير مبصر

وأهل الحجا أهل الحجاز وكلُّهم ... رواه مباحا عندهم غير منكر

وهام به أهل التصوف رغبة ... لتهييج شوق ناره لم يُسعَّر

وإن رسول الله قد قال زينوا ... بأصواتكم آيَ الكتاب المطهر/

17 وزانت لداود النبي زَبُورَه ... مزامرها بالنوح في كل محضر

وفي الخلد إسرافيل يُسمِع أهله ... فيسليهم المسموع عن كل منظر

فإني مُقِرٌّ بالسماع وحسنه ... فحسبي اقتداء بالكريم ابن جعفر

أي حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أشبهتَ خَلْقي وخُلُقي»[3]، فرَقَصَ من لذّة هذا الخطاب، ولم يُنكر عليه ذلك النبي، فكان هذا أصلا في رقص

(أ) ساقط من (س).

(1) انظر ابن خلدون، المقدمة، طبعة دار الكتاب، لبنان، 1967، ص: 1070.

(2) من الطويل.

(3) أخرجه البخاري والترمذي وابن حنبل، معجم ونسينك: 3/61.

الصوفية لما يذكرونه من لذة المواجيد. وفي نُزهة الحادي ما نصُّه: ومن رِقّة أبي محمد الونشريسي[1] وذكائه، كما قال المنجور[2]، إنه كان يُدَرِّسُ يومًا ابنَ الحاجب، فاجتاز من هناك عمارية[3] مصحوبةٌ بطرب من زمّارةٍ وأطبال وأبواقات، فأخرج الشيخ رأسه من الطاق، فأصغى إلى ذلك وقال: ما تأتّى هذا لأصحاب هذه العمارية حتى أنفقوا فيه مالاً مُعْتَبَرًا، ونحنُ نسمعُه مَجّانًا، فكيف لا نفعل. انتهى[4] من رحلة شيخنا الأدوزي رحمه الله؛ ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾[5]. وهذا كلُّه حيث وَافَى الصديقُ الصديقَ، وسَلِمَتِ القلوبُ من الأليمِ الحَرِيق؛ وأما الآن، فكما قال أبو إسحاق نصر بن أحمد البصري، الشاعرُ المشهورُ الذي قَلْبُهُ بالحكمِ يَفُورُ؛ قال:

وَكَانَ الصَّدِيقُ يَزُورُ الصَّدِيق ... لِشُرْبِ الْمُدَامِ وَعَزْفِ الْقِيَان[6]

فَصَارَ الصَّدِيقُ يَزُورُ الصَّدِيق ... لِبَثِّ الْهُمُومِ وَشَكْوَى الزَّمَان

توفي رحمه الله سنة 317 كما في ابن خلكان. وقال أبو الفتح ناصر بن أبي المكارم الحنفي الخوارزمي، المتوفى سنة 610 ما نصُّه:

وَإِنِّي لأَسْتَحْيِي مِنَ الْمَجْدِ أَنْ أُرَى ... حَلِيفَ غَوَانٍ أَوْ أَلِيفَ أَغَان[7]

انتهى من ابن خلكان أيضا[8].

---

(1) هو عبد الواحد بن أحمد الونشريسي، ابن مؤلف المعيار (ت. 955هـ). راجع مصادر ترجمته: محمد حجي، الحركة الفكرية، 1978، ص: 350.

(2) هو أحمد بن علي المنجور المكناسي (ت. 995هـ). راجع مصادر ترجمته: محمد حجي، الحركة الفكرية، ص: 360.

(3) الهودج الذي تحمل عليه العروس إذا زُفت إلى زوجها.

(4) راجع الإفراني محمد، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، صححه: هوداس، طبعة الرباط، (بدون تاريخ)، ص: 34.

(5) سورة الأحزاب، الآية: 4.

(6) من المتقارب.

(7) من الطويل.

(8) أنظر ابن خلكان، وفيات الأعيان: 5/370-378.

ثم وجدتُ في الأنيس المطرب ما نصُّه: ومن [عَجَبِ][1] أَمْرِ الغِناء أنه تَنتعش به جميعُ الأرواحِ الآدميَّةِ وغيرِها، حتى الحيواناتُ الغيرُ الناطقة. قال: رأيت في كُتب من اعتَنى بهذا الشأن، أن الجواميسَ إذا فارقَتْ مكانَها، وغابتْ عنها أيامًا في الماء، وأراد أصحابُها رجوعَها لمواضعها، جَمعوا آلات اللهو، وجاؤوا للمواضع التي تعتادها الجواميس، وشَرَعُوا في الغِناء، فإذا سَمِعَتِ [الجواميسُ](أ) ذلك أخرجت رؤوسَها من الماء وطربت، ثم تخرج إليهم، وأصحابُ الملاهي يتأخرون قليلا قليلا/ والجواميسُ في إثرهم حتى ترجع إلى أوطانها. وشهرةُ الإبل في مثل هذا تُغْنِي عن ذكرها، وكذلك الخيل تشرب بالصَّفير، فإذا كان هذا من الحيوان الذي لا يَعْقِلُ، فما بَالُكَ بابن آدم الذي هو أشرفُ الحيوانات الأرضية. وللغِناء في الإنسان تأثير عجيب، وموقع غريب، من تصفيةِ الذِّهن، واستجلابِ السرور؛ وللحُكماءِ كبيرُ اعتناءٍ بشأنه، وله قوةٌ على دفع الأمراض، وإماتة الألم[2]. انتهى، فانظره.

18

رجوعٌ وانعِطافٌ إلى ذكر أخبار عين ركادة، فأقول وبالله أستعينُ، وعليه أتوكل في كل حين: إن مبارك بن أحمد بن إبراهيم النبزري[3] الركادي الجراري يحفر بئرًا في ملكه، فَنَقَبَ على غارٍ، فدخل فيه، فإذا بعين ماءٍ يجري تحت الأرض، لم يره أحد ممَّن ادعى أنه يرى الماء[4]، ومع ذلك فهو في طريق قديم يَسْلُكُهَا دائما من أراد الفحص[5] وتزنت، وذلك في عام 1329. ثم إن القائد عياد قام بالجدِّ في

(أ) ما بين العلامتين ساقط من جميع النسخ، واستدرك في الأنيس المطرب، لابن الطيب، ص: 179.

(1) في (س): [عجيب].

(2) راجع ابن الطيب، الأنيس المطرب، ص: 179-181.

(3) النبزري نسبة إلى قرية النبازرة بالركادة بأيت جرار، وهو أحد نفاليس عين ركادة وكذا عين أيت جرار، وله فيها بعض الفرديات.

(4) أشخاص يقومون بتعيين أماكن حفر الآبار والعيون، ويُسَمَّوْن: "مافامان"، وحرفتهم هذه يتوارثها عنهم أبناؤهم بعدهم، وما زال الاعتماد على خبرتهم ساريا.

(5) الفحص: معناه ما استوى من الأرض، ولعله يقصد به تلك المنطقة المنبسطة جنوب تزنيت حيث عين ركادة بأيت جرار.

حفره، فنقبوا على المصرف في انتصاف المحرم عن عام 1330؛ ثم خدموا فيه خدمة [جاد](أ)، فسدوه في الخطارة على حسب الطاقة في انتصاف الساعة الثانية بعد الزوال يوم الخميس الذي هو ثلاثون من المحرم عام 1331، فطلع على وجه الأرض بمقدار ثُلثِ ما في المصرف. ثم دام كذلك إلى العشرة الأولى من رمضان عام 1336، فَرَدَّهُ القائدُ الطيب الكنتافي لتزنت لمشاحنةٍ ومُنافرةٍ بينه وبين القائد عياد، فَهُمَا على طَرَفَيْ نَقِيض، [رَدَّهُ](ب) من حيث سَدَّ، لقلة ماء عين تزنت بِسَدِّهِ، فآلُ تزنت يَقومون ويَقعدون من ذلك حتى رُدَّ إليهم فبقي كذلك، عياد يُسدي ويُلحم، ويَقُوم ويقعُد، إلى أن قَيَّضَ اللهُ لتزنت القبطان رُسْلاَنْ[1]، وهِمَّته عاليةٌ في إحداث المصالح. فتكلم معه القائد عياد الجراري حتى اتفق الرأي من الدولة والمخزن، على إجرائه على وجه الأرض فيقسم، فانتدب المخزن للحفر مع خدَمة القائد عياد، فاشتغلوا فيه نحوَ عام حتى جاء على نَسَقٍ بتدبير المهندسين، فجَعلوا صهريجا على كيفيَّة مُتقنة، فقسّموا فيه الماء، والله أعلم، على: الثلث للقائد، والثلثين لآل تزنت، وفي الحقيقة ماء تزنت أكثر، يَعْلَمُ ذلك مَنْ قَاسَ المجْرَيَيْن من الصهريج الذي قسم فيه الماء. وبعد/ إتمام العمل من ركادة إلى تزنت، وبينهما ساعتان، ردوا الماء جميعَه لجهة تزنت، فوصل في مقدار عشر سوائع مجانية[2]، وذلك في [12 نونبر](ج) الموافق 19 جمادى الأولى عام 1345 هجرية. فاللهُ يعقبُ الجميعَ بخير وسلامة وعافية دُنْيا وأُخْرَى. 19

ثم بدا للقائد عياد أَن يَعْمَلَ صهريجا يَجمع الماءَ ليلاً، فتَخِفّ [المئونةُ](د) على

(أ) في (س): [جد].

(ب) ساقط من (س).

(ج) في (س): [22 نونبر]، غير أن التاريخ الذي يوافق 19 جمادى الأولى 1345هـ هو: 25 نونبر 1926م.

(د) ساقط من (س).

(1) لم نقف على هذا الإسم، الشيء الذي يدفعنا إلى اعتباره موظفا عسكريا لا غير، لأن الذي تكلف بتزنيت منذ 1926م وكانت تربطه علاقة وطيدة بالقائد عياد.

(2) من المكانة، وهي الساعة (الآلة).

المُتولّي، فاشتغل فيه في أول جمادى الثانية عام 1349، فكَمَّلَهُ لـذي الحجة في العام، فعمل فيه نزهةً للقبيلة في 22 صفر 1350 بعد أن تم محيطه باللوح، وعمل عليه منزها تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين؛ فخطر ببالي أن أهَنِّيَهُ بأبيات، فقلت يوم دعا الناس دعوة الجَفَلَى[1]:

أَيَا من يريد نزهة الروح فانظرن	لصهريج أسسته فطنة ماجد[2]
فسيح مُربَّع الزوايا كأنه اخـ	ـتراع أرسطو في مشيد المعاهد
بهيج مرونق المناظر ماؤه	يُذكِّر سيب النيل وقت المزايد
فَلِلّهِ فِكْرٌ أَبْدَعَ الروض فوقه	وهندس ما يروي خميل العناقد
فما شئت من تغريد أطيار أيكها	وما شئت من خرير ماء المرافد
فيا له من شهم أبان اقتدارَه	على صعب أعجز الغريب الفرائد
أطال الإله عمره في صيانة	وعافية ما امتد حبل الفراقد
ففخرًا بني جرارة اليومَ إنكم	على صهوة الأفراح يوم الموائد
دعا الجفلى الكريمُ عياد فأبشروا	فنشنشة الآبا بدت في الأحافد
لكم قائد للفخر في السوس هل لكم	مثيلٌ فما نِدٌّ له في القوائد
أفادتكم النعماءَ منه ثلاثةٌ	يدٌ وسخاءٌ واتساع الفوائد
له راية في المجد بكل تُزري من	ينافره رغما لأنف المُعَانِدِ
تدل هياكل البناء بقدر من	بناها إذا ما جسمه في المراقد
يرحم عنه من رآه وإن ثَوى	ومرت زمون للثوى والموالد
بذاك قضت أبناء من مضى وابتنى	أهارم مصر وانتمى [للأماجد][أ]
خورنق أيضا عبرة لمن اعتبر	وأما الدوام والبقاء لواحد/
فناظمها يهدي السلام لسامع	وكل مطيع من مصل وساجد

20

(أ) في (س): [بلا ماجد].

(1) الجفلى: عامة القبيلة.

(2) من الطويل.

يروم لديهم دعوة مطمئنة ... بإخلاص قلب من سميع وشاهد
فتاريخها نسش[1] من أول هجرة ... [بكب](أ) صفر دامت سلامة راشد

لطيفة: أذكرني لفظ النزهة في هذه الأبيات ما ذكره [الأشياخُ](ب) من أن ذلك لا يَحْسُنُ إلا يوم الخميس؛ قال شيخنا الأدوزي في نظمه لِمَا يَتوقَّفُ عليه شُرْبُ الأتاي ما نصُّه:

واختر له طول البقا نعم الأنيس ... ولا يتم ذا سوى يوم الخميس[2]

وفي شرح التوشيح[3] عند قوله:

أيها الآخذ قلبي مغنما ... فاجعل الوصل مكان الخمس[4]

ما نصه: قال بعضهم:

اليوم يوم الأربعاء ... وبعده يوم الخميس[5]
هيء له ما تشتهي ... واختر له نعم الأنيس

وذيل عليهما سيدي صالح بن معطي[6]، فقال:

وخير ما أعددته ... لذاك قِدْرٌ من حميس[7]

قال شارح التوشيح: وقلت أنا:

والكسكسون حُبُّه ... في خاطري حُب رسيس

(أ) في (س): [بكف]، وهو تصحيف لـ: كب الذي يعني العدد: 22، أي 22 صفر.

(ب) في (س): [الشيوخ].

(1) نسش: يعني (عام) 1350هـ بحساب الجُمَّل.

(2) من الرجز

(3) المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل، لأبي عبد الله محمد الصغير بن الحاج الإفراني، كان حيا عام 1115.

(4) من الرمل.

(5) من مجزوء الرجز.

(6) فقيه نوازلي، له: حديقة الأزهار، وشرح التوشيح المذكور، كانت وفاته يوم 13 محرم 1296هـ. ترجم له ابن المؤقت، السعادة الأبدية، طبعة فاس: 91/1.

(7) شرح المؤلف حميس: مقلي، في طرة (ص)، ومنه حمس اللحم: قلاه.

قال: وزاد صاحبٌ لي:

وفـي الـزلال غـنـيـة | مـن شرب كـأس الخـنـدريس
فـاغـنـم نـزاهـة عـلـى | وادي الجـواهـر الـنـفـيـس
أو الـمـصـلـى فـاقـصـدن | مـن قـبل أن يَـحْـمـى الوطـيـس

وقوله: الكسكسون بالنون، خلاف ما تدور عليه الألسنة، لكن حُكي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نطق به بالنون. انتهى بلفظه.

رَجْعٌ لإتمام أخبار تزنت: قد مر أن القائد محمد النفلوسي مات في المحرم عام 1321، فبمجرد موته قامت القبائل لتخريب ديار القُيَّاد، فأول من بدأ بالفساد، وأظهر في السوس العِناد، قبيلةُ آل أَݣْلُ، أكلوا دار القائد الطالب السيد البشير، ابن القائد الحسْن البركاوي[1] الذي بدأت به/ القيادة في أݣل عام 1299، فخربوا داره، 21 ثم أيت بعمران[2] خربوا دارَ القائد علي السموري، ثم دارَ القائد السيد علي الخزاري العبلاوي، فاستعصى لهم القائد بُهِيَ الأخصاصي نحو عامين، حتى آل أمره لما أصاب الأولين، بعد أن دفع أموالا كثيرة لأيت بعمران والمدني الأخصاصي، فلم يُفِده ذلك إلا وهنا على وهن. فلما أعياه الأمر وتَمَّ ما جمع في الدار، رحل للعين لبني جرارة عام 1323[3]، بعد أن نال من القبائل قتلا ذريعا، فقد حاصروه في داره 45 يوما، وأنا محصور عنده في الدار لكوني في ذلك الوقت مشارطا في مدرستهم، وصغر عندي أن أهربَ وأتركَه وإن لم أُغْنِ شيئا. فحين طَرَدَ مَنْ حَصَرَهُ وقَتل فيهم نحوَ الأربعين، خرجتُ ونزلتُ لداري بالعين. ثم رجعت قبائلُ بعمرانيّةٌ

(1) الذي تولى القيادة بطهير حسني هو القائد الحسن، ثم ابنه أحمد في العهد العزيزي، وأخيرا ابنه البشير في 1321هـ، وهو الذي خربت داره، ورحل إلى تزنيت حتى وفاته 1324هـ. أنظر السوسي، خلال جزولة: 83/1-84.

(2) أيت باعمران: قبيلة كبيرة شمال تكنة وجنوب السيحل، اشتهرت بمقاومتها العنيفة للاستعمار الفرنسي والإسباني في النصف الأول من هذا القرن. من أهم مراكزها مدينة إفْني.

(3) ورد بطرة (ص): [نعم رحل في أول القعدة عام 1322هـ بلا شك أعلم به محمد المؤلف].

للقائد محمد بن إبراهيم بن سعيد البيكري، فخربوا داره، ثم إلى القائد أحمد أصوب العزاوي فخرّبوا داره. ثم آل إفْرَنْ[1] خربوا دار الفقيه الحاج الحسين، ثم مجاطة خربوا دار القائد سعيد بن أمغر [محمد](أ)، [بعقيلة خربوا دار القائد عْدّ[2]، رسموكة خربوا دار محمد بن علي بن يحيى[3]، وآل المعدر خربوا دار شيخهم بل قتلوه، وآل الساحل قتلوا القائد حسون وأكلوا داره](ب). فاجتمعت القُيَّادُ في تزنت وقد أرسل إليها السلطان خليفةً إسْمُه القائد الحسن [بأمزميزى](ج)[4]، ولكنّ لا عسكرَ عنده ولا غَناء. وهذا كلّه من أجل ما حَلَّ على المخزن من تشويش أبي الحمارة[5] وافتراق الكلمة ثمة، حتى نُصِرَ سيّدُنا السلطان مولانا [عبد](د) الحفيظ، ابنُ سيّدِنا الحسن، نَصَرَهُ آلُ مراكش في 5 رجب عام 1325، [فتُنُوسِيَ](هـ) لذلك أمر سوس، فدخله السُّوس، فاستأسدت الذئاب، لا من يَرْعَوِي ولا من تَاب، واسْتَنَّتِ الفصلانُ حتى الْقَرْعَى، وبلغ السَّيْلُ الزُّبَى. ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾[6]. ثم إن الشيخ ماء العينين حل

(أ) ما بين العلامتين ساقط من (ص)، واستدرك بطرته.

(ب) ساقط من جميع النسخ، واستدرك بطرة (س).

(ج) في (س): المصميصي، بصاد مشمومة.

(د) في (س) وحدها.

(هـ) في (س): [فنسي].

(1) إيفران: جمع إِفْري، ومعناه: المغارة، يطلق على مجموع قرى شرق بويزكارن.

(2) لعله عْدّي أُوحَمّادُ الذي تولى على قبيلته بظهير حسني سنة 1886هـ، وكان سعيد هذا وزير الهيبة الذي آواه إلى كردوس، ولم يتخل عنه حتى وفاته.

(3) لعله محمد بن يحيى المعدري الذي تولى القيادة 1886هـ.

(4) لم نقف على ترجمته، والنسبة هنا إلى أَمْزْمِزْ، مع أن الأصل هو إمسميزي، وهو اسم مدينة قديمة صغيرة في دير اكدميون.

(5) هو الجيلاني الزرهوني، من دوار أولاد يوسف من زرهون. كان له نوع ثقافة، ادعى أنه هو مولاي محمد ابن السلطان مولاي الحسن، وتمرد على السلطان مولاي عبد العزيز، حتى ألقي عليه القبض 5 شعبان 1327هـ. انظر تفاصيل ثورته وكيفية إلقاء القبض عليه: المختار السوسي، المعسول: 36/20.

(6) سورة الإسراء، الآية: 16.

بتزنت، بعياله وقضيضه عام 1328 مهاجرا، فلم يَنْشَبْ أن توفي في واحد وعشرين من

22 شوال عام النزول، رحمة الله عليه، وترك أولاده/ في دار المخزن بتزنت لخلوها من عمال السلطان، فجعل الشيخ أحمد الهيبة يُسدي ويُلحم طامعا في السلطنة، ويسر حَسْوًا في رغوة، وقبائل سوس لا تلقي إليه بالا، وأخذوه ضحكة، فلما أراد الله ابتلاءهم، ندبهم للاجتماع، فاجتمعوا في 18 جمادى الأولى عام [1330](أ) [بتزنت](ب)، واتفقوا على أن يقدموه ليكون مقدم الجهاد إن بان يوما [ما](ج). ولم يقبلوا له النصر، فكتبوا له عقدا بذلك، فلما قبضه، أمر الأعراب الكائنين معه، وهم كثيرون لفظا لا معنى، فأعلنوا بالنصر، [وأخرجوا](د) المدافع التي في دار المخزن، فقاموا وقعدوا، ويقولون صريحا: جاءت فيكم هذه يا أولاد ممس بالحسّانية. ثم امتنع بعض القبائل من إسعافه، فاجتمعوا بالعين عند القائد عبد السلام الجراري من وادي سوس إلى واد نول، فجاء سيدي الحاج عبد وسيدي محمد أعب في 36 بغلة من طلبة هشتوكة، فتحزبوا للنصر، وقرأوا عند دار المخزن: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾ الآية، فازداد بذلك اطمئنانه، فلم يبق إلا القائد عبد السلام وسيدي محمد بن الحسين بن هاشم والحاج إبراهيم إغْشّي وبعض آل أكل، وهم قليل من كثير، فحرّضوهم على المتابعة، فقبلوا رغما. فاجتمعت القبائل بتزنت ثاني مرة، في جمادى الثانية عام 1330، فأبرموا حينئذ النصر، فاجتمعت الكلمة، والناس إليه يهرعون، فشرع يعين القياد للقبائل، ويلزمهم الحركة للغرب، وخليفته [امر ربه ربه](هـ) أرسله في حركة هشتوكة وهوارة لتارودانت وفيها القائد كبَّ[1]، فرحب به، فجاء لتزنت فأهدى. ثم تبعه

(أ) ساقط من (ص).

(ب) ساقط من (س).

(ج) ساقط من (س).

(د) في (س): [ثم أخرجوا].

(هـ) كذلك كتبه المؤلف، وكتبه السوسي: [مربيه ربه].

(1) هو أحمد بن علي المشهور بـ"كابا"، كان رئيسا على السجن بمكناس، وهو من عبيد البخاري، استولى على تارودانت بالقوة ليعين بها باشا (1324هـ-1330هـ). أيد الهيبة، ثم تخلى عنه، وكان ذلك سبب اغتياله (2 شوال 1330هـ). المختار السوسي، خلال جزولة: 145/4.

قواد رأس الوادي[1]: القائد حيدة بن مَّيس[2]، والقائد علي أتلمت، والقائد العربي الضرضوري، والقائد نصر بفْرَيْجَ[3]، والقائد أحمد بن مالك[4]؛ فجاؤوا في أهبة مخزنية بكثير من القباب والبغال، فقويت بذلك سلطنته، وقبائلُ سوس فرضوا الحراك ومؤنهم، فعين لهم للسفر أول شعبان عام 1330. نعم وقبل النصر/ 23 جئناه في جماعة من الإخوان لنفاوضه في أمر أهمنا، فكتبت له:

ببابكم زورٌ عُبيْد الدار   نسبتُه حقا إلى الإكراري[5]

غرضه من بحركم مفاوضة   في أمر ما أهمه وأحرضه

مُستحرمًا به بما العينين   [مستشفيا](أ) لرمد العينين

عليك منه أطيب الأعراف   ما حن محرم إلى الطواف

فكتب بخط يده ما نصه:

يا مرحبا بكم وأهلا مسهلا   أبناءنا وناقة وجملا

يومكم عيد سعيد سلسبيل   لم تره بثينة ولا جميلا

غرضكم يقضي بفضل الله   بلا تريب ولا اشتباه

عليكم من السلام أطيبه   أفوحُه، أنشره وأعذبه

(أ) في (س): [مشفيا].

(1) الأصل: إيمي نْ واسيفْ، يعرب برأس الواد، أو فم الواد. يطلق على المنطقة التي يجري فيها نهر سوس بعد خروجه من الجبل، حيث أراضي أيت سمك، أولوز، إيرحالن.

(2) هو القائد حيدة بن مَّيس المنابهي البرحيلي من عبيد البخاري. كان شيخا على المنابهة التابعة لباشوية تارودانت حتى وفاة الباشا حمو الحلاني 1318هـ. وكان ضمن الجيش المخزني لمقاومة بوحمارة، وناصر الهيبة، وطارده منذ هزيمته بمراكش إلى سوس حيث تم اغتياله بأيت باعمران 1917م. انظر: المختار السوسي، المعسول: 4/196-205.

(3) فريجة: قرية كبيرة شمال تارودانت حيث منابع عيون وسواقي تارودانت.

(4) قائد على الوليجة برأس الواد، استولى على قبيلة الدوزال، ألقي عليه القبض وسجن بتطوان (1318هـ). المختار السوسي، من أفواه الرجال، طبعة تطوان، 1962: 1/10.

(5) من الرجز.

فحين استهل شهر شعبان، ندب القبائل للحضور، فأبطأوا لجمع الشؤون إلى العشرة الوسطى، فاجتمعوا، فخرج السلطان والعلم يخفق على رأسه [لا يفارقه](أ). حين صلى المغرب، قالوا اقتداء بالرسول سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام حين سار بأهله: آنس من جانب الطور نارا تمويها من الأعراب مع أنه لا يجدي هنا إلا حد السيف، لا التسابيح والتهليل في الشتاء والصيف، ونقش الجداول في الطرقات، وما يقال عليها من العزمات من كل ما يستعملونه من الخرافات. فنزل بأتبّن[1] ثم بماسّة، ثم تابع السير حتى وصل لـڭرْونَ[2] بهوارة، فبات به ثمان ليال ينتظر القائد عبد المالك التـڭـي، فلم يجئ.

نعم، قدم الخليفة امر رَبه ربه في حركة هوارة وهشتوكة، والقائد المدني الأخصاصي، والقائد أحمد العبلاوي حتى دخلوا بلاد التـڭـي. ثم تبعهم مرحلة مرحلة، فصمنا رمضان في أُنْزُطْ، ودخلنا مراكش في الرابع من رمضان بعد أن دخله الخليفة بيومين، فحين دخلنا مراكش قبض سبعة من النصارى في دار الحاج التهامي الـڭلاوي[3]، فحبسهم والأعراب على عادتهم من النهب، سيبوا[4] المدينة وأكلوا أموال التجار، فرأت المدينة ما لم تره قبل ولا ظنت أنه يقع، فلله در ابن خلدون حيث قال في المقدمة: فطبيعة الأعراب انتهاب أموال الناس بلا حد ينتهون إليه، بل كلما امتدت أعينهم إلى مال أو متاع أو ماعون انتهبوه، فإذا تم اقتدارهم بطلت السياسة، فتبقى الرعايا في ملكتهم كأنهم فوضى دون حكم، والفوضى مهلكة للبشر، ومفسدة للعمران[5]. انتهى باختصار. ولقد صدق رحمه الله.

(أ) ساقط من (ص).

(1) أتبّان: قرية صغيرة بالمعدر شمال شرق تزنيت.

(2) لـڭرون: قرية بهوارة جنوب شرق تارودانت.

(3) هو التهامي بن محمد الـڭلاوي، باشا مراكش في عهد الحماية، توفي 1956م. أنظر ترجمته عند ابن إبراهيم، الإعلام: 89/2.

(4) من السيبة، أي عدم الانضباط والقيام بأعمال النهب وغيره.

(5) ابن خلدون، المقدمة، طبعة: 1967، ص : 261-262.

ثم إن الباشا الحاج التهامي دعا آل سوس من وادي أَلْغَسْ[1] إلى واد نول خاصة، فاجتمعوا عنده في داره، ففاوضهم في أمر النصارى المحبوسين، فقال لهم: ضيف الله وضيفكم يا إخواني، فانا واصلُنا من أكلُ، فأردت من فضل الله أن تباشروا أمر النصارى مع السلطان بأحد أمرين: إِمَّا مَنًّا وإِمَّا فِدَاءً، بقدر ما أراد من المال، ومع ذلك أنا ضامن له أن نشارط النصارى حتى إلى خمسين عاما، لا يجوزون الحد الذي هم فيه الآن. فنحري دون نحره، ومالي وعدتي وإخوتي قدامه أينما توجه، فأهل العقل استصوبوا رأيه، والسفهاء سفهوا رأيه، وتبعهم السلطان فرد اللوم للقائد عبد السلام الجراري، وأيت بعمران، بشيطنة سي أحمد بن الطالب، والمدني الأخصاصي. فلما قنِط الحاج في الإصلاح هو والتكي عمَّرا دارهما بالحركة التامة، ثم أرسلا للنصارى بالدار البيضاء، فنهضوا وتقدموا لبنكرير؛ فخرج للقياهم امر ربه ربه في أهل رأس الوادي وهوارة وهشتوكة، واسْبَعِنْ[2] ومسفوة[3] في بشر كثير لفظا قليل معنى، فتلاقوا في سيدي بوعثمان[4] صبيحة جمعة 23[5] رمضان، فانهزم الخليفة والأعراب الكائنون معه أولا، فتركوا المحلة بلا واق، فتبع المنهزم منهزما لباب مراكش، وحركة النصارى في أثرهم بالمدافع كالرعود. فلما جن الليل ليلة السبت أوقد الحاج التهامي نار الفتنة بمراكش، وجعل عسكره/ وعسكر التكي يقتل 25

---

(1) أسيف أولغاس: أحد الروافد الكبرى لوادي ماسة، يخترق جزءا من سهل أشتوكن، وكان اسما لكل الوادي.

(2) قبيلة أولاد بو السبع بضواحي مراكش غربا، وأصلها من شنقيط، وقد كان هذه القبيلة تعارف كبير مع آل الشيخ ماء العينين، بل إن عددا منهم اعتنقوا الطريقة المالعينينية، لذلك ساندوا الهيبة، وأصبح قائدهم إِرْبَعَا وزيرا له. أنظر السباعي عبد الله، الدفاع وقطع النزاع عن نسب الشرفاء أبناء السباع، تصحيح الموقت محمد، طبعة: 1940، ص: 5 وما بعدها. المختار السوسي، المعسول: 129/4.

(3) قبيلة تقع جنوب شرق مدينة مراكش، وقد تكونت من أنقاض ابلالن.

(4) على الطريق بين بن كرير ومراكش حيث دارت معركة انهزم إثرها الهيبة أمام الفرنسيين. المختار السوسي، المعسول: 140/4-160.

(5) ذكر السوسي أن الواقعة كانت يوم 25 رمضان. أنظر المعسول: 150/4.

في أهل سوس وينهب إلى الصباح. فخرج السلطان هاربا في جميع القبائل الذين استصوب رأيهم أولا، فترك آل ماسة، وأيت جرار، وأيت بريم[1]، وسيدي علي الزروالي[2]، وأيت الخمس[3]، لم يُعْلِمهم بالخروج، ومحلة النصارى نزلت بباب الخميس طلوع الشمس، فاشتعل البارود بمراكش، يقتلون من وجدوا، فمات خلق قليل بباب الرُّب[4]، فتبعهم الخيل إلى تحنوْت[5]، فرجعوا يفتشون المنقطعين، فأكلوا جمالهم، فلم يخرجوا إلا على بعض خيلهم بكرة الأحد على يد سي المدني[6]، والتكلي، فلِلّهِ الأمرُ من قبلُ ومن بعدُ، فقد صلى السلطان ثلاث جمعات بمراكش.

وأما أنا، فقد تحولت لزاوية ابن ناصر عند المقدم سيدي عبد السلام ابن أحمد[7]، فأحسن بي غاية، ودفع لي بغلا، حملت عليه الأمانات التي تركها رخاوة[8] عندي في البيت قيمةَ أربعمائة ريال، فرافقني بمرابطين وعبيد للزاوية، إلى

---

(1) تقع أرضهم جنوب شرق تزنيت، تفصلهم هضبة العوينة عن المحيط، ومن مراكزهم: بونعمان.

(2) هو علي بن عثمان بن علي بن هاشم بن علي الزروالي، فقيه اشتغل بالتدريس.

(3) تشغل مساحة كبيرة جنوب شرق إفني إلى حدود قبيلة تكنة، وهي إحدى القبائل الخمسة التي تكون أيت باعمران.

(4) أحد أبواب مراكش جهةَ الجنوب الغربي. وفي إحدى الرسائل الموحدية (للمنصور) إشارة لقضية مشروب يسمى الرب، وهو من أصل عصير العنب، ويبدو أن هناك نوعا من مراقبة هذا المشروب من خلال تخصيص باب واحد لإدخاله إلى المدينة، وهذا يمكن ترجيح بناء هذا الباب في العصر الموحدي. انظر: التشوف.

(5) تحناوت: قبيلة صغيرة جنوب مدينة مراكش.

(6) هو المدني محمد المزواري الكلاوي، وزير الحرب في عهد السلطان مولاي عبد الحفيظ، أخر عنها 1929م ليحتمي بفرنسا. عين واليا على مراكش في عهد السلطان مولاي يوسف، ومساعدا لفرنسا، توفي 1336هـ. راجع ابن إبراهيم، الإعلام: 7/236-246.

(7) هو عبد السلام بن أحمد بن أبي بكر الناصري، تولى أمر الزاوية الناصرية بمراكش. الناصري، طلعة المشتري: 2/169.

(8) هي قبيلة أيت رخا التي تستوطن الجبال التي تفصل بين منابع نهر تازروالت ومنابع واد صياد جنوب تازروالت.

أن وصَّلـونـي لأخيـه سيـدي يوسـف[1]، أنا والفقيه الأبَرّ الصَّدوق سيدي محمد أعـبـُ اهشتوكـي، بزاويتهـم برأس الوادي، [وصلنـاهـا](أ) ظهر عيد رمضان والسلطانُ عيَّـد في ردانـة.

جئنا على طريـق كِيـك[2] مجرى المحلة إلى أن وصلنـا وِشْدَّنْ[3]، فطلعنـا منـه، منشدا قول الشاعر:

سلكـتُ عِقـابا عن طريقـي كأنها ... صياصـي دُيوك أو أكُفُّ عُقـاب[4]

وما ذاك إلا أن ذنـبي أحـاط بـي ... فكـان عقابـي في سلـوكِ عِـقاب

شرعنا في الطلوع على أرجلنا مـن طلـوع الشمس إلى الـزوال، فوصلنـا قُنتـه، وعَبدٌ من عبيد الزاوية في يده مقراج فيه ماء نبتل به أعناقنا، أنا وسـيدي محمـد أعـبُّ، فلا يكلم أحد منا أحدا، فقلت له في أذنه:

فَوجَمـنـا من السـلامـة حتـى ... لا كـلام مـنـا ولا إيـمـاء[5]

فأعجبه ذلك واستحسنه، وقـال: بيـتُ مـن هـذا؟ فقلـت: بيـت البوصـيري في الهمزية بتحريـف. فلم نـزل منـه للغـروب، فبتنـا في حـدّ الجبـل مـن تحت بمدشـر في أُنَيْنِ[6] ليلة/ الخميس، فسرنا نهاره، فبتـنا بزاوية سيدي يوسف الناصري، فرأينا هلال 26 العيد شوال، فَعِدْنا ظهر الجمعة في الزاوية عند سيدي يوسف. فاسـترحنا فيهـا يـوم السبت، ثم غده الأحد وصلنا ردانة فدخلنـا علـى السـلطان، فقـال: لا بـأس والحمـد لله على سلامتكـم، فلنا إسوة بالرسُل، فقد وقع لهم ما وقع لنا. فقلت لسيدي محمد

(أ) في (س): [واصلنا].

(1) هو يوسف بن أحمد بن أبي بكر الناصري مقدم الزاوية الناصرية بأولوز، طلعة المشتري: 162/2.

(2) هضبة مستطيلة بين نهري إيغيغاين ونفيس.

(3) ويشدّان: جبل معروف جنوب تاسافت.

(4) من الطويل.

(5) من الخفيف.

(6) أونايـن: منطقة جميلة بالأطلس الكبير شمال أولوز، تكون منبع وادي المداد، أحد روافد وادي سوس.

أعبُّ : معاذ الله أن [تنهزم](أ) الرسل، ففي هذا المقال مغمز شنيع. ثم خرجنا من تارودنت يوم الثلاثاء، فرحنا بدار سيدي محمد أعبُّ بإِدَوْمحمَّد. وفي غده بتنا بمدرسة أيت بلفاع[1]. وفي غده الخميس ألقينا عصا التسيار بدارنا بإكرار، وقد عدِمنا صحة أبداننا، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

نعم، وفي مدة إقامتنا بمراكش، زرت القطب سيدي مَحمْد الجزولي[2] بأول النزول قبل حط الرحال، آخذا في ذلك بوصية شيخنا الأدوزي، قائلا لنا: إن من ذهب منكم لمراكش، فلينزل على بلديّنا الجزولي، فإن الأولياء تكون فيهم الحمية لذويهم، قائلا: أخذت ذلك عن القطب سيدي الحسْن بن أحمد التمكدشتي في وفادته على السلطان مولاي الحسن عام 1293، قائلا: كذلك فعل سيدي أحمد بن محمَّد حين ذهب به أبو مهدي [الهواري](ب)[3] موثقا في الحديد للسلطان مولاي عبد الرحمان، فقال: ما أدري ما فعل بومهدي فيَّ أخيرًا أو شرًا، فلولا إزعاجه سيدي أحمد لما ألقاه، وهو في ذلك كالشمعة تضيء للناس وهي تحترق. قال في الرحلة[4] : فبمجرد وصوله حله، فأعطاه ارزن[5]، فخاب بومهدي، فحل عليه الوبال من حبس

(أ) في (س): [تهزم].

(ب) ساقط من (ص).

(1) فرقة من أشتوكن على الطريق الرابطة بين تزنيت وأكادير حيث سوق الأحد بلفاع.

(2) هو محمد بن سليمان الجزولي. من آثاره: دلائل الخيرات، توفي بافوغال 870هـ/1456م. أنظر ترجمته ومصادرها: محمد حجي، الحركة الفكرية.

(3) هو أحمد بن مهدي الملقب بومهدي، أصله من درعة، ورد هوارة، وكان قائدا على تارودانت أيام السلطان مولاي عبد الرحمن. ألقي عليه القبض من طرف أحد القواد البخاريين عام 1264هـ ليسجن بالصويرة حتى وفاته. المختار السوسي، إيليغ قديما وحديثا، ص: 151، هامش رقم: 507، وخلال جزولة: 4/100-151، هامش 507، وخلال جزولة: 4/100.

(4) يقصد رحلة الأدوزي التي اعتمد عليها كثيرا في تأليفه هذا.

(5) إيرازان: قبيلة شمال تارودانت، يحدها شمالا الأحد إيكني، ومن الشرق الفيض، ومن الغرب فريجة وتيوت، وجنوبا الاثنين ادار.

طويل، وعذاب عظيم، فأتي به في أغلاله مهانا ذليلا كالكلب إلى الصويرة، فهلك تحت الضرب جزاء على التشويش على هذا الولي. وقد كان قائدا على سوس ظالما متعسفا، والشيخ له مداخلة مع آل ارزن ينصرهم ويحرضهم على مدافعته، فآل أمره إلى ما فعل بالشيخ، نسأل الله السلامة من غيرة الله لأوليائه. ثم استأنفت الزيارة على 27 الترتيب الذي ذكره في إظهار الكمال في مناقب أولياء/ مراكش سبعة رجال[1]، فبدأت بسيدي يوسف بن علي المتوفى عام 593. فهو صاحب الغار بباب غمات[2]، ثم بسيدي القاضي عياض المتوفى 544 بباب ايْلل[3] وهو في قبة صغيرة حذاء قبة مولاي علي الشريف جد السلاطين. ثم بسيدي مَحمْد الجزولي المتوفى عام 870 في داخل مراكش، ثم بسيدي عبد العزيز التباع، بسالعين المهملة، المتوفى عام 914، ثم بسيدي مولاي عبد الله الغَزَواني، المسمى بـمُلْ القصور المتوفى عام 935، ثم بالإمام السهيلي خارج باب الرُّب المتوفى عام 583. فهؤلاء يزارون على هذا الترتيب، لأنهم كالأطواد والأركان في البلد واحدا بعد واحد، من زيارة هذا يليه هذا بلا قهقرى، كأنهم في شوط واحد. انتهى منه. إلى غير هؤلاء من الأولياء بباب الخميس ووسط مراكش ممن لم أستحضر أسماءهم لقلة العناية وقتئذ، وتشويش البال[4]. فمما خطر ببالي إشكال في التنجيم. فسألت عن المؤقت بمراكش، فدُلِّلْتُ عليه، فوجدته بحانوت للتجارة، وهو رجل نحيف، صغيرٌ لا لحية له، وهو مؤلف السعادة في أولياء مراكش، يعرف بابن الموقت[5]، فمددت إليه البطاقة، وقد

---

(1) الكتاب لصاحبه العباس بن إبراهيم المراكشي، مخطوط الخزانة الحسنية، رقم: 230.

(2) باب من أبواب مراكش جهة الجنوب الشرقي، اُنظر حوله: التشوف، ص: 84، هامش: 4.

(3) باب من أبواب مراكش القديمة ينسب إلى قبيلة إيلالن، اشتهر هذا الباب منذ موقعة البحيرة 1130هـ التي انهزم فيها الموحدون.

(4) أغفل المؤلف في جميع النسخ المطلع عليها اسم أبي العباس السبتي عند ذكره لسبعة رجال مراكش، اُنظر ترجمة ابن إبراهيم، الإعلام: 8/60-81.

(5) هو محمد بن محمد بن الموقت المراكشي المتوفى 1369هـ/1950م صاحب كتاب "السعادة الأبدية في التعريف برجال الحضرة المراكشية"، يقع في سفرين متوسطين، طبع على الحجر بفاس 1918هـ، ابن سودة، دليل مؤرخ المغرب: 88/1.

كتبت فيها :

يا عالم التوقيت والأرصاد ... اهْدِ المريبَ لحجة الإرشاد[1]

إن الذي حير القلوب وهدّها ... إشكالُ ما يُبديه من أعداد

شافه أخاك مرشدا ومزاولا ... شكا يُعَدُّ لديه من أضداد

عليك مِنْ إِلْفٍ أَلوفَ تحيئة ... أزرتْ بريّا الكُستِ والأنداد

فلما قرأها قال لي: إني لم يكن عندي من علم التوقيت شيء، إنما أصحح على صحة أبي رحمه الله، فقد رأيته يتذاكر في فن التوقيت مع سيدي العلمي[2]، فقلت له: أرنيه، فقال: ها هو في سِمَاطِ العُدول بلُمَّسِين[3]، وعيّن لي حانوته، فلما أتيته، وجدته رجلا أَشْيَبَ، فسلمت عليه، فقلت له: أنت سيدي العلمي، فقال: نعم، فقلت له: أردت من فضل الله أن تزيل لي إشكالا، وهو أنّا إذا قلنا مثلا: الشمس [في برج 28 كذا](أ)، فغابت الشمس، فجنّ الظلام، والبرج الذي فيه الشمس/ ما زال مرئيا، فأجاب، فقال: لابد أن تزيد لغروبه حركة الإقبال؛ فبمجرد قوله ذلك أزال الإشكال، فقبلت يده، فعلمت صحة ما يقال: العلم من أفواه الرجال، لا من بطون الدفاتر:

من يأخذ العلم من شيخ مشافهة ... يكن من الزيغ والتصحيف في حُرَمِ[4]

ومن يكن آخذا للعلم من صحف ... فعلمه عند أهل العلم كالعدم

(أ) في (س): [في منزلة كذا].

(1) من الكامل.

(2) هو محمد بن محمد العلمي الفاسي، موقت مشهور بمؤلفاته في هذا الميدان كالمنهج الميسر ومفتاح الأبواب، وغيرها. كانت وفاته 1373هـ، ترجم له ابن إبراهيم، الإعلام: 85/7.

(3) حي المواسين بمراكش، ولعل الإسم يتصل بأسرة شريفة من العهد السعدي كما ذكر الإفراني في كتاب النزهة، ص: 51 وما يليها.

(4) من البسيط.

قاله الشمني المغربي[1]؛ فهذه الفائدة في هذا السفر في غاية الكفاية، حمدا لله وشكرا على كل حال. قال القاضي عبد الوهاب[2]:

تغرّب عن الأوطان في طلب العُلا ... وسافر ففي الأسفار خمس فوائدِ[3]

تفرج همّ واكتساب معيشة ... وعلم وآداب وصحبة ماجد

فإن قيل في الأسفار هم وكربةٌ ... وقطع فياف وارتكاب شدائد

فموتُ الفتى خير له من مُقامِه ... بأرض عدوٍّ بَيْنَ واش وحاسد

ثم إن آل أكِلُ، على عادتهم المألوفة في الفساد، اشتوروا مع آل تزنت، فأخرجوا [فيها][أ] الشيخ النعمة خليفة السلطان، فأكلوا متروك الشيخ ماء العينين أثاثا وكتبا مما لا يحصي قدره إلا الله، فنهض لوِجَّان[4] والسلطان بردانة، فحرك إليه الحاج التهامي بإثر ذلك، فطرده من ردانة في 17 جمادى الثانية عام 1331 على عادة الأعراب، فدَيْدَنُهُمْ النهبُ والهروب، لا يستقرون بمكان، ولا ينفكون عن هوان، فجاء لهشتوكة، فنزل بأسرسيف[5]، فرجع الحاج التهامي؛ فتقدم بالحرائك والجيوش القائد حيدة، وقد تكفل بذلك في مراكش يوم قبض فيه، فلم يخرج مع من خرج، بل تأخر حتى تمم الكلام مع المخزن على منابذة السلطان الهيبة، فزحف في جيوشه، فدَيدنت الأعرابُ على العادة، فنهبوا أموال من حلوا عنده، وقتلوا الفقيه العلامة سيدي محمَّد أعبُّ الذي فعل في حقهم ما لم يفعله أحد، وذلك في ليلة السابع من ربيع النبوي

(أ) ساقط من (س)

(1) هو محمد بن محمد بن حسن الشمني المغربي. راجع ابن فرحون، الديباج، ص: 347.

(2) هو عبد الوهاب بن أحمد، حنبلي المذهب، توفي 1083هـ. الزركلي، الأعلام: 4/180.

(3) من الطويل.

(4) مجموعة دواوير جنوب شرق مدينة تزنيت (على بعد 25كلم على الضفة اليسرى لوادي تازروالت، يعتبر موقعه مفتاح إداولتيت، وقد ركز عليه الجنرال دولاموط في حملته إلى سوس سنة 1917.

(5) قرية صغيرة بأيت ملْكْ بسهل هشتوكة شرق ماسة.

عام 1332 :

[يا سافكا دم عالم متبحر ... قد طار في أقصى المغارب صيته[1]

تا الله قل لي يا ظلوم ولا تخف ... من كان قاضي الناس كيف تميته

كيف يكون جوابكم يوم اللقا ... حين اقشعرت للظلوم جباته][أ]

فهربوا لأيت وَدْرِيم[2]، فناوشهم القائد حيدة حتى أخرجهم، فطلعوا لبلدة بعقيلة[3]، وهلم جرا،/ بدار إدْغْدِ أحمد[4]، فتوفي فيها السلطان الهيبة في 16 رمضان عام 1337[5]؛ فنصر أخوه شقيقه امر ربه ربه، فسمى نفسه يوم النصر بسيدي محمد المصطفى؛ فها هو فيه الآن 1351، فالله يعقب الأمور بخير. وأما القائد حيدة، فجاء بحركاته إلى أن وصل دار القائد المدني الخصاصي بإدْحيتوف[6]، فأكلها، ولم يستقر، بل رجع وحط الحركة على وِجَّان، فلم يغن شيئا، فذهب وعلى نيته الرجوع [لحتفه][ب]. وقد وقع الخلاف بين أيت جرار وأيت تزنت على عادة قبائل سوس، والقائد بَقَ[7] وقتئذ في تزنت عند جُمُّعْ بتَكْنُس[8]، فوقع القتال بينهم

29

(أ) ساقط من (س)، واستدرك بطرة (ص).

(ب) سقط من (س).

(1) من الكامل.

(2) قبيلة تنتمي لأشتوكن، تستوطن المجال الذي يقع بين جبل الكُسْتْ وسهل أشتوكن على السفح الغربي للأطلس الصغير.

(3) الأصل إداوبعقيل، تنتمي إلى اتحادية إداولتيت، تستوطن المنطقة الماسّة بين إداوسملال وإداكاورسموكت شرق مدينة ترنيت، ومن مراكزها: أنزي.

(4) هو سعيد بن أحمد البعقيلي وزير الهيبة وملازمه، آواه إلى بيته بكردوس حتى توفي. أنظر: المختار السوسي، المعسول: 371/3.

(5) يرجح السوسي أنه توفي في 18 رمضان.

(6) قرية بالأخصاص جنوب تزنيت على طريق بويزكارن.

(7) هو الحبيب بَقًّا، عين قائدا على تزنيت سنة 1325هـ بإيعاز من الكلاوي والحاكم الفرنسي. قصدها عن طريق البحر حيث غرق بأكلو 3 جمادى الأولى 1331هـ. المعسول: 178/4 و116/19.

(8) جُمّعْ تصحيف لبوجمعة تَكْنَسَا، قرية بضواحي تزنيت.

في عام 1325، فأُكِلَ رأس الطرف[1]؛ ومات في البارود سي إبراهيم من بني أحمد وابن سالم [بتديغت][أ][2] والزيرق بإغرم؛ والناسُ في حَيْصَ بَيْصَ إلى أن نصر الهيبة في جمادى الأولى عام 1330. فلما رجع من مراكش في 25 رمضان بعد أن صلى فيه ثلاث جمعات [كما تقدم][ب]، ونزل بردانة، وأكلت داره بتزنت، قامت القبائل لآل أݣل وتزنت، وابنُ دحان[3] في تزنت، نعم دخل تزنت في شعبان عام 1331، فأعطى آل أݣل عسكرا له، فلم يغن شيئا، فأكل إݣرار في رمضان 1332، أكله أيت لْحسْن[4] والأخماس[5] أذهم الله، وأكل قعدة[6] أݣلُ، فمات من آل أݣل نحو ثلاثين رجلا، منهم محمَّد بن عبد الله مقدم زاويتنا في ذلك الوقت، وإدريس بن أحمد بن إبراهيم وسي الحسْن ندْبهِ [بأݣلُ][ج]، وقطِع رأسُه لأنه رأس الفتنة يأتيها ماشيا [وتأتيه مهرولة حتى قضى الله أمرا كان مفعولا. فدخلت الحركة لأݣل، وحصروا تزنت][د]. ثم إن آل تزنت يكتبون للمخزن يطلبون المدد، وابن دحان لا يغني شيئا. وفي 3 جمادى الثانية عام 1331 غرق بَقَ في البحر بأݣل، ثم بعد

(أ) في (س): [التدغي].

(ب) ساقط من (ص).

(ج) في (س): [الجلوي].

(د) ساقط من (س).

(1) لم نقف على هذا الموقع في الخرائط الطوبوغرافية المتوافرة.

(2) تديغت: قرية بأيت جرار جنوب شرق تالعيست حيث ضريح الولي سيدي موسى بن داود.

(3) أصله من عبدة، تولى القيادة بتزنيت من قبل موحجان عام 1331هـ.

(4) أيت الحسن: قبيلة تنتمي إلى اتحادية تكنة، تستوطن المناطق الواقعة غرب أݣلميم وجنوب أيت باعمران حيث المركز التجاري القديم تݣاوست.

(5) لعله يقصد قبيلة أيت الخميس بأيت باعمران.

(6) الأصل: الݣعدة، قرية صغيرة على هضبة تحمل نفس الإسم، تكون نهاية الأطلس الصغير المطلق على المحيط الأطلسي، تنحصر بين سيدي موسى وسيدي بو الفضائل بساحل أݣلو.

ذلك خرج ابن دحان، فأكل بُزْرْزْ[1] في الساحل إلى أن أكل دار سيدي أحمد بن إبراهيم السملالي، فطُرِد، فدخل تزنت.

ثم إن قبطان الشلح[2] دخل تزنت في انتصاف ذي الحجة عام 1334 وفيها الحاج عبد الرحمان الحاحي[3] بعد أن طلع ابن دحان، فركز تلغراف فوق دار الحاحي، ففتَّ في عضد القبائل، فانقطع أملهم من دخول تزنت.

30 ثم إن القائد حيدة/ رجع ثاني مرة، فوصل تزنت أول ربيع النبوي عام 1335 قاصدا واد نون، فطلع للساحل. فلما عيَّد بالساحل، بكر ثاني يوم العيد، فطلع على واد إكلفن[4]، فالتقى مع القبائل ثمة، فقتل، فقطع رأسه، فدفن في تزنت بقبة سيدي عبد الرحمن، وسيدي عبد الرحمان هذا قيل هو من فم إسي[5]، تلميذ سيدي أحمد بن موسى، والله أعلم، فهو من أهل القرن العاشر. فلما قتل انهزم من معه، وأكلت محلته، وفي القبائل من أكل قناطير من فضة؛ وأما الأثاث والبهائم على اختلاف الأصناف، فلا يعلم قدرها إلا الله، فانهزم ابنه الحاج حمَّاد ومن معه، فنزلوا بتزنت. فلما وصل الخبر للسلطان مولاي يوسف الذي نُصر في أول رمضان عام 1330 أيام نزول الهيبة في مراكش، قام وقعد، فأرسل حركة الحوز ومقدمها

---

(1) بوزرز: قرية بقبيلة السيحل جنوب غرب تزنيت، وازرز يعني مجرى ماء المطر إلى الفضفيرة حيث يتم خزنه، والمنطقة معروفة بهذه المخازن.

(2) هو Léopold JUSTINARD (COL) المعروف بالقبطان الشلح، أحد تلامذة ليوطي، عمل معه في الجزائر، يتقن اللغة العربية والأمازيغية، عين منذ 24 أكتوبر 1916 مراقبا مدنيا بتزنيت إلى جانب القائد حديمان، له عدة مؤلفات حول سوس، توفي 1959م.

أُنظر : L'AFRIQUE FRANCAISE, Mai - Juin 1959, p. 62.

(3) هو القائد عبد الرحمان الحاحي المسمى (حاديمان)، كان قائدا على أكادير منذ احتلت 1331هـ/1913م، ثم عين على تزنيت خلفا لابن دحان بإيعاز من ليوطي ومعه جوستنار حتى خلفه الطيب الكنداقي. أُنظر المختار السوسي، المعسول: 198/4، إيليغ قديما وحديثا، ص: 309، هامش: 606.

(4) بل هو أسِفْ نْ تْلمْنيتْ عند مدشر إكالْفَنْ بالساحل بالأطلس الصغير العربي.

(5) الأصل: إمي وَاْيسس شرق زاوية تمكدشت بإداوسملال.

جنتار[1] وفي محلته من العساكر النصرانية والإسلامية مما يكون داخل السلك واحد وعشرون ألفا، وفيها ستة وثلاثون مدفعا، ومعه خمسمائة جمل لحمل المئون خارج حركة قبائل الحوز وقائدها القائد الطيب الـكنتافي؛ فوصل تزنت في اثنين وعشرين يوما من جمادى الأولى عام 1335. فلما استهل هلال جمادى الثانية، بكر بالمحال على وجان في اليوم الأول من الشهر، فوجده مشحونا بالناس، فأرسل الكور[2] على وجّان من طلوع الشمس إلى قرب الغروب، فالأنفاض كالرعود، فقتل من الفسيان[3] عدد كثير دفنوا بتزنت، فيسميهم جننار شهداء على زعمه؛ فمات من مجاطة ما يناهز الثمانين، فتركوا وجان بلا راع. وفي ذلك الوقت خرج الشيخ النعمي، ونزل بمدرسة رخاوة إلى أن توفي عام 1339 كما يأتي في ترجمته، ومات من ولتيتة[4] مثل ذلك. فحين أخلوا وجان، فأول من دخله القائد عياد الجراري، والقائد الطيب الـكنتافي، فنزلت المحلة فيه من تَنُّست[5] إلى إدْ علي أبْلّ[6]، فأذعنت ولتيتة قولا لا فعلا، بل حيلة. ثم في الثامن من الشهر ارتحلت المحلة، فنزلوا فوق العين لبني جرارة، وملأت بين العين وأنْتْز[7] وتديغت كأنها جراد منتشر، ولكن لا ترى فيها من يمد يدا ولو لأدنى شيء. وفي ذلك اليوم وصل الحاج/ التهامي بحركته خيلا 31

(1) يقصد الجنرال دولاموط الذي قاد الحملة العسكرية الفرنسية إلى سوس لاسترجاع المدفع الذي فقده هناك، وكانت هذه الحملة سنة 1917م. أنظر تفاصيل هذه الحملة:

DUGARD (H.), La Colonne du Sous, Janvier - Juin 1917.

(2) القذائف التي تلقي بها المدافع.

(3) لعل الكلمة تحريف لضابط.

(4) الأصل: إداولتيت، وهي مجموعة قبائل معروفة شرق تزنيت بالأطلس الصغير. وتضم على الخصوص إيداوسملال، إداوباعقيل، إداكاورسموكت، وتشمل جزءا من سهل تزنيت.

(5) تانوت: قرية صغيرة من قرى وجان شرق تزنيت، وتانوت تصغير "أنو" الذي يعني البئر.

(6) إد علي أوبلا: قرية صغيرة بوجان ذات أسوار وأبراج، بها اعتصم الشيخ النعمة حينما طرد من تزنيت 1912م، ومازال هناك أحفاده. المختار السوسي، المعسول: 198/4.

(7) أنتز: قرية صغيرة بأيت جرار.

ورماة، ثم رجعت المحلة بكرة عند النزول لتزنت. وفي تسعة عشرة يوما من هذا الشهر طلعت المحلة لأيت بعمران في تِيزِ[1]، فخيمت في إسك[2] بالقهر والبارود، فانهزمت القبائل فشُتّتوا، فاستقر جننار في إسك أربعة أيام حتى حاز المدفاع الذي تركه حيدة في إكلفن، وجده في بئر ثمة، فرجع بكرة الرابع والعشرين يوما من الشهر، فتبعته القبائل بالبارود الكثير، فقتل [منهم نحو ثلاثمائة رجل على ما قيل](أ)، منهم القائد مَحمْد من بني الشيخ هْمُ[3] البيكري الخلفي، فكان البارود على المحلة من طلوع الشمس إلى العشاء. طلعت المحلة حيث رجعت من إسك على بُجْرف[4] إلى حقلة المسجد[5]، فنزلت على اخنتر[6]، [ثم](ب) قدموا من يقطع الغابة، ونصبوا الأنفاض على هيئة مخصوصة والعسكرُ بينها وبين القبائل، فإذا نصب أنفاضا أخرى على تل، أمر برفع الذين يضرب بهم، وهكذا حتى نزل، فلم يترك هم لا ميتا ولا مجروحا ولا دابة ولا شيئا ما حتى نزل من الجبل، فخيم في بنعمان، وأرسل الموتى والجرحى لتزنت، ولم يرهم أحد، ولا علم كم مات من العسكر، وللحاج التهامي في ذلك اليوم قدم عال في الشجاعة يتعجب منه من لقيه من الأعراب، فاستراح في بنعمان ليلتين، ثم نزل في موضعه بالعين أحد عشر يوما. ثم إن الحاج التهامي

(أ) ساقط من (ص).

(ب) ما بين العلامتين ورد في طرة (ص).

(1) تيزي: تعني الفج، توجد بأيت باعمران غرب بونعمان، وقد اشتهرت بمدرسة "تيزي 'الإثنين" في بداية القرن، وهي ممر طبيعي بين أيت باعمران وأيت بريم.

(2) إيسك: قرية بأيت باعمران قرب مشهد الولي الصالح سيدي محمد بن عبد الله شمال سيدي إفني.

(3) يطلق: الشيخ همو، وهو تصحيف لإبراهيم. انظر الترجمة رقم: 9.

(4) الأصل: بوكرفا، إسم دوار بأيت باعمران حيث ضريح أحد الأولياء، يرجح أنه من الركراكيين على ساحل المحيط بين ترنيت وسيدي إفني.

(5) الأصل: تاغُونْتْ نْ تِمْزْكِيدا، إسم موضع بأيت بريم.

(6) إيختار: فخذة من إدهسان بأيت بريم جنوب شرق تزنيت.

وسي بُسَلْم التكي[1] والحاج الطيب الكنتافي فاوضوا القبائل على الهناء[2]، فأبرموه في مرغت[3]، وفيه أيت بعمران والأعراب والأخصاص ومحاطة، فقرأوا الدعاء؛ فرجع جننار لتزنت، فترك فيها الكنتافي خليفة، فرجع للغرب في العاشر من رجب عام 1335، فاستقر الحاج الطيب الكنتافي في تزنت إلى 17 ربيع الثاني عام 1336، فذهب إلى مراكش، فأبطأ فيه إلى 19 شعبان، فرجع لتزنت، وخليفته سي محمد بن إبراهيم[4] ما زال في موضعه. وفي 4 شوال 1339، ذهب الباشا أيضا لمراكش فبقي فيه، وسبب نقله، والله أعلم، منابذته القائد عياد الجُراري، ومنافرته إياه، فشكاه للمخزن، فنقله[5]، ثم انتقل جميع من بقي من إخوته وخليفته في أول ذي الحجة في العام، فتولى مكانه القائد أحمد ابن البشير الرحماني جُجْ كلمات[6] وخليفة السلطان/ الشريف مولاي الزين[7]، فتوفي مولاي الزين في رجب عام 1350 32 رحمه الله بعد أن توفي السلطان مولاي يوسف في 22 جمادى الأولى عام 1346 رحمه

---

(1) بوسلام: تصحيف لعبد السلام، خليفة عبد المالك التُوكِّي، كلف بمنطقة ميرغت أثناء الحملة الجنرالية على إسك سنة 1917م، وكان مسالما للأخصاص ليتسنى له أن يبتاع منهم حاجيات حركته.

(2) يقصد المؤلف هنا عقد اتفاق بين إمغارن أيت باعمران والجنرال كاترو CATROUX، وكانت غايته طرد قبائل أيت حمو وأيت خباش الذين لجأوا إلى أيت باعمران بعدما طردوا من تمنارت.

(3) ميرغت: إحدى قرى الأخصاص جنوب تزنيت على الطريق الرابطة بين أكلميم وتزنيت، إليها ينسب العالم محمد بن سعيد الميرغتي المتوفى 1142هـ، وبها وقعت وثيقة الهناء المشهورة بين أيت باعمران والمخزن الفرنسي.

(4) ابن أخي الطيب الكنداڤي وخليفته، عاد إلى قبيلته ليعين بها شيخا إلى وفاته 1946م.

(5) اختلف في سبب نقل الكنتافي، فالإكراري يرى أن ذلك راجع لصراعه مع القائد عياد بسبب عين ركادة التي حول جزءا منها لتزنيت؛ وأما السوسي، فيرجع السبب إلى زحفه على أيت وَدْريمْ وانهزامه رغم معارضة الحكومة له. أما جوستنار فيرى أن عامل السن كان وراء إقالته.

(6) جوج كلمات: من القوات المخزنيين الذين عينوا بتزنيت -بعد رحيل الطيب الكنتافي- قائدا للحماية العسكرية هناك. أنظر: JUSTINARD (Col): Le Caïd Goundafi, Casa, 1951, P. 187.

(7) هو مولاي زين العابدين بن مولاي الحسن، خليفة السلطان مولاي يوسف بتزنيت حتى وفاته 1933م. أنظر ترجمته: ابن زيدان، الإتحاف: 3/459، وكذلك في:
GOUVION (G)., Kitab Aayane Almaghreb..., P. 437-439.

الله تعالى. وفي زوال اليوم الثاني من جمادى الأولى عام 1346، جاء السلطان مولاي يوسف لعين بني جرارة في 14 تمُبل[1] بأولاده وكبار الحكام، فلم يبت، بل رجع وبات بتزنت؛ فحينما استقر في الرياض ظننتُ أنه يبيتُ، فأنشأتُ عن عجل هذه الأبيات لأقدمها بين يدي نجواي، فلم يقدر اللقاء:

محمد بن أحمد الإكراري ... مقره الأسمى لدى الجراري[2]

رحّب بالسلطان سيدي يوسف ... قطب المغارب وفخره الأنوف

شرف بالإقدام منه السوسا ... وأسست [أعوانه](أ) الأسُوسَا

وأمِنت بيمنه [الطروق](ب) ... وطبّقت أُفقَه البُروق

[أرانا](ج) سلطانه كل عجب ... به يروق مُلكُه ويُنتخب

يطيرُ جندُه ويسبق البروق ... به يُطاولُ الجنين للمروق

بَركةٌ أرسلها الإله ... (فامّحقتْ)(د) لمن بغى مُنَاه

أطال مولانا مدى سلطانه ... حتى يرى الهَرِمَ من وِلدانه

[شرفنا والله](هـ) بالأقدام ... جُوزي بالغفران والإنعام

ما استنت الأقلام والكلام ... يُهدى له الغرام والسلام

فائدة: عن النبي صلى الله عليه وسلم: إذا كتبتم كتابا فجودوا لبسم الله الرحمان الرحيم تقضى لكم الحوائج، وفيه رضى الله. انتهى، من الفتح الودود على المكودي[3].

(أ) في المعسول: 348/13: [جنوده].

(ب) في المعسول: 348/13: [الطريق].

(ج) في المعسول: 348/13: [أراك]

(د) في المعسول: 348/13: [فانمحقت].

(هـ) في المعسول: 348/13: [شرفنا الله].

(1) طوموبيل: أي السيارة.

(2) من الرجز.

(3) الفتح الودودي على المكودي، لأحمد بن محمد بن حمدون، ابن الحاج السلمي المرداسي المتوفى عام 1898م، وضعه على شرح المكودي الفاسي لألفية ابن مالك. انظر المعسول: 348/13.

مسألة : يسأل عن لذة النوم متى يجدها الشخص، فإن قيل: قبله، قيل: كيف يتلذذ بشيء قبل حصوله، وإن قيل: بعده، قيل: كيف يتلذذ بشيء انعدم، وإن قيل: حاله، قيل: حالة النوم تمنع الشعور. والجواب أن حاصل ما في النوم تشوق يسبقه، وراحة تعقبه، وهو فترة طبيعية تهجم على الشخص قهرا، تمنع حواسه الشعور وعقله الإدراك. انتهى[1] مشي الأمير في النوم الثقيل.

وفي 16 ربيع النبوي عام 1346، خرج الماء للقنطرة خارج السور، فيبست الأجنة بداخله. وفي 25/ شوال عام 1344، خرج الأمر بتعيين العدول من وادي سوس إلى العين لبني جرارة، فكتبوا خطوطهم في الكناش الكبير عند القاضي سيدي محمْد أُعْمُّ[2] قاضي تزنت، وقد كتبت له ما نصه : 33

لبيك يا خير [قاض](أ) حل في الـ	ـعدل وفي برج سعده بلا غلط[3]
لبيك لبيك لمحاسنكم	أصغي لأمركم هرولت في النمط
لبيك إني مُحثحث إليك ركا	بًا حَثَّ مُستعجلٍ يُغِذّ للرُّبط
حييتَ بالأمن والأمان متئدا	منضدا خُرّدَ الفضاء في سمط
أحييت بالسوس ما أعيت مذاهبُه	لُسنَ اليراع الجهابذ بلا غطط
حللت في الدست صدرا لا يزاحمكم	زيدُ النحاة ولا عمْرٌ بلا لَغَط
بِقَدَرٍ كان ما ولّيتَ مغتبَطًا	فليهنَ ذاك لكم عيْشًا بلا سَخط
سَلِمتَ لكن كما قد قيل في مثل	«كيف الحياة مع الحيَّاتِ في سفط»
فهاكها بنت يومها تفوح شذى	بمدحك الحُلْو في حَلقِي وفي شمط
قدَّمتُها بين نجواي لقلة ما	حوتْ يدايَ من الُمدني إلى الخبطِ

(أ) ساقط من (س).

(1) في طرة (ص): قلت:

لنوم داء معتري الأعضاء	لذة مع وجود الداء
كر هذا صاحب الكشكول	كم له من خبر معسول

(2) محمد أوعمو، كانت وفاته 1370هـ. ترجم له المختار السوسي، المعسول: 199/13.

(3) من البسيط، وفيه أبيات مكسورة.

عـلـيــك مـنـي سـلام لا يُـوازنــه   عدُّ الرمال وجعد الشعر [والسَّبط](أ)
وعـدُّ ما شربـت هـدًّا وَمـن خـبـث   وعـدُّ حرف كـتـاب اللـه والنقط

وفي 18 شوال عام 1345، سافر القائد عياد الجراري لأداء فريضة الحج؛ فلما وصل مراكش رده القدر، فرجع سالما مأجورا أجر المصدود، فالله ييسر له فيه.

وفي اليوم الأول من صفر 1351، بدأت خدمة المخزن في موضع الطيارة بقبلة بني بُزيد[1] بالعين ببني جرارة: يلقطون الأحجار، ويحفرون على الكبار، وربما خدموا بمينة البارود، فتطير الأحجار للسماء حتى لا تُرى.

وفي المحرم عام 1351، دخل المخزن أقَ[2] في الشّرْكـ بعد أن أقام على الشنطي[3] مقدار شهرين حتى أوصله في العشرة الأولى من صفر عام 1351، وصل من رحل من البرابر[4] واد نون، وكانوا يقربون إلى ألف خيمة، فالله يُعقب أمرهم بخير.

وفي رمضان عام 1350، دخل المخزن تفللت[5]، وطرد فيها محمَّد بن بلقاسم[6]، النازل مع البرابر في إد براهيم[7] إلى واد نون.

(أ) في (س): [القطط].

(1) إد بوزيد: فخذة من عداد أيت جرار بتالعينت.

(2) أقا: إسم يطلق على معانٍ كثيرة في الأمازيغية (الخانق، حبة، عمق الشيء)، ويطلق على عدة أماكن في الجنوب المغربي. ولعل المقصود هنا: مجموعة القرى الواقعة على وادي أقا، أحد روافد درعة شرق بويركارن.

(3) الشانطي: يعني الطريق الصالحة لمرور السيارات.

(4) هم قبائل أيت حمو وأيت خباش الذين فروا من تافيلالت بعد احتلالها سنة 1934، فتوجهوا إلى أيت باعمران. السوسي، خلال جزولة: 100/3.

(5) إثر احتلال زاكورة 1933 فقد النكادي أهم مركز له ليتجه صوب الصحراء إلى تنمنار، ومعنا إلى أيت باعمران، استقر عند شيخ أيت الخميس حتى سنة 1934 حيث وقعت وثيقة الهدنة، اضطر بعدها إلى الاستسلام، ونفي إلى العيون قرب وجدة حتى وفاته 1957م. أنظر: المعسول: 305/16.

(6) منذ سنة 1926 وفرنسا تطارد قبائل أيت خباش وأيت حمو وزعيمهم بلقاسم النكادي، وظلت مقاومته مستمرة إلى سنة 1934م، حيث عقدت اتفاقية الهناء مع أيت باعمران، واضطر معها إلى الاستسلام.

(7) أنصاف رحل، يستوطنون وادي صياد ووادي تمنارت، من مراكزهم : تغجيشت.

تراجم الأعيان والعرفاء[1]

34 ثم ظهر لي أن أقيد/ هنا تراجم الأعيان ممن يباشر الأمور في سوس من قياد السلطان وغيرهم ممن لهم العقد والحل، فأقول: ومن عادة سوس الأقصى من وادي ألْغَسْ إلى الساقية الحمراء[2]، لخلوه من أحكام السلطان، أن عيّنوا لمن يباشر أمورهم والفصل بينهم عوارفَ يسمونهم النفاليس، وهم في الحقيقة مفاليس إن لم تقل أباليس. يكتبون عقدا يسمونه عرفا[3]، وليته يسمى نكرا، يقولون فيه: من فعل كذا يعطي كذا، ومن ومن، حتى إن وقعت نازلة لم يذكروها، زادوها وتركوا أحكام الشريعة وراء، ويقولون: ما وجدنا عليه آباءنا، ولا يصدهم عن ذلك صادٌّ، ولذلك اختلفت فتاوي العلماء أهل الحاضرة والبادية، زمن سيدي عيسى السكتاني[4]، فأفتى هو بنفوذ [بيوعاتهم](أ) للمصلحة، إذا لا يمكن لهم غير ذلك، من إقامة أحكام الشريعة، فشيء من الجملة خير من لا شيء، وأفتى أهل الحاضرة بفساد ذلك، وأن من لم تصلحه السنة فلا أصلحه الله.

واعلم أن القيادة لم تبتدئ في سوس إلا عام 1299 زمن السلطان مولاي الحسن، وقبل ذلك لا يعرفون معنى القائد إلا ما يذكر زمن القائد الحاحي أغنج[5]

(أ) في (ص): [بياعاتهم].

(1) عنوان لم يكن بالأصل، وضعناه حسب التقسيم المنطقي الذي يبدو لنا أن المؤلف اتبعه، وقد استخرجنا العنوان من المتن.

(2) تنحصر بين بلاد تكنة شمالا ووادي الذهب، وتمتد إلى حدود الجزائر. أُنظر تفاصيل عنها في كتاب ناعيمي مصطفى، الصحراء من خلال بلاد تكنة. الرباط، 1988.

(3) العرف: نظام من القوانين والقواعد لضبط وصيانة الأمن الداخلي والخارجي للقبيلة.

(4) هو عيسى بن عبد الرحمن السكتاني المتوفى بمراكش 1652هـ. صاحب النوازل المشهورة. أُنظر مصادر ترجمته: محمد حجي، الحركة الفكرية: 391/2.

(5) هو محمد بن يحيا أغْنَّاج، خليفة القائد عبد المالك بن بيهي الحاحي على تارودانت (1224هـ-1232هـ) أيام السلطان مولاي سليمان. أُنظر ترجمته: المختار السوسي، إيليغ قديما وحديثا، ص: 442، خلال جزولة: 97/3، و99/4.

عام 1225. و لم يطل زمنه، فبقيت الناس فوضى، يسوسهم من ذكرنا بأحكام بني إسرائيل: إن جنى من لا يُوبَه به أقاموا عليه الحكم، وربما صيروا متاعه، ويسمونه إنصافا[1]، وفي الحق انحرافا، وإن جنى الكبير قالوا: احتشمنا منه، وهذا ما عقلناهم عليه، أخذه ابن عن والد، وهلم جرا. وقد ضعف ذلك في هذا الزمان، ومع ذلك لا يتركون الأخذ به متى أمكن لهم. ومن أباطيلهم الحُلاَف على المتهوم، ويسمون ذلك الحَقّ بفتح الحاء، وقال سيدي محمد بن العربي الأدوزي: قولوا له الحُقّ بضم الخاء تؤجروا، إذ ليس في السنة أن يحلف أحد ويستحق غيرُه. إلى غير ذلك مما خالف الشريعة، اتُخِذ عادة، والعادة وصاحبها في النار، نسأل الله السلامة والعافية، دنيا وأخرى.

1- القائد إبراهيم بن محمد الدليمي

فمنهم أول القياد: القائد إبراهيم بن محمد بن علي، ابن القائد محمد بن مبارك الدليمي المشتوكي[2]. كان كما قيل:

إذا أنت لم تنفع فضر فإنما يُرادُ الفتى كيما يضر وينفع[3]

فقد جمع بينهما، يضر من يستحق الضرر، وينفع من يستحق النفع، وعلى ذلك أمره إلى / أن توفي في ذي الحجة عام 1307. وأما القائد محمد المذكور[4]، فمات في سجن مولاي سليمان في جزيرة الصويرة. 35

2- القائد الحسين بن إبراهيم الدليمي

ومنهم القائد الحسين، ابن القائد إبراهيم[5] المذكور، قتل في بارود القائد

---

(1) الإنصاف: يقصد به الغرامات التي يفرضها إنفلاس على مرتكبي المخالفات. المختار السوسي. المعسول: 14/109-110.

(2) ينتمي إلى قبيلة أولاد دليم الصحراوية المستقرة بسوس، تولى القيادة بظهير حسني 1299هـ/1889م.

(3) من الطويل.

(4) محمد بن أحمد بن مبارك. لم نقف على أخباره. ذكره السوسي، المعسول: 14/108.

(5) من الذين سجنوا 1315هـ من قبل القائد سعيد الكلوني، ثم فر من سجنه 1335هـ، شيخ تابع لجيدة الذي عينه على إخوانه أيت باكو. أنظر: السوسي، المعسول: 14/111-114.

حيدة مع بعقيلة في وِجّان عام 1332[1] رحمه الله تعالى، [ودفن بوجان](أ). ولم أستحضر من أحوالهما شيئا يكتب، إلا أنهما من أحباب الوالد رحم الله الجميع.

3- القائد دحمان بن بيروك

ومنهم القائد دحمان بن بيروك[2] بأكْلُمِيمْ[3] في وسط واد نون، وله الاعتناء بأمر السلطان، حتى اتخذ عسكرا يمونه السلطان، دفع له عدةَ مدافع ومهارز ومكاحل للقرطاس من المئون، فقام بساعد الجد في تلك النواحي، ودفع عنها للصحراء من يناويه من إخوته ممن له كلام مع النصارى[4]، واستمر على ذلك في زمن السلطان مولاي الحسن ومولاي عبد العزيز، إلى أن توفي [في رجب عام 1325](ب)، فاختل نظام أولاده، فخويت دارهم، وبقي اليوم يبكي عليه في تلك المباني العظام، والهياكل الضخام؛ قالوا: إن رائحة العود ما زالت في ذلك ﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾[5]:

لدوا للموت وابنوا للخراب فكلكم يصير إلى الذهاب[6]

ومطابخه كانت محلا للنُّقاد، فصارت الآن محلا للرُّقاد، والضباب تقِر لها ثَمَّ العين، ارتحلت بجلودها للعين، فاستقروا عند الذي حلا في العين، وأتحفهم

(أ) ساقط من (ص)، واستدرك بطرته.

(1) من بين أسباب الحرب اقتحام المخزن وجان بملاحقة فلول الشيخ النعمة بن ماء العينين الذي آواه بعقيلة، وكان ذلك سنة 1335هـ/1917م، وربما كانت وفاته في هذا التاريخ. انظر: المعسول: 326/4.

(2) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 19/278-281، إيليغ قديما وحديثا، ص: 226، هامش: 532.

(3) أكلميم: أحد قصور تكنة، اكتسب أهمية تجارية أثناء ازدهار الصويرة في القرن التاسع عشر، إذ شكل صلة وصل بينها وبين الصحراء، يقع على الضفة اليسرى لوادي أم العشائر.

(4) لعله يقصد التاجر الإنجليزي: ماكينزي الذي نزل ساحل طرفاية، ليمارس التجارة هناك بمساعدة أسرة بيروك، وكان ذلك وراء حركة مولاي الحسن إلى واد نول. انظر: الناصري، الاستقصا: 9/180-181.

(5) سورة آل عمران، الآية: 3.

(6) من الوافر.

بالمثسون والعيـن :

[ومن يصنـع المعروف في غير أهلـه   يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم](أ)[1]

[رجعٌ لإتمام اعتناء صاحب الترجمة](ب)، وقد اعتنى أيضا بتفجير المـاء، فحفـر عينا مختصا به، واعتنى بالبناء الذي لا مثل لـه في سوس، يـأتي بالصنـاع مـن المـدن، فأعجبَ وأغربَ، وحل جميع المساجين الذين سجنهم القائد سـعيد الجلـولي، وسـاقهم إلى مراكش، وهو السبب في نقله من تزنت، فهو أجود من سكن ثمـة، فـأبدى وأعـاد في تنوع المطابخ والأطعمة، على خلاف العادة من الأعراب الـتي هـي العصيـدة، فهـي المعروفة عندهم مطلقا، حتى إنهم يعملونها في مقارج الأثاي، فهـم همـج بـلا عـوج، يتيممون ولا/ يتوضـأون، مسلمـون قـولا، كفـار فعـلا، قـال الله تعـالى: ﴿الأَعْـرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا﴾[2] الآية. التقى الشيخ دحمان مع شـيخنا الفقيـه سـيدي محمـد بـن العربـي الأدوزي في إلغ[3]، فجعل دحمـان يحـط مقدار الحراطين الذين أصلهم العتق، زاعما أن الخير مقصـور على الأحـرار أصالـة، وذلك عن كبر وجهـل ورعونـة، فحرّكتـه حميـة المسكنـة والنصـرة الإيمانيـة إلى جمـع من فيهـم مقنـع، وإن ليـس لهـؤلاء الأحـرار إلى الاختصـاص مهيـع، ولابد لمن كـان منصـفا، وبـالحق معترفـا أن يعـرف الحـق لذويـه، ويلتمـس الفضـل مـن بنيـه، ويعلـم أن الفضـل بيـد الله، يؤتيـه مـن يشـاء، فـألف كتـابا في الموالي[4]، وحلاهـم بالعقـد الحالي، فجمع منهـم كثيرا، منهم: أصبغ، وابـن

(أ) ساقط من (ص).

(ب) ساقط من (ص).

(1) البيت لزهير بن أبي سلمى، وهو من بحر الطويل، جمع فيه المؤلف شطرين من بيتين مختلفين.

(2) سورة التوبة، الآية: 9.

(3) إيليغ: عاصمة "أبو حسون السملالي"، تقع على الضفة اليسرى لوادي تازروالت حيث زاوية سيدي أحمد بن موسى. اُنظر:

PASCON, La maison d'Illigh et l'histoire sociale de Tazrwalt, Casablanca, 1984.

(4) يرى المختار السوسي أن كتاب الموالي هـذا كتبـه المؤلـف ليثير انتبـاه الحسين أوهاشـم إلى فضـل المـوالي ومكانتهم في الإسلام، خاصة أن إيليغ كانت سوقا للعبيد. اُنظـر المختـار السوسـي، إيليـغ قديمـا وحديثـا، ص: 119، ص: 134.

الفرات، وزيد بن حارثة، وطاووس فقيه اليمن، والليث بن سعيد الذي قال فيه الشافعي: أفقه من مالك، ولقمان الحكيم الذي ذكر في القرآن، ومحمد ابن عبد الحكم، وابن لبابة، ومحمد بن سيرين، ومجاهد، ومعروف الكرخي، ومالك بن أنس، والعلاف، وأبو حنيفة، وعبد الله بن المبارك، وأبو الزناد، وعبد الرحمان بن القاسم، وغيرهم مما لا يحصى كثرة.

فائدة: نقل شيخنا[1] عن بدائع الزهور أوليّة السواد في بني آدم، إذ قال: قال كعب الأحبار: لما كبر سن نوح عليه السلام وقرب أجله، أراد أن يدعو أولاده وأولاد أولاده، ويسأل الله أن يرزقه الإجابة في دعائه، فصعد إلى جبل عال، ونادى ابنه ساما، فجاء وجلس بين يديه، فوضع نوح يده عليه، وقال: اللهم بارك في سام وذريته، واجعل فيهم النبوة والملك؛ فكان من نسل سام ارفخشد، فجاء من أولاده الأنبياء والصلحاء؛ ثم نادى ابنه حاما، فلم يجبه، فدعا عليه وقال: اللهم اجعل أولاده أذلاء، وسود وجوههم، واجعلهم عبيدا وخداما لأولاد سام. فلما دعا نوح على ابنه حام، فواقع زوجته في تلك الليلة، وحملت بولدين ذكر وأنثى، فرأى حام لونهما أسود، فأنكرهما، وقال: ما هما مني، فقالت زوجته: بلى، هما منك، ولكن لحقتنا دعوة أبيك؛ وتركها وابنيها، وولى هاربا على وجهه خجلا من الناس. فلما كبر الولدان خرجا في طلب أبيهما حام، فبلغا إلى قرية بساحل بحر النيل؛ ثم إن الغلام/ الأسود وثب على أخته، فحملت منه، وولدت غلاما وجارية أسودين، فتناكحا وتناسلا، فكان نسلهما جميع السودان إلى الآن. 37

وفيما ذكر مخالفة لما قاله مؤلف محاضرة الأوائل[2]، إذ قال: أول من مسخ صورته من بني آدم حام بن نوح عليه السلام، وسبب ذلك أنه كان أبيض ذا شكل

---

(1) يقصد محمد بن العربي الأدوزي. انظر ترجمته رقم: 57.

(2) محاضرة الأوائل، ومسامرة الأواخر، مختصر للشيخ علي داده. انظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ص: 1610.

حسن، فانكشفت عورة نوح عليه السلام، فضحك سخرية بأبيه، فدعا عليه أبوه، فهو أو من عق أباه وعوقب لعقوقه، فمسخ، فبدلت صورته واسود، وهو أبو السودان والظَلَمة والفراعنة، وكذا في أصول التواريخ، انتهى. وذكر أن أول من استرق الناسَ إدريس عليه السلام؛ قال أبو علي اليوسي[1]: أول من ظهر فيه سواد الخلقة الكوش بن حام، وهو جد السودان، وقيل: إنما اسودوا لحرارة بلدهم. ثم ذكر أن أول جزية أخذت أخذها أولاد حام من أولاد يافث، ولذلك أجلاهم إلى الغرب يعرب بن قحطان، انتهى[2]. السواد لباس التواضع، وكان ولي الله سيدي أحمد البعقيلي[3] يلبس المسوح، وإنّ أبناء العباس يلبسونه على أنه من لباس المُلْك، وقد ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم لبس كل لون، وله عمامة سوداء ولواء أسود، وفي الأزمنة الأولى لدى أهل مكة، وكذلك في فاس، يلبسون النعال السود، ثم صارت آخرًا لباس اليهود والنصارى. انتهى من كتاب الموالي للأدوزي.

غريبة: أهدى بعض الملوك لآخر جارية طولها خمسة عشر شبرا، خمسة أشبار من صدرها إلى مفرق رأسها تصل أهدابها إلى خدها، وكان بين أجفانها لمعان برق من بياض مقلتيها، وسوادهما مع صفاء لونها، ورقة خصرها. وأهدى آخر جارية تغيب في شعرها إذا نشرته. انتهى من كتاب الموالي أيضا. وذكر في حياة الحيوان[4] أن عبدا أسود نام في محتطبه أربعة عشر عاما؛ قال: وهو أول من يدخل الجنة، لأنه آمن بنبي أرسل إلى قوم، فلم يؤمن به إلا هو، فانظره.

غريبة أخرى: في الأنيس المطرب: صنع بعض الكهان مرآة من المعادن السبعة ينظر منها إلى الأقاليم السبعة، ويعرف ما أجدب منها، وما أخصب،

---

(1) أنظر في ترجمة أبي علي الحسن بن مسعود اليوسي (1040هـ/1102م): خليل القبلي فاطمة، رسائل أبي علي الحسن اليوسي، البيضاء، 1981م، 1/32-64.

(2) أنظر: الحسن اليوسي، المحاضرات في الأدب واللغة، تحقيق وشرح: محمد حجي، أ. إقبال، بيروت، 1982: 2/615-617.

(3) نقل المؤلف هذه الفقرات حرفيا عن "شرح رحلة الأدوزي".

(4) حياة الحيوان الكبرى، لمحمد بن موسى الدميري المتوفى 808هـ.

38 وما حدث/ فيها من الحوادث، انتهى[1]. أذكرتني الغريبة الأولى ما روي عن عبد الملك بن مروان[2] حين دخل عليه الفرزدق[3]، فقال له: صف لي النساء من العشرة الأعوام إلى المائة، فقال :

متى تلق بنت العشر قد نص ثديها ... كلؤلؤة الغواص يهتز جيدها[4]

وصاحبة العشرين لا شيء مثلها ... فتلك التي يلهو بها مستفيدها

وبنت الثلاثين الشفاءُ حديثها ... من الموت لم تهرم ولم يُبلَ عودها

فإن تلق بنت الأربعين فغبطة ... وخير نساء الأربعين ولُودُها

وصاحبة الخمسين فيها بقية ... لمقتنع إن شاء صَلبٌ عَمودُها

وصاحبة الستين قد رق جلدها ... وفيها متاع للذي قد يريدها

وصاحبة السبعين لا خير عندها ... ولا لذة فيها لمن يستفيدها

وذات الثمانين التي قد تخلقت ... من الكِبَر الفاني ولاح وريدُها

وصاحبة التسعين تدعو برأسها ... إذ الليل جنها وآن سجودُهَا

وإن تبلغ الأخرى فلا عقل عندها ... تظن بأن الناس طرا عبيدها

وفي الحماسة:

لا تنكحن عجوزا إن أتيت بها ... واخلع ثيابك منها ممعنا هربا[5]

وإن أتوك وقالوا إنها نصف ... فإن أطيب نصفيها الذي ذهبا

4- القائد محمد بن هيبة الزفاطي

ومنهم القائد محمد بن هيبة الزفاطي[6]، وهو رجل ربعة، ضخم، أنوف،

(1) أنظر ابن الطيب القادري، الأنيس المطرب، ص: 87.

(2) عبد الملك بن مروان (646هـ-705م). أنظر: الزركلي، الأعلام: 165/4.

(3) ترجم للفرزدق ابن خلكان، وفيات: 86/6-100.

(4) من الطويل.

(5) من الطويل.

(6) نسبة إلى قبيلة ازوافيط، تنتمي إلى اتحادية تكنة بواد نول شرق أكلميم، أهم مراكزها: "أسرسير".

MONTEIL (V.), Note sur les Tekna, Paris, 1948, P. 62.

شجاع، رأيته مرة عند القائد عبد السلام الجراري، وركب بغلة، فلما نزل تركها من غير وتد، فتُفتف على خيل حاحة، ربطوها ربطا وثيقا، فالبغلة تأكل من تبن هذا لهذا، فجاء أحد من أصحاب الخيل، وكان نفوخا، لا يحمله قميصه، فمال إلى البغلة يضربها بسوط، فإذا القائد محمد خرج من الدار، فصادفه لا يرثي لها، ولا ينظر حق صاحبها، فرجع فحمل مكحولته، فجعل فيها مجمعا[1]، فقال للحاحي: خل البغلة، فقال له الحاحي: اعقلها عن الخيل، فقال له: والله لا أعقلها ولا أشكلها، خُلْ لِبَيَّك

39 يشير لها ولو بأصبع[2]، فوقف حمار الشيخ الحاحي في العقبة فجعل/ يصفر ويحمر، فلم يطق إلا أن قال له: إن كنت بذراعك فما عندي ما أقول، فقال له: إن كنتُ هنا فعندي ذراع واحد، وإن كنت في بلدي فعشرة، فقال لسان الحال للحاحي: حِدَأً حِدَأً وراءَكِ بندقة، معنى المثل كما في زهر الأكم: يا حدأة وراءك بندقة، احذري[3].

قلت:

فقل لمن تحذره من موبقه حِدَأً يا حِدَا وراك بُندُقَة[4]

ثم إن القائد عبد السلام فرح به غاية، وقال: إن هذا الأعرابي أزال كبر هذا الحاحي[5] الذي نزل علينا بالسُّحارى، فلم يتبجح منذ ذلك اليوم حتى ذهب ذليلا خبيث النفس. والشجاعةُ في الأعراب أصليَّة. قال في مقدمة ابن خلدون: أهل البدو أقرب إلى الشجاعة من أهل الحضر، والسبب في ذلك أن أهل الحضر ألقوا جنوبهم على مهاد الراحة والدعة، وانغمسوا في النعيم والترف، ووكلوا أمرهم في المدافعة عن أموالهم وأنفسهم إلى واليهم والحاكم الذي يسوسهم، واستناموا إلى الأسوار التي

---

(1) قطع صغيرة من حديد تمزج بالبارود.

(2) كلام باللغة الحسانية يفيد التهديد.

(3) أُنظر: الحسن اليوسي. زهر الأكم في الأمثال والحكم، تحقيق: محمد حجي. الأخضر. البيضاء، 1981: 2/99.

(4) من الرجز.

(5) لعل الحاحي المقصود هنا هو أحد مساعدي القائد سعيد الكنوني.

تحوطهم، فلا تهيجهم هيعة، ولا ينفر لهم صيد، فهم غارُّون آمنون، قد ألقوا السلاح، وتوالت على ذلك منهم الأجيال، ونزلوا منزلة النساء والولدان الذين هم عيال على أبي مثواهم. وأهلُ البدو لتفردهم وتوحشهم في الضواحي، وبعدهم عن الحامية، وانباذهم عن الأسوار والأبواب، قائمون بالمدافعة عن أنفسهم، لا يكلونها إلى سواهم، ولا يثقون فيها بغيرهم، فهم دائما يحملون السلاح، ويلتفتون عن كل جانب من الطرق، ويتجافون عن الهجوع إلا غرارا على الرحال وفوق الأقتاب، قد جاءهم البأس خلُقا، والشجاعة سجيةً يرجعون إليها متى دعاهم داع. وأهل الحضر إذ كانوا معهم في السفر عيال عليهم، لا يملكون معهم شيئا من أنفسهم، وذلك مشاهد بالعيان؛ وأصل ذلك أن الإنسان ابن عوائده ومألوفه، انتهى باختصار[1]. وفي مثله قال إبراهيم الصولي:

أسد ضار إذا استنجدته ... وأبٌ بارٌّ إذا ما قدرا[2]

ومثله عنى من قال:

فتى مثل نصل السيف من حيث جئته ... لنائبة نابتْكَ فهو مُضاربُ[3]

فتى هَمُّه حَمدٌ على النأي رابح ... وإن باتَ عنه مالُه فهو عَازبُ/

40 ولكن عوَّام البحر لا يأكله إلا دوابه، فقد قُتِل رحمه الله في الفتنة في بلدة أيت لخمس بأيت باعمران مقبلا غير مدبر على:

مكر مفر مقبل مدبر معا ... كجلمود صخر حطه السيل من عل[4]

ولعله توفي بعد موت أنفلوس، ولم يدرك نصر مولاي عبد الحفيظ، نعم توفي في الثاني والعشرين من ذي القعدة عام 1326.

(1) نقل المؤلف هذه الفقرات من المقدمة بعدما حذف منها وأضاف جملا في نفس السياق.

(2) من الرمل.

(3) من الطويل.

(4) من الطويل، والبيت لامرئ القيس، من معلقته.

5- القائد علي بن المعطي الزفاطي

ومنهم القائد علي بن المعطي الزفاطي[1]، وهو رجل طويل نحيف، أطمع من أشعب، وأكذب من سجاح، حضر في حركة القائد دحمان مع أيت الحسن[2] في الأخصاص عند القائد بُهي، حيث حصر في داره وقال للقائد بهي : أعطني ستين ريالا وها إني أرسل فارسين ليأتياني بالقرطاس في داري، فلما حاز الستين، أرسل صاحبيه ليجلسا، فبقي هو وحده حتى هرب، وذلك في آخر عام 1321 بعد موت أنفلوس 14 محرم الحرام منه، وحاله ينشد:

* فنذلاً زريقُ المالَ نذلَ الثعالب[3]*

بل هو أنذل من ثعلب، وأجبن من أرنب، لا أرى له قيمة ولا عرضا ولا شيمة، [أبخل من مادر، وأطيش من ماطر، لا تندى صَفاتُه، ولا تمدح صِفاته، وفي مثله قيل:

وَلَستُ بسائل الأعراب شيئا حمدت الله إذ لم يأكلوني][4](ب)

توفي في 14 رمضان عام 1332.

6- القائد يوسف [الخنوسي](ج) الزفاطي

ومنهم سميه في الكذب والطمع، وسميره في الهلع، القائد يوسف الزفاطي[5]

(أ) ساقط من (س).

(ب) ساقط من (ص). واستدرك بطرته. وأشير بسهم إلى مكان إلحاقه.

(ج) ورد في طرة (س): [والنسبة إلى أولاد خنوس] يد في عداد سكان تغسرت على بعد 12 كلم شرق أكلميم.

(1) من الأعلام الذين لا نعرف عنهم إلا ما ورد في الروضة.

(2) كانت هذه الحركة لإغاثة بوهي الأخصاصي من حصار الكلولي سنة 1315هـ/1898م.

(3) شطر بيت من الطويل، من شواهد الألفية.

(4) من الوافر.

(5) من الأعلام الذين لا نعرف عنهم إلا ما ورد في الروضة.

أيضا ؛ فهو والقائد علي على نمط واحد، وزن المثقال بالمثقال، وحذو النعال بالنعال، بل هذا أجوع من ذاك وأقل مروءة، وهو رجل أشمط مائل إلى القصر، ضعيف البصر، كأنه تحت الثياب ذئب يتختل، أو هر يتمطى ويتحيل، منقبض لينباع، ومجرمز سيمد الباع، يدور حول الدار، وعينه على ما ينهب ويختار، حدأة تدور على المصارين، أو غراب أطيش يخطف العراجين، إن قلت ألص من شظاظ، وأنهب من شواظ، قصرت في التشبيه، ولم تكن فيه بالنبيه، بل قل فيه:

جمعتَ فحشا وغيبة ونميمة   خصالا ثلاثا لست عنها بمرعو[1]

[توفي في 16 محرم من صفر عام 1327 رحمه الله تعالى وعفا عنه](أ).

7- القائد البشير بن الحسن أصْبايو

ومنهم القائد البشير، ابن القائد الحسْن المصباوي[2]، كان رجلا عاقلا ينظر لعاقبة الأمور، فسلم من الخلاء. فلما رأى الناس قاموا لتخريب القيَّاد، كان أول من قام وأظهر ما في خاطر العامة، فرأَسَ، وفي الحقيقة إنه لم يرض فعلهم، بل كما قيل :

[إذا دخلت بلدة أهلها](ب)   عور فغمض عينك الواحدة[3]/

41 ودام على ذلك، يرجع إليه في طرق الفساد، ويستصوب رأيهم في كل ناد، من عام 1321 إلى صفر عام 1333، فأدركه الأجل في ماسة، أصابه المرض فقاده لحفرته التي بها حل، فلم ينفعه ايقاظه، ولا حماه قبيله إذ نزل به ايقاظه، بل سلموه للضريح، وقلوبهم عليه جريح، وحاله ينشد:

أودعكم وأودعكم جناني   وأنثر عبرتي نثر الجمان[4]

(أ) ساقط من (س).

(ب) ساقط من (س)، وكتب المؤلف في طرة (ص): إن جئت أرضا أهلها كلهم.

(1) من الطويل.

(2) نسبة إلى قبيلة إيصبويا، إحدى قبائل أيت باعمران، تستوطن الأحواض الساحلية لنهري أكلكال وأنامر، وعلى الساحل مرسى اركسيس الذي اجتذب الأوربيين خلال القرن التاسع عشر.

(3) من السريع.

(4) من الوافر

وقلبي لا يريد بكم فراقا ولكن هكذا حكم الزمان

وكان رحمه الله رجلا بطلا شجاعا راميا، إذا رمي أقصد، وإذا ركب أحيد، لا سمعنا أنه سقط عن الخيل، ولا كبر به الحال بالويل، ولكن لا أمان للزمان، ولا يسلم فيه أحد من هوان:

لا تهاب المنون شيئا ولا تر عى على والد ولا مولود[1]
يقدح الدهر في شماريخ رضوى ويحط الصخور من هَبّود

8- القائد إبراهيم بن سعيد الببكري

ومنهم إبراهيم بن سعيد الببكري[2]، كان رجلا ظريفا رقيقا، جوادا حليما، ديّنا طاعما، لا تخلو داره من ماء الوضوء المسخن وقتما أريدَ. ووقعت فتنة بينهم في مْسيد الأحمر[3]، فوقف له القرطاس في مولاة [ستة عشر](أ)[4]، فلم يرض بالفرار، فقتل هو وأخوه سي علي في موضع واحد، فحوسب فيه من الخيل المقتول ما يزيد على ثلاثين، جرح في أيت الخمس نحو السبعين، ومثل ذلك في أيت النص[5]، والجهة الأخرى لأيت اخلف[6] أكثر من ذلك، وذلك في عام 1308.

9- القائد محمد بن إبراهيم الببكري

ومنهم ابنه القائد محمَّد، فهو على منوال أبيه، إلا أنه ليس التكحل كالكحل، فهو رجل صبور، حليم، تسمع بالمعيدي خير من أن تراه، وبينه وبين أبيه في الخلقة

(أ) في جميع النسخ كتبه (16)، وقراءتها كتابة بالحروف.

(1) من الخفيف.

(2) النسبة إلى قبيلة أيت بوبكر بأيت باعمران، تستوطن الحوض الأعلى لوادي إفني، من مراكزها: سوق الخميس بأيت بوبكر. ترجم له: ENNAJI et PASCON, Le Makhzen et le Sous Alaqsa, p.107, note:1.

(3) لعله يقصد أݣادير زݣاغن على الحدود بين أيت بريم وأيت بوبكر، غرب تزنيت.

(4) لعله يقصد البندقية ذات 16 خرطوشة.

(5) قبيلة ضمن أيت بوبكر بأيت باعمران، على الحدود مع الأخصاص.

(6) أيت يخلف: قبيلة ضمن أيت بوبكر بأيت باعمران.

والصرامة بون كثير، غـدروه فقتلوه في طريق الخميس مؤتمنا إتما ركب بغلا، و لم أستحضر عام وفاته، ولعله في مقدار 1325، قيل قتله من قتل هو أباه في أيام أحكامه.

10– القائد أحمد أصوب العزاوي

ومنهم القائد أحمد أصوب[1]، أبخل الناس وأختلهم وأغدرهم، جمع عقـود قبيلـة أيت إعْزّة[2] أيـام ولايتـه، وقتـل/ الشـريعة في أحكامـه؛ إذا ورد عليـه الخصمـان قبـض 42 عقودهما، فتركهما يترددان إليه، فلا يفصل أحدا منذ ثلاثة أعوام. فلمـا أعياهم أمـره قاموا إليه، فخربوا داره، وأكلوا ما فيها؛ وانتقل إلى تزنت، وقد اشترى موضعـا وبنـى فيه دارا معتبرة فلم يربحها، بل نُزعت منه كرها، وباعها نفاليس تزنت من غير شريعة؛ فجعل يدور في القبائل من حاحة إلى الشرك[3]، فأتـاه الأجـل في تَمنرت[4]، فتـوفي في انتصاف جمادى الأولى عام 1346.

11– القائد محمد بن علي الببكري

ومنهم القائد مَحمْد بن سيدي علي بـن الشـيخ هـمُّ الببكـري إيخلـف[5]، أخـذ القيادة بعد عمه أحمد بن الشيخ همُّ عند السـلطان مـولاي عبـد العزيـز، فلـم يسـاعده الوقت، ولا أكل بها ولـو فلسـا، ولا فصـل بـين اثنـين، بـل مجـرد الإسـم إلى أن أتـى جننار[6]، فنزل في إسـك. فلما رجع كان ممـن أصيـب ذلـك اليوم، فسـموه شـهيدا، وذلك في 27 جمادى الثانية عام 1335.

سئـل رسـول الله صلـى الله عليه وسلـم عن رجـل يقاتل حميـة، ورجل يقاتل

---

(1) ذكر جوستنار بعض أخباره، انظر: JUSTINARD (Col). Les Aït Baamran. p.

(2) أيت إيعزا: إحدى قبائل أيت باعمران الخمسة، تستوطن هضبة إسـك، حيث اغتيل حيدة بن ميس.

(3) يطلق الشرك على المجال المحصور بين سفوح الأطلس الصغير الجنوبية وجبال باني، انطلاقا مـن بويزكـارن شرقا إلى مجرى درعة؛ وهو ما يسميه السوسي: القبلة. انظر: Monteil (V). Note sur Tekna... P. 33.

(4) تامنارت: واحة شرق بويزكارن، تقع على وادي تامنارت بجبل باني الغربي.

(5) الشيخ همو يعني أمغار، والقائد محمد من الأعلام الذين لا نعرف عنهم إلا ما ورد في الروضة.

(6) أي الجنرال دولاموط De Lamothe.

لُيرِيَ الناس موضعه في الشجاعة، ورجل يقاتل أنفة، ورجل يقاتل للغنيمة، أيهم الشهيد في سبيل الله؟ فقال: الذي يقاتل لإعلاء كلمة الله[1]. لا لغرض من الأغراض المتقدمة، وأنت إذا حققت المناط وجدت العامة على الأغراض الأربعة، فيجب غسلهم والصلاة عليهم، ودافِنُهُمْ بدمهم من غير غسلٍ وصلاةٍ، جاهلٌ ضال مضل، إنما الأعمال بالنيات.

12- القائد علي السموري بوحليس

ومنهم القائد علي السموري بُوحْلِيْس[2]، الإسم يدل على المسمى، بهيمة تمشي على الأرض؛ لا صلاة ولا دين، ولا خوف ولا اعتبار، ولا التذكر ولا التدبر، عُيَيْرٌ وحده، على منوال أصوب[3] في الأحكام، لا يُحضِر عالما، ولا يرضاه حاكما، يجمع العقود، ولا يحل كل معقود، إلا أنه يطعم الطعام، ولا يتحاشى من جمع ذي فضل وطغام؛ لا ترى وضوء في داره، ولا من يذكر عبادة باريه، قصائع معمرة بالكسكسون، ومجالس مملوءة بالمجون، تسابيح داره الضامات، على كراسي مخططات، والبربط مؤذنه، والمزمار أنيسه ومؤنسه، وأما الطار فسميره، أهل/ الدار يتبعه منهم 43 العياط، كعام هياط ومياط، حديثه: كلوا فلان، لعن الله ابن فلانة وفلان. لا يتوقى من الفحش، ولا يسلم في داره علي ولا وحش، لكل ساقط لاقط، يجمع الملوط واللائط، فإنا لله من مسكن الشياطين، وأفعال الحراطين؛ الغنى والزنى لا يجتمعان، والأنفة والغيرة هنا يفترقان، وحاله ينشد:

خليانـي والمعاصـي ودعا ذكر القصاص[4]

واسقياني الخمر صرفا في أباريق الرُّصاص

(1) أنظر معجم ونسنك: 296/5.

(2) من التراجم التي لا نعرف عنها إلا ما في الروضة؛ ينسب إلى قبيلة أيت إيسيمور، وهي فرع من قبيلة أيت الخمس بأيت باعمران. من مراكزهم: تنكارفا.

(3) أي القائد البعمراني أحمد أصوب العزاوي.

(4) مجزوء الرمل.

وعلـى وجـه غـزال طائـع ليـس بـعـاص
بيـن فـتـيـان كـرام قـد تـواصـوا بـالـمـعـاص
وعلـى اللـه إن أفـ ـرطـت فـي الذنـب خـلاص

على أن رحمة الله واسعة؛ قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن لله مائة رحمة، واحدة في الدنيا بين الجن والإنس والبهائم والهوام، بها يتعاطفون ويتراحمون، وأخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده المؤمنين يوم القيامة))[1] انتهى من الأنيس، فالله يغفر له بجاه النبي وآله والبخاري ورجاله، ولا يعد هذا غيبة، بل ذكر ما ترشح به الخيبة، وليعلم أن الناس معادن لمن أراد أن يتخذ منهم الخازن والخادن. قال في معجم البلدان: «من حكى ما سمع كما سمع فهو من الصادقين»، انتهى؛ وقال الترنباتي[2]: «من حكى قول الناس فما عليه من بأس». توفي رحمه الله بعد أن رجع لداره منتوفا، لا يلبس إلا صوفا، في جمادى الأول عام 1340 بداره بأيت إسمُّور.

13- القائد علي الخزار العبلاوي

ومنهم العالم الذي لا ينفعه علمه، وإن كثر ما يكتبه قلمه، القائد علي الخزَّار العبلاوي[3]، تارك الصلاة، وقليل الصلات، مدنس العرض، لا يؤدي نفلا ولا فرض، لا تسبيح له أصلا، بل لا فرضا ولا نفلا، لا يصلح لدنيا، ولا لحكم ولا فتيا، ضيع أمر قبيلته، وأذكى فيهم قوي فتيلته، ما حصَّل ولا بيَّن، بل كدَّر وغيَّر؛ فلذلك خسر في تجارته، ودام في ضلالته، ولا يرعوي لشيبة، ولا يستعد للأوبة، فسلط الله عليه العامة، فلم يتركوا له خاصة ولا عامة؛ فابتلي آخر عمره بالخرف، ولا يقول : عفا

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب الآداب، ومسلم في كتاب التوبة بصيغة: ((جعل الله الرحمة مائة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءا، وأنزل في الأرض جزءا واحدا، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه)). معجم ونسنك: 240/2.

(2) يكتب كذلك: الطرنباطي، وهو محمد بن مسعود بن أحمد الفاسي، من شراح الألفية. توفي عام 1214هـ. أنظر: الأعلام: 96/7.

(3) النسبة إلى قبيلة أيت عبلا: إحدى قبائل أيت باعمران، ما بين الأخصاص وأيت إيعزّا.

الله عما سلف؛ قيل: يأكل عذرته، ولا يستر عورته، إلى أن توفي في ذي الحجة الحرام/ ثلاثة وأربعين وثلاثمائة وألف 1343 من الأعوام، فاستراح من الكلف وقلبه معمر بالخرف، رحمه الله تعالى وغفر له.

44

14- القائد [بُهي الخصاصي][أ]

ومنهم الفطن الحفي اللوذعي الذكي الذي مجالسه تُحَف، ومحاسنهُ طُرَف، القائد إبراهيم بن عدٍّ بوفوس البويسيني[1] الأخصاصي. كان رحمه الله رجلا ظريفا حكيما ألوفا، جوادا صحيحا، وبمروءته شحيحا. جاوزنا معه أياما عدت من [العمر](ب) غُرة، ومن الزمان غِرَّة، لا يناوشنا زيد ولا عمرو، ولا يناوئنا حيْن ولا دهر، طواجين ممتلئات بالفراريج، وقصائع يلمعن ويُتبعن بالمقارج، إلى كست[2] ذكي، وعنبر شهي، مع أنواع المراش، وزرابي فوق الفراش، ومؤانسة تنسي العقيلة، وإن كانت مع خصرها أسيلة، [فوجب علي أن أمدحه، وأذكر فضله وأشرحه](ج)، فتبًّا لهذا الدهر المشت، والزمان المهت، لا يصطنع لجواد، ولا يرأف لخراد، جرد له سيف العدوان، وجر عليه ذيل النسيان، بعدما كان للمجلس فانوسه، وللحال به مانوسة، حديثه أحلى من الضرب، يشوقه العجم والعرب. وقد حكى لنا مرة عن امرأة عندهم أضلها أبو مرة، قالت: إن الناس رأوا ما بأيدينا، فظنوا أن الله هو الذي أعطانا، -[يعني أعطانا بالسبب](د)-، إنما هو تِبَّسْكَرِين[3] لنا ولأولادنا. فحين تناقض مع القائد سعيد الجلولي، تخلف عن حضرته، مؤذنا بمنابذته، أرسل إليه

(أ) ما بين العلامتين ورد في طرة (ص)، وهو الإسم الذي عرف به، وهو تصحيف لإبراهيم.

(ب) في (س): [الدهر].

(ج) ساقط من (س).

(د) ساقط من (ص).

(1) إبراهيم بن عدي بوفوس البوياسني المشهور ببوهي الخصاصي، ينتمي لقبيلة إد بوياسين، وهي فرع من قبيلة الأخصاص، ترجم له المختار السوسي، المعسول: 20/181-185.

(2) العود الذي يتبخر به.

(3) تبّاسكارين: كلمة أمازيغية تعني الأظافر، ومعناها المجازي : الحيل والأسباب.

يؤمنه، من عده حبائل مكره لا مأمنه، وقلبه للغدر مكمنه، على ما أخبر به من ائتمنه، القائد محمْد بن أحمد بن حسون التزنيتي، والقائد عبد السلام الجراري والقائد عدّ البعقيلي[1]، فنزلوا عليه في داره، فقالوا له: جئناك مؤمنين من الجلولي، وقد أعطانا عهد الله أن لا يضرك، فقال لهم: تفعلون ماذا إن ضرني، قالوا: ظننا أنه لا يضرك، فقال: إن ضرني، فقالوا: لا حول ولا قوة إلا بالله، فقال لهم: إن أسدا كان في أجمة، فتعاهد مع ثعلب أن لا يضره، وتكفل له الثعلب بما يأكله، فكل يوم يحتال الثعلب لوحشي حتى يوصله له فيأكله، فأتى إلى القنفذ، فقال له: إن في هذه الأجمة وليا من أولياء الله ذا بركة تزوره الوحوش وأنت لم تزره قط، فامش معي أُركَه، فقال: أين الطريق إليه؟ فأراه [الطريق](أ)، فتأمل الأثر، فوجده إنما فيه أثـرُ الذاهب لا الراجع، فقال له: إنما رأيت هنا أثر/ الذاهب لا أثر الراجع، فادع لنا ها هنا، فوالله لا آتيه، ولا أتبرك به إلا من هنا. فكذلك أنا، فقد زرت فيه من هنا، فبلغوا له السلام، واطلبوا منه الدعاء لي بسلامةٍ منه.

45

إن السلامة من سلمى وجارتها [أن لا](ب) تحل بواد هي فيها[2]

فرجعوا خائبين، وللدعاء له من المرسِل طالبين، فدعا له بالويل، ولداره بالهيل؛ فتبعه إلى واد نون، فدافعه القائد دحمان بواد جنون[3]، فخيم هو بإكْسْل[4]، فشرع يبني الدار، ويوهم أنه في المحل ذو استقرار، فوصلت الشكوى للسلطان، فكتب إليه

(أ) ساقط من (ص).

(ب) في (ص): [ألاَّ].

(1) سعيد بن أحمد البعقيلي وزير الهيبة المعروف بعدي أبعقيل.

(2) من البسيط.

(3) لعله يقصد واركنون، وهو نفسه واد نول: طبوغرافيا يطلق على منطقة شاسعة منبسطة بها أودية فيما يشبه الحمادة. MONTEIL (V.), Note sur les Tekna..., p. 23.

(4) إيكيسل: قرية كبيرة شمال أكلميم على بعد 12 كلم، على الطريق التي سلكتها حركة مولاي الحسن إلى واد نون سنة 1886. أنظر في معناه: التادلي، التشوف، تحقيق: أحمد التوفيق، ص: 423، هامش: 327.

بالرجوع ذي الحرمان[1]، فرجع بخفي حنين، غير قرير العين، فسُقط في يده، وتداعى إيوان مجده، فلم يلبث أن قام وحيى البلد بسلام، فرجع القائد بُهي لمقره، فوجده مهدوم فِقَرِه، فاسترجع وحوقل، وتهيأ واستحفل، فبنى بناء لا يليق إلا بالمدن وموضع التحصن، فحين كمله رجع للحال، فأفضاه القدَرُ للترحال، فهُدِم هدما، وكان والله ردما، فبقي إلى الآن، لا تطمع في إصلاحه الوِلدان، ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾[2]، والتسليمُ إليه في الأمور هو المختار.

يا دهرُ ما أقساك من متلوِّن ... في حالتيك وما أقلَّك منصفا[3]

أتروح للنكس الجهول ممهدا ... وعلى اللبيب الحر سيفا مرهَفًا

لا أرتضيك إن كرُمتَ لأنني ... أدري بأنك لا تدوم على الصفا

ثم إنه لما تحزبت القبائل على القياد، وخربوا دار القائد السموري ودار الخزار، عمَّر القائد بهي داره بأعوانه وأعيان قبيلته آيت بويسين، ورماة أولاد جرار، فاستعصى لهم عامين، وفي داره من الرماة مائة وخمسون، ومن النساء خمسون، مان الجميع حتى نفِد الزرع، وغاب عنه الضرع، وغارت النطافي[4]، وتم الراسب والطافي، وكمل القرطاس والبارود، وأعيى المحصورَ القيام والقعود، فرأى أن سلامته في الانتقال، ولعين بني جرارة الارتحال :

إن صحيح الحزم والرأي لامرئ ... إذا بلغته الشمس أن يتحولا[5]/

46 فجمع أولاده، واغتنم مراده، فوصل بسلامة، ولم يتركوا لداره علامة،

---

(1) يعني سعيد الكلولي الذي أرغم على العود إلى تزنيت.

(2) القصص، الآية: 28.

(3) من الكامل.

(4) النطفية: مجمع مياه الأمطار. وتجمع على النطفيات، وقد سماها المؤلف أيضا: الطفيرة.

(5) من الطويل، وقد ورد في طرة (ص) بخط غير خط المؤلف:

وإن من التبشير والرشد للفتى ... إذا أدركته الشمس أن يتحولا

حفظناه هكذا.

عام 1323. فأقام في العين واستراح، ثم عاود لبلده الرواح، فاجتمعت عليه بعمرانة[1]، لم يبق زيدُهم ولا عِمرانه، فتلاقى معهم بحركة أولاد جرار، وفيهم الخيل الكرار، فهزموهم على إفرضْ نْدَدَّ أحمد[2]، فلم ينج منهم إلا من حمد، فقتل في الهزيمة زعيمهم الشيخ الحسين بن يحيى[3]، وقد حسده الصوابي أن يكون ممن يحيى، فنزع بيده بدل عزرائيل روحه، وتولى بنفسه تسليبه وفضوحه، فغرم للقياد منهم ما أكل وغدر فيه، إذ عاهد ونكل، فأمضى الحال لدار سي أحمد بن الطالب[4]، وهدمها القائد بُهي الذي هو بدينه طالب، فحرق الأبواب، ثم أتبعها بالأخشاب، فتركها كجمل أجرب، وشفى مضض قلبه الذي شرق فيه وأغرب](أ)، فلم تزل الفتن تدوم، والخوف يذيب الشحوم، ويسهر من الرجال النئوم، إلى خمسة وعشرين من صفر عام 1329، فكان البارود على دار بني الشين[5]، فأتاه القدر والحَيْن، فجُرح جرحا كان فيه أجله، وانقطع أمله، فحمل إلى تَنْكَرْفَ[6] بأيت السَّمور، وغاب فيها بدر السرور، وانحسمت الشرور، واستحكم المدني[7] على الثغور، فاستعلى

(أ) في (س): إغرب].

(1) ناصر أيت باعمران الذين ناصروا القائد المدني الأخصاصي ضد القائد بوهي في أول الأمر. أنظر: المعسول: 20/181-185.

(2) إيفرض نْدادْ أحمد: موضع جرت به معركة بين شيعة المدني وبوهي قرب ثلاثاء الأخصاص، من عمالة تزنيت...

(3) الشيخ الحسين بن يحيى، أحد شيوخ فخذة أيت إيسّمور بأيت الخمس بأيت باعمران، وكان من المناوئين للقائد علي بوحلاس.

(4) أنظر ترجمته رقم: 98.

(5) الأصل هو إدَأُوشّنَايْنْ، فخذة في عداد الأخصاص، توجد أراضيها غرب ثلاثاء الأخصاص جنوب تزنيت.

(6) تانكارفا: قرية بأيت إيسمور أيت الخمس، تقع شرق إيفني على واد يحمل نفس الإسم.

(7) لم يترجم المؤلف للقائد المدني بن أحمد من فخذة إديفوان بالأخصاص، لأنه مازال حيا سنة 1350هـ لذلك لم يدخل في شرط المؤلف، أضف إلى ذلك أنه من ألد أعداء مخدومه القائد بوهي الأخصاصي. وقد تمكن هذا الفقير المعدم (المدني) من الحصول على القيادة من قبل سعيد الكلاوي 1316هـ، واستطاع إقصاء منافسه (المترجم)، وحكم الأخصاص حوالي ربع قرن. أنظر المختار السوسي، المعسول: 20/179-220. ورد في طرة (ص) بخط المؤلف: [هلك في الثامن رمضان عام 1352، وصلنا خبر هلاكه في ذلك اليوم].

وعدم المنازع، واستولى ولم يظهر له مقارع، فقلت:

يا لك من قُبَّرة بمَقْفَر ... خلاَ لكِ الجوُّ فبيضي واصْفري[1]

ونقري ما شئت أن تُنقري

فنفخت أوداجه، وامتلأت أدراجه، وأجلسه في منصة الأحكام الهيبة[2]، وكانت له من ذلك اليوم الهيبة، ففرض المال ووعى، فجمع فأوعى، فكره جميع من إلى بُهيَ انتسب، ولو أن له أصيل النسب، أو علما منتخبْ، فطرد واغتصب، وتكره واحترب، فاتبع هواه إلى أن يرداه في مهواه، وينشد حاله، ولا يخفى محاله:

نحن بما عندنا وأنت بما ... عندك راض والرأي مختلف[3]

فقلت:

انفوا المؤذن من بلادكم ... إن كان يُنفى كلُّ من [صدقا][أ][4]

ولله در ابن الخياط، حيث يقول:

أتظنني لا أستطيـ ... ـع أحيل عنك الدهرَ وُدّي[ب][5]/

من ظن أن لابد منـ ... ـه فإن منه ألفَ بُدِّ

47

وقال أيضا:

لا تنكرن رحيلي عن دياركمُ ... ليس الكريم على ضيم بصبّار[6]

(أ) في (س): [صدق].

(ب) في طرة (ص): تحت هذا البيت: [توفي المحفوظ بن علي بن البويسيني الأحصاصي في 13 رجب عام 1351 رحمه الله، فهو من جملة المحبين، فالله يغفر له آمين]، ولا تبدو لنا أية علاقة بين ما ذكره المؤلف وسياق حديثه في المتن، وربما أخبر بوفاته وسجله في طرة نسخته.

(1) من الرجز.

(2) كان المدني الأحصاصي من مناصري ومساعدي الشيخ أحمد الهيبة، ولم يتخل عنه حتى وفاته رغم المحن والإغراءات.

(3) من المنسرح.

(4) من البسيط المجزوء.

(5) من مجزوء الكامل.

(6) من البسيط.

وعمدته شيخ شريف[1] سكن عنده تشيخ، يتكلم في الغيب وطيره عنده تفرح، مُراءٍ في الأعمال، معدودٌ عند نفسه من الرجال:

نعوذ بالله من أناس تشيخوا قبل أن يشيخوا[2]
تقوسوا وانحنوا رياء فاحذرهم إنهم فُخوخ

أشار الشاعر إلى ما حُكي أن عصفورة وقفت على فخ، فقالت له: مالي أراك منحنيا؟ قال: لكثرة صلاتي انحنيت، فقالت: مالي أراك باديةً عظامُك؟ قال: لكثرة صيامي بدت عظامي، قالت: فما هذا الصوف عليك؟ قال: لزهادتي لبست الصوف، قالت: فما هذه العصا عندك؟ قال: أتوكأ بها وأقضي بها حوائجي، قالت: فما هذه الحبة في يدك؟ قال: قربان إن مرَّ بي مسكين ناولته إياها، قالت: فإني مسكينة. قال: خذيها، فقبضت على الحبة، فإذا الفخ في عنقها، فصاحت: قِعي قِعي، وتفسيره: لا غرَّني مُرَاءٍ بعدكَ أبدا. ومما جاء في الرياء أعاذنا الله منه قوله صلى الله عليه وسلم: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، [قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء](أ)، يقول الله تعالى يوم القيامة إذا جازى العباد بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤونهم في الدنيا، فانظروا كيف تجدون عندهم الجزاء»[3]. ولله در من قال:

صام وصلى لأمر كان يطلبه فمُنذُ حَواه وما صلى ولا صاما[4]

وقال آخر:

تصوف كي يقال له أمين وما معنى التصوف والأمانة[5]

(أ) ساقط من (س).

(1) لعله الصوفي الكبير الذي يتردد عليه كثيرا: الحاج محمد الشريف الدرقاوي البويزكارني المتوفى سنة 1363هـ، وضريحه اليوم مزارة. ترجم له المختار السوسي. المعسول: 92/10.

(2) من مخلع البسيط.

(3) أخرجه ابن حنبل في مسنده: 428/5-429. راجع معجم ونسنك: 115/3.

(4) من البسيط.

(5) من الوافر

ولـم يـرد الإلـه بـه ولـكـــن ... أراد بـه الطـريـق إلى الخيــانـةْ

اُنظـر زهـر الأكـم.

والشريف الحاج محمد هذا جاء مرة إلى رخاوة وأنا بمدرستها، فقال لفقرائه: إن فقيهكم لا تسألوه إلا في مسائل الفقه فهو أعرف بها، وأما أخبار الطريقة والأسرار الدقيقة، فليس من أهلها/ ولا حام حولها. فأخبرني واحد بما قال، فقلت [له](أ): 48 صدق والله في المقال، إنما أنا من أهل الظاهر، والله يتولى السرائر. والصوابُ في الجواب، وهو الحق إن شاء الله بلا ارتياب، ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم في ابن صياد: خلط عليك الأمر وغرضك الاصطياد، فعند الممات تظهر التركات. ولذلك قلت، وفي النصيحة جلت:

أي فضـل لناسـك يطلب الفضـ ... ـل من الناس بكرة وعشـيـا[1]

ليس ينفعـك راجيـا بالتسابـ ... ـيح النوال يبيـعُ ماءَ المحيَّا

بالسؤال يعيش في الدهر لا يعـ ... ـرف غير السؤال وجها حَيِيّا

أيُّ سرٍّ [يبغيه](ب) مع هذه الحِرْ ... فة للسالكين في الذل غيّا

فتخـل عن حزبهم أيُّها الحُـ ... ـرُّ تُصَن من قذًى وعِشتَ حفِيّا

سِكّة الحرثِ والتسبب أولى ... بالذي عاش بالحلال أبيّا

فيه تُنتج السرائرُ بالسـ ... ـر وأمّا الحرامُ طيه طيّا

فإذا ما جبيتَ قوتك فأغلق ... بابَ دارك كنتَ حرًّا صفيّا

لا تُراع لمن يمُونُك قدرا ... من رجال تكن لربٍّ تقيّا

كم مُصلٍّ يُرى ليُطعمَ أو يُنْـ ... ـحلَ ممّن رآه يسجدُ شيّا

كم أذينٍ رأينا يَقصِد إعلا ... ما لشخصٍ بالدار كان جُثيّا

خاب دينًا وغاب عن سنن القصـ ... ـد فكانت له الشياطين حيا

(أ) ساقط من (ص).

(ب) في (س): [يبغي].

(1) من الخفيف.

فاحـذروه يـا أمـة الديــن إن رُمْــ ـتم صحـيـح الطُّروق ما دام حـيّـا
هذا نصحي والنصح ليس اغتيـابا فـالسـلام حَيَّـاكَ منــي وَنَــيَّـا

هذا ما انجرَّت إليه القِلام وفضول الكلام، وإن كان فيه للقلـوب الكِـلامْ، لكـن لا يخلو من فائدة، فالكتاب كالمـائدة، يجمـع الغثيـث والسمين، والسـخيف والثمـين، فكل واحد ينظر بعين هواه، ويرنو لما يهواه، وينبو عما لا يوافـق فحـواه، فـالله يُقيـل العثرات، ويعفو عن السيئات، وهو المستعان، وعليه في الجميع التكلان :

إذا اعـتــذر الصديـق إلـيـك يـوما فسامـح عن مسـاويـه الكثـيـرهْ[1]/
فـإن الشـافـعـي روى حـديــثـا بإسناد الصحيح عن المـغـيـره 49
عـن الـمـخـتـار أن الله يـمـحـو بـعـذر واحـد ألـفــي كبـيــره

قال في سعود المطالع: التصوف كان حالا فصار مقالا، وكان احتسـابا، فصـار اكتسابا، وكان ستارا، فصار اشتهارا، [وكان](أ) اتباعا للسلف، فصار اتباعا للعلـف، وكان عمارة للصدور، [فصار](ب) عمارة للقدور، وكان تعففا فصار تكلفـا، وكـان تخلقا فصار تملقا، وكان سقما فصار لقما، وكـان قناعـة فصـار مجاعـة، وكـان تجريـدا فصار ثريدا[2]. وقال أبو نصر السراج :

لـيـس الـتـصـوف حـيـلـة وبطالـة وجـهـالـة ودعـابــة ومـــزاح[3]
بـــل عـفــة وفـتــوة ومـــروءة وزهــادة وطـهـــارة بـصــلاح
وتـيـقــن وتـصـبــر وتــوكـــل وتـذلــل وتـكـــرم بـسـمــاح
فـإلـى الرشــاد غـدوه ورواحـــه وإلـى الصــلاح مسـاؤه بصبـاح

وفي ابن خلكـان مـا نصـه: كتـب أبـو إسـحاق ظهـير الديـن، الفقيـه الشـافعي الموصلي المتوفى سنة 610 إلى شيخ فقراء بزاوية، إسمه مكي ما نصه :

(أ) في (ص): [فكان].

(ب) في (ص): [فكان].

(1) من الوافر.

(2) اُنظر: سعود المطالع: 239/2.

(3) من الكامل.

ألا قل لمكي قول النصوح ... فحق النصيحة أن تستمع[1]

متى سمع الناس في دينهم ... بأن الغنا سنة متبع

وأن يأكل المرء أكل البعير ... ويرقص في الجمع حتى يقع

ولو كان طاوي الحشا جائعا ... لما دار من طرب واستمع

وقالوا سكِرنا بحب الإله ... وما أسكر القوم إلا القِصع

كذاك الحميرُ إذا أخصبت ... ينقزها ريها والشبع[2]

فائدة: قال الشيخ شهاب الدين أحمد البوني[3]: من كتب: محمد رسول الله، أحمد رسول الله، خمسا وثلاثين مرة يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة على طهارة كاملة، وحملها معه، رزقه الله تعالى القوة على الطاعة ومعونة على البركة، وكفاه همزات الشيطان، وإن هو استدام النظر إلى تلك البطاقة/ كل يوم عند طلوع الشمس، وهو 50 يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم، كثرت رؤيته له صلى الله عليه وسلم. وهو سر لطيف مجرب. انتهى ما نقله في الدميري، انتهى. نقله الأدوزي في الموالي، قال في النور المبين على المرشد المعين: حذر الناصحون من الدخول في الطريق في هذا الزمان، والاستناد فيه إلى أحد ممن يظن أنه من أهل هذا الشأن، وفقد شيخ يلقي المرء إليه قياده ويقتفيه؛ قال الإمام أبو حامد الغزالي: اعلم أن متصوفة أهل هذا الزمان، إلا من عصمه الله، اغتروا بالزي، والمنطق، والهيئة من السماع والرقص، والجلوس على السجادات، مع إطراق الرأس وإدخاله في الجيب كالمتفكر، وتنفس الصعداء، وخفت الصوت في الحديث، إلى غير ذلك، فظنوا بذلك أنهم منهم، فلم يتعبوا أنفسهم في المجاهدة والرياضة ومراقبة القلب وتطهير الباطن والظاهر من الآثام الخفية والجلية، وكل ذلك من أوائل منازل الصوفية، ولو فرغوا من جميعها لما جاز لهم أن يعدوا أنفسهم من الصوفية، كيف ولم يحوموا حولها قط، بل يتكالبون على الحرام

---

(1) من المتقارب.

(2) الأبيات منقولة عن ابن خلكان، وفيات الأعيان: 38/1.

(3) لعله يقصد صاحب كتاب: شمس المعارف الكبرى.

والشبهات وأموال السلاطين، ويتنافسون في الفلس والرغيف والحبة، ويتحاسدون على النقير والقطمير، ويمزق بعضهم أعراض بعض، وليسوا من الرجال، بل هم أعجز من العجائز في المعارف، انتهى[1]. قال: إذا كان هذا الوصف في زمان الغزالي، فما بالك بزماننا، وفيهم قال الشيخ محمد العَمْرُوسِي:

فيا فقراءَ الوقت مالي أراكمُ ... أتيتم أمورًا لا تحل بشرعِنَا[2]

فكم بدَعٍ أحدثتموها بجهلكم ... وصرتم عليها عاكفين ليومنا

جعلتم طريق القوم رقصا وصيحة ... ومُنكر أصواتٍ يُهيجها الغِنَا

ومِلْءَ بطونٍ من غذا لم يُفد سوى ... تجشئكم يا قوم حول بيوتنا

وتحصيلَ أرزاق وضربَ عوائدٍ ... على الناس تأْسَها عوائد ديننا/

51 وحرفتم التهليل عن وضعه الذي ... أتانا به التنزيل من عند ربنا

وطرَّقتم فيه طرائق لم يكن ... عليها رسول الله والقوم قبلنا

أكان رسول الله يصحبُ منشدا ... ينادي بأعلى الصوت ليلا مُدندِنا

فما زدتم المُرْدَان إلا تمرُّدا ... وما زدتم الشبان إلا تشيطنا

وما زدتم الجهال إلا جهالة ... وبعدا عن الأخرى وقربا إلى الدُّنا

فكن عالما بالشرع واعمل به فمن ... أراد طريقا دون علم فقد جنا

ولا ينبغي للجاهلين تصدرٌ ... ولا نشر أعلام الشريعة بيننا

ألم يعلموا أن الطريق كناية ... عن العمل الجاري على وفق شرعنا

انتهى كلامه بلفظه، وانظر تتمةً مهمة في الاستقصا ترى العجب العجاب،

---

(1) انظر: إحياء علوم الدين، للإمام الغزالي، طبعة 1989: 216/3 وما بعدها.

(2) من الطويل.

وهذا بحر لا ساحل له، ولو تتبعت كلامهم لأملأتُ أسفارا، ﴿والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾[1].

15- القائد علي بن الشيخ مسعود الخصاصي

ومنهم القائد علي بن الشيخ مسعود العلوي[2] الأخصاصي، كان رجلا طماعا، هلاّعا، إلا أنه كريم حتى يُعد من المبذرين، وقد ساعده الزمان أوّلا، ثم كرَّ عليه بخيله ورجْله، داسه بفقره ورجله، فصار يبتزه، وفي كل آن يهزه، حتى لم يترك له ناطقا ولا صامت، ولا رثى له لِهزْءِ العدو الشامت، فبقي يتململ كالولهان، ويتهافت تهافت الفراش في النيران، يُصدّ من حيث يُحبّ، وبمقارض الألسن يُجبّ. تلا [حاله](أ): مالك أخي مالك، إن فقدته ففي أعين الناس ما بالك، قال أبو العتاهية:

ما أذلَّ المُقِلّ في أعين النّا	س لإقلاله وما أقْماه[3]
إنما تنظر العيون من النّا	س إلى من ترجوه أو تخشاه

وقال ابن الرومي:

من تصدى لأخيه	بالغِنى فهو أخوه
فإن احتاج إليه	راءَ منه ما يسوه
يُكرِمِ الْمُثري فإن أمْـ	ـلَقَ أقْصَاه بنوه
أنت ما استغنيت عن صا	حبك الدهر أخوه
فإن احتجت إليه	ساعة مجّك فوه/

(أ) في (س): [لسانه].

(1) سورة البقرة، الآية: 213.

(2) نسبة إلى قبيلة أيت علي بالأخصاص، تولى القيادة أثناء زيارة مولاي الحسن الأول لسوس. وفي الزيارة الثانية تخلى عنه لصالح صهره القائد بوهي. ترجم له المختار السوسي، المعسول: 20/180-181.

(3) من الخفيف.

(4) من مجزوء الرمل.

52 ووجد مكتوبا على حجر : كُلُّ من أحوجك إليه، وتعرَّضت له هنتَ لديه.
كان يوسع له في المجلس إذا قدم، بل يتلاقى بالترحاب من الفَهم والفَدم، فلما مال به الحال، وفني ما حازه من المال، بكَّر في بعض الأعياد على صاحب له من القياد، فمنعه البوابون من الدخول، ومقته المحجوب المأمول، فرجع ودمعه ينحدر، وقلبه للصد ينكدر، وحاله ينشد:

يسرُّ بالعيد أقوام لهم سَعة ‌ ‌ ‌ من الثراء وأمَّا الْمُقْترون فلا[1]

هل سرَّني وثيابي فيه قومُ سبَا ‌ ‌ ‌ أو راقني وعلى رأسي به ابن جلا

يعني بقوم سبأ: ﴿مزقناهم كل ممزق﴾[2]، وابن جلا: ما له عمامة. أنشدهما لنفسه أبو العباس أحمد اللخمي المالكي المتوفى سنة 603 كما في ابن خلكان:

من فاته العلم وأخطأه الغنى ‌ ‌ ‌ فذاك والكلب على حدٍّ سوا[3]

قال ابن خلكان: هذا البيت لو لم يكن له في الجد سواه، لبلغ به درجة الفضل، وأحرز معه قصب السَّبق، انتهى، ذَكَره في ترجمة الشاعر صريع الدلاء المتوفى سنة 412هـ. رحمه الله وأظنه توفي بعد العشرين من القرن الرابع عشر.

مليحة: دخل ابن القطان الشاعر على الوزير ابن هبيرة وعنده نقيب الأشراف، وكان ينسب إلى البخل، وكان في شهر رمضان والحر شديد، فقال له الوزير: أين كنت؟ فقال له: في مطبخ سيدي النقيب، فقال له: ويحك [أيش](أ) عملت في شهر رمضان في المطبخ؟ فقال: وحياة مولانا كسرتُ فيه الحرّ، فتبسم الوزير، وضحك الحاضرون، وخجل النقيب. انظر ابن خلكان.

نعم توفي صاحب الترجمة وما ترك في بيته سبَد ولا لبَد، بعد أن كان من يحله في رغد، ولا يعدم فيه رطبا ولا زبد، فسبحان من لا يعتوره كمد، وليس له والد

(أ) في (ص): [أيُّ شيء].

(1) من البسيط.

(2) سورة سبأ، الآية: 19.

(3) من الرجز.

ولا ولد، دوامُ الحال من المحال، ﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾[1]، ليعلم من يأنس بالقدر ومن ابتلي بالإياس، ومن حزب الوسواس الخناس. [قلت][أ]:

أعوذ من الشيطان أن يستفزني وشيمتي التسليم والقُزُّ ديدني[2]

أتاه الحمام، وأراحه من إزعاج الأيام، وشظف عيش الأنام، وأحله من فضله دار المقام، ببركة الإسلام:

ومن يَحمدِ الدنيا لعيش يسرُّه فسوف لَعَمري عن قريبٍ يلومُها[3]

إذا أدبرت كانت على المرء حسرةً وإن أقبلت كانت كثيرا همومها/

53 ولابن سادة:

بنو الدنيا بجهل عظّموها فجلّت عندهم وهي الحقيرة[4]

يهارشُ بعضُهم بعضا عليها مُهارشة الكلاب على العقيره

16- القائد سعيد بن أمغر المجاطي

ومنهم القائد الشيطان العادم النظير، في الغدر الخطير، المتسم بالجور الكبير، والفساد الكثير، الطالب عَدٌ بن أمغر محمْد المجاطي العلوي[5]، كان رحمه الله آية في المكر، وعلامة في الغدر، يَكتشِر في وجوه أقوامٍ وقلبُه يلعنهم، ويساعدهم ظاهرا وفي الحق يجحدهم:

أَرضِ العدو بظاهر متصنع إن كُنتَ مضطرا إلى استرضائه[6]

كم من فتى ألقى بثغر باسم وجوانحي تنقضُّ من بغضائه

(أ) ساقط من (ص).

(1) سورة آل عمران، الآية: 140.

(2) من الطويل، شرح المؤلف القز بالتباعد من الدنس.

(3) من الطويل.

(4) من الوافر.

(5) عدي: تصحيف لسعيد بن أمغر محمد، من فخذة أيت علي بقبيلة إمجاص. تولى القيادة خلفا لأبيه المسن. (توفي أمغار محمد 1322هـ).

(6) من الكامل.

ينشد حاله ويفيد مقاله:

وَكِلْتُ للخل كما كال لي ... على وفاء [الكيل](أ) أو بَخْسِه[1]

فَلَّ شباة الجبابرة، وثلَّ للجهل والعُتُوِّ [منهم](ب) منابره، شفى فيهم الأكباد، وأغرى منهم الأولاد والأحفاد:

والمرء لا يُشكَر عن بغيه ... وإنما يشكر عن عقله[2]

مد حبائل المكر لعلي أبي الطعام[3]، وأحرمه أكل الطعام، وثنى بمبارك أفْرَو[4]، وكرَّ على الذين بمحاطة طغوا، فسلبَ وبقَر، ولأنفتهم بحيله حقر، فلم يزل يماكر ويخدع، إلى أن مُكر به فانقطع، ينادي المدد من بعيد، وأحاط به من بقُر به بالعديد، فجعل مَن تقدمه في الخراب قدوة، وركع فكان له منهم إسوة، فتعزى بالمصيبة إذا عمت، وفقدت نفسه ما تمنت، فأخلى للبغاة داره، وهرب وترك جاره، خوف الفوت، وفرارا من الموت:

يوشك من فر من منيته ... في بعض غراته يوافقها[5]

﴿أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة﴾[6]، كان أمنع من عقاب الجو، في وزر ليس في حواليه الدَّو، بل بنى على شفا، وأحاطت به الصفا، لا

(أ) في (ص): [الخيل].

(ب) ساقط من (س).

(1) من السريع، من مقامات الحريري.

(2) من السريع.

(3) كانت أسرة بو الطعام بأيت ارخا هي صاحبة النفوذ بالقبيلتين حينما استقر رأي إيمحاض على تقديم أمغار محمد البيْنراني، فاشتد الصراع بين الطرفين، ولما استحكم أمغار سعيد انتقم من أسرة بو الطعام بأن اغتال علي بو الطعام. انظر: المختار السوسي، المعسول: 127/4، 188، و: 217/20.

في طرة (س): [قيل إنه رماه حيا من أعلى قمة الجبل].

(4) مبارك أفراو.

(5) من المنسرح.

(6) سورة النساء، الآية: 78.

يصله فارس، ولا يحتاج فيه لحارس، حتى أتاه القدر المحتوم، أزاله من حصنه المختوم، فقصد السلطان الهيبة، فأراه في المطمر الغيبة، فباعه لأبي الطعام[1] بوطبة، وغيَّبه بعد الفتك به في تربه، فأدرك الثأر، وألبس السلطان العار، وحاله ينشد:

توسلت يا ربي بأنيَ مُؤمن ... وما قلتُ إني سامع ومطيع[2]
أيُصْلَى بحرّ النار عاصٍ موحّدٌ ... وأنت كريمٌ والرسولُ شفيع/

54 قتل قصاصا بأسرسيف بهشتوكة في 5 من ذي القعدة عام 1331 رحمه الله.

17- القائد الحاج أحمد التمنرتي

ومنهم أبو العباس القائد الحاج أحمد التمنرتي[3] الجزولي، كان رجلا عاقلا، وبمزيد الصبر كافلا، يتهوع لذباب رآه، ولا يأخذه عند ذلك مأواه، يوهمه بعض الحذاق أن رآه، وأنه أخذه ورماه، فيتركه ولا يتعشاه، وعينه لا تغشاه، وطريقه لا يتمشاه، بل يتهوع، وبطنه يتجوع، شنشنة لا يفارقها، وبلية يدافعها، بنى حصنا أمنع من الأبلق، وحماه بكُماةٍ على قلب ابن الأزرق، ولا يحوجه للخندق، ولا يطمع فيه إلا الأحمق، وإن شئت قلت: إنه الخورنق، وبريق الغيظ راميه أشرق، يقول لابن هند أرعِدْ وأبْرِق، ولساكنه اصطبِح واغتبِق، وارج عفو المعتق، ومثل ذلك في السوس لغيره لم يتفق. ويقال لطالب التمر لخصيبه انطلق، ولا عار على المسترفد المُملِق، وعنده يمتار العافون، وبسحائب جوده يستكفي النازحون، لا يرد سائلا، ولا يعده ثاقلا، شهد بذلك الزائرون، ويرويه عن الرائي الرائيون، استفاض ذلك وذاع، وأدرك ذات الخدر في المخداع، كم ذي رتبة قعسا، أصبح عنده وأمسى، وملأ

---

(1) كان سعيد بن أمغار ممن رافق الهيبة إلى مراكش، ومن الذين تخلوا عنه بعد ذلك بأمر من المخزن. فاحتال عليه أصحاب الهيبة واعتقلوه بهوارة، فسلموه للشيخ أحمد بو الطعام الرخاوي الذي قتله قصاصا لأخيه الذي قتله أيام قيادته بتاكجالت.

(2) من الطويل.

(3) النسبة إلى تمانارت. ترجم له المختار السوسي، المعسول: 20/256-258.

حقائبه وأكسى. فلله ما أبدع وما أعسى:

والناس أكيس من أن يمدحوا رجلا [من غير أن يجدوا آثار إحسان](أ)[1]

ومن تمام عقله أن اختار لمجاورته ووزَعَتِه الحراطين، إذ لا غرض لهم في رتبة السلاطين، لا يأنفون إذا ضربوا، ولا يعصون متى استُصحبوا، منهم الحراثون والغسالون والجزارون، ومنهم القُلّم والأبّارون[2]، وفي عراض المواكب يسيرون، يصلحون للخدمة، ولا أنفة عندهم ولا حُرمة، يرضون بالدُّون، ويحفُّون بالزبون، أمِن منهم من الإعراض، وفُقِد منهم الامتعاض، ويتبعون من مخدومهم الأغراض بأدنى أمر ينقادون، ولحزبه يتحاشدون، لا يطمعون في الإمرة، ولا يلتفتون في خدمتهم للأجرة،/ 55 وكفاهم ذلك فخرا، إذ غنموا بالتواضع أجرا. وهم أيضا أخوال أفضل النبيئين وأجل المرسلين، من أختهم هاجرُ حليلة إبراهيم الخليل، وأم إسماعيل النبيل الجليل، ولهم المرتبة العليا، وإن كانوا ظاهرا في السفلى، وإن انحط قدرهم من جهة حام، بعصيانه ودعوة نوح عليه السلام، فلهم المزية من الجهة الأخرى، وفاقت هذه اليمنى تلك اليسرى، فتوجه [إلينا](ب) الواحد بالشخص، والتفصيل بالتمحيص والفحص:

إلى هنا جرى بنا خيلُ الكلام فلتعفُ مولانا علينا والسلام[3]

توفي رحمه الله في آخر جمادى الثانية عام 1336 بداره[4]، المسمى بلده بأݣرض(5) بتمنرت، بلدة الولي الصالح، والخبير الرابح، سيدي محمْد بن إبراهيم

(أ) في (س): [إن لم يروا عنده أثر إحسان]، وكذلك في طرة (ص).

(ب) في (س): [إليها].

(1) من البسيط.

(2) الذين يلقحون النخل.

(3) من الرجز.

(4) في طرة (س): [قتله البرابرة أصحاب محمد بن بلقاسم الفلالي المهاجرون لناحية سوس لما احتل الفرنسيون تفللت، رموه برصاصة، فجاءت برأسه، وقد كان يطل عليهم في ثقب بداره].

(5) أݣرض: معناه فوق قرية على وادي تمنارت، شمال غرب فم الحصن بأيت حربيل.

الشيخ المتوفى في صفر 971[1] بعد وفاة الشيخ سيدي أحمد بن موسى الزروالي بشهرين كما في الحضيكي[2].

18- القائد بلعيد المريبطي

ومنهم القائد بلعيد المربطي[3] بالشرك، قيل: لا يصلي، وبحلية الدين لا يحلي، لا يتنبه بالأذان، ولا يصغي له الآذان، ألهته الدنيا، ولا يتفكر في الأخرى، دينه خزن الثمار، ومغازلة الخود الصغار، يتوسع في الخلائل، ويتشبه بهن في الخلاخل، لا مزعج له عن هواه، ولا يراقب فيمن يهواه، إلى أن سقط في مهواه، وقتله لعدوانه من ربّاه، ابنه إبراهيم، وجمعه في القتل مع مَن بها هيم، وحاز ما جمعه، لم يقدم فيه ولا نفعه، وسيحاسب على أثماره، وأثمانها وأعشاره، وذلك في أواخر شوال عام 1338، ثم في أوائل صفر عام 1350 قتل ابنه إبراهيم[4]. كما يدين الفتى يدان.

19- القائد الحاج إبراهيم اغشي

ومنهم حاج بيت الله الحرام، وزائر الصفا والمروة والمقام، أبو سالم الطالب الأبرّ، والكريم الأغرّ، سيدي إبراهيم الغساني[5]، حب أهل الله الرباني، فهو فرش العلماء، ومائدة الشرفاء، يتلقاهم بالترحاب، وينزلهم في دار التعظيم كالمحراب، لا

---

(1) عالم كبير وصالح شهير. أنظر ترجمته ومصادرها عند: محمد حجي، الحركة الفكرية: 619.

(2) طبقات الحضيكي، ص: 206، تحقيق وتقديم: أحمد بومزكو.

(3) ينتمي إلى قبيلة أيت أومريبض من قبائل الفايجة قرب تامنارت، يستوطنون توزونين، وإيمي أوكادير شرق بويزكارن. ترجم له المختار السوسي، المعسول: 19/247-256.

(4) تولى بعد أن فتك بوالده 1338، وقتل هو على يد أصحاب بلقاسم النكادي النازل هناك بعد احتلال تافيلالت، ترجم له المختار السوسي، المعسول: 19/256-257.

(5) كذا، وفي طرة (ص): [إغشي]، والنسبة هنا إلى قبيلة إيغشان بإلغ شرق تزنيت بالأطلس الصغير. ترجم له المختار السوسي، المعسول: 3/129.

56 تخلو داره من الضيوف، ولا تجده بهم عسوف، بل يخفض لهم/ جناح الذل من الرحمة، ويَقريهم ما لا يقدر عليه أكابر الكلمة، مائدته فيها ما [تشتهيه](أ) الأنفس، وتلذ الأعين، وبابوراته[1] تتلألأ وإن خبئت تحت الأحضن، إلى مواعين مصقولة، تنسي للعاشق العقيلة. أضافنا في ذي الحجة عام 1323 في زيارتنا تمكدشت[2]، ورافقنا بخفير، شجاع خبير، فوصاه أن يُمِرَّنا عليه في الصدور، وفهمنا أننا رسخنا منه في الصدور، فأتينا على وفق الغرض، وأزلنا ثمة ما بنا من وعث المرض، فلما حللنا داره، وتوسطنا وجاره، شرع يسألنا، ويهضم حق أشياخنا. وقال: إن أولئك الآن يدعون الشرف، لما يجدون من الترف، وأسلافهم كسيدي أحمد ممن سلف، لا يدعي مدعى هذا الخَلف، فسقط في أعيننا، وندمنا على ما فعلنا؛ فجعل يتبجح بآل تحت الحصن[3]، فكدر علينا البيات، وزرينا ما أعجبنا من البتات، وسقط الذباب في الشراب، ولات حين مناص عن تراب، فندمنا ندامة الكسعي حين استبان النهار، والفرزدق لما أبان النَّوَار. فلم نر إلا أن نكايله بكيله، وأن نغمز فيما تبجح به [بخيلنا](ب) ورَجله، فقلت له: أي شعب آل تحت الحصن؟ قال: من الشرفاء، فقلت له: إنهم السمكنيون[4] على ما نص عليه الخضيكي في المناقب[5]، فقال: إنه

(أ) في (ص): [تشبهيه].

(ب) كذا. ولعل الصحيح: بخيله.

(1) البابور: يطلق على آلة من نحاس يوضع فيها الجمر لغلي الماء لإعداد الشاي، ويعد من مظاهر الترف في المجتمع السوسي.

(2) مدشر تحيط به الجبال من كل جهة بدائرة تافراوت على بعد 120 كلم من تزنيت حيث مقر الزاوية الناصرية التي أسسها سيدي أحمد التمكدشتي.

(3) الأصل دو أوكادير بـ: إلغ حيث زاوية سيدي عبد الله بن سعيد.

(4) إيسموكن: من قبائل الفائجة شرق تامنارت. تنسب إليها حكايات وأقاصيص في المجتمع جعلتها بين القبائل كباهلة، وربما لذلك ينكر الإلغيون الانتساب إليها. وقد اجتهد السوسي كثيرا لتنفيذ ذلك مؤكدا أن أصلهم من تامدولت، مبرزا الغموض الذي يكتنف نسبهم. انظر: المختار السوسي، المعسول: 80/1 وما بعدها.

(5) انظر ترجمة سيدي عبد الله بن سعيد، المعسول: 80/1 وما بعدها.

موجود عندي، أرنيه كالنجم الثاقب، فقلت له: استسعيت يعبوبا، واستمطرت أُسكوبا، فلما سردته عليه، أجاب بأنهم لم يقبلوا ذلك، وأنهم بمراحل عمن هنالك، فقلت له: إن الحضيكي علامة هذه الآفاق، بالوفاق والاتفاق، فقد ذكر أيضا المسعودي أن سَمُكن وحربيل[1] أخوان من ولد جالوت؛ فسكت عن غيظ، وبات في قلبه حر القيظ، فافترق المجلس عن كدر، وليس الوقت وقت السفر. فلما أصبح الحال، أزمعنا الترحال، ونصصنا البغال، وأجرينا الرجال، حتى خرجنا من أرضه، وسلمنا من قرضه، وأدينا لله ما علينا من نفله وفرضه:

[فشَوْبًا أجُرّ وبغلا نخستُ ... إلى أن أمِنْتُ، فقلتُ: عدسْ(أ)/

57 مشيناها خطى كتبت علينا ... فمن كتبت عليه خطى مشاها[2]

وأرزاق لنا متفرقاتٌ ... فمن لم تأته منا أتاها

ثم أقول:

فتى خصه الله بالمكرمات ... فناقض منه الحيا بالكرم[3]

فلو ترك الغمر كان الفتى ... ولابد للنضج من ذي الفدم

وفي الصمت ستر للغبي وإنما ... صحيفة لب المرء أن يتكلما[4]

الحريري:

جَزَيتُ مَن أعْلَق بي ودّه ... جزاء من يبني عن أسه[5]

وكِلْتُ للخِلّ كما كال لي ... على وفاء الكيل أو بخسه

توفي في 21 محرم الحرام عام 1333 رحمه الله.

(أ) ساقط من (ص)، مستدرك بطرته، والبيت من بحر الخفيف.

(1) أيت حربيل: مجموعة ضمن قبائل تكنة، يستوطنون الشرك، أهم مراكزها: تاغجيجت شرق بويزكارن.

(2) من الوافر.

(3) من المتقارب.

(4) من الطويل.

(5) من السريع.

20- الشيخ أحمد ݣمزر البعقيلي

ومنهم مُقدَّم البغاة والقوم الشتات، الشيخ أحمد ݣمزر[1] البدراري البعقيلي. تقدم شيء من خبره، وخبث مخبره، سُلِّط على القواد، وأتحفوه بالطارف والتلاد، حتى امتلأ خيسُه[2]، وابتجر كيسه، وأمِن عيسه، وكثر أنيسه، غدره بنو بحمان[3]، وجرعوه الأسغان[4]، وبقروه بالسنان، وألحموه الغربان، فقد حاز ديته، واشترى بها منيته، فاستُريح واستراح، فكان مُريحا ومُراح، فتفرق في القبيل ثأره، ولصق بنيه عاره.

تكاثرت الظباء على خداش ... فلا يدري خداش ما يصيد[5]

فدمه هدر، لا عين ولا أثر، حصد ما زرع، وقَاءَ ما بلع، ذهب خاليةً منه شعابُه، ونسيته أشياعه وأترابه، لم يرحم عليه أحد، وعملُه يُحضره له الأحد. ﴿يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء﴾[6].

وقالوا قضاء الموت حتمٌ على الورى ... يدير صغيرٌ كأسَه وكبير[7]
فقلت بلى حكم المنية شامل ... وكل إلى رب العباد يصير
ولكن لتقديم الأعادي إلى الردى ... نشاط يعودُ القلبَ منه سرور
وإن بقاء المرء بعد عدوه ... ولو ساعة من عمره لكثير

فقتل في مدشر[8] بتمشت[9] في 5 رجب عام 1335، سببُه كما قيل أنه

---

(1) أنظر أخباره عند المختار السوسي، المعسول: 3/384-388.

(2) في طرة (ص): [الخيس: موضع الأسد].

(3) إدبحمان: فرقة من وجان شرق ترنيت.

(4) في طرة (ص): [الأسغان: الأغذية الرديئة].

(5) من الوافر.

(6) سورة آل عمران: 129.

(7) من الطويل.

(8) قتل بمدشر تين ماسين بإداوبعقيل.

(9) تاماشات: قرب أدوز بإداوبعقيل على الطريق الرابطة بين أنزي وترنيت.

58 تلاقى مع/ جننار[1] في تُنُت[2] بوجان، وحار منه المال بالمجان، ولم يشرك فيه إنسان، فلما أقلع ونزل بالعين بعد رجوعه من إسكـ، برّحت بدرارة بالمجمع في تمشت قصدا لقتله. جزاء لفعله، فلما فرقوا الأضياف عينوا له موضعا أفرزوه فيه للإتلاف. وقد أمن، وما ظن أنه غُبن، فقتلوه جهرا، فلم يقتل أحدا، ولم يجرح له ظهرا. فبان يومئذ أنه كما قيل:

أسد علي وفي الحروب نعامة   فتخاء تنفرُ من صفير الصَّافر[3]

21- القائد محمد بن الحسين بن هاشم الإليغي

ومنهم الشريف ابن الشريف ابن الشريف، سيدي محمد بن الحسين بن هاشم الإليغي الزروالي[4] سليل القطب الرباني، والعارف الصمداني، أبي العباسي سيدي أحمد بن موسى المتوفى عام 971 في القرن العاشر. شهرته تكفي عن التعريف به، الشريف الأجل، الأغر المبجل، من أصبح لداء الفقر أجل راقي، حتى بلغت روح حسوده إلى التراقي، من رجل عمّر أوقاته بالعبادات، وسادات العادات، مع جود أزرى بحاتم، وحياء لا تقنيه ذات الخواتم، وصبر أربى به عن الأحنف، وبسالة يغبطها ذو الأكتف، ومقلة ترمي بقوس حاجب، وناد ليس لبابه حاجب، وحاشية سوداء في حلة قسعاء في شارة قارون، ورزانة المأمون، وفؤاد ابن أبي صفرة، وصمصمة ذي وفرة، إلى غير ذلك من أوصاف، إذا قابلها الإنصاف، والصيد كله

---

(1) أي الجنرال دولاموط.

(2) تانوت: مدشر من مداشر وجان بإداوبعقيل شرق تزنيت.

(3) من الكامل.

(4) ترجم له المختار السوسي، إيليغ قديما وحديثا: 292-310.

في جوف الفَرَا، واترك عنك ما يوجب الْمِرا:

لـه حاجـب عن كـل أمر يَشينُـه ... وليس له عن طالب العرف حاجب[1]

قال بشار يخاطب خالدا البرمكي:

أخـالـدُ إن الحـمـد يـبـقـى لأهلـه ... جمالا ولا تبقـى الكنوز على العد[2]

فـأَطْعِـمْ وكُـلْ من عـارة مستـردة ... ولا تُـبـقـهـا إن العـــواري للـــرد

توفي رحمه الله في 27 رمضان 1335، وتوفي أبوه في رمضـان عـام 1303[3] أيـام نزول السلطان مولاي الحسن علي [إدَوْتَنَنْ](أ) بعـد أن سـيب هـوارة وحـرق ديـارهم لفسادهم وقطعهم الطرقات، ولم يزدهم إلا طغيانا كبيرا:

يـقـصـد أهـلَ الفـضـل دون الورى ... مـصـائـبُ الدُّنـا وآفـاتـــــهـا[4]

كالطيـر لا يُـحـبَـسُ من بيـنـهـا ... إلا الذيـن تُـطـرِب أصـــواتُــــهـا/

59 **بشارة:** أعلى الناس إيمانا وتصديقـا الصحابـة على اختـلاف طبقـاتهم، ثـم مـن يؤمن بالغيب علـى الكمـال، كـأهل زمانـا، يعـني في القـرن العاشـر، رأينـا [بياضـا في سواد](ب) فآمنا به، وصدقنـاه، ولم نقل كما قال غيرنا: هذا أساطير الأولين؛ فـالحمد للـه رب العالمين. قالـه في اليواقيـت والجواهـر[5]. ونرجـو من الله تعالى أن يزيد إيماننـا

(أ) في (س): [التنابيين].

(ب) في (ص): [سوادا في بياض]، وما أثبتناه تصحيح من المؤلف بطرته.

(1) من الطويل.

(2) من الطويل.

(3) في طرة (ص): [كتـب إلي أولاده أن وفـاة سيـدي الحسين 6 شـوال 1303]. وهـذا ما أثبتـه أيضا المختار السوسي.

(4) من السريع.

(5) منظومة من 435 بيتا. مخطوط الخزانة العامة: 93.، مؤلفها علي بن محمد الدادسي المتوفى 1683/1094.

ونحن في القرن الرابع عشر. ففي الحديث: «بدأ الإسلام غريبا، وسيعود غريبا كما بُدئَ، فطوبى للغرباء»[1] انتهى. بخط الأدوزي في الموالي رحمه الله.

نعم، لا مغمز في الحاشية السوداء، إذ هم أقرب للتواضع، ولأن السواد لباس التواضع، وأبناءُ العباس في مُلكهم يلبسونه، وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم لبس كل لون، وله عمامة سوداء ولواء أسود. قاله الأدوزي، بتصرف.

22- القائد موسى بن بكاس الوجاني البعقيلي

ومنهم [أبو عمران](أ) القائد موسى، ابن الشيخ أحمد بن بكاس الوجاني[2] البعقيلي، من بني عمْر[3]. ذكروا عنه أنه لا يصلي لا نفلا ولا فرضا، فخيم فيه الفحش والمنكر، بنص: ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾[4]، فهي العنوان، ولا تحتاج للحلية والبيان، فهو وأخوه بالأب الشيخ الحسين[5] على طرفي نقيض. وهذا يصلي ويحب أهل الخير، اجتمع عنده مرة عدة فقهاء فيهم سيدي الحسْن بن مبارك الدرقاوي، وسيدي الحسين الشبي[6]، وآل تدَّرت[7]، فقال لهم الشيخ

(أ) ساقط من (ص).

(1) أخرجه مسلم والترمذي وابن ماجه بصيغ متقاربة، منها عند ابن ماجه: الإسلام بدأ غريبا، وسيعود غريبا، فطوبى للغرباء، قيل: ومن الغرباء؟ قال: النزاع من القبائل. راجع سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، 1975، المجلد 2: 1320.

(2) هو موسى بن أحمد بن عمو البكاسي الوجاني، كان قائدا على فرقة إد علي أُوبْلاَ. انظر المختار السوسي: إيليغ قديما وحديثا: 278.

(3) إد عمْر: فخذة قرب وجان من إداوبعقيل شرق تزنيت.

(4) سورة العنكبوت: 45.

(5) في طرة (ص): [لم أستحضر وفاته، ولعله سبق القائد موسى موتا، والله أعلم].

(6) عالم صوفي فقيه، نسب إلى قرية أزريف بأيت حمد بإداولتيت، كانت وفاته 1315. انظر المختار السوسي، المعسول: 8/55-60.

(7) الأصل: أيت تادارت، قرية صغيرة على الطريق بين أنزي وتزنيت حيث قبة سيدي عبد الرحمن المتوفى 1262. انظر أخبارا أخرى عنها: المختار السوسي، المعسول: 5/128-129.

الحسين : يا سادتي، إنّا سمعنا أن ظالما حكم في مائة ظالم ولي من أولياء الله تعالى، فقالوا له: نعم ولي جائر خير من جماعة فوضى. لم يجيبوا له في الحقيقة، إذ الجائر وإن كان خيرا فليس من أولياء الله، وسيدي الحسْن لم يتكلم، فقال له الشيخ: ما تقول أنت يا سيدي؟ فقال: إن الدنيا مثلت بجيفة أتت الكلاب لأكلها، وفيها كلب كبير الجثة ماضي الأنياب، فعض هذا، وهر لذا، فكبكب هذا، فطرد الجميع، فجعل يأكل وحده، وأما الولاية فشيء آخر لا يدركها إلا ذاك وذاك، فوجم الجميع، وندم [معها لفتياه](أ) السريع.

ثم إن الشيخ موسى رمي بالمرض، ولازمه كأنه دين مفترض، حتى استحالت حليته، وشابت لحيته، ودامت حسرته، وفركته حليلته، وطالت عليه مدته، وعدم لها منه بسطته، وذهبت بطشته، فتمنى هو الموت، فلم يدركه إلا بعد كيت وكيت:

فإن تسألوني بالنساء فإنني ... خبير بأدواء النساء طبيب(1)

إذا شاب رأس المرء أو قلّ ماله ... فليس له من وُدّهن نصيب/

60 عادة جبلن عليها، واعتكفن لديها، لا تختص بها العروس، ولا تنفك عنها العيطموس. ثم إن ما ذكرته مستفاض، من حالي الزمان والماض، من حكى قول الناس، فما عليه من باس، فلا أحسد أحدا من الجنة، ولا أحاسبه يوم جمع الناس والجنة :

ولو كنت بوابا على باب جنة ... لقلت لهمدان ادخلوا بسلام(2)

مسألة: حلف هارون الرشيد أنه من أهل الجنة، فاستفتى العلماء، فلم يفته أحد بأنه من أهل الجنة، فأحضر القاضي الكوفي ابن السماك فقال له: هل قدرت على معصية فتركتها خوفا من الله؟ فقال له: نعم، فقال: يا أمير المؤمنين، فإنك من

(أ) في (س): [من فتياه]، يقصد سيدي الحسن التمكدشتي. وفي (د): [وندموا على السرعة إلى الفتيا المتقدمة].

(1) من الطويل.

(2) من الطويل.

أهل الجنة، فقال له: من أين أخذته؟ فقال: من قوله تعالى: ﴿وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى، فإن الجنة هي المأوى﴾[1]، فسرَّ الرشيد بذلك. نقله الأدوزي في المسوالي.

23- القائد الطاهر أبلغ البعقيلي

ومنهم القائد الطاهر البعقيلي بأَسَكَ[2]، لم أستحضر من حليته شيئا. توفي في العشرة الأخيرة من ذي القعدة عام 1341.

24- القائد أحمد أبلغ البعقيلي

ومنهم القائد أحمد أبلغ[3]، أدركته في حالة شيب، رأيته مرة حمل سلاحه والعكاز في يده فاستحمقته، وهو من قياد السلطان مولاي الحسن. رجل دين يلازم الصف في المسجد، مضياف، لا يحاشي أحدا، ولا ينزل الناس منازلهم، بل يجمع الجميع في محل واحد، فإذا أكلوا خرج مع الطبلة فيسأل الناس بقوله: مَتْكْتْ أو، إمَّكِيّي[4]. ولا يتأدب مع أحد. فساقت القدرة أبي، فسأله، فأجاب بأنه من إكرار. فقال: الموضع الذي جعل فيه إبليس سريره، ثم قال له: إن قائدكم سي الحسن البركاوي[5] ينصب المجمار في فم الخزانة[6] في موسمكم والسكر مفقود، إنما يُري الناس. فقال له أبي: إن ذلك عادتكم أنتم بعقيلة، أول من أحدثه منكم في موسم سيدي وسَّى[7] علي بن امورك العيني[8]، فقال له: إن ذلك لا يحسب من بعقيلة ولا

---

(1) سورة النازعات: 40.

(2) أسكا: قرية على واد يحمل نفس الإسم بين تزنيت وتافراوت.

(3) ترجم له: ENNAJI et PASCON: Le Makhzen et le Sous..., P. 87, Note: 3, et p. 169.

(4) كلام أمازيغي يعني: من تكون يا ذاك، وأنت يا هذا؟

(5) ترجم له المختار السوسي، المعسول:

(6) الخزانة تعبير دارج يعني الخيمة.

(7) سيدي وساي المعروف بعبد الرحمن الروندي، وهو من رجال القرن الخامس الهجري. قبره برباط ماسة مزارة. انظر المختار السوسي، المعسول: 238/16، إيليغ قديما وحديثا: 6 هامش: 26، خلال جزولة: 229/2.

(8) لم نقف على ترجمته. وتذكر الرواية الشفوية أنه كان تاجرا يتنقل بين الأسواق والمواسم، وكانت وفاته سنة 1945.

ولدته عقيلة، إنما هو من سراق الحمير، فليس له قدر خطير. والحاصل أن عقله خفيف، ولحيته كثيف:/

61 فنقصان عقل الفتى فاعلمن بمقدار ما زاد في لحيته[1]

ولعله توفي في أول العشرة الثانية قبل نزول الجلولي بتزنت عام 1315، ويقول له أهل المخزن: القائد لْهبيل، فبمجرد وصوله مراكش جعل الطرطور[2] على رأسه ويقول لهم: قولوا للسلطان أن يخرج لأتمم معه الكلام على ذلك الخرطاني [الذي أشعل النيران في تلك البلدان، يعني ابن هاشم](أ)، فإني لم أجئ لأكل الطعام ولا لأدخل هذا الزحام. وكثيرا ما يقول: منذ جعلنا شاشية اليهود على رؤوسنا، علمنا أن لا فائدة فينا، وأن الكلام تركناه لغيرنا. ويقول: غدرني مولاي الحسن، فلا آمن [أحدا بعده](ب)، تكفل لي بتخريب إِلِغْ فرجع لم يوف [بالعهد](ج). فوالله لو علمت [ما تركته يجوز وادي الغاس أضربه بـ: 3 عماير[3]، فيرجع من حيث جاء](د) إلى غير ذلك مما يقعقع به. ومع ذلك لا يفارق العكاز ولا يجعل في رجله المهماز، رحمه الله تعالى وغفر له.

25- القائد مُحمَّد بن أحمد بن حسون التزنيتي

ومنهم الرجل الوقور، السالم من الظهور، يحب الخمول، والعزلة والسمول، القائد محمَّد بن أحمد بن حسون التزنيتي، من رجل قائم بالقِسط، فائح بالقُسط، لا يغتاب أحدا، قوله: الله أحد، أحبته القلوب، وطارت بصيته الشمال والجنوب، لا

(أ) في (س): [ابن هاشم الذي أشعل النيران في تلك البلدان].

(ب) في (س): [بعده أحدا].

(ج) ساقط من (ص).

(د) في (ص): [لأضربه بـ: 3 عمير فيرجع من حيث جاء ما تركته يجوز وادي العس].

(1) من المتقارب.

(2) قبعة حمراء يضعها رجال المخزن على رؤوسهم في الحضرة السلطانية.

(3) العمارة: تطلق على الأسلحة النارية، والمقصود هنا: ثلاث طلقات نارية.

تجد من يقول فيه أفّ، ولا من يرميه بتُفّ، لزم الصف في مسجده، وطاب في محتده، دام على السنة للموت، وبادر بطاعته الفوت بشهادة الوافي والقاصي، والطائع والعاصي، توفي رحمه الله في الثاني عشر من القرن الرابع عشر، ولم يخلف ذكرا، بل ثناء وفخرا. رحمه الله.

26- القائد مَحمد بن أحمد بن حسون التزنيتي

ومنهم أخوه الشقيق، الصبور الرفيق، القائد محمد بن أحمد بن حسون. فهو دون أخيه في العبادات، والإفادات، والعادات، والكف عن الغارات والمدارات، فنغصت له الحيّات، ودامت له الكدورات، إلى أن توفي عام 1324. وأما الشيخ إبراهيم بن أحمد بن حسون[1]، فقد مات بعد 1295، فقد أدركْتُه وكان رجلا، وكان طوّالا لحيان، شيبان، رقيق الجثة، ضخم الرأس، حسن الهيئة والبزة، نظيف الثياب، عظيم المروءة، ذا هيبة، وأنا إذ ذاك قبل البلوغ، أقرأ القرآن بالمكي في مدرسة تزنت/ 62 عند سيدي محمّد الخنبوبي[2]، رحم الله الجميع بمنه ويمنه. قلت:

على نعشهم بكت عيون أجلةٍ ... وقد بسطوا لهم أيادي بالدعا[3]

مُناجين ربّهم ليغْفرَ عنهمُ ... بغيث على مثواهمُ كلّما دعا

27- الشيخ محمد بن القائد المدني الخصاصي

ومنهم الشيخ محمد[4]، ابن القائد المدني الأخصاصي، شابّ غر لا يعرف من أين يؤكل الكتف، ولا مُنصرفًا من غير المنصرف، ولا حنكته التجاريب، ولا عرف حقا لأهل المحاريب، بل سوى بين الناس كأسنان المشط، ليته عرف حقا لأسنان

(1) من أسرة ابن حسون، ترجم لها.

(2) نسبة إلى قرية الخنابيب بضواحي تزنيت شمالا. أستاذ القراءات السبع، توفي نحو 1280هـ. المختار السوسي، المعسول: 8/13.

(3) من الطويل.

(4) هو المعروف بمحمد الخليفة، توفي باجلذري في حياة أبيه. أنظر المختار السوسي، المعسول: 202/20.

الشُّمط، ولذلك عُزل عن الترئيس، وأتته عاجلا [الدرديبيس](أ)، وفارقت بينه وبين نجيه إبليس. توفي في جمادى الأولى عام 1345 رحمه الله.

28– الشيخ عبد الله بن سعيد البيفولني الخصاصي

ومنهم عبد الله بن سعيد بن عبلّ البفولني[1] الأخصاصي، قتل غيلة في 3 شعبان عام 1325 رحمه الله، واتهم به ابن عمه القائد المدني، ابن الطالب أحمد بن عبلّ المذكور.

29– القائد حسون الساحلي

ومنهم القائد حسّون الساحلي، قتل بعد العشرين وثلاثمائة وألف بعد موت النفلوسي بقرب، وهو أول من قتل وأكلت داره من القياد.

30– القائد يحيى البريبمي

ومنهم القائد يحيى [أَبْرَيِّم](ب)، قتل بعد قتل حسون بن عْمَرَ في عام واحد، ولم أستحضر العام بعينه. أما القائد حسون فيقول: إن هذا الشرع إنما هو تُمِّلَت[2]، لا حقيقة له، فقطع الشريعة في أيامه، ويفصل بالجهل، ويدعو عليه سيدي أحمد السملالي بقوله: قطع طرق ديارنا قطع الله طرق داره، فلم يزل كذلك إلى أن قتل وأهين، رحم الله الجميع بمنه ويمنه.

(أ) في (س): [الترتبيس].

(ب) سقط من (س).

(1) نسبة إلى فخذة إديفوان بالأخصاص من أبناء عمومة القائد المدني. وكان شيخا تابعا لقيادته. انظر المختار السوسي، المعسول: 204/19. كانت وفاته 1902م. انظر:

ENNAJI et PASCON, Le Makhzen..., p. 108, Note (2).

(2) التوميلات: كلمة أمازيغية تفيد التخمينات والوهمات.

31- القائد نصر الهواري

ومنهم القائد نصر الهواري[1] الساكن بفُرَيْجة قرية [بقرب مدينة](أ) تارودانت، رجل أسرف في الفروج، وأدام حسو العُقار في المروج، واستعلى في البنود والبروج، ولم يراقب بارئ البروج، ولا راعى حقا لأهل السروج، بل خلع ثوب الحياء، وجهر بالفواحش بين الأحياء، وأفنى عمره في الغناء، واقتنى مائة وأربعين نسوة في الفِناء، يغنين له في هياكل البناء، لا يظن أنه يموت، وأن ما بيده يفوت، غره الأمل، وطول المَهَل، [فقلت](ب):

أضاع الصلاة وحبَّ الصَّبِلات　　　وهدَّ دعائم كُلِّ صلاح[2]

وكل الأُناس بجهر يقول　　　بخيلٌ يُخِلُّ النَّجَا والفلاح

إلهي لك الْمُلك فاسمح له　　　بجاه نبي قريش البطاح

نعم، وإن كان كذلك فإنه ينتظر ما ينتظره الموحدون، وحاله ينشد قوله:

ذنبي إليك عظيم　　　وأنت أعظم منه[3]

وقوله:

وقالوا أما تخشى ذنوبا أتيتها　　　ولم تك ذا جهل فتعذر بالجهل[4]

فقلت لهم هبني كما قد ذكرتم　　　تجاوزتُ في قولي وأسرفت في فعل

أما في رضى مولى الموالي وصفحه　　　رجاء ومِسْلاة لمقترف مثلِ

انتهى الشعر لابن الغماز الأندلسي. في الحديث: «لا تذكروا موتاكم فإنهم

(أ) سقط من (س).

(ب) سقط من (س).

(1) من المناوئين للشيخ أحمد اهيبة، ومن الذين ساهموا في طرده من تارودانت. ترجم له المختار السوسي، خلال جزولة: 4/179-180.

(2) من المتقارب.

(3) من مجزوء الكامل.

(4) من الطويل.

أفضـوا إلى ما قدّمـوا)) انتهى. ولعل ذلـك في المجالـس لا في كتـب التـاريخ، يعلـم ذلك المطالع، فيـراه كالنجم الطالع. تـوفي بمدينـة مراكـش في 13 رمضـان عـام 1345 غفـر اللـه لـه.

32- القائد الطيب الـكـنتافي

ومنهم من في المكارم أشهر من نار القرى، وأشوق إلى فعل الجميل في جميـل إلى وادي القرى، من رجل لم تحفظ له هفوة، ولم ير له لغير المحامد صبوة، يجزئ أمواله بين الضيوف، ويعلم أن الجنة تحت ظلال السيوف، مـع أخلاق لينـة لذويهـا، ونفـس عـن اتباع الملاهي ترميها، لا يكنز المال صونا، ولا يمشي على الأرض إلا هونا، يطعم أنواع الطعـام مـدة شـتائه وصيفـه. وقلمـا تـراه ضاحكـا إلا في وجـه ضيفـه: القـائد الحــاج الـكُـنتافي الطيب[1] الذي سماء كفه صيب. وفي مثله قيل :

أبشِرْ ففـي كفيـه روضٌ مُخصِب	الشـرق يشكـر فضلَـه والمغـرب[2]
أوصـافـه الحسـنـاء في الدنيا لـها	سحـر صحيـح للعقـول مـجـرب
صـدق الذي يتلـو مديـحـه والذي	يـتـلـو مديح سواه عندي يكـذب
يـا طـيِّـب الأعـراض فيك محاسن	لـك في الورى منـها ثـنـاء طيـب
ولـقـد أتيتُـه حيـن أعيـت حيلـتـي	وعجزت عن أمري وضاق المذهب
وهربتُ من دار الكروب وليس لي	إلا لـربـي أو إلـيـه الـمـهــرب
فَأزالَ من في الكـروب وسُحـبـها	ما لو أصيـب بـه ثـبـيـر يذهــب/
واللـه مـا نـدري إذا مـا فـاتـنـا	طـلــبٌ من الذي نـتـطـلـب

64

ثم ذيلتها بقولي :

يـا زائـرا بـاب الدبـــاغ أَنِـل لـه	ألـف السـلام وزُره إذ ما ترغـب[3]

---

(1) ترجـم ترجـمـة وافيـة:

JUSTINARD (Col). Un grand chef berbère, Le caïd el Goundafi, Casablanca, 1957.

(2) من الكامل.

(3) من الكامل.

فكـأنـه فـي روضــه متـطلــــعٌ لقـصـاء أوطـار لـمـن يـتـصيَّـب

أي يطلب الجَوْد الصيب، له رحمه الله آثار باقية، وصنوف أعمال لجثته في روضتها واقية، بنى رياض المقابر، وسبَّل في أعطش السُّبل الضفائر، وأدى الحق للعشائر، وأحيى لأهل الفضل مَوْءودة(أ) البشائر، فعظم الزوايا، وأنالهم من سيب جوده المزايا، فشكره الولد والولدان، وفرّق فيهم الطارف والتالد. فله حسنات ما قدم، إذ سبّحت ألسن أطياره فيما تقدم، وكفاه فخرا ما أصلحه في مراكش من المدارس، وزاده من محاسن المجالس، مما لا يخطر على قلوب أقرانه، ممن أفنى عمره في طرق شيطانه، من المزامر والملاهي، وكل ما عن طاعة الإله لاهي، فسلمه الله والمروءة من تلك المهالك، ولم يُرو عن أحد أنه نسبه لتلك المسالك، مروءته تنشد :

وإني لأستحـي من المجد أن أُرى حليـف غـوانٍ أو أليـف أغــان[1]

توفي بمدينة مراكش، ودفن بمقبرة باب الدباغين في الثاني من القعدة عام 1346[2] على ما قيل، فلو تتبعت مفاخره لكانت مجلدات، ويكفي ذوي الألباب وَمْؤٌ بحاجب. رحمه الله تعالى وأعلى مقامه في عليين، بجاه من وقرهم من العلماء والمرابطين، ولم يجعلهم كغيره من المحجوبين، من جملة رعاة البهم المربوبين المخادمين، فقد أنزل الناس منازلهم، إذ زل من خالطهم فقال كما قيل: -كِف كِف-[3].

33- القائد عبد المالك التكي

ومنهم القائد عبد المالك التكي[4]. كان رحمه الله محبا للطلباء، مجلا للعلماء،

(أ) في (س): [مودة].

(1) من الطويل.

(2) أنظر وفاته: L'Afrique Française, Avril 1928, p. 150.

(3) كلام دارجي يعني: "متساوون".

(4) قبيلة إنتوكا: تستوطن السفوح الشمالية للأطلس الكبير بين ممر إيمي نتانوت وحاحة، وهو معروف بالمتوكي. أنظر:

GOUVION, Kitab Ayane..., p. 470.

له أخبار أشهى من الرحيق، وسِيَر [أزكى](أ) من المسك السحيق، وقيام لكل الناس بالحقوق، واشتراء أمتعة المدح بالعقوق. لم أطلع على أخباره، ولا كنت من أحباره وأنصاره، إلا أنه وصلني من خبره، ومن سلامة مخبره، ما يصل المخدّرة في خدرها، مما اشتهر عند غيرها، فحسنت فيه الظن، ولاسيما أنه في الإسلام أسن. البركةُ -أعلمنا الله- مع الأكابر، ولم يخصّ منهم الطائع والفاجر :

ألا قف بباب الجود واقرعه مدمنا ... تجده متى ما جئته غير مرتج[1]

وقل عبد سوء خوفته ذنوبه ... فمد إليكم ضارعا كف مرتج/

65 توفي في اليوم الأول من ذي القعدة عام 1346 رحمه الله، وكان معمرا، مقوس الظهر، كأنه راكع، ومع ذلك يتحمل المشاق، ويدخل الملاحم والرفاق، وإن قامت على ساق، والتفت الساق بالساق، يعلم أن ما يخطئه لا يصيبه، وما يصيبه لا يخطئه، فسلم في المضايق، وأتاه الحمام بين الرقائق، فدفن في مُلْ القصور في جوار سيدي عبد الله الغَزَواني المتوفى عام 935. وقال الشيخ الكتاني: من الناس من يجعل نسبه -أي الغزْواني- علويا. انتهى بخط الشيخ الأدوزي. وأما سيدي [مزال](ب) بن هرون[2] بن عبد الله بن أحمد بن محمَّد بن يوسف بن عبد الله بن جندوز، فهو يلتقي مع الشيخ ابن موسى في عبد الله بن جندوز، وكذلك سيدي مَحمْد بن سليمان صاحب الدلائل. انتهى بخط الشيخ الأدوزي.

فائدة: من حمل السبحة بقصد الذكر كتب من الذاكرين وإن لم يستعملها، قاله في إظهار الكمال.

فائدة أخرى: عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((الملك

(أ) في (ص): [أذكى].

(ب) كتبه المؤلف بصاد مشمومة من الأسفل.

(1) من الطويل.

(2) يوجد ضريحه بأيت إيلوكان، وبجواره مدرسة. أنظر المختار السوسي، المعسول: 193/3.

في قريش والقضاء في الأنصار والأذان في الحبش»[1]. نقله الأدوزي عن الجلال في تاريخ الخلفاء[2].

34- أحمد بن علي البلفاعي الهشتوكي

ومنهم أحمد بن علي البلفاعي[3] الهشتوكي، توفي في شوال عام 1346. [له مخالفة مع الكتاني، فرحله وخرب داره، ثم اصطلح معه إلى أن فرقهما القدر](أ)، ولم أعرف من أحواله شيئا.

35-36- الشيخ مماد الدليمي، وسي عبلا بن شكا الماسي

ومنهم الشيخ مَّمد الدليمي[4] وسي عبد الله بن شكّ الماسي[5]، كريم وادي ماسة، ومطعم الصادر والوارد، والشجاع الذي لا تسقط له الرمية، غفر الله له. توفيا معا في المحرم عام 1347.

37- الشيخ بريك بن همو المعدري

ومنهم الشيخ بريك بن هْمُّ بالمعدر، توفي بلا عقب في المحرم عام 1350[6]، فلم يخلف لا ولدا ولا ثناء.

(أ) ساقط من (ص)، واستدرك بطرته.

(1) أنظر معجم ونسنك: 257/6.

(2) تاريخ الخلفاء، لجلال الدين السيوطي المتوفى 911هـ.

(3) ينسب إلى أيت بلفاع بأشتوكن على الطريق بين تزنيت وأكادير. ذكر السوسي نفس المخالفة مع الكتاني ولم يترجم له. أنظر المعسول: 210/4.

(4) مماد: تصحيف لمحمد. ينسب للدليمين بأشتوكن. ترجم له المختار السوسي، المعسول: 14/115-116.

(5) في طرة (ص): [سي عبلا بن شك]، وعبلا تصحيف لعبد الله بن شكا الماسي.

(6) كان أمغار المعدر زمن الكتاني بتزنيت وبعده. ووصف بحبه للخير والعدل، توفي 14 محرم 1350. أنظر المختار السوسي، خلال جزولة: 70/1.

38- الحاج إبراهيم، ابن القائد الحسن البنراني

ومنهم الحاج إبراهيم، ابن القائد الحسْن البنراني[1] المجاطي، توفي في 12 رجب عام 1348.

39- الشيخ الحسين بن القائد يحيى الإبرييمي

ومنهم الشيخ الحسين، ابن القائد يحيى الابرييمي. أدرك من متاع الدنيا ما لم يدركه أبوه، مع دين متين وملازمة الصف في مَسجدهم، إلى أن توفي ليلة 27 شوال عام 1346 بداره في حصن بني اللياني[2]. رحم الله الجميع بمنه وفضله.

40- الحاج علال بن بوبريك الجراري

ومنهم الفقير الناصري الحاج علال بن بُبريك الأُبَّيري[3] الجراري، محب أهل الخير ومواصليهم. كان أولاً جبارا عنيدا، ثم أدركه مدد أهل الخير فتنسك، وأقلع ولزم الصلاة والأذكار في أوقاتها، ودام على ذلك إلى أن توفي في 24 جمادى الثانية عام 1347.

41- القائد علي أوتالَمْت

ومنهم القائد علي أُتَلَمْت[4] برأس الوادي، نحي عن القيادة في نحو رمضان 1345، وقد حبس الآن في ردانة، لا يخرج من الأبواب، ويصلي في المساجد كأنه في قفص.

---

(1) هو أحد أبناء القائد الحسن البنراني: نسبة إلى فخذة إدبنران بقبيلة إمجاض، عين شيخا في قيادة أخيه القائد مبارك الذي اعتقل بعد احتلال سوس ونفي إلى درعة. المختار السوسي، المعسول: 209-205/20.

(2) الأصل: الحادير نْدُبُوضان، من مداشر أيت برِيِّم جنوب شرق تزنيت.

(3) نسبة إلى قرية البِّير بأولاد جرار، وكان شيخا على قرية الركادة أثناء قيادة عياد الجراري.

(4) نسبة إلى فخذة تالمت شمال تارودانت.

42- القائد الحاج حماد بن حيدة

66 ومنهم الحاج حماد بن حيدة[1]، نحي/ عن القيادة في المحرم عام 1346، فقد أسرف على نفسه، وجاز حدود الله في عباده، على ما قيل. وحُبس الآن في مراكش، لا يخرج عن أبوابه، كأنه في قفص[2].

43- القائد محمد بن الحاج الحسن [الجسيمي](أ)

ومنهم القائد محمَّد بن الحاج الحسن بإنزكَّن[3]، نحي عن القيادة إلى الدار البيضاء، وأخباره لا تليق أن تكتب. عفا الله عما سلف[4].

44- القائد العربي الضرضوري

ومنهم القائد العربي الضرضوري[5]، فهو أفضل الرجال لو يفتدى بالمال، كان رجلا طويلا ظريفا، خفيف العارضين نحيفا. كانت له لحية في الذقن، بسام ولكل خير احتقن، ثبت في المجلس، تحسبه جامدا، ولا تراه عن الأناة حائدا، معظِّم حرمات الله، ومبغض من عن الله لاه، أصبح للإكرام والصنيعة أهلا، فقوله للنازل مرحبا وسهلا، يجلس في مجلس الإحسان صدره، ويوسع لأنواع المسرات صدره، على مرور الأزمنة والأحقاب، يورد غرائس الأماني للطلاب، ويريها لهم جالية الطلى

(أ) ما بين العلامتين إضافة وردت في طرة (ص).

(1) كان حيدة شيخا ثم قائدا على أولاد عيسى بأولاد يحيا شمال تارودانت. المختار السوسي، المعسول: 269/14.

(2) في طرة (ص): [وقد توفي آخر هذه السنة 1354هـ].

(3) قائد على قبيلة الكسيمن التي توجد إنزكان وسط بلادها، من مناوئي الهيبة، كان اتصاله بالفرنسيين في الصويرة، ومهد لاحتلال أكادير. انظر السوسي، المعسول: 151/14، 110/20.

(4) في طرة (ص): [توفي بالدار البيضاء[...] سنة 1354، فليحرر].

(5) نسبة إلى قرية أضرضور (تعني: الأصم، ولم يبق فيها إلا الأطلال قرب أولوز. ترجم له: السوسي، المعسول: 14/271-272.

حاسرة النقاب، فاتفقت الألسن على أنه كريم، وأن نظيره في تلك المهامه عديم :

تـراه إذا مـا جـئـتـه متـهـلـلا ... كأنـك تعطيـه الذي أنـت سائله[1]

يا سعادة عباد أيقظوا قلوبهم من غفلات النوم، وقدموا في دنياهم ما ينفعهم في ذلك اليوم، فقد نعاهم لسان الحمام، ودعاهم للرحيل بعد المُقام، فتأهبوا للممات قبل النزول، وتهيأوا للوفاة قبل الحلول. توفي رحمه الله بعد الأربعين في أعوام خمسين وثلاثمائة وألف[2]، وسبقه سي وحمان بنحو عام[3] على ما أخبر به الثقة من أعوانهما رحمهما الله، وسي وحمان[4] هذا قالوا إنه على مذهب أبي الحسن الباخرزي الشاعر المتوفى في ذي القعدة عام 467، حيث قال :

يـا خـالـق الخـلـق حـملت الورى ... لـمـا طغـى الـمـاء على جـاريه[5]

وعـبـدك الآن طـغـى مـاؤه ... في الصلب فاحمله على جاريه

وكان أليف الجواري، مؤمنا بعقائد السراري، جعلهن لقلبه وثنا، وقديما هجن له شجنا، لا غرو أن أحرقت نار الهوى كبده، فالنار حق على من يعبد يغوثه وَوَده./

67 وهنا انقضى الكلام على العرفاء والأعيان.

(1) من الطويل.

(2) ذكر السوسي أن وفاته كانت 1347. المعسول: 14/271-272.

(3) بل سبقه بنحو عامين كما يتضح ذلك من خلال التواريخ التي أثبتها المختار السوسي، المعسول: 14/271-272

(4) وحمان الضرضوري شقيق المترجم، كان يتقاسم منطقة نفوذه مع أخيه، ودخل في حروب مع حيدة بن ميس، ازداد شأنه بمصاهرته للوزير التهامي الكلاوي حينما تزوج حديجة. كانت وفاته 1345هـ. ترجم له المختار السوسي، المعسول: 14/270-271.

(5) من السريع.

تراجم العلماء[1]

وأنتقل إلى العلماء، ملح البلدان، المشار إليهم بالبنان، المخطوط كتابهم الموقوت، وتبليهم الأيام والوقوت، وليس إلا لله البقاء والثبوت، وهو الحي الذي لا يموت، وغيره يجيب [المنادي](أ) الارتحال، قسرا ويضيق عليه النطاق والمجال، وبه تضرب في الأندية الأمثال، إذا غصَّها الاحتفال، فأقول وبالله أستعين [من الزلل](ب) [وعليه](ج) [أتوكل في كل حين؛ وأرتبهم في السبق، وربما خالفت لمناسبة الاجتماع في النسب والمكان](د).

45- سيدي سعيد الشريف الهشتوكي

وأبدأ بمن له الشرف في التقديم، والنسب الجسيم، الشيخ الكبير، والولي الشهير سيدي سعيد الشريف الهشتوكي[2] بإدَوْمحمَّد[3]؛ فقد عمر أوقاته بالتدريس، وتخرج عنه أماثل من فقهاء هذا القطر النفيس، ممن لهم اعتناء بالإقراء، واليد الطولى في الأحكام والقضاء، كسيدي محمد بن عبد الرحمان السفيني التزنيتي، وسيدي محمَّد ابن عبيل الجراري، وسيدي محمد السنطيلي، وسيدي الحسين ببسْ الأخصاصي، وغيرهم ممن لم أستحضر أسماءهم، ومحل تدريسه مدرسة إدَوْمحمَّد، مقدار خمسين عاما إلى أن دعاه داعي الحمام، وأجاب مولاه ذا احترام، بعد أن حج وصام، وسجد لله واستقام، فلم يَنجُب من أولاده أحد، ولا فيهم من في كرسيه قعد، بل طفئ نوره، ولبست ثياب الحداد محابيره، وكثيرا ما لا تترك الجمرة إلا الرماد، ولا يعقب النفاق

(أ) في (ص): [النادي]، وما أثبتناه تصحيح للمؤلف بطرة نفس النسخة.

(ب) ساقط من (س).

(ج) ساقط من (ص).

(د) ساقط من (س).

(1) عنوان وضعناه، ولم يكن بالأصل.

(2) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 303/3، و: 8/221-231.

(3) نسبة إلى قبيلة إداومحمد بأشتوكن قرب بيكرا.

إلا الكساد :

وقِدْما يجيئ الحي بالنسل ميتا   ويأتي كريم الناس بالوكَلِ الوثْب[1]

﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾[2]، وسبب ذلك الميل إلى الراحة، والشبع المؤدي للسئامة، لولا أولاد الفقراء لذهب العلم. فيحق لأولاده أن يموتوا كمدا، حيث لم يرثوا من علم أبيهم ولو ثمدا، ولكن كما قال إمامنا مالك: ليس العلم بكثرة الرواية، وما هو إلا نور يضعه الله في قلب من يشاء، وقد وصل لعلمنا أنه حريص عليهم وعلى تعليمهم، ويتنهد في كل مجلس،/ فقال له لسان الحال، حتى أسمعه المقال: 68

﴿إنك لا تهدي من أحببت، ولكن الله يهدي من يشاء﴾[3]. وهو رحمه الله يختم الشيخ خليلا في عامين، والألفية في عام، نصابه في الألفية سبعة أبيات. ولم نر ولا سمعنا لمثل هذا الجد من أحد ممن درج وأدركنا، فنصابه في الشيخ خليل مديد الذيل، غزير السيل، وعليه شيخنا سيدي مسعود الطالبي وسيدي الحسين ببس لا غير. وله رحلة في الحج[4] بالنظم في بحر الطويل، ولكن ليست على وزن العروض. توفي رحمه الله عام 1299[5]، فبنيت عليه قبة، ويكون عليه موسم للزيارة والبيع والشراء في كل عام.

46- سيدي الحاج المدني الناصري

ومنهم ذو الأنفاس الرائقة، والدعوات الفائقة، والحكايات التي أمست لها القلوب تائقة، والخواطر شائقة، الأحسب الأنسب، الذي ما وراءه منتسب، الأجل

---

(1) من الطويل. وشرح المؤلف في طرة (ص) الوكل بالعاجز، والوثب بالقاعد.

(2) آل عمران: 140.

(3) القصص: 56.

(4) لم نقف على ذكر هذه الرحلة في كتب المختار السوسي.

(5) ذكر المختار السوسي أن وفاته كانت في 17 جمادى الثانية 1291. المعسول: 221/4، لكنه أشار إلى أنه حج في رمضان 1292 بنفس المصدر ص: 225، الشيء الذي يرجح أن ما ذكره المؤلف هو الصحيح.

الغطريف، خادم الحديث الشريف، السيد الحاج المدني الناصري الزينبي[1] الجعفري على مدعى مؤلف زهر الأفنان[2]، وإن خالفه معاصروه ممن هم في هذا الفن أصيل الأغصان، إذ جعلوه من نسل المقداد، ابن عم خديجة الطويل النجاد، وهو المشتهي قدما في كل ناد، ولم ينكره من عمودهم من تقدم وساد، كسيدي محمد وابنه القطب سيدي أحمد، ولا يخفى عليهما ذلك لو كان بطريق الرواية وبطريق الكشف، مع أنهما لا يغفلان عن ذلك، لأنه مرتبة لا أعلى منها، ولم يثبت عنهما ادعاؤه، ولا لهما إليه انتماؤه[3]. قالوا: وهذا في عهدته حلم به في رقدته، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمثاب، وسيرته رحمه الله إرشاد العباد، وحب الخير لهم والرأفة بضعفائهم، لا يمل في المجاهدات، ويميل عن خبث العادات، يحب العلماء، ويجل القدماء، لا يذكر أحدا بسوء، ولا يخطر على قلبه السوء، قوله مرحبا وسهلا أينما حل حزنا وسهلا، فيا لها من بشارة ما أعظمها، ومنة ما أكرمها، أدّى للإحسان والإكرام قدرا، وحلّ في مجلسه صدرا، لا يزاحمه زيد ولا عمرو، بل اختص فيه بالإبرام والأمر، تساعده المسرات على مرور الأزمنة والأحقاب، وأرته عرائسَ الأماني حالية الطلى حاسرة النقاب، فلْتَكُ/ عنا خير نائب في لثم تلك الراحة، وإن 69 تعذر فلتمرغ في تلك الساحة، وآمرها بإقراء السلام، وجليل التحية والإكرام، ما طلع قمر، وأينع ثمر. توفي رحمه الله عام 1306 بداره بتنكرت[4]، محل ماء ومكان

---

(1) أصله من رأس الوادي شمال تارودانت، قدم إلى إفران وأسس زاويته بالموضع المسمى أمانُو بتنكرت. ترجم له المختار السوسي، المعسول: 10/39-47.

(2) زهر الأفنان من حديقة ابن الونان، طبع على الحجر بفاس في جزئين: 1896 لأحمد بن خالد الناصري السلوي المتوفى 1897. انظر ابن سودة، دليل مؤرخ المغرب الأقصى: 2/432، طبعة البيضاء: 1965.

(3) في طرة (ص) بخط المؤلف: [ومن قال إن المقداد لم يولد له، فمنا يعارضه المثبت مقدم على النافي، والله أعلم وأحكم. نعم في الدرر المرصعة لسيدي محمد المكي منهم أنهم من ذرية المقداد بن الأسود، وإن رده صاحب النشر بأن المقداد لا عقب له، فالمثبت مقدم على النافي، وأنكر ابن خلدون جعفرية معقل الذي هو من جدود ابن ناصر، وإن باحثه صاحب ضلعة المشتري، والله أعلم].

(4) تانكرت: قرية بإفران الأطلس الصغير شرق بويزكارن، حيث أحد أهم فروع الزاوية الناصرية بسوس.

تِقرت[1]، فبنيت عليه قبة حافلة عام 1349، على يد المعلم محمّد، ابن الحاج بسبُ العيني الجُراري. أثابه الله يوم الجزاء، بشفاعة الذي له فيها الثواء، بجاه النبي وآله، والبخاري ورجاله، فقد ورّث مجده وسره أولاده الذين هم القعود على الأسرَّة، ممن منهم ينسج على منواله في عباداته ونواله، فالله يُبقي فيهم سرَّه للمعاد، ويديم عليهم الستر المتناد:

آمين آمين لا أرضى بواحدة حتى أضيف إليها ألف آمين[2]

47- الطاهر بن المدني الناصري

ومنهم ابنه سيدي الطاهر بن المدني[3]، توفي أعزب بعدما تضلع من العلم، ووقع بيني وبينه مقطعات من الشعر يطول بنا استيفاؤها، تزيد على ستمائة بيت، تشتمل على مفاكهات، توفي رحمه الله في ثاني صفر عام 1326.

48- مَحمْد بن عبد الواحد البعمراني

ومنهم المعمّر سيدي محمْد بن عبد الواحد البعمراني[4] بتدْررت[5] إبُدْررن -وإنما قيل لهم إبُدْررن لأنهم من بعقيلة، من سيدي مَحمْد بن مَحمْد بن عيسى بن داود البعقيلي[6]، من أعلى الأسفل[7]- الفقيه الأجل الأستاذ التقي العالم العامل، أخذ رضي الله عنه عن العلامة الصالح سيدي عبد الله بن

---

(1) تقرت: تعني الركنة أو القدم. ربما يقصد بها أن المكان رغم مياهه الوفيرة فهو طارد للدخيل. وقد يعني تبعا للسياق مكان الترّحل، أي مكان النزول والاستقرار.

(2) من البسيط.

(3) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 10/76-80.

(4) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 10/242.

(5) تادرارت: اسم قرية ومنطقة جبلية بأيت بوبكر بأيت باعمران شمال شرق مدينة إفني.

(6) كانت وفاته 1077. ودفن بقرية "أفا نتاهلات" شمال غرب تافراوت. ترجم له الحضيكي: الطبقات.

(7) لعله تعريب لقرية أفلا أوكنس بإدا أوبعقيل. انظر وصفها المختار السوسي، المعسول: 10/241.

يعقوب[1]. انتهى من الحضيكي[2]. ومن حكم صاحب الترجمة أنه يقول: "وَنَّ إِيرَنْ أمرْ نِدّنْ أكُنْ أرْ إتْسْبَّبْ". معناه: "من يشتهي الدَّيْن فليتّجر". وهذا يقوله قبل 1295 فمال البال باليوم، وما رأينا أحدا من التجار يسلم من الدين، والسالمون قليل ما هم. وهو رحمه الله رجل صموت، لا يتكلم إلا فيما يعنيه، ويداوم على دينه بسكينة ووقار، ولم يُرو عنه أنه خاصم أحدا، ولا اغتابه، وكفاه فخارا، فقلما يسلم أحد من ذلك. توفي رحمه الله في أول جمادى الثانية عام 1315، أدركتُه ولم أره قط.

49- الحسين بن محمد بن عبد الواحد البعمراني

ومنهم ولده النجيب، الذي له في الحذق أكثر نصيب، سيدي الحسَن بن سيدي محمْد بن عبد الواحد المذكور قبل. قرأ في مدرسة/ أدوز، على الذي العلم كله عنده [محوز](أ)، والسر في صدره مكنوز](ب)، أبي عبد الله سيدي محمَّد بن العربي، وستأتي ترجمته. ولا يحضر أنصبة باب الحج قائلا: ولا أتعب نفسي لأني لا أحج، فكان الأمر كذلك، ثم إن علمه أضاعه، ولم يرَ اتباعه، فمد يده لكثرة الأشغال، لا ينحيه من مباشرتها عبد ولا مال، يتهافت على الدينار والدرهم، فكان من أجلها في غمّ وهمّ، فبذلك سلط عليه من يرأس الأقوام، وجعله واحدا من العوام، يُحسب في تضبيف الحركات، ولا يتحاشى في كل ما هو آت، يعطي الفرض، ولا يسلم من قرض، حتى أدّاه الحال إلى أكل داره، ورحل من موقد ناره، على أنه جواد، ولا يظن أنه يُرمى بالنفاد. وتوفي رحمه الله في مقر جده سيدي مَحمْد بن مَحمْد البعقيلي في صفر عام 1346، رحمه الله.

70

(أ) في (س): [مكنوز]، وما أثبتناه تصحيح المؤلف في طرة (ص).

(ب) ساقط من (س).

(1) شيخ كبير ومؤلف في شتى العلوم، توفي بتازموت عام 1052هـ/1643م. انظر ترجمته ومصادرها محمد حجي، الحركة الفكرية: 583/2، هامش: 11.

(2) انظر: محمد الحضيكي، الطبقات: 249/2-251.

50- محمد بن صالح التدررتي

ومنهم العالم العلامة الحيسوبي الصانع التاجر، الجواد الناقد الماهر، سيدي محمد بن صالح التدررتي[1]، لِدَةُ وصفِيُّ أبي سالم سيدي أحمد بن إبراهيم السملالي، فهو مقيد السكك[2] التي عليها المدار في بلدة أيت بعمران وأزَغَر، مضت له أيام شَمْل الأفراح بها مؤتلف، وعانقته معانقة اللام للألِف، يرى في الأمور رؤية الهدهد في الماء، والقنفذ في الظلماء. ويقال في حقه: حدِّث عن البحر ولا حرج، فليس في مهيعه من عِوج، قضى فغلب، وأعطى وسلب، حتى أدته خاتمة التجارة، إلى هضيمة الخسارة، سببها أنه اشترى مرة مزودين من العنبر، من رجل وجده في شاطئ البحر، ولا يعرف له قيمة، فباعه له بأرخص ثمن، ثم باعه هو بمال له بال في الصويرة، فقال له صاحبه سيدي أحمد بن إبراهيم: أعطني حقي في الربح، فقال له: لم أشتر بمالك، إنما اشتريت على ذمتي، لم أخلص منه لصاحبه ولو فلسا حتى بعتُه، فقال له: إنما اشتريت بوجاهة مالي الذي بيدك. فتنافرا وتحاكما عند ابن هاشم، فحلفه سيدي أحمد بن إبراهيم في المصحف، فلم ينشب أن مات بعد الثمانين ومائتين وألف[3]. هذا ما شاع وذاع من تقيّ ورَعاع، وسمي المال مالا لأنه يميل القلوبَ المستكينة في الجيوب، فالله يسامح الجميع بمنه ويمنه[4]. /

51- اليسع بن محمد بن صالح التدررتي

71

ومنهم ابنه الفقيه العالم العلامة الناثر العدل الرباني، سيدي اليسع بن سيدي

---

(1) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 245/10.

(2) ذكر السوسي أنه اطلع عليه، وهو محرر حول السكك وأوقات رواجها. المعسول: 246/10.

(3) ذكر السوسي أن وفاته كانت سنة 1288. المعسول: 246/10.

(4) في طرة (ص): [إذا قال الوكيل اشتريت لنفسي، وقال الموكل: بل لي، فالقول للموكل، وكذا عامل القراض. وفي الزرقاني في باب الوكالة أن القول للوكيل. انظر حاشية التسولي على الزرقاني. وانظر الرهوني في باب الشركة، فقد قال إنها للوكيل. والله أعلم].

محمد بن صالح[1] المذكور. قرأ رحمه الله في مدينة مراكش؛ فلما جاء تزوج ولزم داره، محبا للخمول، لا ينظر لجاه ولا ذويه، وإذا سوّق حمل معه دواة يكتب العقود، وإذا اشترى رأسا ودوارة[2] علقها بيده ينظره كل أحد ولا يتأثر بذلك ولا يلقي إليه بالا، فإذا قيل له، قال: إنما أدركته بالثمن. ومن فوائده أن يهوديا قال له: اُكتب لي حِرزًا، فقال له: هات الفتوح، فأعطى له ربعا[3]، فكتب له: أَكَرَّ، أَهَسَّ، سَنَتْ، إِدْلَامْ هَمَّسْنَاهُ[4]. فجزاه الله خيرا ما أعقله حيث لم يمكن القرآن من النجس. ومذهبه رحمه الله التحمير[5]، لا ينفك عنه ليلا ونهارا، حضرا وسفرا، ويقول:

يف صبري عن بعض نفسي وهل يَصْـ   ـبِرُ عن بعض نفسه إنسان[6]

فمذ أُكِلت داره بتدْررت عام 1310 لزم تحت الربوة[7] عند شرفاء بُـكَـرفَ[8] بني سيدي بكريم إلى أن توفي رحمه الله في اثنين وعشرين من ذي الحجة عام 1343.

52- عبد بن صالح التدررتي

ومنهم سيدي عبد بن صالح التدررتي[9]. لم أعرف من أحواله إلا أنه نساخ

---

(1) ترجم له المختار السوسي. المعسول: 10/252.

(2) جرت العادة عند العلماء السوسيين وفقهائهم إخفاء مشترياتهم من السوق، واعتبر غير ذلك من عمل السوقة.

(3) عملة حسابية.

(4) كلام غير القرآن. ولا معنى له.

(5) التحمير ورد في القاموس بعدة معان. ولعل ما يوافق قصد المؤلف: التبخر بالطيب.

(6) من الخفيف.

(7) تحت الربوة: تعريب "دوتوريرت"، ولعله يقصد ذُو أودرار، وهي من قرى أيت النص بأيت باعمران شمال شرق إيفني.

(8) بوكرفا: قرية بأيت بعمران شمال شرق إيفني، حيث ضريح ولي كبير نعته سيدي إبراهيم البعمراني المتوفى 1053هـ. انظر المعسول: 13/50.

(9) ترجم له المختار السوسي. المعسول: 10/247.

جيد الخط ينسخ الكتب المعتبرة، كبناني [على الشيخ خليل](أ)[1]، رأيته بخطه. توفي رحمه الله عام 1288، كما أخبر به ابنه سيدي عمر[2].

53- زبير بن محمد بن صالح التدررتي

ومنهم قاضي بعمرانة على الإطلاق، بلا ثنيا ولا شقاق، حتى التفت منه الساق بالساق، وإن كان منذ أعوام لا يقف على ساق، بل لزم الفراش، وقلمه لا يتزه ارتعاش، وذهنه لا يعتوره التلاش، ونظره لا زال في انتعاش، ولعل ذلك من [بركة](ب) استقامته في الأحكام، ولا يداهن للجلالة [في الأنام](ج)، لا تأخذه في الله لومة لائم، ولا ترى في أحكامه غير الملائم، قلمه أفصح من لسانه، يمده ببنات جنانه، أعني بذلك السيد زبير بن سيدي محمّد بن صالح[3] المذكور قبل، فهو واسطة عقد بني صالح والثمين منهم على القول الراجح :

كلُّ من حَاك يعرف النسج لكن ليس داوود فيه كالعنكبوت[4]

من رجل ما تلبّس بشبهة، ولا طمع أحد أن يكون شبهه، ولا وجه إلى منكر وجهه، ولا خلت من محابره وجهة، ولا امتثل أمر مثله، ولا/ كلف أحد بالقناعة مثله، 72 ولا ولع بغير العفة، ولا مد لغير الجميل كفه، قلمه يشفي الجراح، ويكفي العطشان عن القراح، تسبح أطيار لسانه للواحد القيوم، في الهواجر والغيوم، فأثمر

(أ) في (س): [على الزرقاني].

(ب) ساقط من (س).

(ج) في (س): [الأقوام].

(1) المقصود: حاشيته على شرح الزرقاني لمختصر خليل، لمحمد بن الحسين بناني المتوفى 1194هـ. أنظر الحجوي محمد، الفكر السامي في الفقه الإسلامي: 292/2. طبعة المدينة: 1396هـ.

(2) فقيه تخرج من أدوز، وشارط في الخميس أيت بوبكر بأيت باعمران. أنظر المختار السوسي، المعسول: 254/10.

(3) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 10/248-252.

(4) من الخفيف.

غصن خشوعه اليانع، ولزم الصموت للتفكر في المجامع :

له حاجب عن كل أمر يشينه ... وليس له عن طالب العرف حاجب[1]

فهو مائدة بعمرانة، لا يحاشي عثمان القوم ولا عمرانه، فكل يعمل على شاكلته، وربنا يطلع على سريرته وعلانيته :

فالخلق لا يرجى اجتماع قلوبهم ... لابد من مُثْنٍ ومن قال[2]

عتق[3] عبيده كلهم على ما قيل، فكان كما روي عن أبي الدرداء، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((الذي يعتق عند الموت كمثل الذي يهدي بعدما شبع)). قاله الجلال السيوطي في الكنز المدفون[4]، انتهى. نقله شيخنا الأدوزي في تأليفه في الموالي. قرأ في فاس وأخذ في شؤونه بالقسطاس، وعلم كيف يسوس الناس، يتلاقى ملاقيه بالبشاشة، وسلمت سريرته من غشاشة، فيا له من نجم هوى، ومنار خوى، تبكيه المعالي، وحنت إليه المغاني، حنكته التجاريب، وقضى بحلمه المئاريب، أتاه هادم اللذات، ولم يراع من ذويه رسيس المودات، فأدى ما وجب، وبرسوله رحب، وذلك في الثالث والعشرين من ذي الحجة الحرام[5] عام خمسين وثلاثمائة وألف من الأعوام، وقد رثوته بأُبَيّاتٍ على المألوف لبني البيوتات، فقلت :

أرى كل حي للفناء يصير ... فليس لحي للبقاء سبيل[6]

فلو منحت له الحياة مديدة ... فللبدر من بعد الضياء أفول

لذاك فهذي الحياة سحابة ... لصيف على بغتِ الظهور تزول

ألا فاعتبر بكل خل مصاحب ... أجاب الندا إن المقام قليل

---

(1) من الطويل.

(2) من الكامل.

(3) في طرة (ص): [يقال: أعتقه ولا يتعدى بنفسه]. وفي المعسول: [أعتق]: 249/10.

(4) الكنز المدفون والفلك المشحون، للجلال السيوطي.

(5) ذكر المختار السوسي أن وفاته كانت في 22 من ذي الحجة. انظر المعسول: 251/10.

(6) من الطويل.

[بنو](أ) صالح قد ثل عرش مقركم   فصبرا لخطب حل وهو ثقيل
بعمرانة هُبلتم ألا فاقرُضوا   قلوبكم إن المصاب جليل/
[وزين](ب) لجفن العين إدرار دمعة   على من بفصل للخصوم كفيل   73
وقالوا بُكّي على الكريم كرامة   وأي كريم غاب عنه عويل
لقد مات شماخ ومات مُزَرد   ولكن رضًى [بما](ج) القضاءِ جميل
لقد سوت [المنايا](د) بين متوج   وراع وفُتَّ ماجدٌ وخميل
ولكننا نرجو ثواب مصابه   ونرضى بأمر أُسُه لأصيل

54- أحمد بن الحسن البعمراني

ومنهم سيدي أحمد بن الحسن بن العربي البعمراني[1] بمدشر في تسْررت[2] يقال له لمرس[3]. كان رحمه الله رجلا فاضلا عاقلا، ذا هيئة حسنة كريما، نزلت عنده مدة في داره، وقد هيأ للأضياف دارا، قفل فيها بيتا يجمع فيه المواعين، ومنه يخرج المكايل للسمن والعسل والسكر، ولا يأتي من الدار إلا الطعام خاصة، فيتولى ذلك بنفسه، وقال: إن الأولاد لا فائدة فيهم. ولم أعرف من أحواله شيئا. توفي في السادس من ربيع النبوي عام 1324 رحمه الله تعالى. قال الأدوزي ما نصه: ذكر لنا

(أ) في طرة (ص): [بني].

(ب) [وحق] في المعسول: 10/249.

(ج) [بدا] في نفس المرجع السابق، ص: 250.

(د) [المنون] في نفس المرجع السابق.

(1) تسريرت: مذكرها: أسرير، تقع بقبيلة أيت الخمُس بأيت باعمران. اُنظر في معنى أسرير: التشوف: 34، هامش: 69.

(2) لعله أحمد بن الحسن بن العربي، أحد القضاة الذين ولاهم مولاي الحسن على قبيلة أيت بوبكر سنة 1882.

(3) قرية بالقرب من خميس أيت بوبكر بأيت باعمران، وفيها كانت مخازن حبوب المحنة المخزنية المرابطة هناك. اُنظر حركة مولاي الحسن إلى سوس: 1886هـ.

الفقيه المتواضع العلامة سيدي عمر بن أحمد بن الحاج عمر التملي[1] أنهم من الشرفاء الهلاليين وكذلك سيدي الحسن بن العربي البعمراني، وهو ثقة فيما يقول. انتهى بخطه.

55- أحمد بن محمد التمكدشتي

ومنهم الشيخ الإمام، الحافظ الهمام، الذي لا يقادِرُ قدر منته على هذه البلاد، الحاضر منها والباد، الولي الكبير، العالم الشهير، سيدي أحمد بن محمَّد التمكدشتي[2] المتوفى [بين العشائين، ليلة الأحد الحادي عشر من رمضان](أ) عام 1274. وقد ألف الفاسي[3] في مناقبه ونسبه، وحقق أنه شريف. أخذ عن الفقيه الأسن سيدي محمْد بن الحسن الطويلي السملالي[4]، وكان يحكي عليه حكايات. انتهى من خط سيدي محمْد أَبَرَغْ البعمراني رحمه الله. ورثاه ابنه سيدي الحسن بقوله:

نفسي الفداء لقبر ساد ساكنه ... بالعلم والدين والإرشاد والسنن[5]

هذا المقام الذي لا شك زائره ... يحظى بحاجته والسعد والمنن

بشرى لنا قد صفت موارد نبعتْ ... من بطن راحته يا بهجة الوطن

قد صان للناس راية العلوم فلا ... ينفك عن نصحهم في الظعن والعطن

نور الإله وأسرار الرسول رست ... أعلامها لمحاق الجهل والوثن/

74 يا طالب العلم هاك سقوة مزجت ... بخشيةٍ رفعتك ذروة القُنَن

(أ) ما بين العلامتين وارد بطرة (ص) بخط المؤلف.

(1) لعله توفي بعد أول هذا القرن. أُنظر المختار السوسي، المعسول: 166/6.

(2) أُنظر ترجمة مستفيضة عنه، المشرقي العربي، نزهة الأبصار، المختار السوسي، المعسول: 174/6-261، ابن سودة، دليل مؤرخ المغرب: 211/1.

(3) العربي، ابن عبد القادر المشرقي المتوفى 1895هـ، وله تأليف عرف فيه بالشيخ أحمد، وابنه سماه: "نزهة الأبصار لذوي المعرفة والاستبصار تنفي عن المتكاسل الوسل"، مخطوط الخزانة العامة: ك 570.

(4) محمد بن الحسن الطويلي الكرسيفي أصلا، السملالي دارا. كانت وفاته في وباء 1214هـ. أُنظر المختار السوسي، المعسول: 60/17-61.

(5) من البسيط.

يا طالبا الربح هاك الألف من واحد ... معجل لسرور النحل والسَّدَن[1]

بعام "دعشر" شمس الأفق قد كسفت[2] ... لكسف شمس الآفاق دوحة الزمن

تبارك الله فيمن ضمَّ أسراره ... في كفه شمسُه تضوي بلا دجَنِ

الشرق والغرب والأفلاك عمَّهمُ ... من سرها رحمة تسري بلا شزن[3]

تلك المواهب من أورادهم وردت ... الشيخ بالشيخ كالأعلام في قرَن

هم المواضع والاباء في دُوَل ... السر من سرهم فالراح ذو أرن[4]

غصن النبوءة من دار النبوءة قد ... أورق في غربنا وازهرَّ كالشَّدن

غوث العوالم بحر العلم في ورع ... رضاءكم سِرَّكم صلني بلا محن

أنت لنا قدوة في الحق ذو رشد ... ولم نخف لومة في السر والعلن

جزاكم الله بالرضوان يا أبتي ... ثم الصلاة على العدنان خير سَن

انتهى. ولما مات سيدي مَحمْد بن أحمد الحضيكي[5] ذهب سيدي أحمد بن محمَّد يجمع شيئا من الديار إلى أن وصل دار سيدي مَحمْد الحُضيكي، فأخرجوا له قدرا من زرع، فذهب به قاصدا أخذ سر تلك الدار، وكذلك فعل في قصة سيدي أحمد بن داود التملي[6] لما رحل من بلده لتمكدشت، لقيه آل تِوَّضُ[7] بالبارود والفرح، ثم إنه يبكي ويقول: عملتم مني العروسة، والشيخ سيدي أحمد يشير للناس بإكثار البارود، فذهب معه إلى أن أرادوا جواز ساقية والتملي على بغلته، فطاشت فألقته بثيابه الرفيعة في الساقية، ولم يقم إلى أن تلوثت ثيابه، فبمجرد سقطته قال له

---

(1) في طرة (ص): [جمع سادن: وهو الخادم].

(2) سنة وفاته 1274هـ.

(3) في طرة (ص): [شزن: إعياء].

(4) في طرة (ص): [أرن: نشاط].

(5) كانت وفاته 1221هـ. أُنظر المختار السوسي، المعسول: 168/12.

(6) فقيه مشارك. المختار السوسي، المعسول: 298/6، 277/13.

(7) تيواضو: فرقة من إداوسملال جنوب غرب تمكيدشت.

الفقير موسى "هَاكْ لِمَّكْ"[1]، والفقير موسى هذا ولي كبير حبسه الأولياء في سيدي بهَدِي[2]، فصاهره الشيخ بأخته. فرحم الله الجميع. اُنظر شرح رحلة شيخنا الأدوزي. وقد أخبرني أبي أن أباه سيدي مَحمْد بن مُحمَّد الإكراري ذهب لزيارة سيدي أحمد بن داود التملي، وهو أي جدي إذ ذاك يقرأ بفم نْتْلْتْ"[3]، فصلى بعض الصلوات، فرأى وهو في الصلاة شقوقا في عقبه، ورجلهُ دقيقة، قال: فقلت في خاطري: أمثل هذا يكون وليا، فبمجرد سلامه رفع رجله بيده./ وقال: لو جعلت 75 رجلي هذه على فم جهنم لم يدخلها مسلم، قال: فتعجبت من كشفه. هكذا أخبرني أبي رحمه الله، وهو ثقة لا ينطق بالكذب، رحم الله الجميع، ونفعنا ببركاتهم؛ وقد قال في الذهب الإبريز: الولي يسمع كلام الباطن كما يسمع كلام الظاهر، انتهى بلفظه.

56- سيدي الحسْن بن أحمد

ومنهم ابنه القطب أبو علي سيدي الحسْن، ابن أحمد[4] المذكور، وفيه قال شيخنا سيدي محمد بن العربي الأدوزي ما نصه:

شيخ شيوخ قطرنا السوسي   وتاج مغربٍ على الشرقي[5]
أبو علي نجل شيخنا الكبير

انتهى.

فقد كفى المؤونة في تعريفه في رحلته معه لمراكش في المحرم عام 1293 لحضرة

---

(1) تعريبه: "خذها لأمك".

(2) لم نتمكن من التعريف بالفقير موسى ولا بسيدي بهدِي.

(3) تعريب (إيمي نتاتلت).

(4) ترجم له المشرقي، نزهة الأبصار، المختار السوسي، المعسول: 262/6 وما بعدها، ابن إبراهيم، الإعلام: 170/3 وما بعدها.

(5) من الرجز.

السلطان مولانا الحسن رحم الله الجميع. توفي سيدي الحسْن عام 1296[1]، ودفن حذاء أبيه في القبة بتمكدشت؛ وقد زرت المقام عام 1323، فأنشأت [أَبيتات](أ) تيمُّنا، فقلت بعد موت شيخنا الأدوزي :

أمد إليك يا كهف المعالي	أكف تضرع لدفاع حيْن[2]
فيمنُ الله والشرف [الأثيل](ب)	ببحركم يغاص [لكل](ج) ذين
بسيرك يا ولي وسير شيخي	أقيم قريضتي وأذود شين
توسلنا إليك بروح حِبٍّ	عليه تفجع وبُكاء عين
وأرواح المحبين للتداني	مُشوَّقة وتأنس كل أين
لذاك فروح شيخي بالمقام	حقيقٍ فليغب لِيَ كلُّ غين
أبو العباس قلبي مطمئن	بنفحتكم أنافح كل رين
وحق أبيك والحسَنِ المناجي	ضريحَك لا أداين غير دين
تكاسلت القلوب عن الرشاد	فأيقظها المردِّي بشر بَيْن
قِرى الأضياف فضللك فاتحفه	قليل منك خيرٌ كثير عين

فكتبت لسيدي الحسْن بن سيدي الحنفي[3] عند الوداع:

سيدي مولاي نجل الحنفي	حَسَنٌ مجدُك ذا غيرُ خَفِي[4]
وشهود الطيس والعود كذا	خَلخالُ الكعك بكفي تكتفي

(أ) كذا في جميع النسخ، وفي المعسول: 285/6: [أبياتا].

(ب) [المعلي] في المعسول: 288/6.

(ج) [لغير] في المرجع السابق.

(1) في طرة (ص): [من خط الأستاذ عبد الله، القاضي التملي، توفي شيخنا سيدي الحسن يوم الخميس الأخير من رجب سنة 1297هـ، وذلك في قرية أيت الحاج من تزخت، فنقل إلى قبة والده رضي الله عنهما]. وتيزخت في أقا. أنظر المختار السوسي، المعسول: 290/6، وكذا المشرقي في مخطوطه المذكور.

(2) من الوافر.

(3) لم نقف على تاريخ وفاته، ذكره المختار السوسي، المعسول: 320/6، وحلاه بالمجذوب.

(4) من الرمل.

وصفي المجدَ وإن أربى علَى ... ألفِ وصف قاصرٌ ليس يفي

وسلام الله يأتيك غدا ... عَرْفُه عن ندّكم ذو أنفي/

76 ثم قلت مصليا، وللفرض مؤديا :

تمكدشتُ إن السرّ والعلم [والتقى][أ] ... لَتُمنحُ منكِ للوفود وقُطّان[1]

وأيقنتُ أن اللهَ أسكنكِ الذي ... له الصّدفُ المصونُ عن [هذيان][ب]

له المددُ الفيَّاض قِدْمًا بكفِّ مَنْ[ج] ... تفجعّتِ الأكباد منه لولدان

حشنا إليك ضار عين وعهدكم ... ترحّب زَوْر وإتحافٌ لخُلان

تقفيت آثارا لأسلافنا الألى ... على أسكم بنوا وكنتُ لها الثاني

أيا أحمد الميمون لله فارْأبنْ ... صدوعَ قلوب مائلاتٍ لطغيان

ونجلك حسَّانُ الفَعال وتاج كـ ... ـل مفرق أقطاب الشمال وأيْمان

فمذ غبتما في الروض بالرحمات ... فعَيناَ الهدى والرشد تنهملان

فبالله ذا الوَفدَ المروّعَ رحّبَا ... وأهلا وسَهْلا بعده يأتيان[2]

تقييد: الساعات من تمكدشت إلى مقرنا بالعين لبني جرارة، ليكون الزائر على بصيرة: من المقام إلى الماء الأبيض[3] -3- سوائع، ومن الماء إلى ضفيرة إبراهيم بن عمر[4] -3- سوائع، ومن الضفيرة إلى ذراع الماء -1 و1/2-، ومنه إلى دار الحاج إبراهيم إغشي -1 و1/2-، ومنها إلى مدرسة أيت وفقا[5] -1-،

(أ) في (س): [والتقوى].

(ب) [هذر الشاني] في المعسول: 269/6.

(ج) في طرة (ص): [وهو سيدي محمد بن العربي الأدوزي].

(1) من الرمل.

(2) يبدو أن هناك خللا في بعض أشطر القصيدة.

(3) الأصل "أمان مْلْولن": شعبة بإداوسملال جنوب تيمكدشت.

(4) لم نقف على هذا الموقع في الخرائط الطوبوغرافية المطلع عليها، ولا على الشخص الذي ينسب إليه الموقع.

(5) مدرسة أيت وافقا أسسها عبد الله الكرسيفي المتوفى نحو 1240هـ، وأيت وافقا قبيلة من إداوسملال. أنظر المختار السوسي، مدارس سوس، ص: 105.

ومنها إلى الجمعة[1] -3-، ومنها إلى دار إبراهيم بن أحمد -1 و1/3-، ومنها إلى منكب موسى[2] -1 و1/2-، ومنه إلى أدوز -3-، ومنه إلى العين -5-؛ فالجملة 24 قل 1/3[3].

نعم نزلنا عند الحاج إبراهيم إغشي حين ذهبنا، فرافقنا مع أحد من أمنوز، فقال له: لا تفارقهم حتى توصلهم إليَّ، ففعل الرجل. فلما بتنا عنده في الرجوع، هش وفرح غاية، فأبدى وأعاد في المآكل والمشارب، إلا أنه نغص ما فعله بكلام نقص به قدر آل تمكدشت كما تقدم في ترجمته، فبمجرد كلامه سقط في أعيننا، ولو علمنا منه ذلك ما قاربنا داره، فهو يُحُط قدر أشياخنا، ويرفع قدر أولاد سيدي عبد الله بن سعيد[4]. فيا له من خبطٍ خبطَ عشواء، يحُط قدر آل النبي المحقق، ويرفع قدر المظنون، والحضيكي رحمه الله نسبهم لسَمكن، فهو أعرف بشعاب القبائل ثمة، فالله يغفر له. وسبب ذلك أنه رأى فيهم في الوقت أماجدَ علماءَ/ ربانيين، فنظر للحالة الراهنة، فالعذر له. 77

توفي الحاج إبراهيم إغشي كما تقدم في 21 من المحرم عام 1333.

نقل العلامة سيدي أحمد بن إبراهيم السملالي[5] عن مروج الذهب[6] أن من أولاد جالوت[7] سَمكن وحربيل، فهو في عهدته؛ وأخذت ذلك عن العلامة سيدي المحفوظ بن عبد الرحمان الأدوزي قائلا: قرأته في حكم لسيدي أحمد بن إبراهيم[8]

---

(1) الجمعة: سوق بإداوسملال على الطريق بين تافراوت وتزنيت.

(2) إيغير -ن-موسى بالأطلس الصغير شمال شرق تازروالت.

(3) أي 23 ساعة و40 دقيقة ذهابا وإيابا.

(4) أنظر الترجمة رقم 19. وقد ذكر هنا المؤلف نفس القصة.

(5) توفي 1040هـ. ترجم له المختار السوسي، المعسول: 80/1 وما بعدهما.

(6) مروج الذهب ومعادن الجوهر، لمؤلفه المسعودي.

(7) في طرة (ص): [ويؤيده ما ذكره شارح القاموس من أن البرابر من بقية قوم جالوت، ومسكنهم فلسطين، فلما قتل جالوت تفرقوا إلى المغرب].

(8) لعله أحمد بن إبراهيم الإكراري. أنظر ترجمته رقم: 120.

لمنازعة بينه وبين سيدي الحسن بن طَيفور[1] السمكني القاطن في تزنت، والله أعلم. ولسنا بصدد الطعن، إنما حكينا، من حكى قول الناس فما عليه من باس، "لَـلاّ تعرف أولادها"[2]. ﴿ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا﴾[3].

57- محمد بن العربي الأدوزي

ومنهم الفقيه الأديب الكاتب، أبو عبد الله شيخنا ومفيدنا وسندنا في الطريقة الناصرية، سيدي محمد بن العربي[4] بن إبراهيم بن عبد الله بن علي بن مَحمْد بن عبد الله بن يعقوب السملالي، شيخ الجماعة بسوس، رجل الدنيا وواحدها، ومنكر خصال البخل وجاحدها، طلق اللسان، مطبوع على الإحسان، محبَّب إلى كل إنسان، شاعر مطبوع، يقتدي به في الصياغة التابع والمتبوع، سلمت له الأماثل، وقبلت إشارتَه الأفاضل. قرأ بأدوز، وأخذ عن أبيه علمه المكنوز، فهو البدر التمام، والزهر المنشق عن الأكمام؛ فلما تولى الإقراء، وجلس في منصة الإفتاء، فرَّق بين جفنيه ونومه، وألحق ليله بيومه، وطلبة أبيه [تتجاذبه](أ) في الإفهام، وتفاتحه في الإبهام، ففتح الله بصيرته، وفتح للسائل عجرتَه وبجرته، وأسفر عن وجه السعود والسعادة، وأقنى غرائب الفوائد والإفادة. كان رحمه الله رجلا ناسكا خاشعا، معرضا عن الدنيا وذويها، مقبلا على الآخرة وأهاليها، كثير البكاء عند المذاكرة، شديد الشكيمة على أهل البدع، فيأمر من يبرح[5] في المواسم بمجانبتهم ومنابذتهم، لا يخاف في الله

(أ) في (ص): [تتجابذه].

(1) عالم جليل أخذ بتمكدشت، وأخذ الطريقة التجانية عن محمد أكنسوس. كانت وفاته 1278هـ بتزنيت. ترجم له المختار السوسي، المعسول: 266/11.

(2) كلام دارج في معنى المثل العربي: "أهل مكة أدرى بشعابها".

(3) الحشر: 10.

(4) ترجم له ابن إبراهيم، الإعلام: 138/7، المختار السوسي، المعسول: 149/5.

(5) البريح: إعلان شفوي له صيغته الخاصة، يقوم به أشخاص معروفون، ويرددونه في المساجد والأسواق ليسمعه الناس.

لومة لائم. وكان آية في حفظ السير، والتنقيب على أخبار الصالحين وأحوال السلف الصالح، فكتابه الرحلة شاهد [بذلك](أ). ومن مآثره ما أخبر به أنه لم/ تقع منه فاحشة الزنى في عنفوان شبابه مع: 78

إن الشباب والفراغ والجدة   مفسدة للمرء أيّ مفسدة[1]

ومن زهده أنه لم يتسلف قط من أحد، ومع ذلك فداره محط وارد وصادر، لا قفل لها، ولم يستدن قط من أحد مع كثرة مئون عياله، شهد بذلك كله جميع من حضر لجنازته وهم ألوف، فقالوا بينهم هل منكم من علم أن هذا السيد استسلف أو استدان؟ فكل واحد يقول: لا علم لي بذلك، وكفاه ذلك فخرا، لم يشاركه في هذه الخصلة أحد ممن أدركنا، على أن جُلّ معيشته القمحُ لا تخلو منه مائدته، مع أن القمح ببلد جزولة من أقل القليل، ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾[2]، وقد جعل الله البركة في علمه وعلم أبيه، لا ترى متسما بالعلم في سوس إلا مرتضعا منهما، وقليل من تسنم ذروة المجد من غير درجهما. أخذ الناصرية عن أبيه وعن القطب سيدي الحسْن بن أحمد، وعليه تدور الطائفة الناصرية، ويشدد النكير على المشددين ويقول: إن العامة لا يتقيدون بمذهب، كما قال في الميزان للشعراني، فمن وافق منهم حديثا أو أثرا لا حرج عليه، كل ذلك رحمة على العباد، ما لم تنتهَك حرمة. وفيه محبة شديدة للشرفاء، ويغلظ القول لمن آذاهم أداء لحق البضعة الشريفة، ويدل على ذلك قوله :

في حب آل البيت للإنسان   جميع ما يرجو من الإحسان[3]
إذ حبهم أجر لتبليغ النبي   محمد رسالة الرحمان
الأجر واجب علينا [نغرَمُه](ب)   وليس ثَمَّ أُجرةُ الأثمان

(أ) في (س): [على].

(ب) في (س): [نعرفه].

(1) من الرجز، والبيت لأبي العتاهية.

(2) النساء: 54.

(3) من الرجز.

فمن يكن منع أجرة الأجير   فخصمه خير الورى العدناني
أحرى إذا كان الأجير هو   فاحتل بهذا الدار يا ذا الشان
والود لم يكن بسهل يُدَّعى   إدراكه من عارف ربَّاني
فكيف من يقول ما لا يفعل   يوما فيكشف لدى امتحان/
79 الود إيثار القبيح المنظر   السيئ الطبع المسيء الشَّان
بالنفس والمال على احتياجه   لوجه من أتانا بالفرقان
يقي الشريف بأعزِّ وُلْده   قتلا إذا ما ثارَ ذو عدوان
يجعل مالَه وعرضَه له   وقايةً من غير ما امتنان
إن ناله من جهة الشريف   إذاية في العِرض والأَبْدان
يهبُها موهبةً أتتْه   من الشريف ناشرَ الشكران
وإن يقل يستمع المقالا   مثلَ عبيدِ سيِّد منّان
يُحب مَن يحبُّه لحُبه   ويبغض البُغض العدوَّ الشاني
وإن تكن عقيلةٌ غيداء   في ملكه صغيرةُ الولدان
وكان في خاطره زواجُها   صرَمَ ما عقده البَانِي
وإن يكن في رأسه تاج الملك   أزاله وصارَ من عُبدان
وكل ما فعله من خير   يحسِبه من دون حق الساني
يكلؤه كلاءةَ الكلاب   لدار ربها بِكُل آن
زد بالذي سمعتَه حُبَّكَ يا   من يدَّعي تراه ذا بُهتان
واعترفَنَّ بالقُصور والتمِسْ   تحقيقه من خالق الأكوان[1]

انتهى بخط يده رحمه الله تعالى. وهذه الأبيات يخاطب بها سيدي الحاج

---

(1) علق المختار السوسي على هذه القصيدة بقوله: [عندي حول هذا النظم كثير يجول في هاجسي، ولكن الأولى طيه لوجه الله]. أُنظر المعسول: 45/3.

علي الدرقاوي صهره على بنته رقية[1]. جعلها من جملة من يخدم في النوبة[2] حتى في الطحن، فلم يعرف حق الشرف، وكان الشيخ يعاتبه على ذلك ويقول: غدرني الحاج علي، لولا المروءة لفعلت معه ما يستحق، ولكن نلتقي بين يدي الله فنتحاكم، أخبرني بذلك ثقةٌ من خُدَّامه.

مآثره لا تحصى، ومفاخره لا تستقصى. وله تآليف مفيدة، منها: حاشية الأيسر على الألفية[3]، والرحلة[4]، وشرحها[5] لم يكمل، وتُوَيْليف في الإمالة[6]، وكتاب الحيل[7]، وكتاب في الموالي[8]، واختصار المنهج[9]، وتأليف في الثنيا وإبراء الذمة[10]، وتأليف حرر فيه القبلة[11]، وغير ذلك مما

---

(1) والدة المؤرخ محمد المختار السوسي. ترجم لها في المعسول: 3/49-56.

(2) التناوب حول شؤون البيت بين نساء الأسرة (الضرات - الأخوات).

(3) حاشية أيسر المسالك الذي ألفه والده شرحا للألفية.

(4) رحلة الأدوزي: قام بها إلى مراكش صحبة شيخه سيدي الحسن التسكدشتي للتدخل لدى السلطان مولاي الحسن، لصالح القائد الطيب الكنتافي في صراعه ضد باشا مراكش. أُنظر المختار السوسي، المعسول: 5/178-185.

(5) شرح الرحلة للأدوزي، لم يتم. نسخة منه بخزانة أرفالك.

(6) الإمالة: أخبرنا أحد الأدوزيين أنه موجود.

(7) كتاب الحيل في علم الميكانيك والحيل العقلية، وهو مخطوط بخزانة الأدوزيين. أُنظر المختار السوسي، المعسول: 5/176.

(8) كتاب الموالي: لعل سبب تأليفه أنه مرّ ذات يوم بإيليغ، والتقى مع القائد دحمان بن بيروك الذي صار يتكبر على الموالي، وكان هؤلاء أغلب شيعة رؤساء إيليغ. فألف فيهم كتابه هذا، مذكرا بدورهم في الإسلام. مخطوط بخزانة الأدوزيين. أُنظر المختار السوسي، المعسول: 5/178.

(9) لم نقف على ذكره.

(10) هذا مؤلف فقهي أثار همة عدد من السوسيين ليؤلفوا في نفس الموضوع. مخطوط موجود. أُنظر عنه المختار السوسي، المعسول: 5/185.

(11) كان سبب تأليفه ما لاحظه في مساجد مراكش المنحرفة عن القبلة. أُنظر المختار السوسي، المعسول: 5/180-185.

80 لم أستحضر[1]؛ نعم كالعكاز المضروب به/ من جوز للأب أن يسترد الجهاز[2]؛ فلما طالعه العلامة الصوفي المحض الدرقاوي سيدي الحسن بن مبارك التمدزتي -المتوفى في شعبان عام 1316 بإدغ، فدفن فيه، ثم نقل بعد ستة أشهر، فوجد كما هو لم يتغير- قال مقرضا رحمه الله: هذه دررُ أفهام، اكتنت في صدف عقول المحلين في الميادين ممن سلف منذ أعوام، ووقف بها أُوامُ اعواز النقدة في أكمام، حتى أتاح الله [له](أ) دِيَمًا من هذا اليعسوب الهمام، وصَبّى منه بها تفتقت أزاهير جنان الجَنَان، ﴿هل جزاء الإحسان إلا الإحسان؛﴾[3]:

هذا الذي شرف الرحمان مغربنا	به وسُدنا به الأقرانَ والدُّوَلاَ[4]
هذا الذي بِسَنا أنوار غُرَّته	أزاح عنا ضلالا وجلا المُقلا
هذا الذي تعرف الأبحاث كرَّته	والسُّبل تعرفه كما درى السُّبُلا
هذا الذي بسُيوف الجِدّ قام بنا	على رؤوس العِدا فأنجد الوَجلا
هذا الذي لو بهُدْب العين قمتَ له	لَمَا بلغتَ له من شكره البلَلاَ
منذ زمان سمعنا أن مغربنا	محلُّ طائفة بها العُلا اعتدلا
فالحمد لله لا أحصي الثناء على	إنعامه بسَليل من عَلاَ الرُّسلا

ثم يليه بخط شيخنا المرحوم بروح الله سيدي محمد بن العربي الأدوزي مؤلف

(أ) في (س): [لها].

(1) في طرة (ص): [منها تخريج أوراد والده. تأليف حسن في كراسين صغيرتين، والعروس المجلوة، في بحث يتعلق بالنبوة، بحث طويل مستوفى كتبه للأستاذ محمد بن يحيى الحوضي سنة 1313، وتأليف في البديع منظوم مع شرحه، رأيت هذه بخطه بل نسختها منه، نظم الحكم العطائية شرحها، تشحيذ الأذهان في الأحاجي، نظم في السيرة النبوية شرحه لم يتم، هذه أخبرني بها الخال أحمد حفظه الله. وزاد أيضا نظما في المجاز، إن لم يكن هو نظم البديع].

(2) العكاز المضروب به من أفتى للأب بعد موت ابنته بأخذ الجهاز، وهو صغير، طبع في تونس، لكنه مصحف. انظر المختار السوسي، المعسول: 185/5.

(3) الرحمن. 60.

(4) من البسيط.

العكاز ما نصه: نظم أخينا في الله سيدي الحسْن بن مبارك التمدزتي أكرمه الله برضاه بمنه وكرمه. انتهى بلفظه. وبخط سيدي الحسْن رحم الله الجميع ونفعنا ببركاتهم ومحبتهم أجمعين:

آمين آمين لا أرضى بواحدة حتى أضيف إليها ألف آمين

وله [أي الأدوزي](أ) رحمه الله نظم كثير في أتي[1]:

أرحنا بمَشْمُولة يا هلالْ أدِرْها فخمرتُها لي حلالْ[2]

إذا ما بدت خلتها شعلة بكف هلال حكاه الهلال

فكل شراب له سكره وهذا شراب يزيل الضلال

فهذا الشراب شراب الهدى فأين الفحولُ وأين الرجال/

81 ولا شك أن الشيخ تحققت فيه المَئِنّة، وباينته المظنة، وله يد صناع يحسن غالب الحرف، ولاسيما التزويق والتسفير للكتب، والنجارة والبناية. ومن بدائعه طاحون فيه ثلاثة أرحية تديرها بهيمة واحدة، والأرحية في البيت العالي، والبهيمة في الأسفل، ولم يهتد لذلك أحد ممن رأينا قائلا: إن رائحة الزبل تضر بالعينين، ولذلك فرز البهيمة بمحل يخصها. ومحاسنه رحمه الله كثيرة.

كتبت إليه في بعض الزيارات على يد بنته صفيةَ زوجتي ما نصه:

صفاء أتاكم وقبل الوصول سلامي ينبئكم بالقُدُومْ[3]

فعهدي الترحُّبُ بالزائرين وتمليكُ مجد لكل قَدُوم

(أ) ما بين العلامتين ورد بطرة (ص).

(1) يرى المترجم أن الشاي دخل المغرب منذ عهد مولاي إسماعيل، حيث قال:

من دولة الشريف إسماعيلا الملك المعظم الجليلا

بدئ شربه إلى أن انتشر وعم من بغربنا من البشر

وإن كان هناك من يرى أن دخوله كان في عهد سيدي محمد بن عبد الله. انظر: المعسول: 191/5.

(2) من المتقارب.

(3) من المتقارب.

عَـذارِ رهـينًا تـخلّـف عَـن ... مـزارِ سنين بقلب خَـدوم
وإن غـاب عنـكـم فـإن لَـهُ ... حنينا أليما وقلبا خَـدوم
فـجسمي وربّي وعِزّتـكـم ... بلوعتكم وأنيـن هـدوم
رضـاءك أبغي فإن نِلتُـه ... فأوفرُ سعْـدٍ لنجمي يـدوم
وأكبـر ظنـي إنـجـازُه ... إذن فالتشاكي لقلبي عدوم
إذا مـا أجبت بلفظ صريح ... فللنفس منه حبور مـدوم
فـلا زلـتَ تمنـح كل العلوم ... وتروي حيازمَ كـلِّ فـدوم
فـلا زال نائلكم للشكوك ... وللمعضلات جميعا صدوم
رفـيقك لا تنس في الدعوات ... لديه ذنوب عليها تَـدُوم

فأجاب رحمه الله ارتجالا، فقال:

جـاءني من مقدّم الأصـهـار ... مـا به عطر روضة الأزهـار[1]
وبه قبل نسمة الأسـحـار ... آنسَت بنوافح الأخبار
ذكر العَهد قل متى كان عهدي ... منسيا فيُردُّ بالتذكار
كنت أحسنتَ لم يجئ منك إلا ... مؤنسٌ مُطربٌ من المختار
أنتَ حِرزُ الأماني لابنتي والكا ... في بنظم القوافي يومَ الفخار
نحن نفديك بالدرقاوي وأيـن ... رحمةُ الله من عذاب النار/
مـا لـه معها من اللطف والأمـ ... ـت بمنزلِ مزعج جبَّار
لا تصاهر بسوس درقاويا فالـ ... ـقربُ منه بعد من الغفَّار
وإذا ما جهلتَ تبغي اختبارا ... فلتقف ساحلا من التيار
لم يروا لسواهم فضل علم ... ورشادٍ والفضلُ للأنصار
لا تُسَلِّم إذا دخلت عليهم ... ـ تركُهم رَدَّه على الاختيار
وقل اللهَ ثُم ذَرهم يمدو ... ن شباك الحطام في الأمصار

82

---

(1) من الخفيف.

هذا نصحي والنصح ليس اغتيابا ... لا ولا حسدا من الأخيار
أبقى ربي عليك سترا جميلا ... وطبيعة أحمدَ المختار
وسلاما تراه في كل أيْنٍ ... يا حبيبا به هُناك افتخار

انتهى من خط يده رحمه الله. ثم استشعرت من مدد الأشواق والخدمة فيضا، فكتبت له بعد هذه الأبيات أيضا:

ريا الإسلام تضوعت وتنسمت ... لعبيرها الأشباح والأرباع[1]
أهلا هببتِ ومرحبًا من كَفِّ مَن ... دانت له الأقلام والأوضاع
محيي القلوب مُنيلها الإزراءَ بالـ ... أجيال والأنداد والأوزاع
شيخ المشايخ من تحن لقربه ... وحديثه الأقيال والأشياع
شيخ يجدِّل للعويص خَمِيسَه ... ولسِرِّ كل قبيلةٍ مِشيَاع
شيخ تفجرت العلومُ وفاخرت ... كُرَةَ الأدوز به وذي الأصقاع
حدِّث ولا حرجٌ فصِيتُك سائر ... جوف الفَرَا للصَّيد قل جمَّاع
لا أرتضي إلا السلوك بطُرقكم ... أنِفا عن الأشياخ والأيفاع
قسما بكم وبسرِّكم وعلومكم ... إني بصِرف ودادِكم نفَّاع
أنت الذي تهدي السلوك وغيركم ... لمُجُونه وجُنونه [بياع][أ]
هدأتْ بنفحتِك القلوبُ وهُنِّئتْ ... قلبُ الْمُروَّى بمُزْنكم نَبَّاع
هذا الذي سكن الفؤادَ وغيرُه ... من نشْرِهم قلبي له هوَّاع
لبيك قد خوَّلتني ما تشتهي الـ ... أذواقُ والأبصار والأسماع/
83 فالنصح قد أحرزتُه فتسارعت ... لكُمونه الأحشاء والأضلاع
ألفُ السلام تحفُّه وتسُوقه ... لِذُراكم الأشواق والازماع
ثم الصلاة على النبي محمد ... والآل والأصحاب والأتباع

(أ) سقط من (س).

(1) من الكامل.

ثم وجدت بخط شيخه في الطريق، القطب سيدي الحسْن بن أحمد ما نصه:

قَبِلنا أبا عبد الإله يُوافي	بآداب أهل السبق غيرَ مُوَان[1]
وليس بحقٍّ ما به هضم نفسه	إذا هو بالمجد ارتدى ببيان
خلَصنا له الودَّ الصميم بما له	من الحب في الإله والوَلهان
يحرك بالاعطاف ما هو ساكن	فلا غَرْوَ فاز بالمُنى والأمان
وما ثَمَّ إلا اللهُ فالأمرُ أمره	عليه اتكالُ العبد في الجبران
توسلت للمولى بأحمد لائذا	عليه صلاةٌ ترقِني بمكان

الحسْن بن أحمد أمنه الله، ثم كتب الأدوزي بخطه على "أبا عبد الإله" ما نصه: المراد به كاتبه محمد بن العربي الأدوزي، والحمد لله الذي من عليَّ بمثل هذا من مثل هذا الشيخ. انتهى بخطه.

ثم انتقل لدار الكرامة في خمسة عشر يوما عند طلوع الشمس من ذي الحجة عام ثلاثة وعشرين وثلاثمائة وألف 1323، فدفن بلصق أبيه بمقبرة تَمَّشْتْ[2]، مقر أجدادهم الكرام. وولادته في ثمانية وأربعين ومائتين وألف 1248[3]، على ما أخبر به قائلا لأبي رحمة الله عليهما: رأيت ولادتك مؤرخة بـ: 1243، فأنت أكبر مني بخمس سنين، والله أعلم.

[ودعته حينَ لا تودعُه	روحي ولكن تسيرُ معه
ثم افترقنا وفي القلوب لنا	ضيق مكان وفي الدموع سعه][أ]

وتوفيت زوجته السيدة زينب بنت سيدي صالح السفينية في رجب عام 1344، فهي امرأة صالحة عبَّادة، لم تخلف مثلها رحمها الله تعالى. وقد رثوته بشبه أبيات

(أ) ساقط من (ص)، واستدرك بطرته.

(1) من الطويل.

(2) تاماشت قرب أدوز شرق تزنيت.

(3) ذكر المختار السوسي أن ولادته كانت ليلة الأربعاء، رمضان 1249. أنظر المعسول: 149/5.

نصها :

لِـمْ لا تَحِنِ النفسُ وانسجم الدمـعُ ... وقد أفَل البدرُ السعيدُ الذي يغـني[1]

مضى ومضى التدريسُ واستعجمت ... لُسْنُ اليراع وفدَّته المعاريـب والمبني/

84 وأجيـاد خُـرَّد الـمـعـاني تعطّلت ... وأنفُ المعالي جُدِّعت كيما لا تقنـي

فسـحـقا لذا الدهر المشتّ أبادَ مَنْ ... عَـويصُ الأمـور عسده الثمرُ المجنـي

فـيا ليتـه أردى الـمـنـاسـمَ كُـلّها ... ويبقـي لنـا الرأس الكفيـل بما نعنـي

فـروضـتُـه بـالرَّوح والرحَـمـاتِ ... تـحـفُّ ورضوانٍ من الله والأَمـن

ورثاه الأديب البركة سيدي الطاهر بن محمد التنكرتي[2] الإفراني فقال:

قضى المجدُ حزنا مذ قضى العالِمُ الرضى ... وأظلـم أفق الديـن من بعـد أن أضا[3]

وصـوح روض العلـم وانـقـض نجـمـه ... وولّـى رعـيـلُ الـمكـرمات وقوّضا

وفاضـت دمـوع الفضـل إذ فـاظ ربُّـه ... وأصلى الأسى أحشاءه جمرةَ الغَضا

قضـى عالـم الدنيـا الأدوزي نـحبَـه ... وخلّـف وجـدا دائـما ما له انقـضا

[قضى][أ] فتولت بهجةُ الدين واكتستْ ... ثيـابَ حـدادٍ خـطـةُ العلمِ والقضا

فمن بعـده للمُـشـكـلات يـحـلـهـا ... بـصـارم ذهـنٍ حـيـث وجّهه مضا

ومـن لفـنـون العلـم يُبـدي مَصـونـهـا ... ويـظـهـرُ من أسرارها ما تـغـمَّـضا

بـنـار ذَكـاءٍ يـسـتـطـيـــرُ شــرارهـا ... ونـور ضـمـيرٍ ضاء كالبرقِ أوْمَضَا

وهـمَّـةِ نـفـسٍ دونـها الـنـجـمُ لا ترى ... تـمـيـلُ لشـيءٍ من حـطـامٍ تَعرَّضا

يـحـق لجفْـن العـلـم إرسـال دمـعـه ... علـى بـدْره الذْ نـورُه طـبَّـق الفَضَا

إمـامٌ سـمـا بـالـنـفـس والجِـد قـدرُه ... وشـادَ بـنـاءً أَسَّـه قـبـلُ مَـن مَـضَا

وأعلـى مـنـارَ الـمجـد والعلـم والتقى ... وسـاسَ صعابَ المكرُمات وروَّضا

فـصـبـرًا بني يـعـقـوبَ للحـادثِ الذي ... ألـمَّ فـأضـنـى كـلَّ قلـب وأمْـرَضَا

(أ) في (س): [مضى].

(1) من الطويل.

(2) علامة كبير ناصري الطريقة، كانت وفاته 1374هـ. ترجم له المختار السوسي، المعسول: 7/69-230.

(3) من الطويل.

فما الـموتُ إلا مثـل ديـنٍ مرتّـبٍ ـلـى كـل حـيّ والـمغارمُ تُقتـضَا

فذو الوفر والإقلال والجهل والحجى ـواءٌ كـما سِيَّان نذلٌ ومرتضـى

فليس [بـمُنـج حاتما](أ) جودُ كفه لا دفع الصمصامُ عن عمْره القَضَا

ولانفعـتْ سيفَ بنَ ذي يزن قُصو ـُ غمدانه الشُّمُّ التي اختار وارتضى

ولارَدّ عن كسرى [المليك](ب) جنودُه لا صـانـه ما بـالـمدائن بَـيَّضـا

ولـم يُغنِ شـيء عن كليـب بن وائل عمْر بن هندٍ ما استجاشا وقيَّـضَا/

85 ولا صَرفتْ صَرفَ الردى عن جذيمة ـنـاةُ قصير حين كـنّى وعـرَّضـا

ولا عـن بـنـي مـاء السماء نعيمُـهم ـوجه سرور بالخورنـق أبْيـضـا

أتـى حـادثُ الدّهر الـمُشتتُ عليهم حثّهـمُ حـادي الفَـنـاء وحرّضـا

فـيا سعــدَ من سعى لأمـر معـاده أغـضـى من الدنيا الدنية مُعرضـا

ولـم تُـلـهـه الآمـالُ عـلـما بـأنـهـا ـمثـل سَراب حيث يمَّمَه انقضـى

ومـا فـقـدُ مثـل الشيـخ إلا رزيـــةٌ وى حَرُّها قلبَ الجليد وأرْمَضَـا

لئـن سنـت الخنسـاء لُبس صـدارها ـدى العُمر لمَّا أن رأت عُمرها مضا

[ولِمْ](ج) لا نرى من سُنَّة الوَجد والوفا ـن الحق أن تلقى القلوبُ وتقرَضا

ولكـنـنـا نـرجـو ثـوابَ مُـصـابـــه نلقـي قضاء الله بالسمع والرضى

فيـا لَـكَ من نـجم خوى بعدما هـدى يـا لـك بحرًا فـاض ثـمَّ تـغيَّـضـا

عليـك سـلامٌ مثـل طَيـبـك مـن فـتـى ـرى الحـزنَ لا يُغني عليك ففوَّضا

انتهت وبالحسن ازدهت، فلما أردت التحصن بالنكاح، ومدافعة هناة السفاح، كتبت إلى صاحب الترجمة خاطبا بنتَ بنتِه بنتَ شيخنا سيدي البشير بن عبد الرحمـان التدرتي، وقد توفي أبوها عام 1308هـ. فكتب أسفل الرسالة ما نصه :

(أ) في (س): [حاتما بمنج].

(ب) في (س): [الملوك].

(ج) في (س): [فلم].

في العلم والتقى ينافس الفتى ‏ ‏ في بنته أو أخته امض والسلام[1]

ثم لما توفيت رحمة الله عليها كتب لي ما نصه: الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله؛ محبنا العلامة الدراكة سيدي محمد بن أحمد الإكراري، السلام عليكم والرحمة والبركة، وبعد، فعظم الله لكم الأجر، وأهمكم الصبر في الحليلة التي ذهبت [لرحمة الله، فاصبروا فإن لله ما أخذ وله ما أعطى](أ)، فإن في الله خلفا، واعذروني في ضرب الأقدام، ونسألكم صالح الدعاء والسلام. في 16 المحرم فاتح ماي 1321 محمد بن العربي الأدوزي لطف الله به. انتهى بلفظه، بخط يده الكريمة.

ومن نعم الله علي أنه كتب لي إجازة نصها، بعد الحمدلة والتصلية: حاملُه الأحب الأعز عندنا المرابط الفقيه سيدي محمَّد بن أحمد بن مَحمْد بن محمَّد/ التومناري أصالةً الإكراري وطنا، طلب منا الإجازة على عادة الأماثل أمثاله، فأجزناه لحسن طويته، وخلوص طينته، في كل ما لنا معه مشاركة، وما له مع غيرنا مذاكرة ومدارسة، إجازة شاملة، وإذنا عاما، كما لنا عن أشياخنا رحمهم الله تعالى ذلك، فلينشر ما طوته درايته، وجمعته قراءته ودراسته، لمن له رغبة في الدراية، قاصدا بذلك وجه الله والقرب إليه تعالى، وذلك بعد التثبت فيما رأى، والركون إلى الله فيما درى، وإن توقف أفصح بلا أدري، فإنه جُنة واقية، وجبة باقية، وأستودعه لله الذي لا تضيع ودائعه، فالله يحفظه، ونسأله ذكرى عند تمام دروسه، بما نجد له بركة. أسبل الله علينا وعليه مدد رسول الله صلى الله عليه وسلم، في السكون والحركة، والسلام. في ربيع الأول سنة 1308 ثمان وثلاثمائة وألف. الضعيف محمَّد بن العربي بن إبراهيم الأدوزي لطف الله به. انتهى بخطه رحمه الله تعالى.

86

ثم كتب عليها شيخنا أبو فارس ما نصه: ومع المجيز أعلاه في الإجازة

(أ) ما بين العلامتين ساقط من (س).

(1) من الرجز.

للمجاز له لفظا ومعنى، إجازة مطلقة في جميع ما قرأناه على أشياخنا رحمهم الله ورضي عنهم من المقروءات والموسوعات والمرويات، بشرطها المقرر، وقيدها المعتبر، وعليه بتقوى الله الذي هو ملاك الأمر، والدعاء لنا بخير الدارين، والسلامة من شرها. وفقنا الله وإياه على ما يحبه ويرضاه، وختم لنا وله بالحسنى وزيادة، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير، بأواخر ربيع النبوي عام 1308. عبد العزيز بن محمَّد الأدوزي، جبر الله صدعه. انتهى بلفظه وخطه رحمه الله. وغاية ما يقال في حق الشيخ رحمه الله قول من قال:

ردت صنائعُه عليه حياتَه — فكأنه من نشرِهَا منشُور[1]

والناس مأتَمُهم عليه واحدٌ — في كلِّ دارٍ أنّةٌ وزفير

ويرحم الله القائل:

كل جمع إلى الشتات يصير — أي صفو ما شابه [التكدير](أ)[2]

أنت في اللهو والأمان مقيم — والمنايا في كل وقت تسير

والذي غره بلوغ الأماني — بسراب وخُلَّبٍ مغرور

وَيْلكِ يا نفس أخلصي إنّ ربي — بالذي أخفتْ الصدورُ بصير/

58- العربي بن إبراهيم الأدوزي

87 ومنهم العالم العلامة المدرس السيد العربي بن إبراهيم الأدوزي[3]، والد شيخنا سيدي محمد بن العربي، وقد حلاه ابنه سيدي محمَّد بن العربي بما لا مزيد عليه، ونص ما وجدته بخط يده الكريمة: وفي يوم الأحد الرابع من رجب عام 1286 بدأ الطاعون في أدوز، فأول من قتله [من إخواننا الأفاضل](ب) الفقيه سيدي أحمد بن

(أ) في (س): [تكدير].

(ب) في (ص): [منه أخونا الأفضل].

(1) من الكامل.

(2) من الخفيف.

(3) ترجم له ابن إبراهيم، الإعلام: 9/26-27، المختار السوسي، المعسول: 5/15 وما بعدها.

محمَّد بن محمد بن أحمد المرابط[1]، ضرب عند الضحى في ذلك اليوم، ومات رحمه الله عند العشاء. نعم، وهو شقيقُ شيخنا أبي فارس سيدي عبد العزيز، تزوج زوجته فهي أم بنيه جميعا، وماتت يوم الإثنين غدِه الطاهرةُ المسعودة، المرضية عند الخاصة والعامة، اللينة الأكناف، التي لا أظن يوجد مثلها في حرائر الأشراف، زوجتي السيدة عائشة، ابنة أحمد بن محمد بن يحيى المعدرية من نسبنا، عند الظهر، ودفنت بعد الغروب، فالله تبارك وتعالى يرحمها. ومات يوم السبت بعده أخونا بالأب، أعز الناس عندنا، اللين الأعطاف، الجامع معالي الأوصاف، العطوف، الذي بالخُلُق الأرضى موصوف، الفقيه سيدي موسى[2]، وذلك عند الظهر، ودفن في يومه، فالله يرحمه ويكرمه ويسكنه في جوار جده صلى الله عليه وسلم. وترك رحمه الله ابنين، المهدي وأحمد، وبنتين رقية وزينب، وزوجته السيدة خديجة بنت أحمد بن محمد بن يحيى المعدري، ووالديه بارك الله فيهما وفي ذريته. نعم تزوجها شيخنا سيدي محمد ابن العربي، فولد معها سيدي الحبيب[3] وسيدتنا فاطمة أم زوجتي التدرتية، رحمة الله على الجميع؛ ثم في يوم الثلاثاء بعده ثالث عشر شهر رجب المذكور، مات والدنا الفقيه بركة البلاد، ونور الله في مغربه ومشرقه، رحلة الطالبين، ومأوى الخاصة من العارفين، ومحراب أهل الله قاطبة، والسر الشهير، والصيت الكبير، وهو رحمه الله ممن تكلّ الألسن عن تعداد أوصافه المحمودة، ومآثره المأثورة الممدودة، وفي مثله يقال: حدث عن البحر ولا حرج، فأين مثله من تحقيق العلوم على أنواعها، من تفسير وحديث، وفقه وأصول، أما النحو فهو الإمام فيه، فلا تظن أنه بقي بعده مثله فيه،/ وتصريف وحساب، وعروض وبيان، وغيرها من العلوم المهمة. وإليه المفزع في كل مشكلة، والمنتهى إليه في كل نازلة عويصة مدلهمة، فبنوره وفهمه يهتدى في حل كل

88

---

(1) أخو عبد العزيز الأدوزي، طالب نجيب أخذ عن المترجم. اُنظر المختار السوسي، المعسول: 66/5.

(2) فقيه مشارك، أخو المترجم. اُنظر المختار السوسي، المعسول: 126/5.

(3) ابن المترجم، كانت وفاته أثناء حصة درس والده. اُنظر المعسول: 211/5.

معقود، [إلى](أ) أن فكت الأفئدة النُّهود، فيا لله من مصيبة ما أعظمها، وحادثة ما أفظعها وأشدها، تركت الناس :

حيارى يميد بهم شجوهم كأنهم ارتضعوا الخندريسا[1]

حتى أقامت القيامة على الناس أجمعين، أجزل الله لنا أجر مصيبتنا، وأمد بخلفه منا الذي يباهي الله به ملائكة السماء، وجعله قطب دائرة الأسرار في أرضه، كعبة القصاد، ومطاف خير العباد، الولي الكبير، بشهادة الكبير والصغير، سيدنا وشيخنا وبركتنا وقدوتنا إلى ربنا، العربي بن إبراهيم بن عبد الله بن علي بن مَحمْد ابن عبد الله ابن يعقوب الأدوزي السملالي رحمه الله تعالى، وأكرمه برضاه وجوار نبيه المرتضى مع الذين أمدهم بمحبته في الملإ الأعلى، وجازاه عنا وعن نفسه وعن المسلمين خيرا. لقد كان رحمه الله جادًّا في اتباع حبيبه صلى الله عليه وسلم ما استطاع، فليس له رغبة إلا في إرشاد العباد، والأمر بالمعروف في كل مشهد وناد، لا يفتر عن ذكر الله وتذكره، فإنا لله وإنا إليه راجعون. ما أعظم فقدانه على المسلمين، وعُدم من يقوم مقامه من الخلف المستضعفين، فأين لهم المهرب يوم الوطيس وأشكلت الأمور، فالله تبارك وتعالى يبين لنا وللمسلمين أجمعين من يقوم مقامه، ويسد مسده بلا فترة، بجاه سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، بجاه الأولياء، بجاه الصالحين، وينفعنا بمدده في جميع أمورنا الدنيوية والأخروية، ولا تفارقنا بركته وغوثه، ويعيننا ويوفقنا على متابعة السنة في الحركات والسكنات، ويبارك فيما خلفه من أسواقه العامرة بما يحبه الله ورسوله. هذا، ودفن رحمه الله بين الظهر والعصر، وصلى عليه جم غفير، غفر الله لهم ببركته. وقد أخبر بعض طلبة أمَسِين[2] أنه نام في الوقت الذي توفي فيه ولا علم له بموته/ وهو في داره، نبَّهه شيء وهو يقول: قم، فقد فُتحت جنة المأوى، فاستيقظ عن تمام كلامه، فسمع حِسَّ

89

(أ) ساقط من (س).

(1) من المتقارب.

(2) أماسين: قرية جنوب شرق أدوز بإداوبعقيل.

العلامات بالبارود، وأتى وهو يهرولُ، فصادف موته رحمه الله. وأخبرني أيضا أحد لا أظن كذبه أنه رأى في منامه أن البيت الذي توفي فيه [رأى فيه](أ) في تلك الليلة المصطفى صلى الله عليه وسلم. وترك رحمه الله زوجته السيدة رقية بنت أحمد بن محمد بن يحيى المعدرية، والكاتب، والهاشم، وأختنا الشقيقة صفية، ثم ولد من زوجته المذكورة بنتا إسمها عائشة، ثم ماتت، بارك الله فيهم، ويوفقهم ويصلحهم ويعينهم، ويُلهم لهم رشدهم بجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم مات بعده يوم السبت عند طلوع الفجر أخونا وأعز الأحبة المتواضع على رفعته، الملازم ما يحبه الله ورسوله طول حياته، سيدي أحمد بن عبد الله بن محمَّد، رحمه الله تعالى ورضي عنه. انتهى ما وجدته بخط الشيخ رحمه الله تعالى ورضي عنه وأفاض علينا من بركاتهم أجمعين.

قرأ صاحب الترجمة على سيدي أحمد بن محمد التمكدشتي التسهيل[1]، وأخذ البيان والمعاني على جدنا للأم أبي سالم الإكراري. قال سيدي الحسْن لأبيه سيدي أحمد: أردت أن أذهب إلى فاس لأقرأ فيه البيان، وقال له: إن فاسا تأتي إليك إلى الدار. فلما زاره جدنا قال لابنه: هذا فَاسُكَ فخذ عنه ما أردت، وسيدي العربي حاضر في الوفد. فمكث جدي ثمة ثلاثة أشهر إلى أن ختم التلخيص[2]، وكلفوه أن يشرح الجوهر[3]، فشرع في شرحه مقدار أربعة كراريس، فإذا شرح الأخضري[4] وصل سوس، فحل في عضده فترك إتمامه، ولم أر لجدي غير تلك الكراريس في يد خالي الحسْن رحمه الله.

(أ) ساقط من (س).

(1) لعله تسهيل ابن مالك المعروف بتسهيل الفوائد.

(2) لعله تلخيص المعاني والبيان، للإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني المتوفى 739هـ/1338م. تناوله المغاربة بشروح وحواش كثيرة. أنظر كشف الظنون: 473/1. يكاد يكون الكتاب المعروف عند السوسيين في هذا المجال. أنظر المختار السوسي، مدارس سوس: 64.

(3) لعله يقصد الجوهر المكنون.

(4) منظومة للأخضري، وهي شرح للسلم في المنطق، حرمه السيوطي من أصله، وربما كان ذلك سبب إعراض الناس عنه، واشتهرت به مدرسة أدوز. أنظر المختار السوسي، مدارس سوس: 65.

فلما كمل صاحب الترجمة أيسر المسالك[1]، وأراد أن يبتدئ القراءة به، والقراءةُ عادة بالسيوطي، أمهل حتى وقف الدرس على قول الألفية:

وحذفَ متبوع هنا بدا استبحْ ... وعطفك الفعلَ على الفعل يصح

90 بدأ به، فلله دره، فقد أتى المناسبة التامة، فمن ذلك اليوم حذف/ السيوطي في دروس تلامذة الشيخ. أخبرني بذلك شيخي سيدي البشير بن عبد الرحمان التدرتي وهو حاضر في المجلس وقتئذ، وقد قرضه سيدي الحسن بن أحمد بقوله: الحمد لله الذي فتح أقفال القلوب، بالحكمة التي أودعتها الأقلام من ستر علام الغيوب، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي قرب كل صعوب، بسهم من جوامع الكلم صيوب، وعلى آله المتمسكين بسنته حتى نالوا كل مرغوب، وأمنوا عاجلا وآجلا كل مخوف ومرهوب. أما بعد: فإني لما طالعت أيسر المسالك إلى ألفية ابن مالك، للفقيه الناسك، العلامة القدوة المشارك، سيدي العربي بن إبراهيم الأدوزي دارا، السملالي نجارا، الحسني نسبا، الشاذلي طريقة، المالكي مذهبا، وجدته بحمد الله قد وافق اسمه مسماه، حرر النقل وعزاه، وضبط الغريب وأعرب المشكل، وفسر مبهم المثل، وأشعر بما أوضح لكل من حديد وبليد معناه، فكأن الشارح ما فض خاتم الألفية غيرُه من الشراح، فلله دره سار فيه بسير الضعيف، وأجاب بأعظم السؤال غوثة اللهيف، وكأن ابن مالك به كاشف حيث قال :

ألفية ابن مالك ... بأيسر المسالك

قد اكتفت موضحة ... غوامضا لسالك

فابتدرن ببدره ... بوارقا من حالك

فجزى الله عنا هذا الشارح خيرا، وجعل هذا الشرح مقبولا، ينال به الشارح والكاتب والمعين مثوبة وأجرا، بجاه النبي وآله، والبخاري ورجاله، آمين. قيده أفقر الورى إلى مولاه، وأحوجهم إلى لطفه وحماه، بتاريخ السابع من ربيع الأول

(1) شرح ألفية ابن مالك للمترجم.

عام 1284. العبد الضعيف الحسْن بن أحمد الميموني[1] بتمكدشت لطف الله به آمين. انتهى بلفظه بخطه على آخر ورقة من الشرح.

ثم إن اعتبرت حال سيدي مَحمْد بن ناصر وابنه سيدي أحمد، وحال سيدي أحمد وابنه سيدي الحسْن، وحال سيدي العربي وابنه سيدي محمَّد، نجدها متفقة أبا وابنا، من جهة أن الأب ابتدأ بالتدريس والتعليم بالجد والاجتهاد/ مع قلة ذات اليد أو عدمها كُلاّ إلى آخر أعمارهم، وفاتتهم الدنيا وقد هيأوا لها أسبابها من الجاه الذي هو العمدة في الثروة، فلما أفضوا لرحمة الله قام أولادهم مقامهم ففاضت عليهم الدنيا فوضعوها في موضعها، واتصفوا في لباسهم وخدمهم بصفة الملوك على الأسرَّة، فانقادت لهم الخلائق ظاهرا وباطنا؛ خدموا مولاهم فأخدمهم عبادَه، وسبب ذلك والله أعلم ما ذكره ابن خلدون في مقدمة العبر، ونصه: إن القائمين بأمور الدين من القضاء والفتيا والتدريس والإمامة والخطابة والأذان، لا تعظم ثروتهم في الغالب[...](أ) لأن أهل هذه [البضائع](ب) الدينية لا تضطر إليهم عامة الخلق، وإنما يحتاج إلى ما عندهم الخواص ممن أقبل على دينه [...](ج) فيقع الاستغناء عن هؤلاء في الأكثر، وإنما يهتم بإقامة مراسمهم صاحب الدولة، بما له من النظر في المصالح، فيقسم لهم حظا من الرزق على نسبة الحاجة إليهم، فلا ينالون إلا القليل. وهم أيضا لشرف بضائعهم أعزة على الخلق وعند نفوسهم، فلا يخضعون لأهل الجاه والمال حتى ينالوا حظا يستدِرُّون به الرزق، بل ولا تفرغ أوقاتهم لذلك لما هم فيه من الشغل بهذه [البضائع](د) الشريفة المشتملة على إعمال الفكر والبدن، بل ولا يسعهم ابتذال

91

(أ) حذف المؤلف بعض الفقرات، و لم يشر إلى ذلك.

(ب) في مقدمة ابن خلدون: [الصنائع]، ولعل ذلك راجع إلى اختلاف في النسخ.

(ج) حذف المؤلف بعض الفقرات، و لم يشر إلى ذلك.

(د) في المقدمة: [التدبير].

(1) يقصد الحسن بن أحمد التمكدشتي السابق، الترجمة رقم: 55. وميمون هو الجد الأعلى لهذه الأسرة، قبته بكسيمة، ولعله من صلحاء القرن الخامس الهجري. انظر المختار السوسي، المعسول: 173/6.

أنفسهم لأهل الدنيا لشرف بضائعهم، فلذلك لا تعظم ثروتهم في الغالب»[1]. وقال في المقدمة أيضا: إن الجاه مفيد للمال، فانظره. والأولاد لما كسبوا الجاه نالوا من الثروة ما لم ينله الآباء فافهم. وهذا المعنى موجود في سوسنا هذا، فإحضارات[2] المعلمين قرآنا وعلما في غاية القلة؛ فكل مسألة [عالت](أ) لأضعاف القيمة إلا الإحضار، لا يزيد لنباهة، ولا ينقص لبلادة، فبقي المعلمون في عِشْ لاَتْمُتْ[3]. وإذا دخل رب الدار لداره فوجد اللبن في القدر قال للعيال: هلا أكلتموه، فقالوا: شبعنا، فقال: ادفعوه للكلاب، فقالوا: أبَوْه. فقال: اذهبوا به للطلبة/ في المسجد كي لا يخسر، فلكم الأجر. 92 هذا دأب هذا الجيل، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

رضينا بقسمة الجبار فينا لنا علم وللجهال مال

وحيث حضرت للشرط في عوينة[4] بني جرارة في شعبان عام 1313 جمع القائد عبد السلام فقراء العين وفيهم الفقير منصور من بني المقدم حيجوب، فحين بينوا الشرط قلت لهم: تزيدون لي زبدة للماخض، فقال منصور: لَوَاه[5] يا سيدي، ما أردنا أن نتركه لأولادنا، فقلت له: أتركت لهم معصية؟ فقال: لا نقبل، فقال القائد عبد السلام: قبلنا، تدفعون الزبيدة للمرابطين أولاد سيدي أحمد بن موسى ولا يصلون بكم، ولا ينفعونكم بشيء، قوموا عني. فأنت ترى بخلهم، ومع ذلك لا تفوتهم صلاة في المسجد، فيا للعجب هذا أوانُك فاحضر.

(أ) في (س): [آلت].

(1) أنظر ابن خلدون، المقدمة، طبعة بيروت 1967، ص: 701-702.

(2) ليحضار: كلمة تستعمل في سوس للدلالة على عملية توظيف رجل حافظ للقرآن -على الأقل- لتعليم الأطفال، وإمامة الناس للصلاة، وما يصاحب ذلك من اتفاق على مقدار ما يتقاضاه المدرس مقابل هذا العمل، وتسمى العملية أيضا الشرط.

(3) من لسان العامة، أي عش بأقل القليل.

(4) تعريب لتالعينت.

(5) لاواه: كلمة دارجة تفيد الرفض.

59- العربي بن محمد بن العربي الأدوزي

ومنهم العالم العلامة سيدي العربي بن محمد بن العربي الأدوزي[1]. سافر لمراكش، فمرض، فحمل لدار المرضى، ففقد، فلم يظهر له أثر، وذلك في القعدة عام 1346 رحمه الله. وتوفي أخوه سيدي الحنفي[2] في 24 جمادى الثانية عام 1350، فدفن بمقبرة أدوز بتمشت رحمه الله تعالى.

فائدة: وللناس في صحبة الرجال السبعة الركراكيين[3] كلام، فذكر التلمساني في حاشية الشفا[4] والأفندي في شرح الشفا[5] أنهم لقوا النبي صلى الله عليه وسلم وكلموه بلغة البربر، فأجابهم عليه السلام بلغتهم، وكذلك رأيت ذكرهم في شرح الرسالة لأبي الحجاج يوسف الركراكي، قال: ذكر في حديث غريب أن سبعة رجال من أهل المغرب الأقصى وصلوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ثم رجعوا إلى المغرب؛ وذكر بعضهم أن وسيم الركراكي صاحب جبل الحديد[6] رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحمل منه الكتاب إلى أهل المغرب يدعوهم إلى الإسلام،

(1) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 6/211-212.

(2) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 6/214.

(3) الأصل: إركراكن، ومفردها: أركراك. لعله من فعل "أركـ" بمعنى بارك. ومنه "تراكت": موكب التبريك. و"أركراك" هو المتبرك به. ولعل هذه التسمية علاقة بما يذكر هم من السابقة في الإسلام. انظر التادلي، التشوف، تحقيق: أحمد التوفيق: ص 86، هامش 13. وحول هذه القصة انظر: المختار السوسي، المعسول: 4/12 وما بعدها.

(4) اعتنى العلماء بكتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض (ت. 544هـ)، فوضعوا له شروحا وحواشي، منها حاشية الشفا محمد بن أحمد بن مرزوق التلمساني المالكي (ت. 781هـ). راجع: حاجي خليفة، كشف الظنون: 2/1052-1055.

(5) لعله عبد الله بن عيسى الأصبهاني الشهير بالأفندي (ت. 1030هـ)، له حاشية على الشفا. راجع كحالة، معجم المؤلفين: 6/99.

(6) لعله وسمين بن يعلى الركراكي، المدفون بجبل الحديد بالشياظمة. المختار السوسي، المعسول: 4/5.

فجمع وسيم المصامدة[1] على ذلك الكتاب في موضع شاكر[2]، وكان سبب اجتماعهم فيه إلى هلمَّ انتهى. ونصر هذا سيدي محمَّد بن سعيد المرغيتي[3] وصحح أنهم صحابة، والفاسيون[4] قالوا لا صحبة لهم، وأن ما يذكر في ذلك لا اصل له، وأنه 93 لم يدخل أحد/ من الصحابة للمغرب. وفي هؤلاء السادات قال القائل :

زيارة أهل الله من أعظم الذخر ... وكنز الفلاح في القيامة والحشر[5]

وقوم بأقصى الغرب سبع أجلة ... لهم رتبٌ عليا على أهل ذا القطر

بصحبة خير الخَلق خُصوا وقدموا ... بمغربنا طرًّا على كل ذي قَدْر

فكان ابن شمّاس ونجله صالح ... بُوسمين عبد الله ادناس ذو البِرِّ

بُوخابية عيسى ويبقى بن واصل ... سعيد بن يبقى في الملا طيب الذكر

بهم فخرت ركراكة وهم الأُلى ... أتوا مصطفى الرحمان في صحبه الغر

فَردَّ سلام الله باللُّغة التي ... بها سَلَّموا والسِّرُّ منه لهم يسري

تأدَّب بتقديم الصحابة واغتنم ... زيارتهم تحظى بمأدبة الأجر

وأهدي صلاة للحبيب محمَّد ... تلاها سلامٌ عرفه طيبُ النشر

انتهى. الجميع من شرح الرائية[6] لسيدي العباس بن إبراهيم

---

(1) المصامدة سكان جبال الأطلس والسهول المجاورة لها جنوب أم الربيع. أُنظر في معناه: التشوف: 89، هامش: 26.

(2) معروف برباط شاكر، محله قرية تسمى شيكر بجانب المسجد العتيق بالرباط، وهو محل اجتماع الصالحين في رمضان لفتح القرآن. أُنظر عنه التشوف: 89، هامش: 26.

(3) العالم محمد بن سعيد الميرغتي، نسبة إلى قرية ميرغت بالأخصاص. كانت وفاته 1069هـ/1678م. أُنظر ترجمته ومصادرها: محمد المكي الناصري، الدرر المرصعة، (تحقيق: النوحي): 18/1، هامش: 1.

(4) المقصود: عبد القادر الفاسي وآخرون. أُنظر عبد الحي الكتاني، أشرف بقعة وأقدس مكان: مجلة المغرب، يوليوز 1936: ص 175.

(5) من الطويل.

(6) لعله كتابه إظهار الكمال في تتميم مناقب سبعة رجال، وهو شرح لرائية له سماها: نظم درر الجمال في سبعة رجال. مخطوط الخزانة الحسنية رقم: 232.

المراكشي[1]. وفي الإبريز القطع بعدم صحبتهم بطريق الكشف فانظره، وانظر الأزهار العاطرة للكتاني[2]. ولم يثبت أن أحدا من الصحابة دفن بالمغرب سوى أبي زمعة، اسمه عبيد بن آدم، غزا أفريقية مع معاوية بن خديج سنة 34، فمات بالقيروان ودفن بها. أُنظر روضة الرضوان في مناقب صلحاء القيروان. ثم وجدت بخط سيدي محمد بن العربي الأدوزي ما نصه: هذه أسماء السادات الركراكيين رضي الله عنهم، وهم من بقية الحواريين المذكورين في كتاب الله، انتقلوا من بلاد الأندلس، وهم أربعة رجال وذلك في زمن الجاهلية، ونزلوا بموضع يقال له أَكَوْزْ[3] بأحوال تنسيفت[4]، وتبرك الناس بهم، وسكنوا فيه مدة، وبنوا فيه مسجدا وسمي مسجد الحواريين، ومنه تفرقوا وتناسلوا من تلك الأربعة، هم: امج وعلقمة وأرْدون وأرثون. وسكن امج بأكَوز، وعلقمة بتنسفت، وأرضون بالسكياض إلى مرامر، وأرثون بعين الحجر إلى شيشاوة. ثم أخبروا بالنبي ومبعثه، فذهبوا إليه بسبعة رجال وهم : سيدي وسمين بن محمد بن عبد الله، وسيدي أبو العالم، وسيدي سعيد ابن يبقى، وسيدي إبراهيم، وسيدي محمد بن صالح، وسيدي أبو زيد إلياس، وسيدي شاكر./ ولما وصلوا مكة رفعوا أصواتهم بالذكر، وتركرك وادي مكة، 94 وسمع أهل مكة ذلك فعظم عندهم التركرك، وسموا بركراكة، فرجعوا فاغتنموا من النبي بركة عظيمة، ورجعوا لحاحة إلى أن رحّلهم مالك [فاس](أ)، وتشتتوا في

(أ) في (ص) فوق هذه الكلمة: [كذا]، ومقابلها في الطرة: [فارس].

(1) القاضي عباس بن محمد بن إبراهيم السملالي المتوفى 1959م. أُنظر ترجمته في مقدمة كتابه: الإعلام بمن حل مراكش من الأعلام، طبعة 1977.

(2) الإسم الكامل للكتاب: الأزهار العاطرة الأنفاس بذكر محاسن قطب المغرب وتاج مدينة فاس، مطبوع على الحجر بفاس 1889هـ، لأبي عبد الله محمد بن الشيخ جعفر الكتاني.

(3) أكاوز: مرسى عند مصب نهر تانسيفت كان بها رباط. أُنظر: التشوف: 355، هامش: 101.

(4) المقصود عند مصب نهر تانسيفت.

البلدان[1]، وهم عشرة من ذرية سيدي وسمين، ومن ذرية ابن أخيه سيدي الحسن إلى سوس، فصاروا لبلد جزولة، فواحد منهم بماسَّة سيدي عبد الرحمان بن محمد بن إسماعيل بن يسمون، وهو المسمى بسيدي وَسَّي[2]، والثاني بمدينة هشتوكة وهو الولي الصالح سيدي علي بن أيوب[3]، وبنوا له قبة، ودوره بكدية البير[4]، وترك أولادا فيه، والثالث بتزلْم[5]، وهو سيدي عبد الله من ذرية وسمين[6]، والرابع بتحت الرمال[7] بوادي التملي[8]، وهو الولي سيدي عبد الرحمان بن عاصم[9]، والستة الباقون زاهدون فماتوا بخلواتهم. كمل فرع سيدي وسمين وسيدي وسَّي. وأما سيدي سعيد ويبقى[10]، فقد نزلت ذريته بسوس بهشتوكة في بلدة بني حامد[11]، من ذريته سيدي إبراهيم بن محمْد المدفون بتگدِرت[12] بوادي

(1) أنكر السوسي "هذه الخرافة" من كونهم صحابة، وأنهم وفدوا على الرسول صلى الله عليه وسلم، وما هو مؤكد هو أنهم من بين الأوائل الذين اعتنقوا الإسلام، وجاهدوا ضد البرغواطيين، ومواطنهم الأصلية بين شيشاوة إلى احمر والشياظمة، حيث أضرحة أسلافهم، ثم امتدت فروع منهم إلى سوس. المعسول: 12/4-17، و14/137-138. والكانوني في كتابه: اسفي وما إليه.

(2) قبته بساحل البحر بماسة.

(3) هو علي بن أيوب بن إسماعيل بن يحيى بن وسمين، وكان علامة. أنظر المختار السوسي، المعسول: 137/14.

(4) تعريب لـ: "تاوريرت وانو" من قبيلة أيت وادريم.

(5) تيزلْي: كتبها المؤلف بصاد مشمومة، وهي قرية بقبيلة إيمحاض، ويرجح أن قبره في محل يسمى الفهْم بتازروالت.

(6) واسمين بن يعلى الركراكي، رئيس الركراكيين المدفون بجبل الحديد بالشياظمة. أنظر المختار السوسي، المعسول: 9/4.

(7) تعريب لقرية "دويملالن" على وادي أمّلْن بقبيلة أمنوز، بتافراوت.

(8) المقصود أسيفْ وَامّلْن بتافراوت.

(9) الراجح أنه عبد الله بن عبد الرحمن بن عاصم. أنظر المختار السوسي، المعسول: 137/14.

(10) من ذريته علي بن أحمد دفين إسگراد بأيت جرار. أنظر المختار السوسي، المعسول: 9/4.

(11) الأصل: أيت حمد قرب إداگارسموكت.

(12) تاگادِرت: تصغير أگادير، قرية على وادي تازروالت بإدا أوسملال شرق تزنيت.

تزرولت، وعمهم سيدي بُرِدْ إلياس في إغْبل إلى آخر ما ذكر في عقدٍ عتيق عليه خطوط فقهاء. نقله محمَّد بن العربي الأدوزي. انتهى بخطه رحمه الله.

60- الطاهر المسيني البعقيلي

ومنهم الفقيه العالم العلامة سيدي الطاهر المسيني[1] البعقيلي، قرأت معه في أدوز، وكان مسكينا لا يملك مثقال ذرة، وكان نساخا، وأخبرتُ أنه ملك الدنيا وولد أولادا. توفي عام 1346 رحمه الله.

61- عبد العزيز بن محمد الأدوزي

ومنهم شيخنا الإمام الحافظ الهمام، الذي له نورُ فهم ساطع، وبرهان علم لكل حجة قاطع، تتوّجت بعصره الأعصار، وتأرّجت من طيب ذكره الأمصار، إذا قدح زند فهمه أورى بشررٍ للجهل مُحرق، وإن طما بحر خاطره فهو لكل معضل مُغرق، مع نزاهة النفس وصونها، وبُعد الفساد من كَونها، ذلك السيد الكامل، الذي لا يقاومه المنازل، أبو فارس سيدي عبد العزيز[2] بن سيدنا محمَّد بن سيدنا محمَّد -ثانيا- ابن سيدنا أحمد المرابط -به يسمى- بن مَحمْد بن عبد الله بن يعقوب السملالي، أديب الأدباء، ونجيب النجباء، يتيمة عقد الانتظام، وحَرَم النباهة الذي لا يُسام باهتضام، فهو إذا قال أوجز، وإن نطق أعجز، نخبة النخب، المنزه عن كل سخب،/ زين بعقوده نحور الطالبين، وأفاض من ينابيع علمه بحورًا على الغارفين، خلد أثرًا لا يندرس، ومعالم لا تبتئس، عليه في روضته السلام التام الشامل العام. 95

كان رحمه الله آية في الجود، لا يبخل بالموجود، يفرح بالضَّيْفَن(أ) والأضياف،

(أ) في (س): [بالضيف].

(1) نسبة إلى قرية أماسين بإداوبعقيل شمال غرب تزنيت. ذكره السوسي، المعسول: 152/11.

(2) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 5/70-78.

ويتلقاهم بالإسعاف، وحاله ينشد :

كلا الضَّيْفَنِ المشنوء والضيف [واجد](أ) لدي المنى والأمنَ في العسْرِ واليُسْـــر[1]

ويشدد النكير على من استثقل الضيفن ويقول :

إذا جـاء ضيـفٌ جـاء للضيف ضيفـن [فأودى](ب) بما نقري الضيوفَ الضيافنُ[2]

قـال رحمـه الله في مجلس الحديث في السبعة الذين يكونـون في ظل العـرش المحسوب فيهم من يخفي صدقته حتى لا تعلم يمينه ما فعلت شماله: هذه الخصلة هي منيتاي لَوْ أجِدُ. ويقول رحمه الله: ما بقي من لذة الدنيا إلا مجالسة الإخوان، والباقي ارْمِه في زاوية الهوان. قال الشاعر :

إنـما مـجلس النـدامـى بـسـاط وإذا مـا مـضى طـوينـا بـساطـه[3]

ولـمَّا أصَبْتُ من الزمان فلتة، ومن أعين السعود لفتة، قلت زائرا له بالقلم، بدل القدم، أبياتًا يجب لها القيام والقعود، عند الضرب بالعود، والتبخر بالعود :

إن الذي فخـرت الدنيـا ببـهجتـه ورنـمـت بثنـاه ألسُن الزَّمـــن[4]

سلوةُ آل النهى بغيـة آل صدًى يتيمـةُ الدُّر مرسَى العلم في القنن

مُـزيل أصداء سِرٍّ لا تريـم ثَـوى مـدينـةُ العِلـم آيـةٌ لـذي حَـزَن

مـجـمعُ بحرين فرقـانٍ وسنةٍ من إلى حمـاه تـمُط النوقُ في السنن

مِقلدَها منحت يداي يا صمدُ تـجني بها دررا تجبى إلى وطن

شيوخُنا عَكْري تأوي لربعكم فلا تـذاد إذنْ في الرعي والعطـن

إن الذي عاقها عن وردها البسـن بيـعُ المنافع في الأقطار ذي الدرن

(أ) في طرة (ص): [نائل].

(ب) في (س): [فيؤدي].

(1) من الطويل.

(2) من الطويل.

(3) من الخفيف.

(4) من البسيط.

وكتبت له رحمه الله أسفل كتاب:

وإذا لكعبتكم تضيق شفاهنا [فالمَقسُ](أ) نوَّبناه في القرطاس[1]

وإذا أُبين خِتامُه فبنور من حلاّه لا يحتاج للنبراس

سعدا لذا الطرسِ فيا له من مُنًى من وازنٍ لله بالقُسطاس

لا تخلو يده من قلم يوشح كتبه بالحِكم، لا يفارق التدريس، مع البحث النفيس، ويميل إلى إقراء7 الكتب الغريبة، كالتنقيح للقرافي، وكتب بيده شرحه: رفع النقاب [للشوشاوي](ب)، وفض ختام الشمقمقية بالتنقيب على ما اشتملت عليه من [التلميحات](ج) الرمزية، قبل أن يطلع على زهر الأفنان، ولا عَلِم أن له في الوجود أغصان، فلم يفته منها إلا اثني عشر بيتا، على ما في نسخته المخالفة لنسخة الناصري في كيت وكيت، وخرمته المنية قبل شرحها، والتنقيب على مسرحها. فلله دره من شارح لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، ولا إعرابا إلا أوضحه بقواعد أملاها.

وعندما تممه قال: قال مقيده عبد العزيز بن محمَّد بن محمَّد بن أحمد بن محمْد بن عبد الله بن يعقوب السملالي الأدوزي، تولاه الله بلطفه الخفي، وجعله ممن بولايته يصطفي: هذا آخر ما يسَّر الله من شرح قصيدة ابن ونان رحمه الله، وذلك بمنزلي بأدوز، جعله الله مكان علم وخير إلى يوم القيامة، وذلك وسط ليلة الأحد السابع والعشرين من شوال، عام 1315 من هجرة من حاز الكمال، عليه أفضل الصلاة والسلام على التوال، على مر الأيام والليال، وعلى آله وأصحابه وتابعيه ما دام مُلك الله المتعال، آمين يا رب العالمين، انتهى بلفظه. وقال الناصري رحمه الله آخر شرحه ما نصه: وكان الفراغ من تأليفه زوال يوم الجمعة السادس والعشرين من المحرم الحرام فاتح سنة ثلاثمائة وألف، انتهى بلفظه. فقد تقدم ومع ذلك لم يظهر إلا

(أ) كذا في جميع النسخ، لكن المعسول كتبه: (بالنقس)، وشرحه بالمراد.

(ب) في جميع النسخ: الشمشاوي.

(ج) في (ص): [التلميح].

(1) من الكامل.

في أعوام الثلاثين بعد تاريخه، فهذا الشرح اليوم معدوم. ولما أردت نسخ شرحه، 97 كتبت إليه وهو بمدرسة سيدي بُعْبْدْلْ[1] الهماني ما نصه: التحية العَبِقة/ الريا، المشرقة المحيا، على سيدنا أبي فارسْ، لازال للمجد حارسْ، ثم الغرض سيدي قضي في المساعدْ، فها هو بيد الحامل الراشدْ، ولْيرسل لي سيدي شرح ابن ونان، أثابك عليه المنان، ولا تنس العبد في الدعوات، في الخلوات والجلوات، والسلام ما طلع قمر، وأينع ثمر، ورحمة الله وبركاته، في أوائل ذي الحجة عام 1336، محمد بن أحمد الإكراري. فكتب بيده اليمنى، تحت البطاقة نفسها ما أثمنى. نصه: وعليكم السلام والرحمة والبركة يا سيدي وسندي، وفلذة من أفلاذ كبدي، وحياك الله وبياك، وأتاح لنا عن قريب لقياك، وخذ ذلك الكتاب من يد حملته، ورد بالك إليه حالة القراءة، وتبيَّن خطأه من صوابه، فإن المعيتك صالحة للانتقاد، وتمييز الفضة من القضة، والأشياء لا يتبين صلاحُها من فسادها إلا بعرضها على العقول الصالحة لذلك، وجزاك الله خيرا، ووقاك ضيرا، والسلام من طالب أدعيتكم بخير، عبد العزيز بن محمَّد الأدوزي لطف الله به آمين. انتهى بلفظه. وبعد كتب هذه الرسالة بأيام توفي رحمه الله في الثالث والعشرين من ذي الحجة عام 1336، فدفن بقبة سيدي بعبدل الهماني. ثم توفي ابنه سيدي عمر[2] في الثامن والعشرين من المحرم عام 1347، فدفن في فم المقصورة البرانية، ثم توفيت أم سيدي عمر حليلة شيخنا أبي فارس في رجب 1348[3]، فدفنت بلصق ابنها سيدي عمر، رحمة الله على الجميع.

ولد صاحب الترجمة في نحو السبعين، فعمره والله أعلم 66 سنة، وأخبر رحمه

---

(1) سيدي بوعبدلي: من أهل القرن السابع الهجري، من أيت إيعزّ وهْدى، نسبة إلى فخذة إدهمسان بأيت بريم، عليه مشهد، وإزاءه مدرسة علمية، ويقام هناك موسم تجاري سنوي. أنظر عنه المختار السوسي، المعسول: 184/10، خلال جزولة: 6/4.

(2) كانت ولادته 1301هـ، خلف والده في التدريس بالمدرسة البوعبدلية حتى وفاته. ترجم له السوسي، المعسول: 98/5.

(3) ذكر السوسي أن وفاته كانت في ذي الحجة 1346. نفس المرجع السابق.

الله أن الذي بدأ له في العلم حده لأمه سيدي العربي بن إبراهيم، قال: بدأ لي القرطبي، وبه يبدأ العلم عندهم على العادة، فأول شرط شرّطه شرطُه بمدرسة سيدي بُعبدلِّ مدفنِه، شرط فيها نحو 1295 إلى تمام المائة، فانتقل لمدرسة تزكـنْ، ثم انتقل لمدرسة تحت الجبل برسموكة[1] عام 1303 إلى عام 1305، فانتقل لمدرسة سيدي بعبدل[2] أيضا أعواما، فرجع لرسموكة، ثم لمدرسة جامع تزنت[3]، ثم لمدرسة سيدي أحمد بن/ موسى الزروالي، ثم لداره أعواما إلى عام 1326، فرجع لسيدي بعبدل، 98 فاستقر فيه إلى أن مات. فمن 1295 إلى 1336 لم يخل مجلسه من إقراء، قرأت عليه الألفية والشيخ خليلا والعاصميةَ[4] والزقاقية[5] والميراث[6] والسملالية[7] والمقنع[8] والتلخيص[9] والتنقيح[10] والورقات[11] وبعضَ جمع الجوامع[12] والسلم بالشيخ

(1) مدرسة دو أودرار بإدكا أورُسموكْتْ. أنظر المختار السوسي، سوس العالمة: 159.

(2) بأيت بريم قرب ضريح سيدي بوعبدلي المذكور، لم تعد مدرسة نشيطة إلا بعد 1240هـ. نفس المرجع: 165.

(3) اشتهرت مع ابن الضيفور الأسغاركيسي (ت. 1278هـ). نفس المرجع السابق: 166.

(4) إسم الكتاب: تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام، للقاضي المالكي محمد بن عاصم المتوفى 1426م.

(5) لامية الشيخ الزقاق.

(6) منظومة في علم الفرائض (432 بيتا)، شرحها ناظمها ثلاثة شروح، والكبير منها هو المتداول (مطبوع). سماه: إيضاح الأسرار المصونة في الجواهر المكنونة في صدف الفرائض المسنونة، لأحمد بن سليمان الجزولي المتوفى 1133هـ/1721م.

(7) منظومة إسمها: أجنحة الرغاب في معرفة الفرائض والحساب (36 بيتا)، لإبراهيم بن أبي القاسم السملالي، عاش في القرن التاسع الهجري، ذيلها أحمد بن سليمان الرسموكي بـ: 84 بيتا.

(8) منظومة في علم الفلك والتوقيت (99 بيتا) لأبي عبد الله محمد بن سعيد السوسي الميرغي المتوفى 1089هـ، نظمها عام 1040هـ، وشرحها بشرح سماه: الممتع في شرح المقنع.

(9) التلخيص في علوم البلاغة، وهو تلخيص مفتاح العلوم للسكاكي، لمؤلفه جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني المتوفى 739هـ.

(10) تنقيح الفصول في علم الأصول، لمؤلفه شهاب الدين أحمد القرافي المتوفى 684هـ.

(11) كتاب يشتمل على معرفة فصول وأصول الفقه، لعبد الملك الجوشي إمام الحرمين المتوفى 1028هـ.

(12) كتاب في أصول الفقه لقاضي القضاة بالشام السبكي تاج الدين المتوفى 1326هـ.

بناني[1] والبخاري، والشمائل، وتأليفه على الواو الشرطية، والمقامات، والدالية[2]، وبانت سعاد، والمرجانيّ على المخمَّس خالي الوسط[3]، كل ذلك قراءة بحث وتحقيق. عادته رحمه الله تقديم النظر لجميع الأنصبات[4]، حتى الألفية، وكان كثير الأذكار والنوافل. أخذ التجانية أولا ثم تحول للدرقاوية بسبب شيخه سيدي الحسْن ابن مبارك، وذلك سبب الأنفة بينه وبين سيدي الحاج الحسين الإفراني شيخ الطريقة التجانية، حتى إنهما على طرفي نقيض، ومن أجل ذلك كتب لتلميذه سيدي المحفوظ ابن عبد الرحمان الأدوزي[5] يوبخه على مواصلة الحاج الحسين أبياتا لم أستحضر منها إلا بيتين فذّين :

ولـم أنسَ مِلْأشياء لـم أنس دائـما ... بَياتَـك عنـد الوفْـرَنيّ الذي أسَـا[6]
أضلك حبُّ الكأس عن سَنِي الهُدى ... فعوضـت عن سنًى به ثـمنا بخسًا

من كراماته أنه قال لسيدي أحمد بن محمَّد بن صالح التدررتي[7]: قم واذهب لداركم، قال: فأبيتُ، فبعد أيام أكلت تدررتْ، فعلمت ما أشار إليه، أخبرني بذلك سيدي أحمد مشافهة. أخرى: قال صاحب الترجمة، على ما قال سيدي أحمد أيضا، حصل لي قلق في بيتي، فسمعت قائلا قال لي: مَهْ، فوالله لَتُربِّيَن النفوس حتى تحذف

---

(1) السلم منظومة في المنطق لعبد الرحمن الأخضري، شرحها أبو الحسن بناني.

(2) قصيدة هنأ بها اليوسي شيخه محمد بن ناصر لما رجع من حجته الثانية، ولليوسي شرح على قصيدته الدالية.

(3) نزهة الانبساط في المخمس خالي الوسط، لمؤلفه المرجاني عبد الملك القرشي. أنظر ترجمته: بروكلمان، الملحق 2: 927.

(4) عادة المدرسين السوسيين المتمكنين أن لا يراجعوا أي درس من الدروس إلا المترجم. تعليق المختار السوسي، المعسول: 75/5.

(5) توفي 1351هـ، انظر المعسول: 222/5.

(6) من الطويل.

(7) فقيه وأديب من تلامذة عبد العزيز الأدوزي، استقر أخيرا بتزنيت وفيها كانت وفاته 1366هـ. المختار السوسي، المعسول: 253/10.

منها الألف اللين، قال: فبعد أيام حضر الشيخ سيدي الحسْن بن مبارك مع الفقراء، فقال لي: أسمعت شيئا؟ فقلت: نعم، فقال: إني كلمتك. وذكر أيضا أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم مات وذلك في الليلة التي مات فيها سيدي محمد بن العربي الأدوزي. قال: فقلت لسيدي عبد العزيز: رأيت كذا وكذا، فقال: حتى أنا وقع لي مثل ذلك، فلعلّ السنة التي أحياها ماتت بموته، والله أعلم بغيبه وبسر أوليائه. وكان رحمه الله يقول: معيار الصدق في مدعي/ الاستقامة التخلي عن جميع الدنيا، فمن تراه مكبّا عليها جامعا لها فاعلم أنه كذّاب في دعواه، وعلى ذلك شيخنا الكبير الأدوزي حيث قال:

99

فقل الله ثم ذرهم يمدو ... ن شباك الحطام في الأمصار[1]

إلى هنا جرى بنا خيل الكلام ... فلتعف مولانا علينا والسلام[2]

وأول من أتى بالتجانية لسُوسنا هو الرجل الصالح سيدي عبد الله بن محمّد بن أحمد المرابط[3] بن مَحمْد بن عبد الله بن يعقوب الأدوزي الساكن في عُوينة بني بلال[4]، وفيه توفي، وبنيت عليه قبة، فجعل يحسن الأخذ بها للناس لما رأى من أنها أفضل من غيرها، حتى يقول لمن أخذ الناصرية: اتْركها وخذ هذه. كما ذكره الأدوزي في الرحلة، قال: وأول من أتى بالدرقاوية الفقير محمد أبو البيضات[5] بهشتوكة.

---

(1) من الخفيف.

(2) من الرجز.

(3) قيل: إنه تلقاها من سيدي محمد الكنسوسي، وكانت وفاته 17 ذي الحجة 1282هـ. المختار السوسي، خلال جزولة: 28/4.

(4) الأصل: تالعينت ن-إيدوْبلال، وتعرف اليوم بـ: العوينة، جنوب غرب تزنيت ضمن قبائل تزنيت.

(5) معروف بـ: بوتسكلاي الحاج محمد البلفاعي، ولي كبير متصوف من فقراء الدرقاوية، وهو الذي أتى بها إلى سوس. انظر المختار السوسي، المعسول: 179/1.

62- يوسف بن عبد الله بن محمد بن أحمد المرابط

ومنهم سيدي يوسف بن عبد الله بن محمَّد بن أحمد المرابط[1] المذكور، يشترط في مدرسة أيت تلمشت[2] بعوينة بني بلال مقر أبيه حتى توفي في رجب عام 1340. وتوفي أخوه بالأب العلامة سيدي محمَّد[3] في أواخر ربيع النبوي عام 1344. فقد مهر رحمه الله في صناعة التزويق و لم أر مثله في صقعنا، هذا ومما أكرمه الله به أنه لا يأتيه القبض، ودائما يستبشر، وله دين متين، لا تفوته صلاة في وقتها ولا وِردٌ، دام على الاستقامة حتى انتقل لرحمة الله.

63- عمر ندّاهوز الإبريّيمي

ومنهم سيدي عمر نْدَّهُز[4]، تلميذ شيخنا سيدي مسعود الطالبي وسيدي محمد بن العربي الأدوزي. كان رحمه الله رجلا بَكّاء، شديد الخوف، مسكينا لا يتكلم إلا فيما يعنيه، وتزوج بعوينة بني بلال، وأصله من تِمْحَّض[5] بهمّانة[6]. توفي رحمه الله عام 1343 يوم عيد الأضحى.

64- مسعود الطالبي

منهم شيخنا سيدي مسعود الطالبي[7] نسبا، المجاطي قبيلة، الإبريّيمي شرطا،

(1) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 68/5.

(2) تقع فخذة أيت تلمشت بـ: تالعينت ن-إيداوبلال بضواحي تزنيت، لعل أول مدرسيها أُوتْمُوذّرت. انظر الترجمة رقم: 160.

(3) فقيه مشارك ترجم له المختار السوسي، المعسول: 68/5.

(4) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 8/13

(5) تيمجّاض: قرية صغيرة بأيت بريم جنوب غرب مدينة تزنيت، وهي تأنيث لاسم القبيلة الأصلي: إيمجّاض.

(6) إدهمان: فرقة من قبيلة إمجاض بشرق الأخصاص.

(7) الطالبي نسبة إلى فخذة أيت الطالب إيغْزّا من تاجاجت بإمجاض، موطنه الأصلي. ترجم له المختار السوسي، المعسول: 5/13-34.

المعدري دارا ومدفنا، الناصري طريقة. أخذ رحمه الله عن سيدي العربي الأدوزي، وحرفته التدريس في مدرسة بنعمان[1] أزيد من خمسين عاما. كان رحمه الله كثير التورع عن مظان الشبهة، راضيا بالدون من المعيشة، هاربا من الأحكام بين العامة، دؤوبا على الأنصبة، لزوما لإخراج اللطف كل ليلة بين المغرب والعشاء/ مع كُبَّار 100 طلبته، محرضا لهم [على](أ) اتباع السنة وصلاة الجماعة والحزب وإعراب الوقف الأول منه. ومن أعظم كراماته الاستقامة على الكتاب والسنة ما بدَّل ولا غيَّر، ولا ملَّ ولا فتر، أقام رحمه الله على الجهاد طول عمره في العلم والعمل، حتى نال من ذلك غاية الأمل، ومع ذلك يرى أنه غير أهل لتلك المرتبة، وأكثر حاله ينشد:

يظنون بي خيرا وما بي من خير	ولكنني العبد الظلوم كما تدري[2]
سترتَ عيوبي كلها عن عيونهم	وألبستني يا رب ثوبا من الستر
فلا تفضحن يوم القيامة أعيُبي	ولا تخزني اللهم في موقف الحشر

وكان لا يرفع صوته في المجلس إلا بقدر ما يُسمِع جلساءه في العلم، وكان لا يسأل احدا من مال الدنيا، ولا يرد على أحد ما أعطاه مما لا شبهة فيه كما هو سبيل السُّنة، وكان ينزل الناس منازلهم، ويكرم كريم القوم، ويهين الأراذل، لاسيما أصحاب الخصومات، فإنه يفر منهم ويطردهم، وكان رحمه الله تاركا لما لا يعنيه، مقبلا على إصلاح شأنه، هاربا من أمور العامة إلا ما لابد منه. ومع ذلك كان حريصا على مصالح المسلمين مهتما بإرشادهم، وحيث أكل الحصن الأسفل[3] لقي بدراريا[4] عمَّر قميصه بالشعير وجعله على ظهره والشعير يتشتت في الطريق؛ فقال

(أ) سقط من (س).

(1) مدرسة بونعمان بأيت بريم، شهدت ازدهارا كبيرا في عهد الطالبي وابنه. انظر المختار السوسي، مدارس سوس: 97.

(2) من الطويل.

(3) تعريب: أكادير أوزدّار، من قرى أيت بريم جنوب غرب تزنيت.

(4) أي جبليا.

له : إن الشرع لم يجوز ذلك. فقال له: لْعُرْفْ أسْ نْخزْمْ[1]. وكنت عنده عام 1298، فقرأت عليه ألفية ابن مالك، لم يفتني في مجلسه إلا نصاب يوم واحد، وابن عاشر بالأدوزي[2]، والسملالية للكسور، وشيئا من الزكاة للشيخ خليل. وكان يحرضني على الصلاة على النبي مع الطلبة عشية الأربعاء والخميس، فقلت له: لم أجئ إلا لقراءة العلم لا للصلاة على النبي، فأسعفني رحمه الله، [وكان يقول لي: رَزَقَ الله لك سِرَّ وولايةَ جدك سيدي إبراهيم بن محمَّد وفقهَ سيدي أحمد بن محمَّد بن محمَّد بن عبد الرحمن](أ). وكان هينا لينا يلزم الأذان بنفسه، إلا أنه يؤخر الصلاة كلها جدا، وذلك

101 دأبه ودأب أولاده إلى الآن عام 1351./ وجل تدريسه في الفقه وعلم الحساب والألفية، ويقول: هذا بارود البلدة، والغير كالبيان والمنطق والأصول لا يسألكم فيه أحد. ويُقرئ خليلا بنصاب الشريف، فيكمله في عامين؛ سائر عمره لا يتخلف عن ذلك. يذهب يوم الخميس لداره بالمعدر فيُبكر يوم السبت أو يروح يوم الجمعة، لا يتخلف، فسبحان الذي جعل فيه القوة، ومع ذلك لا يركب مع شيخوخته. وقد نفع الله به، وجعل البركة في تدريسه، ومع ذلك يغلبه النوم وقت الإقراء ولا يخطئ الجادة. بنى رحمه الله قبة لزوجته السفينية في المعدر، وفي الحقيقة إنه بناها لنفسه. فهو رحمه الله يسر حسوا في رغوة، لما رأى أن الناس لا يعظمون إلا ذوي القباب وأبناءهم، أداء لبعض حقه وحق من انتمى إليه، فدفن فيها، ويقول رحمه الله لمن اشتكى من زوجته بعدم الصلاة: تَنّدْ أُرْيَنُنّ خْدَرْ مَسْ أُرَتّنْنْ[3]، لا تسألون عند الخِطبة عن الصلاة، إنما تسألون عن خدمة الدنيا حطبا وطحنا ودق الهرجان[4]، ولذلك بليتم.

(أ) في (س): [بالله].

(1) يعني: بالعُرْف نتمشى.

(2) شرح لابن عاشر للفقيه العربي الأدوزي، وهو مخطوط موجود.

(3) تانّاد أوريانونّ حدار ماس أورانّانون: يعني بذلك أن التي لم تتربَّ تحت يد أمها على الصلاة لا تتربى عليها بعد ذلك.

(4) يقصد استخراج زيت أركان.

توفي رحمه الله عن سن عالية ليلة الإثنين بعد العشائين أواخر جمادى الثانية عام 1319.

65- محمد بن مسعود الطالبي

ومنهم ولده الذي تعلق [به](أ) خلده، وكثر في مرضاته جلده، حتى زها به بلد غيره وبلده، وهو الفاضل النجيب، الأديب الأريب، يافع مذكور، وهمام مشهور، أبو عبد الله سيدي محمد بن مسعود[1] الدرقاوي طريقة، بعد الناصرية المطروقة، ترك بها التدريس وتسمى لأجلها بالدردبيس[2]، فخرج هائما، وفي البلاد حائما، فلحقه الهادم، وللين غصنه قاصم، فصاح به أجله، يصحبه خشيته من الله ووجله، وحين هتف به الحال، يقول لسميره من الرجال إن إقراء الفقه ضلال، وبلوغ المنى به من المحال، فهجر ذويه، وعادى من يناوله ويناويه، كسر سلمه الذي منه ارتقى، وبه صفى معقوده المنتقى، بدا منه للعلم قمر، وأينع لمجالسه منه ثمر/ فغبر في وجهه، واختار الجولان على منهجه، وقد رمي بالوسواس واختل منه نظام القُسطاس تجرَّد، وعلى العلماء انتقد، وكان سيدي محمد إكّك يقول: محمَّد بن مسعود سيهلك عن قريب، فقلت له: لم؟ قال: ينتقد على جميع الشراح، والمنتقد لا يسلم، سلم تسلم، فكان الأمر كما قال. ومع ذلك فقد أخذ المدرسة وتركها ويجول، فإذا كان وقت الشرط خرج إليه بنفسه وفقرائه، فينزل على الناس بالكلف، حتى يجمع الشرط ثم يجول، والناس إنما شرطوه على تعليم العلم ولم يشارطوه على أن يلقن الأوراد، فضيع ما استرعى فعاش في الحرام، وقد [عاب](ب) في لطائف المنن للشعراني على شيخ يدور بجماعته وقال له: إن جميع أعمالك كل يوم لا تفي بثمن الطعام الذي

102

(أ) ما بين العلامتين ساقط من (س)، واستدرك بطرته.

(ب) في طرة (ص): [نقم].

(1) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 13/38-131.

(2) كتب المؤلف في طرة (ص) مشيرا بسهم فوق كلمة [الدردبيس أي الشيخ].

تأكله بالمحاباة يوم القيامة. انتهى بلفظه. [هَبْهُ](أ) يترك بعض الطلبة يُعلم في مكانه، وقد نصوا في باب الوكالة من خليل على أن فاعل ذلك أكل حراما إذ الناس لم يشارطوه على أن يترك لهم نائبا، فقد أخطأ رحمه الله في هذه المسألة.

وله رحمه الله نظم رائق، ونفس شائق. قال في الإمام ابن ناصر، وقتما [كان](ب) لورده ناصر، ولم يكن بالإعراض عنه حاسر:

ملاذي إذا ما خانني كل ناصر	وغوثي أبو عبد الإله ابن ناصر[1]
إمام الهدى قطب السيادة والتقى	وجامع أشتات العلا والمفاخر
وناصر دين الله والسنة التي	هي العروة الوثقى ومفخر فاخر

فلله دره من أديب، ونفَس له طُلاوة القشيب، وقال في الولي الكبير ذي البركة الشهير سيدي إبراهيم بن يحيى[2] المدفون بإمْسْكن[3] وهو في أول القرن السادس ما نصه:

أبا سالم أبا السحاب وسيلتي	إلى الله أنت في خطوب جليلة[4]
أتانا عن الثقات أن ضريحكم	يُغاث به أهل الكروب العظيمة
كذلك يُستسقى الغمامُ به فلا	يُخَيَّب سائل النفوس الكريمة/
وأبرئت الزَّمنى وحُلَّ عِقالُها	ببابك فورا بعد إعواز حيلة
ومهدي الموحدين كان يسألكم	دعاءكم وحاله فوق شهرة
وهذا ضعيف عاجز عن وصوله	لبابكم بغير كدٍّ وكُلفة

103

(أ) في (س): [هب أنه].

(ب) مستدرك من طرة (ص).

(1) من الطويل.

(2) هو المعروف بـ: "بيْنزارن بإدِقّارن بأشتوكن، عليه مشهد وإزاءه مدرسة عتيقة. وهو من "أيت إيعزا وِهْدى". انظر المختار السوسي، المعسول: 181/10.

(3) إيمسكين: قبيلة تقع بين أمسكروض وإنزكان، والمشهور هناك أحمد بن محمد بقرية تنضي بتاريست.

(4) من الطويل.

لذاك أناب حسن قصد ونية ... تبلغه من فضلكم كل منية
من اللطف والتوفيق واليسر دائما ... هنيئا حلالا طيبا دون شبهة
وعلما كثيرا نافعا متقبلا ... وصالح أعمال وخالص توبة
وحفظا من المكروه في كل حالة ... وشر أذى الحساد من كل أمة
وخاتمة حسنى أزفُّ بإثرها ... لروح وريحان بأفضل جنة
وتأديةَ الحقوق عني عاجلا ... وفي أجل فالله أوسعُ رحمة
كذا والداي من شيوخي أقاربي ... صحابي كذا جميعُ أهل مودَّتي
وإن كنت لا أسْطِيعُ أهدي [هدية][أ] ... فهاك فتيت المسك مني بمدحتي
[وباب][ب] رسول الله بابك والذي ... ألمَّ به ينال أعظم رغبة
فمن بحره اغترفتَ أنت وكل من ... تشرف من سر الإله بغرفة
عليه وآله الكرام وصَحبه ... صلاةٌ بها الصبا تهب بنفحة

انتهى من خطه. كتب إلي في جواب أبيات ما نصه:

بعثت لي حصة خُطَّتْ على منهل ... خط ابن مقلة[يا][ج] فرع المجد والكرم[1]
براحة هي للأعداء صاعقة ... أما العفاة فتسيهم يدي هرم

ثم حاول فقال:

جزاك الله أوفر ما يجازي ... به مولى يقوم بحق عبد[2]
ولا زالت لك الألطافُ تهدي ... لطائف تزدري بنسيم نجد

أخذ الأمهات عن أبيه، وأخذ البيان والمعاني عن خالي سيدي أحمد بن إبراهيم

(أ) في جميع النسخ: [تحية]، وما أثبتناه تصحيح من المؤلف في طرة (ص).

(ب) في (س): [فباب].

(ج) ما بين العلامتين ساقط من جميع النسخ، واستدرك بطرة (ص).

(1) من البسيط.

(2) من الوافر.

الإكراري، وأخذ المنطق عن سيدي الحسن بن أحمد السملالي، قرأ عليه مختصر السنوسي[1]. ثم [كبَّ](أ) على الإقراء حتى مهر، واستحم علمه وهمر، فليته دام على التعليم، إذ هو لمثله الطريق المستقيم، ولكن كل ميسر لما خلق/ له، فلابد أن 104 يحتمله، الإنسان على نفسه بصيرة والمرء فقيه نفسه فيما لها دبره.

توفي رحمه الله في ليلة السابع عشر من ربيع النبوي عام 1330، فدفن بقبة أمه وأبيه؛ فهو جوهرة أولاد سيدي مسعود. رحم الله الجميع.

66- بلخير أوتيكَ الإبريِّمي

ومنهم سيدي بلخير أُتيَّكـ[2] بإنْتْر[3] الابريمي قبيلة، الناصري طريقة. قرأ في بنعمان، وكتب بيده جميع الأمهات، فهو من قدماء تلامذة سيدي مسعود الطالبي، فهو رجل درويش هين لين، يفصل الخصوم بحيلة، ويكتب بينهم، فرضوا فصله، ولا يرفع صوته، فصماته أكثر من كلامه، لا يذكر أحدا بسوء، فهو على ذلك طول عمره، حتى وقت التعليم، مروءته جليلة، قنوع، لزم صلاة الجمعة في العين لبني جرارة أكثر من عشر سنين، حتى أتاه هادم اللذات، في العاشر من شوال عام 1345 رحمه الله.

67- محمد بن عبد الله الإبريمي

ومنهم العدل سيدي محمَّد بن عبد الله بإكَلْفْن[4] الابريمي البنعماني دارا. قرأ ببنعمان، ولم أعرف من أحواله شيئا إلا أنه يقضي ويفصل الخصوم، إلى أن توفي في العاشر من المحرم عام 1345 رحمه الله.

(أ) في طرة (ص) بخط المؤلف: [وأكب على الأمر بالأنف: لازمه].

(1) مختصر أوائل المحدث لمحمد بن علي السنوسي المتوفى 1276.

(2) أوتاييكـ: ذكر السوسي أن وفاته كانت في الثامن عشر خلاف ما أثبته المؤلف. المعسول: 120/13.

(3) إنتر: مدشر بأيت بريم جنوب غرب تزنيت.

(4) إيكالفن: مدشر يقع على أسيف ن تهنيت بأيت بريم جنوب سوق الأربعاء الساحل.

68- محمّد بن إبراهيم الهرواشي

ومنهم شيخنا سيدي محمَّد بن إبراهيم الهرواشي[1] بِبُفُرن[2] البعمراني دارا ومنشئا، السملالي نسبا، الناصري طريقة، تلميذ سيدي مسعود الطالبي، وهو رحمه الله رجل صبور، تقي نقي، ذو مروءة، لزوم للتدريس في مدرسة إسْكْ، له يد طولى في النحو، يعرب للطلبة أوائل الأحزاب، مستحضرا للدلائل، نفع الله به طلبة بنعمان. قرأت عليه في إكضي[3] عام 1301 الخزرجية والمقنع، فهو الذي فتح بصيرتي فيهما، وقرأت عليه الميراث في إسْكْ. توفي رحمه الله في رجب عام 1331 على ما أخبر به الثقة.

69- عبد الله بن إبراهيم بن محمّد البوجرفاوي

ومنهم حفيدنا المشارك السيد عبد الله بن إبراهيم بن محمَّد بن بكريم البجرفاوي[4]، ربيته فتعلم مني وخدمني، فلم أر منه غشا، فهو أمين حق أمين، فلما قضى نهمته بعد أن لازمني أزيد من عشرين عاما وادعته مرضيا عنه، وشرط في مدرسة بني شَعُود[5] بالأخصاص، ثم انتقل لمدرسة أيت إعزَّ ببكرف، فاستقر فيه/ 105 إلى أن توفي في 23 ربيع الثاني عام 1338 رحمه الله تعالى. ولما زاد عندي ابن إسمه أحمد كتب إلي:

أمولاي يا من علمه أنقذ الورى ... من الجهل لا زلتَ الهلالَ المنوَّرا[6]

هنيئا لك النجل الذي نجمُ سعده ... بدا فغدا للدين طودا مُقـرَّرا

---

(1) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 53/11.

(2) مدشر وسوق أسبوعي (الأحد)، جنوب سوق أربعاء الساحل بالأطلس الصغير الغربي.

(3) إيكضي: من قرى أملن حيث مدرسة مشهورة منذ القرن الماضي. أنظر المختار السوسي، مدارس: 103.

(4) أورد السوسي نفس الترجمة ولم يضف إليها شيئا. المختار السوسي، المعسول: 11

(5) إد شعود: فرقة من قبيلة الأخصاص جنوب تزنيت.

(6) من الطويل.

فبارك فيه الله وُلدا قد ارتوى ... بمجدٍ وفاز بالعلوم مظفَّرا

وبارك في أخواله الشم إنهم ... خيار الورى مَن وَدّهم لن يُدمَّرا

جياد المدى منى العفاة وقطب الـ ... ـمفاخر من عاداهم صار مُدْحَرا

على سيدي شمس المكارم [والعلا][أ] ... تحيةُ عبدٍ كان مِلكًا بلا [شِرَا][ب]

وله غير ذلك رحمه الله.

70- محمْد بن إبراهيم أَبراغ

ومنهم الفقيه الرباني، الواعظ الصمداني، من له راية في الإرشاد، وخطابة في كل ناد، أفنى عمره في نصح العباد، بصحيح الجد والاجتهاد، سيدي محمْد بن إبراهيم أبرغ[1] البعمراني بلدا، السملالي نسبا، الناصري طريقة. قرأ في تمكدشت، وبان فيه سرهم، وقد لزم زيارتها في كل عام عامٍ، وكذلك ابنه سيدي محمَّد لازم زيارتها أكثر من أربعين عاما، فهو مقدَّم الزائرين في كل سنة. قال بعض المرابطين لسيدي الحسْن بن أحمد[2]: إن علم أبرغ كعسلٍ في جلد كلب، فقال له: إستغفر الله فعلمُه عسلٌ في ماعون طيب أرج. وكفاه رحمه الله منقبة إذ شهد القطب، والمنقبة التي لا منقبة فوقها -كما قال الشعراني- هي الاستقامة، فهي ديدنه ووكره إلى أن توفي في 22 من ربيع الأول عام 1332، وبنيت عليه قبة حافلة. وقد عيَّن رحمه الله سملالة في أيت بعمران - كما وجدته بخط شيخنا سيدي محمد بن العربي الأدوزي- قال: منهم أهل بُكرفَ ذرية الشيخ سيدي إبراهيم بن عبد الله(3) صاحب القبة ببكرف،

(أ) في (س): [العلى].

(ب) في (س): [بشرى].

(1) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 13/48-50.

(2) انظر ترجمته رقم: 56.

(3) عليه مشهد ويقام عليه موسم إلى الآن. ولم نعثر على تاريخ وفاته. المختار السوسي، المعسول: 13/50.

وذريته كانوا بأيت إعزّ وإدْمُسَكْن[1] وتيلِون[2] وببفرن، ومن سملالة سيدي محمّد بن عبد الله[3] بساحل البحر في أيت إخلف، نشأ من جهة تونس ومات لا عن أولاد، ورجعت زوجته لبلدها. ومنهم أناس في ذات العسد[4] منهم الفقيه العالم سيدي أحمد بن عبد الله وابنه الفقيه سيدي عبد/ القادر[5] المتوفى عام 1348، ومنهم أناس 106 بمشمس سملالة بإسڭ[6]، ومن أعيانهم الناسك الواعظ سيدي الحسيْن بن الحاج[7]، ومنهم بنو أحمد أُداوُود[8] بأيت عبلّ وعندهم أنسابهم إلى سيدنا علي بن أبي طالب، ومن إخوانهم جيرانهم بنو بلْحسن بأدّرْ[9]، وإخوانهم[10] أيضا بتِلْڭدور[11] وتِسْڭْنَن[12]، منهم أولاد مولاي بلّ[13] قرب أڭلمم والساكنون في لمْسَيْدرَ[14]، وجدُّ الجميع مولاي حمُّ كَيّ[15] معاصر الشيخ سيدي أحمد بن

(1) إيدموساكن: فخذة في عداد أيت الخمس بأيت باعمران، شرق مدينة إيفني على بعد 25 كلم.

(2) تاليوين: قرية كبيرة تابعة لأيت باعمران عند الضفة اليمنى لواد أسكا غرب مدينة أڭلميم.

(3) ولي كبير بأيت باعمران عند مصب نهر على ساحل أيت باعمران، يرجح أنه من أهل القرن 10 هـ.

(4) الأصل تيسمڭان: إسم موقع بأيت إخلف جنوب غرب خميس أيت بوبكر.

(5) فقيه مشارك من قبيلة أيت عبلا بأيت باعمران. أنظر عنه المختار السوسي، المعسول: 13/ 32.

(6) أسامّر نْدَاوْشْلاّل: بأيت إخلف قرب الخميس بأيت باعمران.

(7) حافظ للقرآن، معروف بالشجاعة، توفي أثناء حملة الجنرال دولاموط على تنك الجهة 1335هـ/1936م. السوسي، المعسول: 213/10.

(8) إدُحْمَاد أُوداوُد: فخذة في عداد قبيلة أيت عبلا بأيت باعمران.

(9) إدبلحسْن: إسم مدشر بأيت عبلا، غرب سوق أربعاء أيت عبلا بأيت باعمران.

(10) أدار مؤنثة "تادارت"، من معانيها "المنزل"، وهو اسم مدشر بقبيلة أيت عبلا بأيت باعمران.

(11) تِلْڭدور: من مداشير السماهرة بأيت الخمس بأيت باعمران.

(12) تِيسْڭْنان: من مداشير أيت الحسن جنوب القصابي، غرب أڭلميم.

(13) إسم الجد الأعلى لفرقة أولاد بلا بأيت الحسن، إحدى فروع تكنة.

(14) إسم مدشر في عدة أماكن بسوس. ولعل المقصود هنا منطقة معروفة بهذا الإسم جنوب أڭلميم بلاد تكنة.

(15) حمُّو كيّا، لم نقف على ترجمته.

موسى، ومنهم أبو إبراهيم بإسك الشيخ المعروف، ومنهم سيدي مَحمْد بن إبراهيم الهرواشي مع أعمامه وإخوته الساكنون في بِفُرْنَ، وهم الوَجَّاحيون، ومنهم بساحل وَنْكِضَ[1] الفقيه النوازلي سيدي إبراهيم أَقْرَبْ، ومنهم أناس يقال لهم إرْهَلْن[2] بأيت إعْزَّ، وهم العباسيون، ومنهم أناس بتلعة السرّاق[3] يقال لهم إمْكُرْنْ[4] وجيرانهم أولاد بلعيد النمري[5]، ومنهم بإسْلِ[6] الفقير علي بن أحمد بن مبارك[7] من بني الطالب إعزَّ وهو صهر الفقيه سيدي مَحمْد أبرغ، ومنهم أولاد علي ألحيان الساكنون في بيفرنَ قرب سوق الأحد وإخوانهم في إكلفن، ومنهم أولاد الشيخ سيدي أحمد بن موسى في تغِسست[8]، ومنهم سيدي ناصر[9] بأيت اسمور، من ذرية سيدي عبد الله بن يعقوب. وذكر سيدي أحمد بن عبد الله ابن محمد السملالي أن آل إدْرِمْن من سملالة من مشمس الوادي. وأما سيدي عبد الله بن يحيى[10] المدفون بتنكرفَ فهو أبو سيدي إبراهيم بن عبد الله البجرفاوي، وأمه أي سيدي إبراهيم أمة، لم يتسرَّ أبوه إلا بعد كبره. انتهى ما وجدته بخط الشيخ الأدوزي رحمه الله. قال: وأما سيدي محمْد أبرغ[11] المدفون

---

(1) وانكيضا: قرية على ساحل المحيط بقبيلة السّحل جنوب غرب تيزنيت.

(2) يُقرأ: إروهالن، أسرة معروفة بأيت إعزّا بأيت باعمران.

(3) الأصل. تلات إيماكْرن بأيت باعمران.

(4) إمكورن: أصلهم من إداوبعقيل بإداولتيت، استقروا بأيت إعزّا.

(5) نزحوا إلى هذا الموقع من أولاد نومر باخنابيب شمال غرب تزنيت.

(6) إسْلي: إسم منطقة على الحدود بين أيت برِّيم وأيت باعمران غرب تزنيت.

(7) من فقراء الناصرية بأيت بريِّم، توفي في الأربعينات من هذا القرن حسب مصدر شفوي.

(8) تيغيست: قرية بأيت إبسّمُور بأيت باعمران شرق مدينة إيفني.

(9) يوجد ضريحه قرب سوق الإثنين أمْلُو بأيت باعمران، ويشاع أنه من أهل القرن التاسع عشر.

(10) ضريحه قرب سوق السبت بتانكارف بأيت إجمور، وهم من أهل القرن الحادي عشر الهجري.

(11) ولي كبير عاش في القرن التاسع بعد 958هـ، قبره بتانكرت إفران الأطلس الصغير. أنظر المختار السوسي، المعسول: 45/13.

بتنكرت[1] في أفْرن، فقيل من سملالة وقيل من بعقيلة، وذريته في إكدمِوْن[2] بجبل درَن[3]. انتهى.

تنبيه: مما يعين على الحفظ والفهم وكل فلاح وخير زيارة الصالحين [سيَّما من ظهر النفع على يديه](أ). ذكره في السلوة للكتاني[4] في ترجمة سيدي يوسف بن عمر شارح الرسالة المتوفى عام 671 بفاس.

فائدة: الذي عليه الدَّين يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم كل يوم عشرة آلاف مرة. فإنها تنفي الدَّين والهمَّ والغمَّ والحزنَ، يقول:/ اللهم صل على سيدنا محمَّد [بزيادة سيدنا](ب) لأن السيادة أحسنُ قاله في السلوة في ترجمة سيدي عبد الجليل[5]. 107

71- أحمد بن إبراهيم السملالي

ومنهم الفقيه النوازلي البياني المنطقي الأصولي أبو العباس سيدي أحمد[6] بن إبراهيم السملالي بوَنكِض. كان رحمه الله عالما عاملا صالحا كاملا، تقيا كبيرا، صوفيا شهيرا، فقيها دينا خيرا ناسكا بينا. فاق أهل عصره تحقيقا، وفي المسائل

(أ) سقط من (س).

(ب) سقط من (س).

(1) تانكرت: قرية كبيرة بإفران الأطلس الصغير شرق بويزكارن.

(2) تقع بلادهم شرق بلاد إيسكساوان، وتمتد من كتلة تيشكا إلى امسمرتي على السفح الشمالي لأطلس مراكش.

(3) أطلق على الأطلس الكبير، ثم اختص به أعلى جزء منه بين تيزي-وماشو-وتلوات.

(4) الكتاني، سلوة الأنفاس: 155/3.

(5) ما ذكر المؤلف ورد بالسلوة: 108/3 بترجمة الصوفي عبد المجيد بن أبي القاسم البادسي المتوفى 1043هـ. أما عبد الجليل بن جلون الذي ذكره المؤلف فلم يذكر صاحب السلوة وفاته، وكان مترجما بنفس الصفحة. الكتاني، السلوة: 107/3-109.

(6) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 303/12-306.

تدقيقا، يضع [الهناء](أ) موضع النقب، ويعلم كيف يؤكل الكتف عند النهب. أخذ رحمه الله عن أشياخ فاس، وبها تضلع واحتقب، ومن مناهلها كرع وانتقب، وعليه تدور أحكام سوس، وبالحق الصميم يسوس، لا معارض حقا لفتواه، ولا مقارع لفحواه. وكان أخط من ابن مقلة، يستحسنه كلّ ذي مقلة، نسّاخ للكتب الطوال، كرحلة العياشي في المثال. وكان أعجوبة الزمان في التوفيق على ملازمة الأوراد، واغتنام أنواع القربات والأذكار حاضرا وباد، وكان مبسوط الرزق فقلما تخلو داره من أطايب الطعام، ونزول الأجلة الكرام، لا يحاشي قاصد، من ضال وهاد وراشد، يعمر مجالسه بالفوائد، بعد أن ملأها بالموائد، رجل قصير، في علم كثير، تسمع بالمعيدى خير من أن تراه، وعلمه لا يقاس بالأقفزة لمن اشتراه. ومن كراماته [أنه](ب) دعا للقائد حسون بقوله: قطع طرق دارنا قطع الله طرق داره، فلم يلبث أن قتل وسُحب وأهين وأكلت داره وماله. وله رحمه الله خزانة كتب نهبها قائد العسكر بتزنت إسمه ابن دحان[1].

ولما أتى السلطان مولاي الحسن لسوس كان معه صاحب الترجمة إلى أن وصل واد نون، فرجع إلى أن حل بتزنت، فبات سيدي أحمد في القبة بعد أن صلى العشاء والتراويح، فنام نوما كان فيه موته ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى﴾[2]، وذلك في رمضان عام 1303، فصلينا عليه في لْمِسِتْ[3] وأنا وقتئذ أقرأ السلم على سيدي إبراهيم/ أبي الجمال، به نُبز. 108

(أ) في طرة (ص): [كتاب. هـ. قس].

(ب) ساقط من (ص).

(1) المختار السوسي، المعسول: 179/4.

(2) الزمر: 42.

(3) اسم قرية بها مدرسة عند ضريح الولي أحمد أوحمد بقبيلة السيحل غرب تزنيت.

72- الحسن بن أحمد السملالي

ومنهم ابنه سيدي الحسَن[1]، قرأ في فاس، فمات رحمه الله في صفر عام 1346. وأما جده سيدي إبراهيم أقرب[2]، فولي كبير كما شهد بذلك غير واحد، صحب جدنا للأم سيدي مَحمْد بن عبد الرحمان[3]، فلذلك رضع ابنه سيدي أحمد زوجته سيدتنا رقية بنت يوسف الرسموكية من ذرية سيدي أحمد بن يعزى الرسموكي. وقالوا سكن السملالي في إكرار، فلما وصل الحرث فلم يجد من يحرث له بالأجرة عمد إلى بغلته فجعل يحرث إلى المغرب، فجاء فدخل لداره، فبمجرد استقراره على الفراش أخذه النوم، فلم يفق إلى أن طلعت الشمس؛ فلما انتبه خرج إلى المسجد ويقول في طريقه: إِسَيَسْنْ نَّتِبي [أَرْتْزَلَّيتْ](أ)، يكرره[4]. ثم إنه جلس يوما في فم المسجد، فجاء خصمان لحضرة الجد الإكراري فلم يجداه، فقيل لهما: إن هذا السيد لفقيه، فلما أدليا بحجتيهما فصلهما بالشريعة، فقال له المحكوم عليه: هَلِكْ شَرْعْ نْتِمِلِّ[5]، والله لا أقبل إلا شرع سيدي مَحمْد الإكراري. فمن ذلك اليوم قال مخاطبا لبغلته: قومي واتركي لآل أكل أنبياءهم، فرحل للساحل فاستقر في ونْكِضَ. هكذا سرد الحكاية من حضر لذلك وتلقيناها بالفُشوِّ. رحم الله الجميع بمنه ويمنه.

73- محمَّد بن مَحمْد بن يدر الساحلي

ومنهم الفقيه النوازلي سيدي محمد بن مَحمْد بن يدير الساحلي[6]

(أ) كتبها المؤلف: [أرطصليت]، بطاء بعدها صاد تحتها ثلاث نقط إشارة إلى الزاي المفخمة.

(1) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 105/12.

(2) يلقب بأقراب (الشكارة) لكثرة حفظه للقرآن والعلوم عقليها ونقليها، وكان سبب انتقاله من إداوسملال إلى السيحل وباء 1214هـ. توفي سنة 1243هـ.

(3) تراجع ترجمته رقم: 117.

(4) إِسَاسْن نَّتِبي أَرْتَزَلِّيَاتْ: يعني كنا نحن نقول لهم صلُّوا.

(5) يعني: ذلك شرع اليمامة.

(6) أورد السوسي نفس الترجمة. أُنظر المختار السوسي، المعسول: 168/8.

بأُفُدْ ند لحاج علي[1]. قرأ بمدرسة الصفارين[2] بفاس، ونسخ فيها حاشية البناني على الزرقاني في أواخر شهور السنة الخامسة والسبعين بعد المائتين والألف، كما وجد بخطه آخر البيوع. فبالتحكيم يتولى القسمات في الساحل وأيت بريّم، ولذلك نافره سيدي أحمد بن إبراهيم السملالي، ويقال: فقهاء آخر الزمان كالتيوس في الزريبة. ويستعين على مناضلته ومناقشته بأعلم الفقهاء في ذلك الوقت بالنوازل أبي العباس سيدي أحمد بن مَحمْد بن عبد الرحمان الإكراري، فهو والسملالي على طرفي نقيض بسبب الأحكام، فكل ما كتبه السملالي نقضه ابن يدير، ويقول رحمه الله: لو ذاتُ سوار لطمتني. وعلى ذلك الحال إلى أن صار كل للمآل. ولم أستحضر في الوقت يوم وفاته رحمه الله[3]./

74- إبراهيم أبو الجمال

109 ومنهم شيخنا أبو سالم سيدي إبراهيم أبو الجمال[4] بتِغَنِمين[5]. كان آية في علم الحساب، يقصده الطلبة من كل ناحية في العواشر[6] فيتواضع لهم، وله حسن خلق. قرأ في أدوز وفيه ملأ حقيبته. قرأت عليه السلم فقط في رمضان عام 1303 في مسجد لْمْسِتْ. توفي رحمه الله بعد العشرين وثلاثمائة وألف.

---

(1) مدشر بتغانيمين بقبيلة الساحل جنوب غرب تزنيت.

(2) تقع بين جامع القرويين والوادي، أسسها أبو يوسف يعقوب المريني. أنظر عنها لوطورنو: فاس قبل الحماية، تعريب: محمد حجي، محمد الأخضر، طبعة بيروت 1986: 115/1.

(3) في طرة (ص) كتب المؤلف: [توفي في الأسبوع الأول من ذي الحجة سنة 1317، كما قال لي ولده سيدي إبراهيم إن لم يخنّي القلم في التقييد لأنه إذ ذاك على أوفاز فليحرر]، ونفس الشيء أكده المختار السوسي، المعسول: 168/8.

(4) المعروف بـ: إبراهيم بيْرْغْمَاد. أورد المختار السوسي نفس الترجمة. أنظر المعسول: 43/13 و321.

(5) تيغانيمين: قرية قرب أربعاء الساحل جنوب غرب تزنيت.

(6) عطلة سنوية حوالي الأعياد الثلاثة: الفطر والأضحى والمولد النبوي، أسبوع قبل العيد، وأسبوع بعده.

75- أحمد أمجوض الساحلي

ومنهم سيدي أحمد أمُجُض[1] الدرقاوي الساحلي الكريْمي[2]. طالب جليل، نقي تقي، توفي في 11 جمادى الثانية عام 1347، فهو الذي بدأ لي الحروف شارطا في إڭرار بعد الثمانين ومائتين وألف رحمه الله.

76- محمَّد بن عبيل الغرمي الجراري

ومنهم الفقيه النوازلي أبو عبد الله سيدي مَحمَّد بن سيدي عبيل[3] الغرمي[4] الجراري من صميم أولاد بلّ[5]. كان رحمه الله مكبا على الدنيا إكباب الذباب على العسل، فهمته منحصرة في تجديد الأملاك والماء، وعلى ذلك يصلي ويصوم إلى أن حصل جملة كافية، فبمجرد موته اضمحل ما جمعه، سنة الله في أرضه من الجمع ثم التفريق. وله يد طولى في النوازل، يعرف فيها من أين يؤكل الكتف، وعلم الحساب لم يستحضر منه ولو ضرب اثنين في اثنين، وإنما يقسم على أربعة وعشرين سهما دائما، فيجعل الأسهام في الأحجار، ثم يفكها بالبعر ثم بالشعير، وعلى ذلك قسمُه. غفر الله لنا وله. ومن هفواته أنه أفتى بجواز كراء الفلوس الذي هو عين الربا، سرى إليه الوهم في كلام التسولي في فصل الكراء بعد أن ذكر الدنانير والقدور، ومذهب المدونة الجواز، وقال: كلامه يرجع للدنانير والقدور، وصمم على ذلك مع أن كلام التسولي بعد ذلك فرق بينهما؛ فعندما ذاكرته سدّ أذنيه، وقال: [لا](أ) أستمع لما تقول لكي لا توسوسني. والفقيه الأدوزي رحمه الله برح في

(أ) ما بين العلامتين ساقط من (س).

(1) أحمد أمجوض ترجم له المختار السوسي، المعسول: 13/318-319 و19/110-111، وذكر أن وفاته كانت في 14 جمادى الثانية من نفس السنة.

(2) نسبة إلى قرية الكُرَيْمَة بقبيلة السيحل جنوب غرب تزنيت.

(3) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 18/101.

(4) نسبة إلى قرية إغرم بأيت جرار.

(5) أولاد بُلاّ: فخذة بأيت جرار تقع أراضيها على الحدود بين تالعينت وإغرم جنوب تزنيت.

الأسواق بأن الفتيا بذلك باطلة لا أصل لها، ومع ذلك لا يلقي بالا إليه. قرأ رحمه الله على الشريف سيدي سعيد بإدَاوْ محمَّد، وعليه تفقه وعلى الناصرية تصوف، دينه متين، لا يهزهزه من تَدَرْقَوَ ولا من اتَّجن[1]، إلى أن أتاه هادم اللذات في الثاني من ذي الحجة عام 1328[2]، سقط عن البغل بركادة/ فكسرت هامته، فحمل مغمورا أياما، فمات رحمه الله. 110

77- التهامي بن محمد بن عبيل الغرمي

ومنهم ابنه الطالب السيد التهامي[3] مقدم التجانية، فقد أبدى فيها وأعاد، وطوَّل فيها النجاد، وادعى أن غيرها من الطرق لا يفيد، وأن من سلك غيرها يميد، ويقول: نحن أهل الله ولا فخر، وغيرنا إمَّعة بلا أجر، فقد ضيق الواسع، وأوسع الخرق على الراقع، على أن الجنون فنون، سَلم تسْلم، وسر مع النية تربح، والمنتقد قلما يسلم. وتوفي في الرابع من رمضان عام 1346[4] رحمه الله.

78- علي بن الحاج عبد الله

ومنهم الشيخ الهمام، الحافظ الإمام، ذو المآثر العالية، والمفاخر الصمدانية، الكاتب المجيد الباع، الواقف في فن البلاغة بكل [المشارع](أ) [وقد نزعت إليه اللطائف من عذيب](ب) المعاني والأجارع، البليغ المصيب، الذي فاز من

(أ) في (س): [المشاعر].

(ب) في (ص): [الطائف بعذيب].

(1) أي كل من تبنى الطريقة الدرقاوية أو التجانية.

(2) في طرة (ص): [توفي الفقيه سيدي الحسن أخو صاحب الترجمة عن سن عالية يدرك المائة في 19 رجب الفرد عام 1317، وقد عمي آخر عمره رحمه الله آمين].

(3) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 104/18.

(4) ذكر المختار السوسي أن وفاته كانت يوم ثالث رمضان من نفس السنة نقلا عن أهله. أنظر المعسول: 105/18.

[الإفادة](أ) بأوفى نصيب، أبو الحسن سيدي علي، ابن الحاج عبد الله[1] بتحت الحصن[2] من ذرية سيدي عبد الله بن سعيد السَّمكني[3] كما في الحضيكي، التجاني الطريقة، المحمدي الحقيقة. قرأ في بلده عن أخيه العلامة سيدي محمَّد[4] صاحب القبة ثمة، وهو الذي بنى المدرسة ودرس فيها وأحيا فيها السنة، وتلامذتهما رحمهما الله كثيرون، شنشنتهم كتب الأدب واللغة، فيها يتسامرون، وعليهما يتكلون، وهو في نفسه قوي العارضة، لا يطمع الفتح أن يعارضه، ألقت إليه الرياسة يد الطوع، وأمنت بأقلامه من الروع. له شعر يشهد له بالدراية، وأن له في ميدانه الراية، وقد أثبتُّ له ما تبصره شعرا، وتجده عند الاختبار [سحرا](ب)، وعند الاستنشاق شحرا. فمن ذلك قوله يخاطبني:

عليك إِمَامًا أعجز اللُّسْن في اللسَن ... وأروى بغاة العلم عذبا بلا أَسَن[5]

ومن قل شكري عن عوائد بره ... ومَن قادَ قُود الفضل نحوي بالرَّسَن

ومن لم يزل دهري يبين فضله ... ويُتلى على آرائه حَسنٌ بسَن

سلام كورد فاح إذ رشه الندى ... وأحلى بُعيد الجهد والكدِّ من وسَن

انتهى بخطه، وهذا جواب لقولي فيه:

سلام يخوت مِلْحَضيض إلى القنن ... إلى قدم الشَّيخ الهمام أبي الحسن[6]/

(أ) في (س): [الإجادة].

(ب) في (س): [صخرا].

(1) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 1/325-387.

(2) تعريب لزاوية "دُوأُوكادير" بـ"إِلْغ" حيث مسقط رأس المختار السوسي.

(3) ولي صالح، الجد الأعلى للسعيديين بإلْغ. توفي بعد 1051هـ. ترجم له المختار السوسي، المعسول: 1/80.

(4) فقيه وقاض، منبع العلوم التي اشتهرت بها إلْغ (ت. 1303هـ). ترجم له المختار السوسي، المعسول: 1/160 وما بعدها.

(5) من الطويل.

(6) من الطويل.

111 سلام خديم لا يريم مع النوى | على العهد والحنين شوقا إلى العطن

فتى خصه المولى بعلم وحكمة | ويمنٍ حيا بشر ثوى ذلك الوطن

أبى المجد إلا أن تكون لسِرْبه | نقيبًا وأن يتلى عليك حسَنْ بسَن

إلى غير ذاك من معال تجمعت | لديك وعدُّها لديَّ من المحَن

إلى سيدي خود تفوح ليومها | عبيرَ مديح أشهى للصب من وسَن

انتهى في جمادى الأولى عام 1344. فكتبت له أيضا من جملة رسالة:

على السميدع من زرت مآثره | بطلعة المجد بل برونق الشجر[1]

أبي عليّ مُرَعّف اليراع إذا | ما أُرتِجَ القوم فهو أَلْسَن البشر

عليه من خادم أزكى السلام على | عد الرمال وعد النمل والدرر

فأجاب رحمه الله فقال:

مولايَ من قد زرت بطلعة القمر | طلعةُ ما خطَّه نحوي من السَّمر[2]

وزان عقد كمالات له نظمت | لبة مجد فأضحى خير مفتخر

ويا إمامًا غدا من أقدر البشر | على نظام حوى لطافة السحر

بعثتَ لي من بنات الفكر ما لم أكن | أهلا لهن وما العيان كالخبر

جُزيتَ عن حسن عهد قد جبلت على | إحياء ميته يا أكمل البشر

عليك مني سلام الله ما طلعت | شمس وما زين عين العين بالحور

انتهى بخطه. توفي رحمه الله في 6 ربيع الثاني عام 1347.

79- الحاج علي الدرقاوي

ومنهم شيخ المريدين، ومحراب المتجردين، وسلوة المتقشفين، [ووَزَر](أ)

(أ) ساقط من (س).

(1) من البسيط.

(2) من البسيط.

المطرودين، مربي الأنام، ومدير كؤوس الهيام، مذلل الأنوف، ومعدّل الصفوف، قامع الشهوات، ومجلي عن القلوب الظلمات، قاهر النفس، ودافع اللبس، أبو الحسن سيدي الحاج علي بن أحمد[1] الدرقاوي طريقة، العبلاوي نسبة، التحتيّ [الحصن][أ] دارًا ومنشأ. قرأ العلم على العلامة الأدوزي، وأخذ الطريقة على الفقير سعيد المعدري وعلى منواله حاك، وبمسواك سره استاك، أفنى عمره في الجد والاجتهاد، وجال بطوائفه حل البلاد، يقيم أوَدهم بالدِّرة، ويفطم بعضهم بالدَّرة/ يسوس كلا بااللائق به، ويكون لنداء قلبه منتبه، فكثر لذلك متبعوه، وازدحم على ورده مشيعوه. أخذ في نفسه أولا بالتقشف، وازدان وقته بالتعفف، فلما امتلأت أحواضه بالأناس، واطمأنت محافله بالإيناس، قلب لهم ظهر المجن، ومد شباك الزوايا لما أتى وعن، وقرأ: ﴿ألقها يا موسى فألقاها فإذا هي حية تسعى قال خذها ولا تخف﴾[2]. فأتته الدنيا، ونال منها المنيا، فجمع وعدَّد، وبنى وشيد، ونكح وشاد، وأكثر السواد، فخطب ابنة شيخه الأدوزي، فحباه و لم يقل له مكنوزي، وحين كمل النكاح، وأبرم الزفاف من غير كفاح، كتب إليه الشيخ ما نصه:

112

بعثت إليك بعض كلي فان رعيـ	ـته كنتَ كُلي راعيا يا أخي حُكمَا[3]
غرستُ بكدٍّ طال وَردا فلما حا	ن إزهاره أوليتك القلم والشمَّا
ولابد من شوك، ولطف اقتطافه	يريك من الزراع ما [جنّه][ب] حِلْمًا
فإن كان بضعةُ النبي تربيُه	على حلمه فغيره دونه جزما
فعِلمك أغنى عن إذاعة سر ما	هناك إغناءَ السمندل شرب ما

(أ) في جميع النسخ: [الجبل]، والتصحيح ورد في طرة (ص) بخط المؤلف، وهو تعريب دَوكادير.

(ب) في (س): [جنة].

(1) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 1/184-324.

(2) طه: 19.

(3) من الطويل.

فأسس حديث أم زرع لأنس من يداعبه من كان خير الورى رُحْمَا
لزوجك حقا بعد إن، إن النبي هذا لمن قلى النساء ليعلما
ويدري بأن المصطفى حبب النسا إليه وأُعطي فيهن القوة العظمى
فسر بكِلاءة الإله وحفظه بآداب تحفة العروس مُعلِّما
وتمم بناء من شكرت جميله له بحضور الحزب رافضة نوما
وعلّم -كما وعدت- علما مقرَّبا بمقدار ذاك العقل في سنّه عِلمًا
وخاطب بقدره وهنَّ كما رووا قواريرُ والرجال كالصخرة الصما
فإن الزجاج بعد صدع لمن أرا د إصلاحه يأبى تشعثه الضمَّا
فلولاك ما أسلمتها لضرائر وبُعد وقومٍ لم نصاهرهمُ قِدْمًا
فو الله ما علمت من عيبها سوى وحَقِّ أبيك أنها تكثر النَّوما/
113 وإن كنت حققت المناط علمت أنْ نَ نوم الشباب لم يكن معه وصْمَا
فهذي وديعة الإله بكفّ مَن رأينا له تقوى إذا استُسلمت سَلْمى
بقيتما في إلفٍ ورغْدِ معيشة ورعْيِ حقوق الله ما ذكرت نعمى
عليكم سلام الله والرحمة التي توصل من يسمو إلى الرؤية العظمى

فأجاب الصهر سيدي الحاج علي، فقال ناسجا على ذلك المنوال، إلا أنه ليس التكحل كالكَحَال:

جزاك إله الخلق خير جزائه أيا شيخنا أوليتَ فوق المنى جزما[1]
[زففت لِيَ البنتين بنتا لفكركم وبنتا لظهركم فذي النعمة العظمى][أ]
جمعت لنا الأختين في عقد واحد ولم يك ذاك في قضيتنا إثما

الأولى -والعقد واحد- ليتزن، فهذا شعر الفقراء، ولم يكن من الأدب أن

(أ) ساقط من (ص)، واستدرك بطرته.

(1) من الطويل.

يذكر الظهر فليته قال في الجواب، ليأتي بالصواب، ويترك لفظ الظهر الذي فيه ارتياب:

فسمعا أبا الدلفاء فالوعدُ مُبرم ... وأعطيتَ قوسا باريا لا تخف غمًّا[1]

وإني لجمع شمل إلفي عارف ... أساة القلوب يانفون التذمما

أبو زرعكم لا تيأسوا منه إنني ... كفيل بخلق كان منه تهدّما

زففت لي البنتين والعقدُ واحد ... ففكرية صلبية عادمًا ذمًّا

بقيت لنخبة المعاني منمقا ... وللفلذات رائبا متنعما

كفاك الإله والسلام يزف من ... نديم لمجد عنَّ منكم تسنما

ثم قال الشيخ متشكيا وللقضاء مسلما راضيا:

فراق بنتي صعب ... على فؤادي جدًّا[2]

لم أرضَ للدهر فعلا ... ولم أطق له ردًّا

لكنَّ مولاي ربي ... إذا قضى لن يُردَّا

أبكى الفراق قلوبا ... لمّا رأت لكِ بعدا

لم أر عيبا وشينا ... أعدُّه لك عدًّا

لذاك لم أرضَ صبرا ... عنك رُقيَّة بُدا

ودَّعتك اللهَ ربي ... يحفظ لي منك عهدا

من أين كنت فقلبي ... عني هنالك صدًّا

انتهى بخطه، رحمه الله./

114 ثم إن الصهر لم يف بالعهود، ولا أدى الوعود، بل أهان المهرة، وعصا للشيخ أمره، فجعلها من جملة العيال، تطحن ودمعُها سيال، ومنعها من الزيارة، وراد في

---

(1) من الطويل.

(2) من المجتث.

القِحَّة بالنفس الأمارة، فتململ الشيخ لذا، وتمنى أن يفديها لو أمكن الفدا. فلما أعوزه الحال، ولم تراعِ الحُرمةَ الرجال، قال رحمه الله:

لا تصاهر بسوس درقاويا فالـ   ـقرب منه بعد من الغفار[1]

وإذا ما جهلت تبغي اختبارا   فلتقف ساحلا من التيار

ولنصرف عن الكر العنان، طالبا من الله المنان، أن يمدنا برضى الأشياخ والغفران، [ويقيل عثرات اللسان، وما زبره في ذلك البنان، وحواه الجنان](أ)، ويرزقنا معهم المجاورة في الجنان، بجاه السيد العدنان، وعليه في كل حين التكلان، ما دام الملوان، ودار النيران. فصاحبُ الترجمة حج وصام، وجال وهام، وعزر واستقام، وخاصم في الله وعام، وصارم من استحق الصرام، إلى أن أدركه الحمام، فأدى الأمانة ورضي باختتام، وذلك في الرابع من شوال طلوع شمس يوم السبت عام 1328[2]، فقال سيدي الحاج إبراهيم إرفي[3]: إطّسْ شّخْ[4]. رحمه الله تعالى ورضي عنه آمين.

80- محمْد بن الحاج الإفراني

ومنهم الأديب الفقيه النجيب العالم الرباني، الجوال الصمداني، من لا يستقر بمكان، تلقاه أينما كنت وكان:

يوما بجزوى ويوما بالعذيب ويو   ما بردانة حيث فتّه التّلَف[5]

(أ) ساقط من (س)، واستدرك بطرته.

(1) من الخفيف.

(2) استدرك المؤلف في طرة النسخة (ص)، حيث قال: [بل عند صلاة العصر يوم السبت 28 ذي الحجة 1328]، وهذا ما أثبته المختار السوسي، المعسول: 313/1.

(3) في طرة (ص) بخط مخالف: [توفي 16 شوال عام 1353 كما قال ولده سيدي محمد].

(4) إطّاسْ الشيخ: أي نام الشيخ.

(5) من البسيط.

سيدي محمد بن الحاج [أحمد](أ) الإفراني[1] بتنكرت، قرأ رحمه الله على فقهاء إلْغ وعلى العلامة سيدي أحمد بن عبد الرحمان الجشتيمي وبه تمهر، وعنده المعتبر وأنشدني من فيه، وعلمه مخزون فيه:

العلم يمنع نفسه أن يمنعا   فاعمل به تنل المقام الأرفعا[2]

واجعله عند المستحق وديعة   فهو الذي من حقه أن يودعا

والمستحق هو الذي إن حازه   يعمل به وإن تلقنه وعى

زار شيخنا الأدوزي بداره فكتب له:

أعالم العصر دون من يدانيه   وبرزخ العلم دون من يناغيه[3]/

ونيرا في سماء المجد ليس له   بصقع سوس مشابه يوازيه

115

أتى إليك نزيل يستجيزك في   علم الرسوم الذي دهرًا يعانيه

قصد انخراط بسمط من سعى في سبيـ   ـل خدمة العلم قصدًا أنا ناويه

لا زلت دهرك في سعد وفي سعة   ودام صيتك في زيد وتنويه

فأجاب له الشيخ سيدي محمد بن العربي الأدوزي، فقال:

لنية المستجيز الصالح الحال قد   أجزته لا لأني العلم حاويه[4]

إجازة كالتي عن الشيوخ لنا   بها لنا الإذن في شيء نعانيه

فكن بها زارعا علما بتربة من   قصد بالحرث وجه الله باريه

واعتد هنالك لا أدري بمجهلة   أدنى التعاطي كما بتيه قاصيه

وسر بريح تثبت بأمواج إشـ   ـكال لترسى ببر رشد قاضيه

وادع لنا بوقوت نفحاتكم   برحمة وصلاح ما نعاطيه

(أ) ساقط من (ص).

(1) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 10/7-32.

(2) من الكامل.

(3) من البسيط. وفي طرة (ص): [ناغاه: باراه].

(4) من البسيط.

ونحلُه في جُبح التجانية يعسل، وعلى عليٍّ مقدميها في جولانه ينزل، فهمت ذلك من صفي جمانه، لا أنه أعلم ببنات لسانه، وحاله ينشد:

تعامى زماني عن حقوقي وإنه   قبيح على الزرقاء تُبدي تعاميا[1]

فإن تنكروا فضلي فإن رُغاءه   كفى لذوي الأسماع منكم مناديا

ثم لما بدا له الاستقرار، وألقى بردانة عصا التسيار، وكان من جملة المشاورين الأخيار، تحت ظل من بانت منه الأغيار، قاضي ردانة سيدي موسى المختار[2]، لم يمهله الهادم البَتّار، وأفل نجمه النوار، عادة الدهر المِغوار، فقال مقالة الحالِّ في مصر الأمصار: متى عشنا متنا. ونزلت الأكدار، فلبى منادي القهار، واحتل المنازل القفار، وترك السحائب المدرار، تنسجم من مؤوق أولئك الأخيار، وذلك في رجب عام 1346 رحمه الله تعالى.

81- العربي السموكَني

ومنهم الفقيه العالم العلامة سيدي العربي السمكني[3] أصلا، التنكرتي دارا. قرأ رحمه الله على [أبي عبد الله سيدي محمَّد، شقيق](أ) أبي الحسن سيدي علي الإلغي. وقرأ البيان والأصول والمنطق في فاس -على ما قيل- هو وصنوه الأديب العلامة سيدي/ الطاهر بن محمد الإفراني[4]. أخذ التجانية عن أبي الحسن الإلغي -على ما قيل- ولم أعرف من أحواله شيئا، ولا رأيت له كلاما، لا نظما ولا نثرا. توفي في الثالث عشر من ذي الحجة عام 1329. رحمه الله تعالى.

116

(أ) ساقط من (ص) مستدرك بطرته.

(1) من الطويل.

(2) تولى قضاء تارودانت 1337هـ إلى أن توفي 1361هـ. ترجم له المختار السوسي، المعسول. 5/18.

(3) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 43/9.

(4) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 69/7 وما بعدها.

82- الحاج الحسين الإفراني

ومنهم شيخ الطريقة التجانية، المربي بالمنح الصمدانية، الشيخ الفقيه، المحدث النبيه، الراوية المسند، الثقة المرشد، المفتي الحَكم، الضابط الناطق بالحِكَم، النسابة الذي يحق له اللقاء، والبحر الذي لا تكدره الدلاء، معظم الشرفاء، المعدود من الظرفاء، سيدي الحاج الحسين الإفراني[1]، الذي ليس له في الكرم ثاني، مجلسه روض ذو أزهار، وحديثه أشهى من ضرب الأنوار، لا يمله جليسه، ولا يستثقل فكاهته أنيسه، يقطع الغدو والأصيل، بمجالسة كل فاضل جليل، لا يخلو من عالم يوضح الحلَك، أو صالح يحتلب منه الحَشَك[2]، أيامه من غفلات الدهر مختلسات، وانتظم فيها شمل طالما مني بالشتات، سوقه ممتلئ بالأفاضل، يملأون الحقب بالفضائل والفواضل، إلى كتب غريبة وأنقال مصيبة؛ إلا أن الدهر المشتّ أزاله من مقره، وأحاله عن [محل](أ) نفره، أكلت داره بإفران، ومزق ما فيها مما لا يعد له [ثمن](ب)، فأخذ في مدينة تزنت المقر، وبها بني زاويته واستقر، وحاله ينشد بقلب حَرِد:

يا سائلي عن مزعجي عن وطني	ما ضاق بي جنابُه ولا نبا[3]
قلت القضاءُ مالك أمر الفتى	من حيث لا يدري ومن حيث درى
لا تسألني وسل المقدار هل	يعصم منه وزرٌ أو مدَّرى[4]
لابد أن يلقى امرؤ ما خطه	ذو العرش مما هو لاق ووحى

وبينه وبين سيدي محمد بن العربي الأدوزي منافسة، قال فيه الحاج الحسين: إن

(أ) في (ص): [محال].

(ب) في (س): [أثمان].

(1) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 4/26-82.

(2) شرح المؤلف الحشك بالضرع في طرة (ص).

(3) من الرجز.

(4) شرح المؤلف مدرى بموضع مرتفع في طرة (ص).

ابن العربي لمن حكَمه كتِسِّت[1] [إذا](أ) صادت ذبابا تأكل جميع ما في جوفه. وقال فيه سيدي محمّد الأدوزي: إن الحاج الحسين ممن قال فيهم الله: ﴿ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين و لم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين﴾[2]. وهذا مثل قول أبي زيد/ الجشتيمي[3] في التمكدشتي: 117

يا من يريد في الناس أدسْ كُرْزِنْ مقامه عند الإله إمْزِّي[4]

فقال له التمكدشتي:

يا من يريد في الناس أدَسْن إحكم مقامه عند الإله إمْزِّي[5]

أو كما قال. لقد طال عهدي، وهذا من باب: ﴿من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾[6]. رحم الله الجميع وسامحه، فكلهم على هدى من ربهم. ومع ذلك كله فنعم الله على صاحب الترجمة تترا، أينما حل فعليه تطرا، تأتيه الوفود من كل وجهة، من فاس إلى أن تنظر وجهه، فيعطي لكل زائر حقه، ويُمده بما يملأ به حُقَّه، ولو أنه احتل بين الفرقدين، لأدى للمساكين ما له عليهم فضلا من الدين، مائدة الله في أرضه، ومقر الأضياف في طوله وعرضه، لا ملك له على الحقيقة، إنما يفرق للنُّزال المفروض سُكَّره ودقيقه، وعلى ذلك استمر أعوام، إلى أن أتاه ملك الختام، فناداه على رؤوس الأعيان، فأجاب النداء من غير توان، فترك الأكباد في احتراق، والأنصار لافتراق، فانفض الجمع الذي لا يخال ينفض، وانحل سلك فرائده ومجلسه أقض، ولم يُعقب إلا من عمَّره بالبرابط، وبكاه الشريف والمرابط، ولا يعقب الجمرة إلا الرماد، ولا النفاق إلا الكساد، ولا النوم إلا السهاد،

(أ) ساقط من (ص).

(1) تعريبها: العنكبوت.

(2) المدثر: 42-45.

(3) وهذا جزء من نقاش كبير دار بين الحسن التمكدشتي والمترجم. أنظر تفاصيل عنه في المعسول: 6.

(4) تعريبه: يا من يريد من الناس أن يخرتوا له، إن مقامه عند الله صغير.

(5) تعريبه: يا من يريد من الناس أن يحكم لهم، مقامه عند الله صغير.

(6) البقرة: 194.

ولا سيما أولاد الأموان فمغناطيس السَّواد يجرهم [للهوان](أ). والناس معادن، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام، قضى نحبه وأجاب ربه، في الرابع من شوال، ودفن بعد الزوال يوم السبت، الدال على السبت، عام 1328، وصلى عليه الشيخ ماء العينين[1]، ودعاه بمجرد صلاته عليه للحين، فلبث بعده إلى الثاني والعشرين من شوال، فحضر الدعوة عند الكبير المتعال:

[يا صاحبي لا تغترر بتنعم ... والعمر ينفد والنعيم يزول[2]

وإذا حملت إلى القبور جنازة ... فاعلم بأنك بعدها محمول](ب)

فبقي المسلمون عليهما في البكاء، وأيقنوا [جهرا](ج) أن لا منجاة من الفناء، فتتابعت الرزايا على المسلمين في هذا العام، وانكسفت فيه شموس الأعلام، وانقض الجهل والظلام.

قرأ رحمه الله على شيخ الجماعة سيدي العربي الأدوزي، ثم على أبي العباس الجشتيمي، ثم انتقل لفاس فأخذ على علمائها،/ وسلب الإرادة لسيدي محمد بن أحمد أكنسوس المراكشي[3]، وعليه عمدته، قال له بعض محبيه: إن هذا السكر فيه إتلاف 118

(أ) في (س): [إلى الهوان].

(ب) سقط من (ص)، واستدرك بطرته.

(ج) في (س): [جميعا].

(1) هو محمد مصطفى ماء العينين الإدريسي الشنكيطي، فقيه عالم وشيخ زاوية، لجأ إلى تزنيت حيث أقام إلى وفاته في شوال 1328. ترجم له ابن إبراهيم، الإعلام: 171/7، المعسول: 83/4. وانظر مصادر أخباره: الخديمي، الشيخ ماء العينين ومقاومة التدخل الفرنسي في المغرب. دراسات: كلية الآداب بأكادير، 1987، ص: 37-52.

(2) من الكامل.

(3) علامة وأديب ومؤرخ، صاحب كتاب الجيش العرمرم، وكاتب السلطان مولاي سليمان، توفي في 19 محرم 1294. ترجم له ابن إبراهيم، الإعلام: 171/7، ليفي بروفنسال، مؤرخ الشرفاء، تعريب الخلادي: 136-139.

المال، فلو اقتصرت على شربه مرتين غدوا وعشيا، فقال له: إن الله عودني التفضل علي، وعودته التفضل على من التجأ إلي، فخفت إن قطعت العادة، قطع عني المادة، وأصل هذا الكلام لعبد الله بن جعفر رحم الله الجميع بمنه ويمنه. توفي سيدي محمد ابن أحمد أكنسوس عام 1294، كما في الاستقصا[1]. فلما مات رحمة الله عليه في ذي القعدة عام 1326 عزاني الشيخ الإفراني برسالة طير بها عن القلب زنابير الهموم، وفض عنه سحائب الغموم، فكلامه إكسير الفرح، ونور قلمه [يدفع](أ) الترح، فنبه الفند في رقدته، ونقذه من غمائم غفلته، وأبي رحمه الله من جملة أحبابه، يعده من أصحاب ركابه، وإن كان حزبه مفارقا لحزبه، بحيث لا يعده من سربه، فكتبت إليه هذه الأبيات، والقلب لا ينفك عن الفَيْتات:

سيدي حسين إن حِبَّك ذاهب	تلقاه يوم العرض والحُسبان[2]
فاسمح له مستمطرا من ربه	إتحافه بالعفو والغفران
لا تنسه وقت الإنابة في الدعا	لينال أمنة ضغطة القبران
أنت الذي منيته وحبوته	بالبشر والإعطاء والإحسان
فلذاك كنت حديثه وعريفه	وقرينه في النوم واليقظان
فحنينه وشكاته تصغي لها	إصغاء من سادوا من الذكران
عودته الرحمى حياته إن قطعـ	ـتها في الممات فغاية الخسران
والظن بل مني اليقين بأنكم	لا تبخلوا بالروح والدمعان
عزيتني وأزلت شجوي يا لها	من منة تتلى على الأزمان
لم أر من أحد سواك نُفَاثة	أنفي بها ما حل في القلبان
فجزاك مولانا الحفي فسركم	يشفي أطالك ربنا العمران

(أ) في (س): [يجلب]، شرح في (ص) الترح بالهم.

(1) أنظر الناصري، الاستقصا: 108/9.

(2) من الكامل.

83- محمد الرِّضَى

119 ومنهم إمام التجانية في زاوية المرحوم السيد الحاج الحسين [بتزنت](أ)./ كان يقرئ أولاده، فلما جن عليه الليل تولى مكانه وركب جواده، وسكن في الزاوية، وادعى مقام صاحب المخفية، وهو رجل أسمر، طويل نحيف أغبر، الحر الثاني، اسمه عندهم سيدي محمَّد الرِّضى[1]، وأنا لا أرضاه أمينا على أتاني، كيف أرضاه شفيعا لليوم الثاني. والشيخ الأدوزي قال:

ومن أقام لهم الحرطاني عليهم العود مدى الأزمان[2]

إن كان لابد له من اشتغال فلينكس الزبل لخيل وبغال

هذا في المعاش، المزال بالتلاش، فكيف يجعل إماما في الدين، ويقلد صدر الدواوين:

إذا غاب ملاح السفينة وارتمت بها الموج يوما دبرتها الضفادع[3]

لكن لعل سر الشيخ الإفراني، ونورانيته على القاصي والداني، أراج نفاق نحاسه، وغطى أعين أناسه، وحلاه بلباسه، وأنساهم أصيل أساسه.

فعين الرضى عن كل عيب كليلة كما أن عين السخط تبدي المساويا[4]

هذا وأستغفر الله فيما زبره القلم، وكبا به زند الضرم، وسكن في قلبي لذاك الجنس وانكتم، تبعا للشيخ فيما غرس في قلبي وأثمر، وأغصن وأنور، كل إناء ينضح بما فيه، وإن بالغ في أن يخفيه. توفي في الثامن من شوال عام 1348، رحم الله الجميع بمنه وفضله آمين.

(أ) في (س): [المدفون بمدينة تزنت].

(1) مقدم الزاوية التجانية بالمشور بتزنيت (حسب مصدر شفوي).

(2) من الرجز.

(3) من الطويل.

(4) من الطويل، والبيت للشافعي.

84- أحمد بن عبد الرحمن الجشتيمي

ومنهم رافع راية العلم باليدين، الفاتح لما أشكل وإن حل ذروة الفرقدين، سلالة الأخيار، ومنبع الأسرار، الناسك الخاشع، الكبير الخاضع، إمام الأئمة، وقدوة سلطان الأمة، أبو العباس، من لا تجده في [كل](أ) حين عباس، سيدي أحمد[1] بن الإمام الأكبر، والسر الأشهر، سيدي عبد الرحمان، بركة الرحمان، ابن سيدنا عبد الله ابن محمْد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد البكري التملي[2] الجزولي.

كان رحمه الله على قدم الصدق معدودا من أفاضل قطره، محسوبا من أكابر صلحاء عصره، هينا لينا، حسن الخلق، زاهدا ورعا، قوي اليقين،/ ظاهر التقوى. نشأ في عفاف، وكفى بالكفاف، لا يطمح لما في أيدي الناس، ولا يعتريه لمتانته وسواس، يسوس من أتاه، ولا يحاشي كهله من فتاه، عمر أوقاته بالأوراد، وتخلى عن مجالس الأوغاد، وعد في هذا الزمان مقام التدريس، من مقامات أبي مرة إبليس، لخبث النيات، وانقراض فن المرويات، فلزم داره بعد أن جال وزار، وقضى من الجولان الأوطار. وقد رأيته رحمه الله أيام الجلولي بمدينة تزنت وعليه أثر الخشوع، كأنه نحيف الدموع، ولم يفض لي بلقياه، بل بمجرد رؤياه. وفي عام 1305 وردنا عليه بمسكنه في ردانة، على قصد الزيارة، والتبرك به لتلك السيارة، وقد كتبنا إليه أن نلقاه، ونحن في عدة الدراري السبعة، فظن أننا استرفدناه، فأرسل إلينا بيد حاجبه درهما شرعيا، وكتب لنا بخطه بيتا مرويا:

فخذ القليل فكن كأنك لم تسل ونكون نحن كأننا لم نسأل[3]

(أ) في (س): [أي].

(1) ترجم له ابن إبراهيم، الإعلام: 462/2، والمختار السوسي، المعسول: 83/6.

(2) أورد السوسي سلسلة نسب الجشتيمي التي تنتهي إلى أبي بكر بن الحسن، وهو من أهشتيم عند قدم جبل لكست. السوسي (نفس المرجع).

(3) من الكامل.

فرمينا الدرهم، فلم نحصل منه إلا على غيظ وغم. ومع ذلك فالمذكور عنه أنه كريم، وفضله جسيم، وسرى إليه أننا إنما اجتمعنا للطلب، كما هو عادة من جعل حرفته في جمع نشب، وهمة جمعنا استفادة العلوم، والبحث عن المنطوق والمفهوم. وقد انتهينا في سفرنا ذلك إلى حجر أكرَّم[1] بإغَغْيْن[2] عند المنجم أبي عبد الله سيدي محمد بن عمر[3]، فلما حللنا داره قلنا له: غرضنا الاسطرلاب وروضة الأزهار[4]، فاستعذر بأنه مكلف بأمور المخزن، فرجعنا بخفي حنين، صبغة على ما وقع لنا بردانة فنفضنا اليدين، وعلمنا أن ذلك إنما جاءنا من مع شيخنا أبي فارس من الجولان، و لم يوافق إلا بعد الأين والأين. فلما أرسلنا غلق علينا أبواب التيسير، وجذبنا بمغناطيس سره بالعنف العسير، حتى ﴿أحلّنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب﴾[5]. فحمدنا الله على السلامة، ورجعنا على أنفسنا بالملامة، فلزمنا تدريسه، وحبانا من بره رسيسه، رحمه الله تعالى وأفاض علينا من بركاته.

رجع لما كنا بصدده، فقد مال بنا سوء الظنون، فالجنون فنون. ثم إن صاحب الترجمة من أكابر الطريقة الناصرية، وعليها يحتوي هو وأبوه وجده في العُصُر الماضوية،/ وفيها يفتي للناس، ويدفع عنهم ما يوسوس به عليهم الخناس، وإذا قيل له: هذه الطرق الأخرى يذكر أصحابها مناقبها، وما يكون لتابعها، والورد الناصري لم يذكروا له المناقب، ولا فاهوا له [قط](أ) بالمناصب، أجاب عن ذلك، فقال: من

121

(أ) ساقط من (ص).

(1) أزرو أوكرام: قرية تعرف الآن بأزرو، وهي معروفة في الضفة المقابلة لنهر يحمل نفس الإسم، وهو أحد روافد تانسيفت بقبيلة إيغيغاين.

(2) إيغيغاين: قبيلة على الوادي المعروف بهذا الإسم، وهو من روافد تانسيفت شمال تارودانت.

(3) لم نقف على ترجمته.

(4) روضة الأزهار في علم وقت الليل والنهار. لمؤلفه: محمد بن عبد الرحمن الجادري، المتوفى 1435م، وهي أرجوزة في 336 بيت، مخطوط الخزانة العامة. ع: د 930.

(5) فاطر: 35.

يسأل عن ذلك، فكأنما يسأل عن الديـن مـا فضائلـه، وطريقـة ابـن نـاصر مبنيـة علـى السنة، والسنة لا تحتاج لعد الفضائل فهي كلها فضائل، ومثل ذلـك في شـرح الرحلـة لشيخنا الأدوزي. فكلامه وقع فيه الحافر على الحافر.

وجدت منسوبا لصاحب الترجمة ما نصه:

يا عاشـقا زهــر الـمعـالي مذ نشـا	بسـوى مـدام الوصل منها ما نشا[1]
متــرقــيا عــن عــونـها متـلقــيـا	أبــكــار عليـتـها كـبــارا أو نشـا
متــحــرزا عــن كـــل ورد آجــن	متحري الأصفى الغنيّ عن الرُّشـــا
أفـديـك وردا نـاصـريـا رِدْ فـهــو	أصفى والشفا لالتهاب في الحشـــا
ما غـيـره صـدًا بـه يُجـلـي صـدى	أضحى على القلب المغفل كالغشا
فانقـع به غلـل الحـشا وانفع بفضـ	ـل مـن رواه من تـرى متـعـطشـا
وانعم به واطرب وطب نفسا فقـد	أدركتَ من أقصى الأماني ما تشا
ومتى دعوت فأسهمن لأخيك من	فضل الدعـاء لعلـه أن ينـعـــشـا
فلقـد جنـى جرمـا عظيـما رائــعا	أضحى مهول القلب منه مُدهَشا
لا زلـت بـدرا في الـمعـالي كامـلا	بسناه يحكي اليوم ليـلا أغـطـشـا

توفي رحمه الله في شوال 1327[2]، وولـد عـام 1231 فدفـن بـداره في تيـوت[3] برأس الوادي وبنى عليه القائد سيدي محمَّد بن إبراهيم[4] قبة حافلة تقبل الله منـــه.

---

(1) من الكامل.

(2) في طرة (ص) كتب المؤلف: [توفي 8 ذي القعدة 1327. انتهى من خط سيدي محمد بن الحاج، ولعله أعرف بذلك لما له من اتصال به، ورأيت ذلك أيضا من خط غيره من التملين]. وذكر المختار السوسي أن وفاته كانت 18 ذي القعدة 1327هـ، المعسول: 83/6.

(3) تيوت. تقع جنوب شرق تارودانت.

(4) أحد قواد رأس الوادي، في بداية القرن العشرين، كان حيا في بداية الثلاثينات، واستمر قائدا علـى تيـوت في فترة الحماية.

وتوفي أبوه [أبو زيد](أ) سيدي عبد الرحمان[1] سنة 1269، فدفن بأكشتم[2] ببلدة أمثْلن[3]، وبنيت عليه قبة حافلة، فرحم الله من ينوه بأفاضل العلماء. [وولد منتصف جمادى الثانية سنة 1185هـ من خط من نقل عن خط والده](ب). وأما أبوه سيدي عبد الله[4]، فولادته في السابع عشر من جمادى الثانية عام 1143، ثم توفي قافلا من الحج في السفينة ليلة الجمعة في السابع عشر من جمادى الثانية عام 1198، فالله تعالى يرحم الجميع بمنه وفضله.

122 وفي/ الصفوة في ترجمة سيدي أحمد بن إبراهيم[5] ما نصه:

وكان يقول: فقير سيدي الغازي مضمون له الكفاف، فمن قُدر عليه رزقه فليفتش نفسه. وكان يقول: نحن نصبر على أنفسنا ولا نصبر على أولادنا، ابذلوا مجهودكم في [دينكم](ج)، فمن آذاكم فلم يأخذه الله فابنوا لي معلم عار. انتهى[6].

وقال ابن ناصر: نحن أهل الغيرة فمن خرج منا إلى غيرنا يُكسَر بقدرة الله من ظهره ولا يجبر أبدا[7]. وقال أيضا: يوشك على صاحبنا الكفر إن خرج منا لغيرنا. وقال أيضا: المتعمش في دينه تعمشه منسوب إلينا، متعلق بنا، وكان من جملة فقرائنا، أفضل

(أ) ساقط من (ص)، مستدرك بطرته.

(ب)ساقط من جميع النسخ، وورد في طرة (ص) بخط المؤلف، وأشير بسهم إلى مكان إلحاقه.

(ج) ساقط من جميع النسخ، واستدرك من الصفوة: 76.

(1) ترجم لنفسه في كتابه الطبقات، وابن إبراهيم، الإعلام: 123/8، المختار السوسي، المعسول: 6/21-82.

(2) أكشتيم: من قرى أملن (أفلا وأسيف)، تقع على بعد 7 كلم شمال تافراوت عند قدم جبل لكست.

(3) أمثْلنْ: قبيلة شرق إداوسملال، من مراكزها: تافراوت، وإليها ينتسب عدد من العلماء التامليين.

(4) ترجم له الحضيكي، الطبقات، المختار السوسي، المعسول: 6/7-20.

(5) هو أحمد بن إبراهيم الأنصاري، من كبار شيوخ التصوف، المتوفى 1052هـ. أُنظر ترجمته ومصادرها: محمد المكي الناصري، الدرر المرصعة (تحيق الوحي): 1-14، هامش: 1.

(6) أُنظر الإفراني، الصفوة: 76.

(7) أُنظر ابن ناصر، الرحلة: ص 48، مخطوط المجلس العلمي بتزنيت.

من المجد الصائم القائم متعلقا بغيرنا[1]. أُنظر وصية سيدي عبد القادر الحُميداني تلميذ اليوسي رحمه الله.

85- محمد إكيك

ومنهم سيدي محمّد إكيك[2] بتملكت[3] برسموكة، فقيه مشارك، له يدٌ في علم الحساب، جميع أعمال المنية[4] في صدره، ادعى أنه لم يأخذ العلم على أحد وأن لا شيخ له في الحقيقة[5]، يتبجح بذلك في المجالس، ونسي ما يقال: الشيطان شيخ من لا شيخ له، أخذ التجانية عن الفقيه السيد الحاج الحسين الإفراني، ويقول: لا عالم في سوس إلا هو، ويلمز الجميع ولاسيما أهل الطرق؛ يعض على الأكابر بالنواجذ مثل ابن ناصر ومولاي العربي[6] وماء العينين، ولذلك اختل عقله في آخر عمره، ويتجرد عن ثيابه ويمشي عريانا، نسأل الله السلامة، شاب وهو أعزب، وإلى الثمانين أقرب. كان ممن يزنُّ بالهنات، ويغلب حب البنين على البنات، ومع ذلك يدوم على أوراده، ويتوضأ بالماء وقت ابراده، وسيدي أحمد الجشتيمي قال له مخاطبا، حيث كان معه مداعبا:

أخر نكاحك للجنان فتصطفي ... من حورها ما تشتهيه الأنفس[7]

توفي رحمه الله في مدرسة سيدي يعقوب[8]، وعقله عنه محجوب، في عام 1342، ولم أستحضر الشهر.

---

(1) أُنظر الناصري، طلعة المشتري: 148/1.

(2) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 8/176-189.

(3) تامالوكت: قرية صغيرة شمال وادي أولغاس بقبيلة إدكا أورسموكت.

(4) منية الحساب في أعمال الحساب لابن غازي.

(5) يقصد الحقيقة التي تقابل الشريعة.

(6) يقصد مولاي العربي الدرقاوي. أُنظر ترجمته رقم 164.

(7) من الكامل.

(8) تقع بقبيلة إيلالن، شيدها مولاي إسماعيل عند ضريح سيدي يعقوب، المختار السوسي، سوس العالمة: 162.

86- أحمد بن محمد [أُتْمْرَى](أ)

ومنهم الفقيه سيدي أحمد بن محمد التمراوي[1] بأنزي[2]، أعرفه بمطلق السماع، ولم أعرف من أحواله شيئا ما. توفي رحمه الله في شوال أو القعدة عام 1346[3].

87- الحبيب أُوتمرى الأنزاضي

123 ومنهم الفقيه النزيه سيدي الحبيب التمراوي/ الأنزاضي[4]. كان ممن ضُيق عليهم الرزق بمقتضى ﴿نحن قسمنا بينهم معيشتهم﴾[5] الآية، وكان من جملة اللّذين في القراءة على الأشياخ، معاشرين معاشرة الأرواح والأشباح، إلى أن فرقنا طلب المعاش، ورمانا الدهر بالتلاش، فكل يعمل على شاكلته، وينسج على منوال نيته، ثم أدركه الحمام، وأعلمه [بالختام](ب)، فأجاب مولاه خارجا عن مأواه، وذلك انتصاف في جمادى الثانية عام 1346، ذهب لزيارة بعض الإخوان بهشتوكة، فلم يمهله القدر إلى أن يرجع لمحلٍّ ترك فيه متروكه، بل جره للمقابر، ولم يقبل منه المعاذر.

88- عبد الله بن الحبيب أُتمرى الأنزاضي

ومنهم أخوه بالأب العلامة سيدي عَبْدْ التمراوي الأنزاضي[6] بلدا، الدرقاوي طريقة. قرأ في أدوز، وكان رجلا مسكينا وقورا، لزم بيته آخرا، وكان في الشرط

(أ) أوتمرا كذلك كتبه المؤلف في طرة (ص)، والنسبة هنا إلى قرية بإداوبعقيل قرب أنزي شرق تزنيت.

(ب) في (س): [بالغرام].

(1) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 8/214-215.

(2) مركز بإداوبعقيل شرق تزنيت على بعد 40 كلم.

(3) ذكر السوسي أن وفاته كانت 1345. نفس المرجع.

(4) نسبة إلى قرية أنزاض بقبيلة إداوبعقيل شرق مدينة تزنيت. ترجم له المختار السوسي، المعسول: 8/194.

(5) الزخرف: 32.

(6) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 8/139-149.

بمدرسة تزنت أعواما، ثم كرَّ لمقره يتعيش معيشة ضنكا، إلى أن صكه الهادم صكا، في [النصف](أ) من جمادى الأولى عام 1339 رحمه الله.

89- محمد بن الحسين الشبي

ومنهم العالم العلامة المدرس سيدي محمَّد بن الحسين الشبي الحامدي[1]. قرأ عن أبيه الفقه والنحو والحساب، ودرس في مدرستهم إلى أن أدركه الأجل، فمات في أوائل ربيع الثاني عام 1343. لم أعرف من أحواله شيئا.

90- محمد بن أحمد الشبي

ومنهم المرابط الخير الدين الناسك أبو عبد الله سيدي محمَّد بن أحمد الشبي[2] أيضا، باڭرض المضاف للمسجد[3]. توفي في شعبان عام 1349 رحمه الله.

91- أحمد بن العربي [الذيبي](ب)

ومنهم العالم أبو العباس سيدي أحمد بن العربي البعقيلي[4] القاطن بالذئاب[5] في جوار وجّان. قرأ على العالم الرباني سيدي المحفوظ بن عبد الرحمان الأدوزي[6]، فتوفي في أول رجب عام 1346 رحمه الله.

(أ) في (س): [انتصاف]

(ب) ما أثبتناه ورد بطرة (ص).

(1) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 59/8، والشبي نسبة إلى قرية أزاريف حيث توجد مدرسة علمية مشهورة في قبيلة أيت حمد بإداوبعقيل.

(2) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 54/8.

(3) الأصل: اڭرض تمزڭدا بإيغر مّتولن بإداوبعقيل.

(4) من الأعلام الذين لا نعرف عنهم إلا ما في الروضة.

(5) الأصل: "أشّانْ"، دوار بوجان شرق تزنيت.

(6) لم يترجم له المؤلف، لأنه حين تأليف كتابه ما يزال حيا، ولما علم بوفاته كتب في طرة (ص): [توفي لدتنا ووصيتنا العلامة المدرس البياني الأصولي المفتي 2 ذي الحجة 1351]. ترجم له المختار السوسي، المعسول: 37/10.

92- أحمد بن القرشي

ومنهم قاضي هشتوكة أبو العباس سيدي أحمد بن القرشي[1] بن محمد الصديق ابن سليمان بن يوسف تلميذ الحضيكي، ابن محمد الكبير، ابن شيخ العرفان، ونقيب ذلك الزمان، سيدي محمد بن ناصر. أخذ القضاء عن السلطان مولاي يوسف، فأدركته الوفاة في 12 شوال عام 1346. رجل لين هين ذو بركة، تلاقيت معه بمدينة تزنت أيام الكتاني، إلا أن علمه/ ليس بذاك. رحمه الله تعالى. 124

93- الحسن أوتيرْسْت

ومنهم العالم لفظا الطويل جدا العارف ادعاء، سيدي الحسن أترْسْت[2] الاكراني[3] الهشتوكي، تلاقيت معه عام 1314 بدار أولاد الدليمي[4] في وليمة، فقال: أنكحة ما وراء وادي أُلغَسْ فاسدة، لأنهم لا يقدمون ريالتين في المهر، فقلت له:

لست صدرا ولا قرأت على صد ... ر ولا علمك البكيُّ بشاف[5]

فرأيته كبير العلاوة طويل اللحية، فذكرت قول الشاعر:

وللطويل غفلة لا تنجلي ... كل قصير أحمق سوى علي[6]

وقوله:

إذا عظمت للفتى لحية ... وطالت وصارت إلى سرته[7]

فنقصان عقل الفتى فاعلمن ... بمقدار ما زاد في لحيته

---

(1) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 37/10.

(2) نسبة إلى قرية تيرست بإدكاران بأشتوكن. ترجم له المختار السوسي، المعسول: 25/8.

(3) نسبة إلى قرية اداكاران بأشتوكن.

(4) لعله يقصد الرؤساء الدليميين المترجمين بالقسم الثاني، ترجمة 1 و2.

(5) من الخفيف.

(6) من الرجز.

(7) من المتقارب.

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : «من سعادة المرء قلة لحيته»(1). وكانت عائشة رضي الله عنها تقسم وتقول: لا والذي رين الرجال باللحى وتقول: إنه قسم الملائكة. وكان صلى الله عليه وسلم يأخذ من لحيته طولها وعرضها بالسواء، وكان عبد الله بن عمر يقبض على لحيته ويأخذ ما زاد منها على قبضته. [قال](أ) الحسَن ابن المثنى: إذا رأيت رجلا له لحية طويلة و لم يتخذ لحية [من](ب) بين لحيتين، علمت أنه كان في عقله شيء. وأنشد أبو علي :

لا تفخرن بلحية	كثرت منابتها طويلهْ(2)
يهوي بها هوجُ الريا	ح كأنها ذنب الحسيلهْ
قد يدرك الشرف الفتى	يوما ولحيته قليلهْ

قال: الحسيلة: العجلة. أنظر الشريشي في المقامة الثانية. ومثل هذا أورده في الأنيس المطرب، فقال : عن الأصبهاني قال: صحبت رجلا في سفر له همة وصورة حسنة ولحية طويلة. قال فقلت له: من الرجل؟ فقال: سبحان الله، أو يجهل مثلي؟ قلت: فمن أنت؟ قال : أنا عالم فقيه مدرس مشارك في كل الفنون، وأنا خطيب بلدتي ومفتيها وإمام الجماعة بها، وكان والدي أحد العلماء المدرسين، وكان قبل أن يبتني بأمي يتوسم فيَّ الصلاح،/ ويرغب في نكاح أمي حرصا على أن أكون ولده منها، ولما ولدت له وكبرت خرجت يوما إلى دار جدتي، فوجدتها وقد عسرت عليها الولادة، فولدت أمي، فلما رأى أبي مني تلك البركة قال: هذا ولي صالح لا ينبغي إهماله، فبذل مجهوده في تعليمي، وفقهني، ورواني أخبار الأمم السالفة، وكان إماما مشاركا، تفقه على أبي عيسى الأشعري الشافعي، وأخذ النحو واللغة والتصريف

125

(أ) ساقط من (ص).

(ب) ساقط من (ص).

(1) لم يفهرسه ونسنك في معجمه.

(2) من مجزوء الكامل.

على الإمام أصبغ الحنفي وعن الإمام النحوي البياني أبي حنيفة بن حنبل، وأخذ البيان والتفسير والحديث عن الحافظ أبي مقنع الداني ابن العلاء المرادي، وعن أبي داود، ابن نجاح المكودي، وعن أبي الفتح، ابن الفارض البوصيري صاحب تحقيق المباني، وأخذ العروض والأدب عن ابن البناء الأندلسي مؤلف كتاب القاموس، وأخذ القراءة عن لسان الدين بن عبد السلام صاحب كتاب المقامات، وعن القاضي عبد الوهاب العسقلاني صاحب كتاب الشفاء، وأخذ الرسم والضبط وتوجيه القراءات عن أبي نواس الهيثمي، وأخذ الحساب والتنجيم والتعديل والفلسفة والمقنطرات وعلم الكتف عن الشيخ ابن مالك الزجاجي العراقي، وأخذ الكلام عن بقراط المتنبي صاحب كتاب نفح الطيب، وأخذ الطب والطبائع عن الشيخ أبي العباس سيدي محمد زروق القلشاني، وأخذ الموسيقى وعلم جابر والتدبير والكمياء عن أبي الجنيد القاسم الموصلي، وأخذ علم الجدول والشطرنج والنرد وصناعة الرقم والتزويق وغير ذلك عن الإمام ابن النبيه الخرشي، وأخذ طريقة القوم عن مشايخ عدة، أجلهم إسحاق بن سهل المعروف بالزمخشري، وهو الذي مات في خلافة يحيى ابن الفضل بن جعفر الأموي يوم فتح المدينة عام العنقاء، التي جاء بها الأشرم ابن أبي أبرهة لبناء البيت بعد وفاة الحجاج بن يونس، وقبل موت الزبير بن عبد الله، وجبير بن سعيد، وذهب جدي ومن تبعه إلى إسحاق بن سهل الزمخشري، مات يوم دخول فرعون بن مصعب مصر، بعد خروج يعقوب/ بن يوسف من البير، وقبل أن يشتري العزيز زليخا، وتوفي والدي صبيحة يوم الخميس عشية يوم الثلاثاء ضحوة يوم الإثنين بعد الزوال من يوم السبت قبل الاصفرار، وبعد العشاء صبيحة يوم عيد الفطر، وافق ذلك ليلة القدر من شعبان ذي القعدة، وضريحه مقصود للزيارة بموضع يقال له مقبرة الشهداء بجبل سرنديب، وهو جبل متصل بأبي قبيس من أعمال الشام بأرض الصين مشرف على غرناطة. قال: فقلت له: يا سيدي ما رأيت أعرف منك بالأنبياء والصحابة والتابعين والخلفاء والعلماء والوقائع والأيام والتواريخ والكنى والألقاب، زادك الله من هذه

126

العلوم، وأعطاك ما تستحقه عليها، وجعلك مع قارون وهامان، تنتقل معهما في الدرجات، وينادمانك في تلك الطبقات، فإنك تعلم أنهما كانا من الأولياء -ونويت أولياء الشياطين- وقد نزلت فيهما الآيات القرآنية، واعتنى الله بشأنهما، فلا فرق الله بينك وبينهما. فقال: جزاك الله خيرا، هذا دعاء الحبيب لحبيبه. ثم فارقته لا فارقته البلايا، ولا رجعت دونه المنايا. انتهى بلفظه.

وفي مثل هذا الإكراني قال ابن زيدون: هجين القذال، أرعن السبال، طويل العنق والعلاوة، مفرط الحمق والغباوة، جافي الطبع، سيئ الجابة والسمع، بغيض الهيئة، سخيف الذهاب والجيئة، ظاهر الوسواس، منتن الأنفاس، انتهى[1]. فهذه الأوصاف موجودة فيه، فالله يعافيه، ولو سكت لستر عواره، ولم يجعل لحمقه أمارة:

وفي الصمت ستر للغبي وإنما صحيفة لب المرء أن يتكلما[2]

94- الشريف محمد الأمين الحوضي

ومنهم الشريف الحنفي الظريف الحاج محمد الأمين بن دحان بن عبد الله بن دحان، الحوضي[3] وطنا، الفاضي الإدريسي نسبا، انتهى بخطه في بعض كتبه. كان رحمه الله متغربا، فاستقر في العين لبني جرارة، فتزوج منها أعرابية من ركيبات[4]، فولدت معه ابنا، فماتت. وقد ذهب للحج فحج عام 1345؛ فلما رجع للعين، لم يلبث أن مات في 16 ذي الحجة الحرام عام 1346. ودفن في مقبرة العين، وقد عدوا الغريب من الشهداء، فهو رحمه الله عالم شريف، غريب نقي تقي مُعلّم، فيه أوصاف الصالحين، رحمه الله تعالى ونفعنا ببركة الصالحين أجمعين آمين.

---

(1) انظر: ديوان ابن زيدون، ص: 141، تحقيق: علي عبد العظيم، القاهرة 1958.

(2) من الطويل.

(3) من الأعلام الذين لا نعرف عنهم إلا ما في الروضة.

(4) قبائل منتشرة في الصحراء الغربية، جدهم سيدي أحمد الركيبي، وقد استوطن قسم مهم منهم منطقة وادي الذهب.

95- محمد بن الحسن الماسي

127 ومنهم [الطالب المقرئ قراءة/ السبع أبو عبد الله](أ) سيدي محمّد بن الحسن الماسي[1]، تلميذ سيدي أحمد أنجار المدفون بأكُلُ. فهو رحمه الله جواد طعّام، لا يحاشي أحدا؛ أفنى عمره في الشرط والتعليم إلى أن استقر به الحال في مدرسة سيدي مَحمْد بن الحسْن بالأخصاص[2]، فسكن فيها، وعَمِيَ أكثر من عشرين سنة إلى أن توفي في ليلة السابع من شوال عام 1348، فدفن بفم القبة رحمه الله بوصية منه، وقد أعد قبره هنالك قبل وفاته بمديد من الأعوام كما هو عادة الصوفية الكرام.

96- أحمد أبو الطرق الادّغزالي

ومنهم الفقيه العرفي، الجواد القوي، الجريء الحفي، الناصري الصفي، [سيدي](ب) الحاج أحمد أبو الطرق[3] الإدغزْالي[4] الأخصاصي. كان رحمه الله دخل مداخل العامة، فيجعل الرماة في داره، ويقوم ويقعد في الفتن [بين الأخصاص حتى أدّاه خاتمة القدر إلى أكل داره وتخريبها بعد أن بناها](ج) بمال عظيم. أفنى عمره في الفتن ودخل مدرستهم بالقهر والوجوه، لا يُعلّم أحدا، وبنى الدار عليها، ولم يؤد حق المسجد، فلذلك أصيب؛ يجمعون الأعشار فينفقونها في مئون الحراك. فسلط الله عليهم الغير فأكلوا جميع الجماعة، وغرّموهم مالا كثيرا. قرأ رحمه الله في أدوز، ثم حج واستقام في دينه صلاة وصوما وأورادا، إلى أن توفي بعد أن رأى المحن في عام 1319، أو في عشرين،، أيامَ نزول النفلوس بتزنت رحمه الله.

(أ) ساقط من (س)، واستدرك بطرته.

(ب) ساقط من (ص).

(ج) ساقط من (ص).

(1) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 6/14.

(2) معروفة بمدرسة سمو الحسن بالأخصاص.

(3) من الأعلام الذين لا نعرف عنهم إلا ما ورد في الروضة، ويعرف أحفاده بـ: بوبغراس.

(4) إدغزال: فخذة بقبيلة الأخصاص جنوب تزنيت.

97- مبارك الذيب البيفولني

ومنهم الفقيه النوازلي سيدي مبارك الذيب[1]، به عرف، البفلني[2] الأخصاصي. كان رحمه الله خوّاضا في مسائل القضاء، يكتب ويرجع حتى زال جلباب الحياء عنه، وحقرته العامة، فلا يساوي عندهم جناح بعوضة، وذلك من نفسه وعدم نشأته من إخوان لهم سطوة، يدور مع شيخ البلد [كيفما](أ) دار ويراعي غرضه، فسلط الله عليه الفقر. وهو من تلامذة الشريف سيدي سعيد الهشتوكي، نقل كتبه لدار القائد بُهِيَ الخصاصي أيام أنفلوس، فمزقت فيها كل ممزق، فبقي بلا كتاب، يتنهد حتى توفي آخر صفر عام 1331 رحمه الله. وكتاب الشفا يحفظه في صدره.

98- الحسين بن عبد ا لله العبلاوي

ومنهم الفقيه الصبور الشكور الطعوم الصلوح لذات البين، السيد الحسين بن عبد الله[3] بأكَرض وَّزرْ[4] العبلاوي البعمراني. قرا رحمه الله في فاس فلما حضر وجد بُوزَنْدَݣْ[5] تزوج بنتَ بنتِ أخته فولد معها أولادا كبارا،/ فقال له: هي حرام عليك، فقام وقعد ويطلب من يفتي له بالحلّية فلم يجده، فمن ذلك اليوم شاع أمره، فأصغت إليه بعمرانة، فجعل يحكم ويقسم، فأذعنت له قبيلة أيت عبلّ، ثم ابتلي

128

(أ) في (س): [كيما].

(1) هو مبارك أوشن بن عبد الله من قرية إدوفقير بالأخصاص. ترجم له المختار السوسي. المعسول: 135/18.

(2) نسبة إلى إد بيفولن وهي فخذة من الأخصاص.

(3) أورد السوسي نفس الترجمة. أنظر: المختار السوسي: 118/19. وإيليغ قديما وحديثا، ص: 267، هامش: 534.

(4) أكرض: فوق. إلا أننا لم نعثر على موقع بهذا الإسم، وما وقفنا عليه أكادير أُوَزّار، مدشر على الحدود بين أيت عبلا وأيت الخمس بأيت باعمران.

(5) لقب رجل هناك.

بسيدي الحسين بن هاشم، جعله وسيلة للفتن بين أيت بعمران، فدخل مداخل السفه، فولى شيخ الفتنة من كل وجه، حتى جرح في فدان وݣݣ بأيت بوُيَسين فسلم. ومع ذلك لم يتنبه إلى أن هرم وشاخ ورُمي بالفالج، فلزم داره أعواما، يعطي الرأي حتى توفاه الله في 29 ربيع النبوي عام 1308، فصليت عليه وأنا وقتئذ في مدرسة سيدي علي بن سعيد بأيت بويسين[1]، وغسله بحضرتي سيدي إبراهيم التملي[2] والطالب سيدي محمّد بن مولود[3]، ولم أره في حياته بل بعد مماته. ورأيت له ليلة وفاته أنوارا، خرجت ليلا في حانوتي فإذا أنوار قدام عيني ظهرت لي في الحائط، فقلت: لعل الفقيه سيدي الحسين مات، فلم يمض إلا قدر ساعة، فإذا رسول ابنه سيدي أحمد لأحضر. ومثل تلك الأنوار رأيتها وأنا صغير بين الثمانين والتسعين في القرن الثالث عشر يوم مات سيدي إبراهيم ابن الطالب الشحوري الإݣراري[4] وذلك بعد العصر. رحمهم الله تعالى.

99- أحمد ابن الطالب

ومنهم الفقيه سيدي أحمد[5]، سلك [مسلك](أ) أبيه ولكن لا تلتهم له لقمة في أياد، ولا قبيلة على مراد، بل أراد أن ينال ما لم يُقدر، وأكب على كل أمر تعسر. فأخذ القيادة من الهيبة، فزال بذلك عنه كل هيبة، فلم يكن في راحة منذ [أن](ب) مات أبوه، ولا سلك مسلكا للناس صوبوه. حبسه الخزار في تزنت عاما أو عامين،

(أ) في (س): [طريقا].

(ب) ساقط من (ص).

(1) مدرسة سيدي علي أوسعيد، من المدارس المشهورة بالأخصاص بقبيلة أيت بوياسين بالأخصاص. شارط فيها المؤلف.

(2) لم نقف على ترجمته.

(3) لم نقف على ترجمته.

(4) من فقراء الناصرية بإيكرار حسب مصدر شفوي.

(5) كان قائدا على أيت عبد الله، ثم أيت إيعزّا. انظر المختار السوسي. إيليغ قديما وحديثا. ص: 267، هامش: 534.

فلما أضنق أسرج جواد عزمه إلى الحين، فكان ممن تسبب في تخريب القياد، وسبّب أسباب الفساد، فخربت دار أبيه التي هي محل احترام، ولا يخضر على بال أن ترمى باجترام، كما يدين الفتى يُدان، ولا يدفع القدر يَدان، أي قوة؛ فكان في جميع عمره في هياط ومياط، لا يستقر له في القلب النياط، وكان في الهيجان أشجع من ذباب، فعن عمد يقتحم الشهاب، لا يلوي لخال، ولا يرثي لمآل، سواء عنده في شماتة الأعداء، ولا في حنانة الأقرباء،/ يهرول للفتنة فطارت إليه، ثم صارعها فنزلت عليه، لقيها في النهار، وعاينها بلا غبار، فانقاد للحين، ولم يجرح ولا عض ولو جفن عين: 129

أسد علي وفي الحروب نعامة   فتخاء تنفر من صفير الطائر[1]

وكان من جملة المغترين، حتى أتاهم ملك اليقين، فقتل رحمه الله في 8 رمضان عام 1339، قتله قبيلة أيت عبلّ بمعونة القائد المدني، فانطفأ شهابه، واطمأنت شعابه، وذلت أقاربه، وساغت لغيره مشاربه، إذ طال ما غصوا [به](أ) وظُلموا فما خطوا، فانظر كيف كان عاقبة الظالمين، والعاقبة للمتقين.

ولكننا نرجو له من شفاعة   تراقبه يوم الحشر أوسع رحمة[2]
بجاه إمام المرسلين محمّد   وآله والأصحاب أصحاب جنة

100- الحسين بن عمر بيبيس

ومنهم الفقيه العالم المدرس الجيسوبي سيدي الحسين بن عمر بيبس[3]، به علم، [الأخصاصي](ب). كان رحمه الله يلازم التدريس في مدارس الأخصاص، تارة

(أ) ساقط من (ص).

(ب) ساقط من (س).

(1) من الكامل.

(2) من الطويل.

(3) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 8/135-141.

بسيدي محمْد الشريف(1)، وطورا بسيدي علي بن سعيد، وحينا بـأبي الأحبـال(2)، إذا خرج هذا، من قبل 1295 إلى أن توفي. ولا يفارق التدريس في الشيخ خليل والألفية وابن عاصم والسملالية والأمهات الصغار، ولا يحوم حول علم الأصول والمعاني والعروض والمنطق. ولا يعرف في أي قبيل هـو(3)، هل هو تناني أو هواري؛ خرج تحت يده أناس لا بأس بهم، إن أردت أن تعدهم لفعلت، وهو رحمه الله يقضي في الأحكام بالغرض، هو وأبو الطرق. نزلتُ على مسألة احراطين بأيت علي(4). فوجدت له ثمانية أحكام، أربعة في جهة، ومثلها في الأخرى، فعلمت أنه لا يراقب الله في عباده. وهو رجل غليظ مجدّر، قبيح الهيئة والصورة، دمَ البراغيث في قميصه ترى حتى تَحشم، وغاية ما يقال فيه أنه أطمع من أشعب، غرضه جمع الدنيا. فإنا لله ممن جعل علمه شبكة. توفي رحمه الله في الثاني عشر من ذي الحجة عام 1339. فهو من تلامذة الشريف.

أخبرني فقيه تقي أن واحدا من أولاد ابن ناصر وجد رجلا شائبا مقوسا رعى الغنم في أدْمِم(5)، وفي يده صنارة خشب يكسر بها العراجين للغنم، فقال/ له : يا عم، هل عرفت الفاتحة؟ فقال له: من أي قبيلة هو؟ تناني أو هواري أو مسكيني، فقال له: إنما أسألك عن الدعاء. فقال له: تسألني عن الذي ينحني مرة ويجلس [مرة](أ) ويقوم للقبلة. فقال له: نعم، فقال له : أنا لا أعرف ذلك، فالطالب(6) ها هو

130

(أ) ساقط من (ص).

(1) ربما يقصد بها مدرسة أيت بوياسين بالأخصاص، وهي أول مدرسة شارط فيها المترجم. أنظر المعسول: 136/8.

(2) تعريب لـ: بويزاكارن.

(3) رفع السوسي نسبه إلى الشيخ محمد بن يدر دفين تاغبولو، وهو أصلا من إداوكارسموكت. أنظر: خلال جزولة: 12/2-13.

(4) فخذة من الأخصاص، حيث مدرسة مشهورة شارط بها المؤلف.

(5) غابة أرگان على الضفة اليسرى لوادي سوس جنوب شرق أكادير.

(6) يطلق الطالب بسوس على إمام المسجد ومدرس القرآن، وعلى المتعلم بالمدارس العتيقة.

في المسجد، فاسأله. انتهى. وفي مثل هذا قال العلامة سيدي محمد بن العربي الأدوزي: إن هذا من أهل الفترة ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً﴾[1]. وهذا لم يصله أحد ولا وجد من يعلمه، فمنذ ولد إلى أن ترعرع لم يجد من يزرع فيه الإيمان، إلى أن رعى ودخل الفيافي، فهو معذور. قاله في شرح الرحلة حيث ذكر هوارة، ومن سكن فيها. ورأيت في رحلة العياشي، قال: كنت في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة أيام مجاورتي، فإذا أعرابي كُنْتي[2] جاء بعكازه حتى وصل المنبر فضربه ضربات هز بها المسجد فنطق بأعلى صوته، فقال: يا محمد، هاني جيت لا تقل إني ماجيت[3]. ثم خرج فلم يصل ولا دعا، فقال رحمه الله: هذا مؤمن، بلغه أن الرسول مرسل فجاء فصدق الرسالة، وهو معذور لم يجد من يعلمه، سكن الفيافي وشواهق الجبال حتى هرم، فترجى له السلامة. ذكر هذا المعنى ولم أنقل لفظه لكثرته فأوجزت العبارة؛ والحمد لله على سعة الدين. وقد نص في الميزان للشعراني على أن العامة لا يتقيدون بمذهب، فمن وافق منهم حديث الرسول وإن لم يأخذ به الأئمة الأربعة فهو منج مع الله[4]، والمريب يطالع الجميع.

وأما سيدي علي بن سعيد[5] بأيت بويسين، فقيل إنه من أولاد سيدي أحمد ابن موسى السملالي؛ وفتوحاته قليلة جدا، هو وسيدي مَحمْد الشريف بأيت علي[6]، على عكس سيدي مَحمْد بن الحسْن[7]، وذلك بسبب قضاء الحوائج؛

(1) الإسراء: 17.

(2) بمعنى قوي شديد.

(3) كلام دارجي يفيد أن الزائر لبى الدعوة وزار.

(4) أنظر الشعراني، الميزان: 64.

(5) في طرة (ص): [سيدي علي بن سعيد، بنيت عليه قبة نحو الأربعين وثلاثمائة وألف. قاله محمد الإكراري وفقه الله]. وهو الذي تنسب إليه مدرسة هناك ذكرت غير ما مرة في المتن. وهو من أهل القرن الثاني عشر الهجري.

(6) من أهل القرن الثاني عشر، ولي عليه قبة بأيت علي الأخصاصي.

(7) ولي كبير عمره أكثر من 100 سنة، كانت وفاته 1348هـ. أنظر المختار السوسي، المعسول: 123/18.

قال في الإبريز: إن الأولياء يقيمون من يقضي الحوائج في كل موضع تميل إليه القلوب بأمر من الله واتفاق منه، وإن كان صاحب القبة ممن لا يعبأ به، فافهم ولا تغتر.

فائدة: قال في الذهب الإبريز: من أخذ سفرا من سيدي البخاري ولاسيما الأخير، وذهب به إلى ضريح ولي، وفتحه وتوسل برجال سنده وبذلك الولي إلى الله تعالى، فإن حاجته تقضى. انتهى بلفظه.

101- مولاي أحمد الدرقاوي الأخصاصي

131 ومنهم من ذوي الجد والاجتهاد الشريف مولاي أحمد/ الدرقاوي[1] بشعبة الناقة[2]، شيخ عاميٌّ مربٍّ ذو أسرار على ما قيل؛ فهو رحمه الله أحيى الدين والسنة من تلك الجهة، ودام على الاستقامة، وعَّاظ بكّاء عند الوعظ، وعظه يذيب القلوب القاسية؛ وقد حضر جنازة الفقيه سيدي الحسين أُعبلَّ[3] العبلاوي، فأبكى الحاضرين وهم يقربون إلى المائتين؛ فرأيته في سمت حسن، عليه أثر الدين والوقار، تنكمش القلوب برؤيته، فضلا عن وعظه. وهو من أكابر تلامذة الشيخ المربي الفقير سعيد المعدري، وعلى يده سَلَكَ ودام على الاستقامة إلى أن توفي بداره في غابة الأرانب[4] في أول العشرة الثانية من ذي الحجة عام 1349 رحمه الله تعالى.

102- الحسن وعزيز التزنيتي

ومنهم من ذوي الجد والاجتهاد أيضا، مقدم الناصرية الطالب الأبر الخاشع الوقور الصموت، سيدي الحسْن وعزيز[5] التزنيتي. كان رحمه الله ممن أفنى عمره في

---

(1) وهو المعروف بمولاي أحمد الودنوني. ترجم له المختار السوسي، المعسول: 19/114-117.

(2) الأصل تلات ن تَرَامْتْ بالأخصاص جنوب غرب تزنيت.

(3) راجع ترجمته رقم: 98.

(4) الأصل تكانست ن إِوْتْلاَنْ غرب مدينة بويزاكارن، حيث ضريحه وزاويته، يقام به موسم سنوي لفقراء الدرقاوية.

(5) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 12/96.

الصدق والأمانة، مكبا على ترشيد الفقراء الناصرية، جماعا لهم على الذكر في الأيام الفاضلة، قنوعا محبا للعلماء وأهل النسبة، بحّاثا عليهم لا يغتاب أحدا، سماعا لأشياخه، زوارا لهم أحياء وأمواتا، لم يدع لنفسه منصبا ولا كان مُرائيا، سالمَ الصدر يحب الخير للعباد وينصحهم، ولا يتعرض لأصحاب الطرق بالهمز واللمز، بل سلّم وسلم، ودام على المنهج الناصري على يد سيدي الحسن بتمكدشت وغيره من أهل الطريقة، لا تزعزعه زعازع الطرق من الأغراض التي يقصدها جل من انتمى إليها. وغاية ما يقال فيه: إنه تقي نقي، حفيّ أبيّ، عزيز حسر، إلى أن توفي رحمه الله في القعدة عام 1349 رحمه الله تعالى.

103- محمد بن بابا علي الإدغي الجراري

ومنهم الفقيه النزيه الناصري الوقور الحيي، سيدي محمَّد بن بابا علي الإدغي[1] الجراري، من تلامذة شيخنا الأدوزي، وببركته ظهرت فيه من الاستقامة، لا تحركه زعازع الطرق وأغراض أربابها، قنوع بالموجود، صبور على الشدائد، آمن بالقدر، يرضى باليسير، ويتحامى الأمر العسير، وذلك دأبه إلى أن مات في 20 جمادى الأولى عام 1349 رحمه الله تعالى.

104- العربي بن الخضر الخنبوبي

ومنهم سيدي العربي بن الخضر الخنبوبي[2]، شرط في مدرسة سيدي أبي الصدقات[3] بالمهارز[4] في الساحل، فتوفي في/ صفر عام 1349. فلم أعرف من أحواله شيئا، ولا رأيته قط إلا أنه من أهل النسبة والدين، أعرف ذلك من اتباعه ظل

132

---

(1) نسبة إلى قرية إيدْغ بأيت جرار جنوب شرق تزنيت.

(2) نسبة إلى قرية الخنابيب شمال غرب تزنيت. ذكره المختار السوسي، المعسول: 18/123.

(3) معروف إلى اليوم بسيدي بو البركات، وهو من أيت إيعزا ويهدى. ذكره السوسي، المعسول: 10/182.

(4) الأصل: إيفردا، على ساحل المحيط بقبيلة السيحل جنوب غرب تزنيت.

المساجد، فلا يلزم المساجد التي هي أسواق الآخرة إلا من كمُل دينه، فهو غاية المنقبة والحمد لله.

105- أحمد بن إبراهيم أنجار

ومنهم شيخ القراء بسوس أبو العباس سيدي أحمد بن إبراهيم أنجار[1]، بـه نـبز، من شرفاء بيفُرْنَ البعمراني، القاطن بزاوية أكلُ، وبها نشر الأسرار، وصقل للقراء الأفكار، [ودام على ذلك أعوام](أ)، وعلّم من القبائل أعلامْ، فنفع الله بروايته، وختم أعلام درايته، فلم يُعقب إلا ولدا وبنتا، لكن في أحفاده من ورث درايته، وعَلِم روايته. توفي رحمه الله عام 1286.

106- أحمد أبو الرسالة

ومنهم رجل سائح، وبالأسرار فائح، يقال له سيدي أحمد أبو الرسالة[2]، [قبض حانوتا بالمدرسة](ب) [بزاوية أكل](ج)، [منعزلا عن الناس طول عمره](د)، لا يُدْرى من أي شعب كان. توفي عام 1310 تقديرا، رحمه الله تعالى. لا يلبس إلا ثيابا رثة يأنف عنها العنكبوت، ويعدها هو أفخر الدسوت، يُخفي عن الناس التسابيح، ولا يرى في صف الفرض ولا في التراويح، لا تجده إلا في ساحل البحر أو في بوغنج[3]، فإذا رأى أحدا لصق بالأرض لا يتحرك حتى يذهب. هذا حاله للموت رحمه الله تعالى.

(أ) ساقط من (ص)، مستدرك بطرته.

(ب) ساقط من (ص)، مستدرك بطرته.

(ج) ساقط من (ص).

(د) ساقط من (ص)، مستدرك بطرته.

(1) ذكره المختار السوسي، المعسول: 6/14 و124/18.

(2) من الأعلام الذين لا نعرف عنهم إلا ما ورد في الروضة.

(3) موقع بساحل البحر بأكلو.

107- محمد بن أحمد بن حسين

ومنهم سيدي محمد بن أحمد بن حسين[1] القاطن بزاوية سيدي وڭڭ[2] بقبيلة أڭلُ، وأصله من تمڭدشت، وله فيها أصول يستغلها، وهو فقيه جليل نقي تقي، ذو أوراد على خرق العادة. رأيته مرة والتسبيح في يده يُمِر عليه أصابعه من أوله إلى آخره، ولا يعزل التسبيحات بل يُمرّ عليها دفعة فتعجبت من فعله، وأحلتُ ذلك عادة على أن من السادات من يقرأ ختمات في لحظة:

إن لم تكن من أهل سلمى [سلّم](أ) تسلم من الإعـراض والأغـراض[3]

وله خزانة كتب، ولكن لا يعيرها لأحد كان من كان. وله مال له بال في ساقية أڭل، ورثها من الذي جمعها النازل أولا ثمة بالشرط، فهو على الطريقة الناصرية، له الإذن في تلقين الورد، فأخذ عنه كثير، وظهر عليهم سره. لزم داره في جميع عمره، لا يخرج إلا في بعض المرات لفم داره، ويخضب بالحناء. وربما قال: سيكون كذا وكذا. قال لهم مرة: لا تحرثوا، فإن العام لم يأت بشيء،/ فصدقه آل 133 أڭل، ولم يحرثوا، فحرثت القبائل فأخصب العام، وقد قال لهم: إن رأيتم العام فانتفوا لحيتي، وله لحية كبيرة بيضاء حمراء [بالكتم](ب)، يتحجح بها، يشتاقها للوكسن الكروان، ويرنو إلى حافاتها [أمضى](ج) الجلمان، إن حلّتها العقربان، فكأنما أسبل عليها ظلامه المغيربان، إن قلت عناه بقوله الشاعر، لم تكن في قولك بالعاثر:

وأنت امرؤ قد كُثيت لك لحية كأنك منها قاعد في جُوالق[4]

(أ) في (س): [فسلمن].

(ب) ساقط من (س).

(ج) ساقط من (س)، واستدرك بطرة (ص).

(1) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 17/65-66.

(2) تقع على ساحل المحيط بأڭلو غرب تزنيت، أسسها منذ القرن الخامس.

(3) من الرجز.

(4) من الطويل.

وهو وعاء معروف كما في قس[1]. فلما تبين الخطأ، قال له بعض النفاليس: تركنا لك لحيتك، وأعطنا بقرتك نذبحها في الإنصاف، على طريق الأعراف. وعلى ذلك دأبه أبدا، يتكلم في الغيب. هكذا روينا الحكاية عن ثقات البلد. ويتحامى فصل الخصوم، وربما حكم فلا يسلمه له علماؤنا آل إكرار، لمنافرة بين آل الصنعة، ولذلك ترك الفصل رأسا إلى أن توفي رحمه الله في رجب عام 1323، فدفن عند مصلى آل الزاوية فوق ديارهم.

108- محمد بن محمد بن أحمد بن حسين[2]

ومنهم ابنه [سيدي محمد](أ) الفقيه المغرم بالنساء، ولا يصغي لمن لامه، يعقد ويطلق إلى آخر عمره. وهو على طريقة أبيه، حذو النعل بالنعل، وزاد لخزانة أبيه من الكتب كثيرا تيسر له بالشراء من كتب الشيخ ماء العينين، حيث نهبت في تزنت[3]، ولكن مال به الحال إلى ضيق المثال، ففوت من المال ما جمعه من تقدمه بالشرط والقضاء والفتوح، على ما جرت به عادة الله من الجمع ثم التشتيت كما قيل:

كذا كل مال أصله من مهاوش ... فعما قليل في النهابر يعدم[4]

والمهاوش ما غصب وسرق، انتهى قس. والمراد به في البيت ما جمع من غير حله على ما قيل في أجرة الشرط والقضاء، ولاسيما ما قيل: الغنى والزنا لا يجتمعان. إلا أن صاحب الترجمة آخر عمره -حيث انحلت قوته- ندم ندامة الكسعي، يتنهد

(أ) ما بين العلامتين ساقط من (س)، واستدرك في طرة (ص).

(1) يعني القاموس.

(2) خص السوسي نفس الترجمة، انظر المعسول: 67/17.

(3) نهبت هذه الخزانة بعد هزيمة الهيبة بمراكش 1912، وطرد أهل تزنيت لخليفته النعمة، ولم تبق خزانة بسوس لم تدخلها كتب ماء العينين. انظر حول هذا الحادث: المختار السوسي، المعسول: 117/4.

(4) من الطويل.

كالثكلى وحاله ينشد :

أيا سامع الشكوى ويا دافع البلوى ويا كاشف اللأواء والبأس والضر[1]/

134 أسيرُ الخطايا يرتجي فك أسره وإن لم يكن أهلا لفك من الأسر

ومالِيَ لا أرجو وإن كنتُ مسرفا وأدري من الصفح الجميل الذي أدري

فهو على الطريقة الناصرية بالجد، ويتكلم جهرا بغير اللائق في الغير، فالله يسامحه ويغفر له. كل ذلك غيرة وذبا عن حمى الطريقة، ألا يرتاع فيها الهمل، وعامة هذه الطرق الحادثة في سوس يتركون الأدب مع الطريقة الناصرية الغازية الشاذلية المبنية على السنة التي نشأ عليها من مضى وسلف، فلذلك يعاملهم هو باللائق ﴿فمن اعتدى عليكم﴾ الآية[2]، وصار إليهم ذلك من جدة طرقهم:

لكل جديد لذة غير أنني رأيت جديد الموت غيرَ لذيذ[3]

توفي رحمه الله في ليلة السابع من شوال عام 1348، فدفن بمدفن أبيه عند مصلى أهل الزاوية فوق ديارهم، اعتزلوا عن المقبرة بفدان لهم ثمة.

109- أحمد بن محمد بن أحمد بن حسين

ومنهم أخوه الفقيه سيدي أحمد بن محمَّد بن أحمد، ابن حسين[4]، توفي في ذي الحجة عام 1323 في العام الذي مات فيه أبوه رحمه الله.

110- الحسين نْدْ باكريم

ومنهم سيدي الحسين نْدْ بكريم[5]، فقيه نوازلي، وبنو بكريم يدٌ في زاوية

---

(1) من الطويل.

(2) البقرة: 194.

(3) من الطويل.

(4) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 67/17.

(5) من الأعلام الذين لا نعرف عنهم إلا ما في الروضة.

أكلْ معروفة، تكون فيهم العبّاد الملازمون للصف. أخذ على ما قيل عن سيدي أحمد أجْمْل الأمزالي[1] اهشتوكي، تلميذ أبي سالم الإكراري، ولم أستحضر من أحواله شيئا. نعم، وقعت بينه وبين سيدي محمَّد بن حسين مناقشة في بقرة أفتى أحدهما بالحل والآخر بالحرمة، فأفضى بهما الحال إلى المنافرة لأفقه من بالسوس سيدي أحمد بن مَحمْد بن عبد الرحمان الإكراري[2]، فأفتى بما أفتى به سيدي الحسين، ونقض فتوى ابن حسين، فلذلك لم يكتب لأحد ولو حرفا للموت، كما سمعنا من الثقات؛ توفي عام 1300. ثم ابنه سيدي الحسَن توفي عام 1324، قتله عبده في داره بلا سبب، رحمه الله.

وبنو بكريم هؤلاء من آل تخفسْتْ[3] بسملالة كما قيل، وهم في عداد يدٍ[4] يقال لهم إمَرِنْ[5]، أضعف يد في أكل، لا شوكة لهم ولا عصبية، ولذلك تكون فيهم العباد والعلماء، سنة الله في أرضه في أن الخير فيمن [لا يُؤبه به](أ) [وقد ذكر العياشي مثل ذلك في أهل مصر فانظره](ب)./

111- محمد بن عبد الله بايدرق

135 ومنهم الفقيه الوقور العلامة الصبور، الحيسوبي الشكور، ذو الهمة العالية، والمفاخر الصمدانية، أبو عبد الله سيدي محمَّد بن عبد الله بن الحسْن[6] بمدشر

(أ) في (س): [لا جاه له].

(ب) ساقط من (ص)، مستدرك بطرته.

(1) من قبيلة أيت مزال قرب إيلالن شرق أكادير، فقيه مدرس أخذ عن الشيخ أحمد التمكدشتي، توفي يوم الخميس 9 ربيع الثاني 1372، ترجم له المختار السوسي، المعسول: 14/8-9.

(2) انظر ترجمته رقم: 126.

(3) الأصل: أيت تيخفست، فخذة بإداوْسْمْلال.

(4) تعريب لأفوس الذي يفيد الفرقة أو الفرع.

(5) إماريرن: جمع أمريرْ، أي الشاعر، أسرة في عداد قبيلة أكلو.

(6) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 10/208.

إدرق[1]. أخذ عن أبي العباس سيدي أحمد أُجْمل الأمزالي. نشأ بين قوم بُهت لا يوقرون عالما، ولا ينصفون حاكما، فيحسبونه في فرائض الخيل، وبيات الحرّاك، فجرُّوا عليه هوان الذيل، ومع ذلك صبر، ورضي بالقدر، لا يشتكي لأحد بل إلى الصمد، فأهلك الله من ينبزه بأبي القمل، وكان أربى من أبي جهل، وهو محمَّد بن سعيد بن برُّ، سمعته أذناي ووقاه قلبي، في الحديث: «من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب»[2]، إلى أن أدركه الله بالقائد سعيد الجلولي، فأزال عنه ظلمة كل صائل جهولي، وجد الناس فوضى، وقلوب الأماثل مرضى، فولاه خطة القضاء، فأدى الحق لأهل الفضل، ودفع [الاضطهاد](أ) للفضاء، فحكم وعدل، وميز وفصل، إلى أن هرمت دولة من أقامه، [وحط الحاط](ب) أعلامه، وجمع أقلامه لداره، معظما مصحوبا بوقاره، إلى أن أدركه الوفاة، وأتاه ما أتى من مضى وفات، فرحب بالرسول، وأدى له الأمانة وقلبه بالرضى معسول، وذلك في 23 جمادى الثانية عام 1318 يوم الجمعة، بعد أن صلى الظهر بداره. ونسبه من مجاطة، من يد البِنّراني[3].
قلت:

بكت المحابر والقضاء لموته   وكست مساجده ثياب حداد[4]
صبرا بنيه فما له من حزبه   خلف يسد ولا له أنداد

112- محمد بن محمد بايدرق

ومنهم ابنه الصفي، اللّدة الحفي، من تحن إلى فكاهته النفوس، وتطرز بنفائسه

(أ) في (س): [الأصفاد].

(ب) في (س): [حط المحيط].

(1) إدرق: قرية بأملو غرب تزنيت على بعد 10 كلم منها.

(2) أنظر الهامش رقم 636، ص: 240.

(3) نسبة إلى قبيلة إدْبِنّران بقبيلة إمجاض جنوب تازروالت. وسبق الحديث عن هذا القائد.

(4) من الكامل.

الطروس، أبو عبد الله سيدي محمَّد بن محمَّد[1] المذكور، فهو عالم فقيه نوازلي، نقي تقي أبي، عيوف أنوف، صحبته في القراءة في أدوز، ومنه استفاد علمه المكنوز، بعد أن تضلع عند أبيه، وقتما شرط في مدرسة الزاوية لسيدي وجاج الرفيع النبيه، فلما قضى نهمته وملأ صفحته، رجع إلى وطنه، وحريم مأمنه، فتزوج وسكن، وبنى المسكن، فأتته الدنيا تترا، والأحباب/ على مجلسه تطرا، لا ترى في وجهه عبوسْ، وتحاماه ببركة أشياخه كلُّ بؤس. فلما رجع الجلولي لحاحة، وفاحت للغوغاء الراحة، قامت المنحون عن المناصب، فخربوا ديار الأشياخ، وشب منهم الظلم الذي كان منهم هَرِم وشاخ، وعدوا من جملتهم القاضي، ومحوا منه المعنى الماضي، فغرَّموه مالا سموه إنصافا، صدقوا لو سموه انحرافا، فلم يرض صاحب الترجمة بالذل، ونقل أولاده لإيالة أهل المعدر، فبنى، وحفر الماء، وأقام وحل، فكان مائدة لمن هناك ومعاذة، فتسلط عليه بعض الفتاك، فقتله بخنجره بفم داره، ولم يحضر له من يقول له بدار بداره[2]. فلما قضى نحبه، جاءت الناس من كل أوبه، فقتلوا القاتل، وأصلح الإحنة بالصلاة عليهما بعض الأفاضل، فدفنوه بلصقه، وذهلوا عن أن يُنحُّوه حتى يبعد عن أفقه، فكأنهما في اللحد يتخاصمان، وعند المنكر والنكير يتحاكمان، فلو حضرت لقبرت قاتله بماسة، بحيث لا تدركه الحاسة، وبالغت في الإبعاد، حيث لا يسمع التناد، وفرقت بين من لِلّه تقِيّ، ودفعتُ عنه جسم ذلك الشقي، فلو حفروه، وعلى منخره جرروه، وطرحوه في بعض المطامر، ونحُّوه عن المقابر، لقلت لهم سقيا وعَسّا، وقلت له بوارا وتعسا. توفي رحمه الله في أواخر رجب عام 1326، ثم توفي أخوه سيدي الطيب يوم الإثنين الحادي عشر صفر عام 1336 بداره، رحم الله الجميع.

136

---

(1) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 208/10. في طرة (ص): [توفي هذا في أوائل ربيع الثاني عام 1335 رحمه الله] خط المؤلف.

(2) مثل عربي يفيد الإسراع، يقال: والبدار البدار، أي هلم إلي، أسرعوا.

113- محمد بن علي

ومنهم سيدي مَحمْد بن علي[1] المدرس قبل 1295 في مسجد فم الساقية[2] بأكَنُلُ، وهو من إد حميدُّوش[3]، يدٌ طاغٍ في عداد أكنُلْ.

114- علي بن بارو

ومنهم علي بن بر[4] قال، أي علي بن برُّ: أنا الذي يأخذ الظلم حتى يعود حقا. فمات في حبس تزنت، ﴿فانظر كيف كان عاقبة الظالمين﴾[5]. وهو فقيه دين خديم للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، فهو من بركة تمكدشت، فيها قرأ وسلك على الناصرية، فلم يكن من لِدَتي، ولم أستحضر من مناقبه إلا أنه دام على الاستقامة للموت عام 1296، فلم يُعقب من ورث/ علمه ولا أدرك من محاسنه ولو قُلمة، لا تترك الجمرة إلا الرماد، فقلما ينجب بعض الأولاد، أو أحفاد الأحفاد، سنة الله في أرضه، في طوله وعرضه. 137

115- الحسن أرأس الواد[6]

ومنهم تلميذه الفقيه العالم العلامة، الورع الحيِيُّ الوقور، الناسك العابد سيدي الحسْن [أُلَسْرْوَادْ](أ)، به يسمى. تزوج بنت شيخه فأقام مكانه يدرس الفقه والنحو والأمهات الصغار. وأما الأصول والبيان والمنطق فليس بعُشّه ولا ادعاه، فهو خديم

(أ) في (س): [أولا سرود].

(1) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 13/209-210، ولم يذكر تاريخ وفاته.

(2) تعريب لـ: "إمي ن ترگا" موقع بزاوية وگاك بأكلو.

(3) إيد حميدوش: فخذة في عداد زاوية أكلو غرب تزنيت.

(4) علي بن بارو، أورد السوسي نفس الترجمة نقلا عن الروضة: أنظر المعسول: 13/209.

(5) القصص: 40.

(6) هو الحسين الراسلوادي نسبة إلى رأس الواد شمال تارودانت. أنظر ترجمته: المختار السوسي، المعسول: 13/207.

الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ومقدم الزائرين رأس كل عام تمگدشت؛ من حيث الأسرارُ تمار، والأشرار تضار، ودام على ذلك وعض عليه بالنواجذ، فظهرت فيه البركة، وهي الاستقامة إلى أن توفي بهشتوكة بمدرسة ابن جرار عام 1323، فلم [يُعقب](أ) إلا بنتا ولم يورث مالا، بل لمن صاحبه حالا، فهو إلى التجرد أميل، ليس في أمور الدنيا أحيل، رحمه الله.

116- محمد بن شمورك الجلوي

ومنهم العابد الناسك سيدي محمْد بن شمُرك الجلوي[1]، يدعي رؤية النبي جهارا، ولا أخاله يكذب، إذ هو من تلاميذ التمگدشتي، فمنه ملأ حوضه، وأصلح نفله وفرضه. توفي عام 1324، فهو كثير الاذّكار، صفي الاعتبار، يديم الأذكار، نفعنا الله به وبأمثاله آمين.

117- أحمد بن بلقاسم الجلوي

ومنهم الفقيه أبو العباس سيدي أحمد بن بلقاسم الجلوي[2]، تلميذ سيدي محمَّد ابن عبد الله بن الحسْن، فقيه حيسوبي، يتولى الأحكام برسموكة فقط. توفي في جمادى الثانية عام 1344، رحمه الله.

118- عبد الرحمان بن إبراهيم الإكراري

ومنهم من جلدتنا من شرفاء إكرار ببلدة أگل جدنا سيدي عبد الرحمان بن إبراهيم[3] بن محمْد بن سعيد بن محمْد بن عبد الرحمان بن موسى المتوفى بحصن الأعلى[4] بوجان عام أربعين وتسعمائة 940. فهو عصري سيدي أحمد بن موسى

(أ) ساقط من (س).

(1) محمد بن شمورك الجلوي، من الأعلام الذين لا نعرف عنهم إلا ما ورد في الروضة.

(2) من الأعلام الذين لا نعرف عنهم إلا ما ورد في الروضة.

(3) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 13/301-302.

(4) تعريب لـ: أگادير أوفلاً"، أحد حصون وجان على الدير الموالي لتازروالت.

المتوفى 971. وسبب نزوله بإكرار أن عمه القاضي سيدي عبد الله[1] بن محمد بن سعيد المذكور، أرسله السلطان سيدي علي أبو دمعة الزروالي المتوفى عام سبعين وألف 1070 قاضيا في أكل، فاشترى من هرجانة أمْزِل[2] بفم مدشر إد شديد[3]/ إلى شعبة الجَوْج[4]؛ فنزل الشيخ بهذا الموضع برؤيا رآها من سيدي وكَاكْ إلى أن توفي رحمه الله عام 1194، كما في بعض التقاييد[5]. فهو عصري ابن ناصر سيدي أحمد المتوفى عام 1129. أخذ عنه الطريقة الغازية وأرسله إلى زاوية سيدي وكاك، فشرط فيها ثلاثين عاما حتى أرسله لإكرار بالرؤية السابقة، شهدوا نورا خرج من فم ابن ناصر فدخل في فم جدنا سيدي عبد الرحمان المذكور، وذلك كرامة له، رضي الله عن الجميع.

138

وتمام النسب: عبد الرحمان بن موسى بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن يوسف بن فاضل بن سعيد بن علي بن عبد الله بن الفضيل، هنا التقى نسبنا ونسب سيدي أحمد بن موسى السملالي، الفضيل بن عبد الله [بن أحمد](أ) بن عبد الرحمان بن أحمد بن حسان بن إسماعيل بن جعفر، الملقب إبراهيم كما نص عليه العشماوي، وكما بخط سيدي محمد بن العربي الأدوزي، جعفر بن عبد الله الكامل

(أ) في المعسول: 265/13: [بن كندوز] مع أنه نقل عن الروضة، والراجح أنه ربما اطلع على نسخة مخالفة لما بين يدينا.

(1) عالم حسن من قضاة بودميعة على أكلو، توفي مفتتح القرن الثاني عشر الهجري. المختار السوسي: 272/13.

(2) الأصل: تركانت أومْزيل.

(3) مدشر صغير بإكرار بأكلو.

(4) الأصل: ثلاثْ نْتْزكّي، أيضا بإكرار بأكلو.

(5) ورد في طرة (ص): [كان الفقيه سيدي عثمان الإكراري (المتوفى 1368) ذكر لي وفاة سيدي عبد الرحمان في سنة 1192. ثم وقفت بعد ذلك بخط بعض العلماء المعاصرين له على ما نصه: وفي يوم الأحد 24 شعبان 1192 توفي صاحبنا ومحبنا سيدي عبد الرحمان بن إبراهيم التمناري الساكن بأكلو، سقطت عليه نخلة في تمنار فمات، فدفن هناك، ثم نقله أهله بعد يومين، رحمه الله. انتهى ما وجدت]. وهذا ما ذكره السوسي أيضا مع اختلاف في اليوم، حيث ذكر أنه توفي 14 شعبان من نفس السنة.

ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب[1] رضي الله عنه، كما وجد منسوبا لسيدي إبراهيم بن مَحمْد بن إبراهيم بن مَحمْد بن سعيد بن محمْد بن عبد الرحمان بن موسى شارح المبنيات في رحلة للحج عام 1194. مات رحمه الله وقد حيِيَ إلى 1197 كما رأيته في بعض العقود بخطه.

119- محمد بن عبد الرحمان الإكراري

ومنهم ابنه سيدي محمَّد بن عبد الرحمان[2] المذكور، المتوفى بالوباء في رجب عام 1214، فهو متأخر عن سيدي أحمد بن محمْد الناصري المتوفى عام 1129 كما تقدم، خلاف ما عند صاحب الصفوة القائل: توفي في ربيع النبوي عام 1128[3]، لأني وجدت بخط يد ابن ناصر سيدي أحمد في رسالة كتبها لسيدي محمَّد بن عبد الرحمان بن محمْد بن سعيد بن محمْد بن عبد الرحمان بن موسى، أنه في قيد الحياة في ذلك الوقت، ونصُّها تبركا بنفَسها:

لبسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله، وعلى أخينا في ذات الله ومحبنا في جانبه سيدي محمَّد بن عبد الرحمان بن محمْد بن سعيد من أولاد سيدي عبد الرحمان بن موسى. السلام والرحمة والبركة، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو. أما بعد: فأوصيك/ أخي بتقوى الله في السر والعلانية، والرجوع إلى الله في كل قاصية ودانية، واتباع السنة في الأقوال، وتجديد التوبة في كل الأحوال، والمحافظة على صلواتك لأوقاتك، وتطييب أقواتك، وأُحذِّرك مواقع الشبهات، ومواقع الظنات ومخالطة [...](أ)، فإنك لم تخلق سدى، واعمل لما بعد الموت، واجعله نصب

139

(أ) ما بين العلامتين محو في الرسالة الأصلية تركه المؤلف. وفي طرة (س): [المخالفات].

(1) لم نتمكن من تحقيق هذا النسب، وقد شكك فيه المختار السوسي بقوله: [لعل فيه إسقاطا كما لا يخفى على من جرب كثيرا القاعدة الخلدونية من قسم رجالات سلسلة النسب إلى ثلاثة لكل قرن]، نفس المرجع.

(2) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 13/302-303.

(3) انظر الإفراني، الصفوة: 176.

عينيك، وثق بالله وحسن ظنك به، وطيب لقمتك، وحاسب نفسك، وضايقها يتسع لك الفضاء يوم تبلى السرائر، والله يوفقنا وإياك، وأستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه. [...](أ) من ربيع النبوي عام 1128. عبيد الله تعالى أحمد بن محمّد بن ناصر كان الله له آمين. وإن قبلت وصيتي هذه وعملت بها فأنت منا وإلينا، لك ما لنا وعليك ما علينا، كتبه أحمد، انتهى بخطه. وفي الكتاب محو تركت موضعه. فحيث أرخ بربيع الثاني عام 1128، تبين خطأ صاحب الصفوة وصاحب الاستقصا[1]، وأن كلام الحضيكي المؤرخ بـ: 1129 صحيح فاعلمه[2].

وكنت في بعض الأعوام أصابتني [الحمى](ب) فلازمتني أكثر من ستة أشهر، فزرت الأشياخ فلم تزد إلا شدة، فبت ليلة في قبة الشيخ سيدي عبد الرحمان [أبي](د)، صاحب الترجمة، فرأيته في المنام أتى من خارج القبة وبيده عكاز، فرأيت الحمى في صورة كلبة سوداء والشيخ سيدي عبد الرحمان يهددها بالعكاز ويزجرها، فخرجت من القبة مسرعة خائفة، فمن ذلك اليوم لم تأتني، ونقهت من مرضي. وهو رحمه الله رجل طويل أشيب قليل اللحية. ولم أعرف هل كذلك كان أم لا، ويقال له سيدي بُسْتَ لزيادة في أصابعه والله أعلم. وقد أوتي بسيدي محمد بن عبد الرحمان السفيني التزنيتي لزيارة سيدي عبد الرحمان بن إبراهيم، فلما مثل إزاء القبة نطق فقال لهم: هذا سيدي مَحمْد بن محمَّد وفلان وفلان يعدهم، وأما صاحب [القبة](هـ) فلم يحضر. وأيد هذا ما رأيته في نومي من أنه أتى من خارج القبة، والله أعلم بغيبه.

(أ) ملأ السوسي هذا الفراغ بـ: [الغافقين]، ولم يوضح هل اطلع على الرسالة الأصلية أم لا. أنظر المختار السوسي، المعسول: 301/13.

(ب) ساقط من (س).

(ج) ساقط من (ص).

(د) ساقط من (ص).

(هـ) في (ص): [الترجمة]، وقد أثبتنا ما في (س) لأن صاحب الترجمة هو صاحب القبة.

(1) أنظر الناصري، الاستقصا: 11/7.

(2) كانت وفاته يوم الخميس 18 ربيع الثاني سنة 1129 كما أوضح ذلك المكي الناصري، الدرر المرصعة: 101/1.

ولما وصلت هنا من هذا التقييد بت ليلة الثلاثاء السادس عشر يوما من صفر عام 1351 [ساهرا](أ) وأنا بداري في العين لبني جرارة، والأولاد مع أمهم في إكرار، وعندي ابنة مريضة جدا، وأنا/ وقتئذ لم يكن خاطري متعلقا بالقدوم حتى انتصف 140 الليل، فكان في قلبي جاذب للحضور ثمة، فلما صليت ركبت فوجدتها كما خرج روحها ولها من العمر خمسة عشر عاما، ومن الزواج ثمانية أشهر، فحمدت الله لحضورها، ودفنتها، فانضرمت في القلوب الجمرات، وانسكبت من العيون العبرات، فزجرتها بالتوحيد، وكفكفتها بما ورد من الوعيد، وتذكرت قول النبي صلى الله عليه وسلم كما في الطبراني: «دفن البناه من المكرماه»(كذا)[1]، أي بعد الموت لا الوأد المنهي عنه شرعا. فلم أر إلا الرجوع، فأتبعت الإنابة بالخضوع، فزال ما حل من لوعة الفراق، وسكن ما في القلب من الاحتراق، ففوضت الأمر إلى الخلاق، فتلقيت القدر بالتسليم، [ولعنت](ب) وساوس الرجيم، وأنشدت قوله :

لابد من فقد ومن فاقد   هيهات ما في الناس من خالد[2]

كن المعَزَّى لا المعَزَّى به   إن كان لابد من الواحد

واقتفيت أثر من قال، وهو الفرزدق حيث ماتت زوجته:

وأهون مفقود إذا الموت ناله   على المرء مِنْ أصحابه من تقنّعا[3]

وقال بعضهم :

أحب بنيتي، وأود أني   دفنت بُنيَّتي في قعر لحد[4]

وما ان ذاك عن بغض ولكن   مخافة أن تذوق الذل بعدي

(أ) ساقط من (س).

(ب) في طرة (س): [ودفعت].

(1) لم نقف على تخريجه في معجم ونسنك.

(2) من السريع.

(3) من الطويل.

(4) من الوافر.

فربتما تزوجها لئيم   فيشتم والدي ويسب جدي
وربتما يطلقها سريعا   فترجع بيتها وتذوق فقدي
وربتما يموت الزوج عنها   فتبكي بعده أسفا وبعدي
دعوت الله أن تكسى بلحد   وإن كانت أعز الخلق عندي

انتهى من الإرشاد[1]. وذم الله جفاة الأعراب بقوله: ﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا﴾ الآية[2]. وقد قال بعضهم وقد بشر بالأنثى: والله ما هي بنعم الولد، نصرها بكاء وبر[ها](أ) سرقة، انتهى. المساعد[3]./ فلله ما أخذ وله ما أعطى، والمرء يوجر أو يوزر، بحسب الرضى والجزع، وإلى الله في كل حال المفزع، ﴿ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب﴾[4]. 141

120- مَحمْد بن محمَّد بن عبد الرحمان الإكراري

ومنهم ابنه سيدي مَحمْد بن محمَّد بن عبد الرحمان[5] المذكور، كان رحمه الله فقيها حليما صبورا، حيَّالا لينا هينا. قرأ في مدرسة سيدي يعقوب[6]، تركه أبوه يتيما فنشأ عند سيدي إبراهيم بن علي، وترك متروك أبيه عند عمه سيدي مَحمْد بن عبد الرحمان، فلما قضى نهمتَه تزوج بنت عمه سيدي مَحمْد جدتنا فاطمة في أواخر شوال عام 1239. وكانت من النساء الصالحات العابدات، توفيت قرب التسعين أو

(أ) ساقط من (ص).

(1) إرشاد الساري، للقسطلاني.

(2) النحل: 58.

(3) شرح ابن عقيل لتسهيل ابن مالك.

(4) آل عمران: 8.

(5) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 13/312-313.

(6) نسبة إلى الولي سيدي يعقوب المتوفى أوائل القرن الحادي عشر الهجري بقبيلته إيلالن. اشتهرت بالعلم منذ قيام الفقيه علي بن سعيد المتوفى 1239هـ بعمارتها. أنظر المختار السوسي، المعسول: 13/162.

بقرب في المائة الثالثة عشرة، بعد وفاة جدنا هذا في أواخر تسع وسبعين، -بتقديم السين- ومائتين وألف 1279. فلما أراد الرجوع لبلده قال لشيخه: أردت يا سيدي أن تعلمني وفقا أتعيش به، وكان شيخه ذلك عارفا بالأوفاق، فقال له: ائتني بالدردير[1]، فلما أتاه به فتحه وقال له: اضرب الكد في فهم هذه الحميرة ليخدمك الإنس، وأما الجن فلا ربح معه.

وكان زوارا للصالحين، وهو صاحب القصة مع سيدي أحمد بن داود المتقدم الذكر، الذي سلبه التمگدشتي. ومن لينه أنه لا يخاطب عبده بَلْخير إلا بـ: يا دَدَّ بلخير، وكان عبدا صالحا تقيا نقيا، أدى حق سيده الأعلى والأدنى، فحصل له الأجر مرتين، فقد أعتقه وتأخر إلى قرب خمس وتسعين ومائتين وألف، ويمازحه كثيرا بقوله: أنت حر في الليل عبد في النهار. ومن حيله أنه نزل في السهب[2] بالساحل ليقسم مالا، فأباه واحد من الورثة، فقال لهم: والله لا أرضاه حتى يجوز بُوإِزْرِرِگْـن، حلف معروف عندهم. فقال له سيدي مَحمْد: بررت في يمينك وأنا بوإزررگـن. وقد كان له حنيبيل[3] مخطط، فأذعن الرجل، فقسم لهم. وكان يقول للطالب سيدي أحمد بُعلّلْ وكان صفيه: إن كد الحلال لا يقدر إلا على نعل واحدة تلبسها لرجلك ثم تعقبها للأخرى متى حفيت. ومن نظره للمآل أنه جلس معه يوما بفم المسجد يتحدثان، فقال له: إني لا آمن على نفسي العام،/ تدبرت فوجدتُني [متهنّيا(أ)] من الكلف حرثا وحصادا وإداما وصوفا، كل ذلك موجود، ووجد من يناوله، وأنا أفرغ القلب من هم أمور الدنيا، فقد اجتمعت أسبابها أولادا وعبيدا وبهائم وبورا وساقية، والدنيا لا يمكن أن تترك أحدا صافي الذهن، ولعل الأجل

142

(أ) ساقط من (س).

(1) شرح مختصر خليل.

(2) السهب: يطلق على المنطقة الواطئة بين أربعاء السيحل وميرلفت بقبيلة السيحل.

(3) تصغير حنبل، وهو عند المغاربة غطاء من نسيج مخطط.

قريب. فلم يمض إلا أشهر فمرض، فمات [رحمه الله](أ)؛ ولذي اللب في الأمور ارتياء. ومن [تمام](ب) عقله وحيله أن أولاد سيدي مَحمْد بن عبد الرحمان قالوا لأخيه أبي سالم وقد تزوج أمهم: أين متروك أبينا سيدي مَحمْد؟ فقد دخلت عليه في الزاوية فأكلته. فقال لهم: إني واحد من الورثة فها أني أرسل لأخي [بالأب](ج) محمْد ليحضر. فلما حضر وهم جالسون، سيدي محمَّد وسيدي سعيد وسيدي عبد الله وسيدي أحمد، قال لهم أبو سالم: أعيدوا على مَحمْد دعواكم، فلما أعادوها تكلم جدي سيدي محمْد، فقال لهم: إن متروككم أكلتموه ببطونكم، وفوت عليكم في المدارس والكسوة حتى صرتم فقهاء علماء متزوجين، وأما نحن فقد دخل أبوكم على متروك أبينا في الزاوية فأكله وحده، فأما أنا فعند جدتي ربيت، وذهبت لسيدي يعقوب فلم أتخذ فيه حانوتا، إنما كنت في الصف الأخير في المسجد، فلم يصرف علي أبوكم لا عولة ولا كسوة، وأما أخي سيدي إبراهيم فبمجرد موت أبينا ذهب إلى فاس حتى مات أبوكم، فلم يصرف عليه ولو موزونة[1] حتى رجع فمات، كم أنتم إلى اليوم؟ ولا يمكن لكم أن تنكروا لشهادة العالم. فانفض الجمع، فتخلصت قابية من قوب.

ومن أولاده الفقيه النزيه الرباني الصفي الأبي سيدي محمَّد بن محمْد[2] المذكور، قرأ في تمكدشت وكان لا يستقر بمكان، سكن في عوينة بني بلال، ثم في حاحة بمدرسة يقال لها إفرض أُطَـهَ[3]، ثم في الصويرة، وفيها مات رحمه الله عام

(أ) ساقط من (ص).

(ب) ساقط من (ص).

(ج) ساقط من (ص)، واستدرك بطرته.

(1) المزونة: تطلق على كل قطعة يقل وزنها عن الدرهم الشرعي (وزنها: 0.72 غرام).

(2) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 13/313-314.

(3) إفرض أُوطَاها: مدرسة شرق تمنار بحاحة.

1321. وترك ذكرين [سيدي أحمد وسيدي](أ) الهاشم[1] وهو الصغير، مات في مراكش عام 1342[2]، فمات الطالب التقي النقي سيدي أحمد بالدار البيضاء في آخر المحرم عام 1351[3]. وترك أيضا بنتا الزهرة تزوجت بحاحة، وماتت عام 1336. زرع أبوهم الطيش في قلوبهم، فتشتتوا في البلاد، رحمهم الله. ومن أولاده أبي سيدي أحمد[4]، توفي رحمه الله في القعدة 1326، فترك بعده زوجة وابنيها الفقيه سيدي المدني[5]، والفقيه سيدي أبا بكر[6]، وأختهما توفيت ودفنت بالعين عام 1334. وترك أيضا الكاتب محمّد كبيرهم، وشقيقَيّ عبد القادر والفقيه سيدي إسماعيل المتوفى في 4 صفر عام 1346. ومن أولاده سيدي عبد العزيز توفي بالعين عام 1346، فترك بعده الطالب سيدي إدريس[7] وعبد الرحمان والبشير وشقيقه العربي وأخته فَضْمَ [وخدوجا](ب) وزوجة إجُّ بنت عيسى. ومن أولاده أيضا سيدي الحسَن بن محمْد توفي عام 1343، فترك ولدين نجيبين إبراهيم بمراكش والطالب سيدي أحمد[8] بالدار البيضاء، [وترك أيضا مَحمْد[9]](ج). وأما بناته فأربعة: رقية عند سيدي إبراهيم بن

(أ) ساقط من (ص)، واستدرك بطرته.

(ب) ساقط من (ص)، واستدرك بطرته.

(ج) ساقط من (س).

(1) قدر عليه أن فتك بطالب، فهجر سوس ليستقر بمراكش حيث تولى خطة العدالة، وهو الذي ساعد (المؤلف) حتى تخلص من نكبة مراكش مع الهبة. ترجم له المختار السوسي، المعسول: 13/314-315.

(2) ذكر المختار السوسي أن وفاته كانت 1341. المرجع السابق

(3) ذكر المختار السوسي أن وفاته كانت 1355، ونرجح ما ذهب إليه المؤلف، لأن وفاته لم تتجاوز 1351.

(4) لم يكن من العلماء، وكان يمارس التجارة، ولذلك كان يلقب بـ"أرفاك". نفس المرجع، ص: 318.

(5) فقيه من تلاميذ المؤلف، شارط بتزنيت، ترجم له المختار السوسي، المعسول: 13/361.

(6) فقيه مشارك من تلاميذ المؤلف، توفي 23 رمضان 1358. ترجم له المختار السوسي، نفس المرجع، ص: 362.

(7) في طرة (ص): [توفي في شوال 1355 وترك زوجة وابنا وبنتا لا غير].

(8) في طره (ص): [توفي عام 1355].

(9) في طرة (ص): [أبي الجد].

غبلَّ، وفَضْمَ عند سيدي محمد بن عبد الرحمان[1] في تزنت، وخليجة عند سيدي عبد الرحمان بن إبراهيم في إكرار، وصفية عند سيدي أحمد في تدرت، ولجميعهن العقب رحمهم الله تعالى ورضي عنهم.

121- أبو سالم إبراهيم بن محمَّد الإكَراري

ومنهم الفقيه القاضي الأوحد الهمام، رافع راية العلم لجماعة فقهاء سوس، كلاه الله من كل بؤس، أبو سالم سيدي إبراهيم[2] بن محمَّد بن عبد الرحمان قدس الله تربته، وأنَّس غربته، فإنه كان والله زين الدنيا والدين، وهو كما قال القائل:

أقاموا بظهر الأرض فاخضر عودها وصاروا ببطن الأرض فاستوحش الظهر[3]

وتالله إن فقد مثله ليهون الرزايا، ويحقّر المزايا، وإنه لحقيق بما قال ابن المعدل في ابن الماجشون: ما ذكرت أن الأرض تأكل لسان عبد الملك إلا هانت الدنيا في عيني. وكان رحمه الله ممن يصغى إليه، وتلقى مقاليد الخير لديه، لا معقب لحكمه، مسلما لقضائه وعلمه، لا ينازعه حاكم، ولا ينابذه خاصم، سلّمت لدلوله الدلاء، وكان عبقريا في الإلقاء والإدلاء. أخذ عنه أجلة كبراء، وأبازل علماء، كسيدي الحسْن/ 144 بتمكدشت، وسيدي العربي الأدوزي وسيدي أحمد الأمزالي، وأضرابهم ممن لهم الاعتناء، والسهم المعلى في الإملاء. أخذ هو في فاس عن ابن كيران[4] وأضرابه ممن لهم في النقد يدان، فملأ منهم وعاءه، وبث منه بعض البعض لمن طلب منه اقتناءه، فجل علمه في صدره مخزون، لعدم القبولية في أهل جيله لسره المكنون، كالاسطرلاب الذي عن أهل سوسنا استعصى وغاب، فلم يأخذه عنه أحد، ولا درى

(1) في طرة (ص): [توفي عام 1355].

(2) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 13/303-306.

(3) من الطويل.

(4) هو محمد بن الطيب بن عبد المجيد بن كيران الفاسي المتوفى 1228. أنظر محمد الأخضر، الحياة الأدبية: ص: 345، هامش: 1.

أطريقه أسهل أم أنجد، وحينما بعثه عمه لفاس، أخرج له الاسطرلاب وجعله في تليس[1] البغلة آخر ما جعل فيه، وقال له: إن هذا وجدناه في خزانة الكتب وتعلّمه [نعلمه](أ). وحينما وصل ليدي وجدت صفيحة ثلاثين تحت الشبكة، فعلمت أن له مزيد فهم فيه. وعلمُ التوقيت مفقود في سوس مع وجود آلاته فيه، فقد خرج في خزانة أدوز الربع المجيب [والربع](ب) المقنطري[2]، وخرج في خزانة الشبيين الاسطرلاب، ووجد آخر عند المرابط الأدوزي، وآخر عند سيدي محمد بن حسين الجلوي. ومن كراماته أنه لما كان بفاس يأتي إليه بعض المجاذيب وقتا بعد وقت، ويتعاهده، فلما كان بعض الأيام قال له: اُنظر لذلك البيت هل عرفت الذي فيه؟ فلما دخل رأى ميتا مسجى بثوب، فقال له: اُنظر هل عرفته؟ فقال له: هذا عمي سيدي مَحمْد بن عبد الرحمان، فقال له: هدا نوبتك في الزاوية فارجع لبلدك، فجاء [في عام 1328](ج) كما وجد في بعض التقاييد. ومنها أنه جلس على سرير بيته الطويل، وزوجته جدتي فاطمة الرسموكية تتوضأ في الميضاة في الرأس الآخر من البيت، فمد رجله يمازحها حتى رصفها به كما أخبرت بذلك. ومثل ذلك وقع لبعض الفقهاء[3] في مدينة فاس يُقرئ الطلبة وهو على كرسيه في الجامع، فاعترض في المجلس كرامة الأولياء، فأنكرها بعض من حضر، فقال الشيخ: هذا سهل فها أني وإن لم أكن منهم أفعل شيئا يشبه الكرامة، فمد رجله وهو على الكرسي حتى مس به جامور الصومعة.

(أ) ساقط من (ص).

(ب) ساقط من (ص).

(ج) ساقط من (ص).

(1) كيس من الوبر.

(2) أدوات خاصة بعلم الفلك، وعليها تآليف عديدة، من بينها تآليف سيدي محمد العلمي المذكور في القسم الأول من هذا الكتاب.

(3) لعله الفقيه الحسن بن محمد الدراوي (ت. 1006هـ/1598م)، مؤلف شرحي صغرى السنوسي، وهو الذي تنسب إليه تلك الكرامة. اُنظر ترجمته ومصادرها، محمد حجي، الحركة الفكرية: 456/2.

145 أُنظر الصفوة[1]. وأعجب من هذا ما ذكره الإمام/ العياشي من أنه رأى في مدينة تسمى المنية مشعوذا يسمى بُولَهْوَان وهو صبي صغير دون البلوغ، ركّب حبالا على أعمدة وهو يمشي فوقها بقباقب من حديد، فرأيت أمرا عجيبا وصنعا غريبا ما رأيته قبل ذلك. انتهى بلفظه[2].

وكان رحمه الله ممن له القبول عند الخاص والعام، ولاسيما أيت بْرَيِّم، وأيت إعزّا، وأيت لكْرَيْمَ في الساحل، ولذلك كتب إليه الولي الصالح سيدي أحمد بن محمَّد التمكدشتي رسالة يحرضه فيها على الصلح بين آل تزنت وآل أكل[3]، ونصها بخطه، تبركا بنفسه:

لبسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله، على الخل سيدي إبراهيم بن محمَّد رضي الله عنه وعن أجداده آمين، السلام والرحمة والبركة من أحمد الضعيف بتمكدشت. وبعد: فمن الله رجاؤنا أن يعفو عنا وعن جميع المسلمين، وأن يصلح بك آل تزنت، وآل أكل على رغم الشياطين، فادعهم أيها المحب إلى الله إلى الهناء، أخرجهم الله من ظلمات الشر إلى نور الهناء، ووقاهم الطواغيت الذين يخرجون إخوانهم من نور الهناء إلى ظلمات الشر، دعاء حسنا بسياسة كريمة. فامُرْهُمْ بإحدى وأربعين ختمة من دلائل الخيرات بين كل دعوة، وبالصدقة كذلك، فالله يعينك أيها الخل والحب، والجواب يأتيني إن شاء الله.انتهى بلفظه.

ولم يرو له تأليف في العلم إلا أربعة كراريس شرح بها أوائل الجوهر المكنون. وقد لازم التدريس في مسجد إكرار، ثم شرط[4] على أولاده سيدي إبراهيم

---

(1) الإفراني، الصفوة: 8.

(2) أُنظر العياشي، الرحلة: 124/1.

(3) سبق الحديث عن هذا الصراع في أماكن أخرى من هذا الكتاب. وتدخل العلماء لحقن دماء المسلمين وإصلاح ذات البين. أُنظر المختار السوسي، المعسول: 1/80 وما بعدها.

(4) شرط على أولاده، أي اتخذ لهم معلما.

أُكْدُرْتْ"[1] حتى تضلعوا في العلوم. وغاية ما يقال فيه أنه واحد العصر لا ثاني له علما وعملا وتحكيما فكأنه عناه من قال:

إمام جرى في شأو كل فضيلة ففاز بخصل السبق دون الورى طرا[2]

وأعلى منار المكرمات فأصبحتْ عُفاة الندى سعيا إلى بابه تترا

هو العلم المرفوع والوارث الذي أفاض الندا والعلم والفضل والسرا

ويروى أنه لما مرض مرض موته أتاه شرح البخاري القسطلاني، اشتُريَ له، فلما أخبر بحضوره، قال لهم: اجعلوه على صدري ثم استلقى، فلما وضع عليه قال: الحمد/ لله الذي أحياني حتى ملكته، فالآن طاب خاطري، ثم استوى فقضى 146 نَحبه، وذلك في رجب عام 1276. فبنيت عليه قبة حافلة بحدثان ذلك، رحم الله الجميع بمنه وفضله. وبعد موته بستة عشر شهرا، تزوجت أمي ابنتُه في صفر عام 1278. ثم توفيت رحمها الله في عام 1293. فأنا إذ ذاك مراهق، ورأيت علامة البلوغ عام 1296.

وأما حبس إكرار، فالذي فعله هو سيدي محمْد بن علي[3] بن أحمد، ابن القاضي سيدي عبد الله بن محمْد بن سعيد بن مَحمْد بن عبد الرحمان بن موسى، حَبَّس ما بين شعبة بومْسلي وبين طريقة[4] أحمد بن ياسين، الموضع الذي لا يليق للحرث، حبسه للبنيان لمن أراد أن يبني فيه من الطلباء والفقراء وغيرهم، حبسا يمنع لهم الكد والبيع، ومن مات أو رحل في جميع السكان لا يملكه ورثته، فمن بدله يحاسب به يوم القيامة، بتاريخ آخر المحرم سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف 1173. كتبه عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الماسي، وعبد ربه محمَّد بن مبارك ابن محمد السملالي أصلا، ثم الجلوي منشأ. انتهى ببعض اختصار مما لا يتعلق به

(1) لم نقف على ترجمته.

(2) من الطويل.

(3) اشتهر بالعلم والقضاء والإفتاء، وكان حيا إلى ما يقرب 1300م. أنظر المختار السوسي، المعسول: 148/18.

(4) تاغاراست: تصغير وتأنيث لأغاراس بمعنى الطريق.

الغرض، فهو عصري سيدي عبد الرحمان بن إبراهيم.

ثم وجدت عقدا مؤرخا بيوم الأحد ثاني صفر عام خمسين ومائتين وألف، بخط جدنا للأم سيدي إبراهيم بن محمَّد، مضمنه، [وإن كان موجودا بين العقود خوف الضياع](أ)، أنه تفاصل مع أولاد عمه وهم سيدي محمد وسيدي أحمد وسيدي سعيد وسيدي عبد الله نائبين عن أخيهم السيد الحسن وأختهم فاطمة، وعاملا هو أيضا عن نفسه وشقيقته فاطمة وأخيه بالأب سيدي محمْد على أن ما اشتراه سيدي مَحمْد بن عبد الرحمان يختص به أولاده، وما اشتراه مُحمد بن عبد الرحمان يختص به أولاده، بعد أن سلم لهم في جميع ما له من الإرث في أصول أبيهم الصائر إليه من أمهم زوجة الكاتب، عاملا عن نفسه وعن أولاده منها، وهم: علي وعائشة ورقية ومحمَّد. والباقي من الأصول يقسم مناصفة: النصف لأولاد سيدي مَحمْد فتحا بن عبد الرحمان، والنصف لأولاد سيدي/ مُحمَّد ضما. وعلى هذا كله وقع التفاصُل بعد معرفة ما تمكن معرفته، والصلح فيما لم تكن معرفته، ووافقني أخي السيد مَحمْد على ذلك، وأسقطنا جميع الدعاوي بيننا، السرية والعلانية التي تورث الشحناء والبغضاء بين ذوي الرحم كما هو المطلب الشرعي. وكتب شاهدا به عبد ربه إبراهيم بن مُحمَّد ضما بن عبد الرحمان التومناري وفقه الله، انتهى بخطه رحمه الله. 147

وبقي النظر فيما تعلق بالقسم بين سيدي إبراهيم بن محمَّد وأخيه بالأب سيدي مَحمْد، فأقول وبالله أستعين: إنهما قسما على ثمانية أسهام: ثلاثة أسهام لسيدي محمْد، وخمسة لسيدي إبراهيم، تفصيلها: سهمان لسيدي محمْد، والثالث ثمن أمه، ولسيدي إبراهيم سهمان له، وسهمان من أخيه، وسهم لأخته هكذا :

		8
	زوجة	1
محمْد	ابنا	2
إبراهيم	ابنا	2
أحمد	ابنا	2
فاطمة	بنتا	1

(أ) ساقط من (ص)، واستدرك بطرته.

وأما فريضة ورثة سيدي إبراهيم بن محمّد، فمن مائة سهم [وأربعة وثمانين سهما](أ)، هكذا[1]:

			184(ب)
	فضم	زوجة	23(ج)
[هؤلاء أشقاء](د)	محمْد	ابنا	14
	علي	ابنا	14
	الحسْن	ابنا	14
	صفية	بنتا	07
	يمينة	بنتا	07
	الزهرة	بنتا	07
	حفصة	بنتا	07
	مريم	بنتا	07
[شقيقان مع عائشة أيضا](د)	علي	ابنا	14
	رقية	بنتا	07
	عائشة(هـ)	بنتا	07
[شقيقان](د)	الحسين	ابنا	14
	حكة	بنتا	07
[أشقاء](د)	أحمد	ابنا	14
	عبد الرحمان	ابنا	14
	زينب	بنتا	07

ولا تستكثر أيها الناظر أولاد جدنا هذا، فإنهم من نساء أربع. والعجب من محمّد بن سيرين، وُلد له ثلاثون ذكرا وإحدى عشرة امرأة من زوجة واحدة. وأعجب منه بهية بنت عبد الله البكرية أتت النبي صلى الله عليه وسلم مع والدها، فمسح رأسها ودعا لها، قالت: فوُلد لي ستون ولدا، أربعون رجلا وعشرون امرأة، واستشهد منهم عشرون. ذكره الفاسي في سمطه[2]، بل أعجب من هذا امرأة ولدت أربعين ذكرا في بطن واحد أبوهم يعرف بأبي الرجال.

(أ) في (س): [ستة وسبعين سهما]، وشطب على هذه العبارة في (ص)، وكتب ما أثبتناه في النص.

(ب) في (س): [176]، وأصلح هذا العدد في (ص)، وكان المكتوب فيها أولا: [176].

(ج) في (س) [22]، وتم تصحيح ذلك في (ص).

(د) فرز الأشقاء عن غيرهم لم يرد في (س)، وزيد في (ص).

(هـ) سقطت حصة البنت عائشة من (س)، واستدركت في (ص)، وكانت ساقطة منها أصلا.

(1) التصحيحات المستدركة في (ص) بإدخال حصة عائشة، جعلتنا نرجح ما في (ص).

(2) سمط الجواهر الفاخر في سيرة سيدي الأوائل والأواخر، لأبي عيسى محمد المهدي بن أحمد بن علي بن أبي المحاسن يوسف الفاسي المتوفى 1109هـ.

نظر نزهة الجليس، وانظر التاودي على التحفة[1]. انتهى من الموالي للأدوزي رحمه الله. وذكر في الاستقصا أن لمولاي إسماعيل أربعمائة ولد ذكر وأربعمائة بنت، فانظره[2].

122- أحمد بن إبراهيم الإكراري

ومنهم ابنه الفقيه العالم العلامة البياني، الأوفاقي الصفي الحفي، سيدي أحمد بن إبراهيم[3]/ على ما فيه من بله، يخدع من العوام، كأنه لا يعرف كيد الخصم والحكم، 148 لم ينفع الله بعلمه أحدا، وكان حريصا على الكتب، لا يمكّن أحدا من رؤية كتابه، فضلا عن أن يعيره، ولم أسمع أنه أعار كتابا لطالب، فجمع فائدة كتب أبيه فذهب بها لجهة الأعراب فتلفت ثمة، والباقي تحت يده رحّله أيام الجلولي لتزرولت، فلما مات حاز [فيها](أ) سيدي أحمد بن محمد الخياط العيني ما انتقاه، وترك ما لا فائدة [له](ب) فيه تحت يد ولديه علي وإدريس، فلما ماتا انتقى فيها سيدي محمّد بن حسين ما أراد لكون بنته ثمة، فتلفت الكتب كلها شذر مذر، كما يدين الفتى يدان، وقد منع من قسمها فلم يحظ بالمراد. توفي رحمه الله في مدرسة سيدي أحمد بن موسى الزروالي[4]، فدفن في مقبرته حذاء العباسي، وذلك في ربيع النبوي عام 1323 رحمه الله تعالى. ومن بلهه أنه يرد المطلقة ثلاثا، ويجوز كراء الدراهم، فهِم كلام التسولي على غير المراد، والله يغفر له :

ولم يجئ في ورطة الذنوب ... ما جاء في الربا من الحروب[5]

(أ) سقط من (س)، واستدرك بطرته.

(1) أبو عبد الله بن الطالب بن سودة توفي 1209هـ، وكتابه هذا شرح على تحفة الحكام، لخصه من شرح ميارة وغيره. أنظر الحجوي، الفكر السامي: 294.

(2) الذي في الاستقصا 500 ذكر: 78/7.

(3) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 306/13-309.

(4) وهي قديمة لعلها أسست منذ القرن العاشر الهجري، ودرس فيها الشيخ أحمد بن موسى. أنظر المختار السوسي، سوس العالمة: 159، مدارس سوس: 100.

(5) من الرجز.

123- عبد الرحمان بن إبراهيم الإكراري

ومنهم شقيقه الحيسوبي الحيّال الصبور النوازلي، أبو زيد سيدي عبد الرحمان بن إبراهيم[1] المذكور. قرأ عند أبيه وعند سيدي إبراهيم أكْـدَرْتْ، ثم انتقل إلى مراكش أعواما، فرجع فتزوج عمتي خليجة عام 1279، فعمَّر أوقاته بالأذكار، والحزب لا يخطؤه أبدا، وهو ناصري الطريقة؛ وكذلك أخوه المذكور سيدي أحمد. وقد فاضت عليه الدنيا، خدم مولاه، وأخدمه عبيده، يباشر النوازل في الساحل وأيست بْرَيِّم، لا تجده إلا عند ذاك أو ذاك، يتجاذبه الخصماء، وكان عارفا بكيدهم، ويعامل كلا بما اقتضت سيرته:

فمن رام تقويمي فإنني مقوم ومن رام تعويجي فإنني معوج[2]

نادرة: أتى رجل من العامة لهذا السيد، فقال له: هل للرجل في خاصة نفسه أن يعمل بما أخذ عن [العالم](أ)؟ فقال له: نعم كلُّ ما أخذت عن العالم فاعمل به، من اقتدى بعالم لم يذنب. فقال له: يا سيدي، أخذت عنك الكذب/ غير ما مرة، فوالله لا أفارق الكذب أبدا ما دمت حيا، فأنت شيخي فيه، إن دخلت الجنة دخلتها، وإن دخلت النار دخلتها انتهى. كذا روينا الحكاية عن الثقة. توفي رحمه الله في ذي الحجة عام 1315، وترك ولدين نجيبين، عالمين فقيهين: الكبير سيدي محمَّد[3] مال إلى مذهب الصوفية [الدرقاوية](ب)، وتجرده أكثر من مخالطته، والصغير سيدي

149

(أ) في (س): [العلماء].

(ب) ساقط من (س).

(1) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 13/309-310.

(2) من الطويل.

(3) عالم صوفي مدرس، تنقل بين عدة مدارس في سوس، كانت وفاته 1353هـ، ترجم له المختار السوسي، المعسول: 13/305-319.

الحسْن مال إلى اكتساب الدنيا فتفر منه، إلا أنه لا يستقر بمكان:

يوما بجزوى ويوما بالعذيب ويو ... ما بالخليطا ويوما بالحنيفاء[1]

فتارة أنا صخر ... وتارة أختُ صخر[2]

يتلون في الطرق تلون الحرباء، فكان أَوَّلاً ناصريا ثم درقاويا ثم تجانيا:

ولست بإمَّعة في الرجال ... يقول لهذا وذا ما الخبر[3]

فها هو الآن موقت بالدار البيضاء، ولا إخاله يقيم على السراء والضراء، مع أنه نزل للدراهم بالمرسى، إن قدر له أن يرسى؛ والمؤرخ لا يعد قوله غيبة، بل يبين أحوال الناس، فما عليه في ذلك من باس. كتب لي مرة ما نصه:

لأبي عبيد الله عُج للمنبع ... وِردُ الغزير العذب منه واكْرَع[4]

تظفر بما تأملُ منه فإنه ... من ينتمي لجنابه لم يُقمع

بدرُ الدجى إلف المكارم والندى ... حامل راية كل علم أنجع

أبدى الجواهر واليواقيت نظمه ... بعد النكوص به لنَفْرٍ أقرع

لله دره من همام فاضل ... من بَزَّ في الميدان غير مضعضع

يا منصفا يبغي العلوم بطوها ... هات بأوعية العلوم وأتْرِع

يسدي ويلحم في الأمور ولن ترى ... عِدْلاً له ما مثلُه من مَفزع

أحيى رسوم الفضل بعد أن نَبَت ... ورستْ به لا تلتوي بالمفزع

أبقى به المولى نِظام عَلائه ... ووقاه من كَرِّ الزمان الأقْمَع

صلى الإله على النبي محمد ... والآل أرباب المجاز الأنفع

انتهى. فأجبته بقولي :

عِلقا نفيسا أم قلائدَ جوهر ... أهدتْ قريحةُ عبقري ألمعي[5]/

---

(1) من البسيط.

(2) من الهزج.

(3) من المتقارب.

(4) من الكامل.

(5) من الكامل.

150 بـل قـيـنـة ماسـت وفاحـت بالثّنا — وشـدت بـمفْـصلها بأحسن منزع
واهًا لـمـبكـرها وناسـج بُـردِهـا — بـفـصـاحـة ومـتـيـنِ فـهْمٍ أشـجـع
حـسـن الخـلائـق والفـعـال إذا رنا — للمعـضـلات تـيـقـنـت بـتزعـزع
أكـرم بـه مـن حـاذق مـتـبـــزل — متـقـرح بـحـداثـة الـمتَـرَعْـرَع
يـخـتـال فـي مـيـدانِ أمْرٍ مـتـكـل — لا يـلـتـوي لشـنـانـه الـمتـقـعـقـع
فات الورى [أهل](أ) اليراع وراءه — واليعـمـلات حسيرة في الـمهـيع
لِمْ لا وعلـم أصولـه [تتكاملت](ب) — بجـنـابـه الـمـتـكـامـل الـمـتـضـلع
إن قلـت لا فـاسْـبُر فيـاتـك هَاطِلٌ — من عـلـمـه تـغْـجـبْ لـمـوج مُتبَع
فحـذ الحـذار إذا تسل عن فهمه — بكفـيـف وبْـلٌ من جناه الأمرع
ألـف السـلام يشـوقـه ويسـوقـه — حـادي الثـنـاء لـمجـده المتخشـع

124- عبد الله بن إبراهيم الإكراري

ومنهم سيدي عبد الله بن إبراهيم[1] المذكور. له حـظ في العلـم، لـزم دار أبيـه لزوم الظل للجرم، لا يكتب لأحد ولا على أحد، إلا الحروز، ففي يده شفاء، وهو ذو بركة ونقيبة، شغله الأحباح في الدوار، لا يعرف طريق سوق ولا موسـم حتـى فـارق الدنيا قبيل 1295، رحمه الله، وترك ابنين أحدهما نجيب قتلـه الأعـراب، حيـث أكلـوا إكرار عام 1332[2] في رمضان، رحمه الله.

125- الحسْن بن إبراهيم الإكراري

ومنهـم العالـم العلامـة سيدي الحسْـن بن إبراهيم[3] المذكور. قرأ علـى علامـة

(أ) في (س): [عال].

(ب) كذا.

(1) أورد السوسي نفس الترجمة بنصها. أنظر السوسي، المعسول: 311/13.

(2) يرجح أن سبب هذا الصراع يعود إلى الجفاف الذي عرفته المناطق الصحراوية، وكان أرغار منتجعـا لهـم، حيث يقصدون إكرار لجلب الماء، وكان ذلك مثار نزاع بينهم وبين أهلها. (مصدر شفوي).

(3) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 311/13.

الزمان سيدي أحمد بن مَحمْد بن عبد الرحمان، ثم سافر لمراكش فتمم فيه ما تعلق به غرضه، فرجع فاشترط في مدرسة رسموكة[1]، ثم استقر في الدار مُعطْلا أعزب إلى عام 1305، فتزوج زوجة أخيه [المرحوم](أ) سيدي عبد الله، فلم يلبث أن مات في العام، ولم يعقب لا ولدا ولا ثناء حَسَنًا.

126- مَحمْد بن إبراهيم الإكراري

ومنهم سيدي مَحمْد بن إبراهيم[2]، كبير هذين، أخرته عنهما لأنه مرابط لم يقرأ العلم، إنما هو مقدم الزاوية، يعطي المائدة للصادر والوارد حياته. وقد سافر هو وأبي لمدرسة أيت عَمْر[3] بهشتوكة عند سيدي أحمد أُجْمْل الأمزالي، فلم يستقرا، فلم يُقدَّر لهما إلا ما كتب. وتوفي رحمه الله عام 1309، ترك أولادا لم يرثوا علم الجد. رحم الله الجميع بمنّه.

127- مَحمْد بن عبد الرحمان الإكراري

151 ومنهم/ ذكي العقل، صحيح النقل، رقيق الحاشية، تتمنى الشمس أن تماشيه، من رجل ما تلبَّس بشبهة، ولا طمع أحد أن يكون شبهه، مقري الأضياف، ويقوم لكل ناس بالإنصاف، سيدي مَحمْد بن عبد الرحمان الإكراري[4]. فقيه جليل، يقضي بمشهور خليل. من مناقبه أن بعض الناس كمن له في الطريق ليفتك به لحكم أبرمه عليه، وكان جبارا معدودا لديه، فستره الله، ومن أين ترى الشمس مقلة عمياء. توفي

(أ) ساقط من (س).

(1) كانت معروفة منذ القرن الحادي عشر، أخذ بها اليوسي عن عبد العزيز الرسموكي. انظر المختار السوسي، مدارس سوس: 109.

(2) هذا المترجم من جملة الأعلام الذين لا نعرف عنه إلا ما ورد في الروضة.

(3) تقع بقبيلة هشتوكة جنوب شرق بيوكرا. انظر المختار السوسي، مدارس سوس: 93.

(4) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 363/13.

والله أعلم عام 1228[1] رحمه الله. وترك أماجد من الأولاد، لهم في العلم الطراف والتلاد.

128- أحمد بن محمد بن عبد الرحمان

ومنهم ابنه الشيخ الكبير، والعلم الشهير، من له اليد الطولى في تمييز الأقوال، والخبرة [بمقادير](أ) فضلاء الرجال، يقول: أين فلان من فلان، وبينهما بون يدركه من له الجَنان، وليس ممن كان يعرف الحق بالرجال، بل ممن يضرب به في تلك المسالك الأمثال، أبو العباس سيدي أحمد بن مَحمْد عبد الرحمان[2]. قرأ رحمه الله أولا على أبي سالم الإكراري، ثم على أبي سالم المحجوبي[3]، ثم انتقل لفاس، وكان يجلس في أخريات الناس، ولم يعبأ به حتى عرض في المجلس السؤال عن مؤلف العُتبية[4]، فقال المدرس[5]: لعله ابن عتاب، فتكلم السوسي فقال: نعم يا سيدي، مؤلف العتبية محمَّد بن أحمد بن عبد العزيز العتبي[6]؛ فلما راجع الشيخ وجلس في كرسي إقرائه، قال له: أُدنُ مني، فنحَّى الطلبة حتى أجلسه حِذاءه. ثم إن الشيخ كلما صوَّر صورة الشيخ خليل، يقول له: هل كذا؟ فإذا قال له: نعم، جاز، وإن سكت أعاد التقرير. وعلى ذلك دأبه، فلما قضى نهْمَته رجع فلزم داره، لا يخرج لمسجد ولا موسم ولا سوق، بل يأتيه رزقه رغدا من كل مكان، يقضي بين الناس بالتحكيم،

(أ) في (ص): [مقادر].

(1) ذكر المختار السوسي أن وفاته كانت صفر 1229هـ. نفس المرجع.

(2) ترجم له المختار السوسي. المعسول: 13/366-369.

(3) مفتٍ شهير وعلامة عصره. كانت وفاته 18 ربيع الثاني 1248. اُنظر المختار السوسي. المعسول: 14/29-35.

(4) العتبية: تسمى أيضا المستخرجة. فيها مجموعة من المسائل الفقهية على مذهب الإمام مالك. لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد العزيز العتبي المتوفى 255هـ.

(5) لعله المهدي بن سودة.

(6) في طرة (ص): [توفي 254 كما في الديباج].

ويُسأل من الأكابر، ويجيب بنحو قال مالك وقال ابن القاسم وقال فلان، يحكي قول الأسمعة كأنه حضر لها. والحاصل أنه فريد عصره، لا ثاني له في قطره، ولم يُرو أنه أخذ طريقة أحد من الأشياخ، بل لزم الصلاة على النبي التي هي وظيفة من شبّ/ 152 وشاخ، إلى أن أتاه الحمام، وأذنه بالختام، فقيض الله إليه من مد يد العدوان، فأجلسه في منصة الغفران، وفاز هو بصفقة الخسران، ولم يراع فيه حق العلم، وباء بغضب من الله بالظلم، ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما﴾[1] ﴿إنك ميت وإنهم ميتون، ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون﴾[2]، وذلك في رجب عام 1294؛ جاء رحمه الله من يُنْعمان، فقطع عليه الطريق ولد هُمُّ هْلي[3] ومن معه، فضربه العبد فقتله، فساقوا الفقيه على بغلته إلى أن وصل لَغْوَيْن محل بُوحْلَيْس[4]، فقتلوه ومثلوا به، فإنا لله. وما أشبه هذا بأفعال بني إسرائيل بأنبيائهم، ((علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل)). وحين قتلوه [غار](أ) عينُهم أعواما، وقد مسخ الله مسعود وَسِيف، فاسودَّ وجهه وجسمه بعدما كان أبيض أمهق، ﴿يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾[5] وقد بان عليه العنوان، قبل أن يُدنى للقبران، وحسبان الملكان، وقد أكلت داره، وأهين شيطانه ومقداره، فرحل مشتت الشمل مهانا حيثما حل، عادة الله في المعتدين، ﴿فانظر كيف كان عاقبة الظالمين﴾[6]، وكذلك من تسبب في ذلك، وكان زعيم ما هنالك، علي بن بِرُّ الفاجر الظالم الخاسر، أهلكه الله على يد من انتصر للحق، من ولاة السلطان الذي

(أ) في (س): [غارت].

(1) سورة النساء: 93-94.

(2) الزمر: 30-31.

(3) ولد همو هلي: رجل هناك.

(4) المكان الذي اغتيل فيه بوحليس الثائر، زمن مولاي سليمان بأيت بريم من طرف أوتْسكات.

(5) آل عمران: 106.

(6) يونس: 39.

دق صلبه غاية الدق، فلم يسلم من تسبب، ولا من باشر واحترب، «من حارب وليي فقد آذنته بالحرب، والعلماءُ أولياء الله، إن لم تكن العلماء أولياء الله، فليس لله ولي»[1]، ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾[2]. وآخر كلمة قالها على ما قيل: ﴿إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾[3]. قلت:

وما فقد مثل الشيخ إلا مصيبة	تكر على جَلْد الجليد فينمح[4]
علمنا يقينا أنه حل منزلا	عليا به الأرواح للرسل تسرح
فزال عن الأكباد ما اغتم واشتوى	حُشاشتَها فالقلب من ذاك يفرح
أعاضك يا عثمان ربك مثله	فأنعم به واحمد خليقك تربح/

129- سعيد بن مَحمْد الإكراري

153 ومنهم أخوه سيدي سعيد بن مَحمْد[5] المذكور. كان رحمه الله رجلا ديِّنا وقورا منعزلا عن الناس حتى بنى خارجا عن المدشر، وهو أول من حفر البئر في إكرار، وبنى مسجده وحده يعبد فيه مولاه، وقال لي مرة: هل بدأت الألفية؟ فقلت له: نعم. فقال: إن أردت المراد فعليك بالمرادي[6]. أدركه الهرم آخر عمره، فاحتاج احتياجا فادحا، فمات بالجوع عام 1299، رحمه الله تعالى.

---

(1) ورد بصيغة: «من حارب لي وليا...». أنظر معجم ونسنك.

(2) يونس: 62.

(3) القمر: 54-55.

(4) من الطويل.

(5) نقل السوسي نص الترجمة. المعسول: 364/13.

(6) يقصد توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، لمؤلفه الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المتوفى 749هـ.

130– عبد الله بن محمد الإكراري

ومنهم أخوه الفقيه العالم العلامة سيدي عبد الله بن مَحمْد[1] المذكور، فهو كأخيه، بنى داره وغرس، وله ولد فَهِمٌ. قرأ في أدوز ومات قبل 1295. وهذا السيد لم يساعده الزمان مع كثرة علمه، فلم ينفعه نَفْعا دنياويّا، فلما وصل 1295 رحل للصويرة، فافتتن في ماله وتشتتت كتبه، ثم رجع للبلد، فمات رحمه الله في العشرة الأخيرة من المائة الثالثة عشرة، أو الأولى من الرابعة عشرة بعد أن عُطّل رحمه الله.

منقبة وفائدة: كانت بلدتنا إكرار لا ماء فيها، وفيها بئر عادية [يتربضها](أ) الناس، وربما سقوا في أكْـلُ. فلما اتصل مدد الجد للأم سيدي إبراهيم بن محمَّد المذكور بمدد أبي العباس التمكدشتي، دعا لهم مرة في مجلسه ولم يحضر فيه أحد من آل إكرار، بل دعا وهو في تمكدشت بأن يُحييَ الله الماء في بلدة سيدي إبراهيم، فبمجرد ذلك أجرى الله الماء تحت الأرض، فحفرت الآبار [فوجد الماء](ب)، أينما حفرت وجدته، والحمد لله على بركة الأشياخ. هكذا أخبرني أبي رحمه الله تعالى، وهو ممن يزور دائما مع الجد المذكور، قال: إن سيدي مبارك كـغْـرَّبُ ذهب مع الشيخ الجد للزيارة في تمكدشت، وكان ممن يلازم مجلسه لا يفارقه حضرا وسفرا، فأصاب بغلته عرج فوقفت له في الطريق، فقال له الجد: إن نذرت لي مثقالا برئتْ، وكان رجلا شحيحا فأبى وقال له: لابد وإلا تركناك هنا، فقبل فسُرِحت في الحال، كأنما نشطت من عقال. ذهب سيدي مبارك هذا مع الجد في آخرين لأيت بريّم، فنزلوا عند قوم أياما، فلما تأهبوا للرجوع ركبوا دوابهم فخرجوا، فلقيهم رجل بقرب الموضع فقال للجد: أحببت أن/ تنزل عندي على وجه العرض، فوثب سيدي مبارك عن دابته، فقال لذلك الرجل: إن أردت ذلك وكان صحيحا عندك فاحلف له لينزل،

154

(أ) في طرة (ص): [يتبرضها] بخط غير خط المؤلف.

(ب) ساقط من (س).

(1) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 364/13.

وإلا فلا تماطلنا. فحلف الرجل، فقال له الشيخ: ما هذا الذي فعلت؟ فلم ير الشيخ إلا إبراره، فنزل.

ذهب سيدي مبارك مرة لماسة عند سيدي محمَّد أمرزكون وعنده حمارة فيها الخيبة[1]، فقال له: لا تبرأ إلا إذا انفسخ ما في جوفها، فاذهب مع هذا العبد لغدير في الوادي يغمسها فيه حتى ينفجر ذلك، فمشى معه والعبد وصاه السيد، فأدخلا الحمارة الغدير، فأدخل رأسها في الماء حتى ماتت، فرجع سيدي مبارك يقرع سنه ندما، والمرزكَوني [استغرق](أ) في الضحك.

زاره مرة أخرى وكان الوقت أوان المشمش، فعمر له مزودا بسحلفات الماء، وجعل المشمش في فم المزود، فأراه إياه، فلما وصل داره في تزنت وجد الفكارين في المزود.

أخرى: جاء عنده شريف في أهبة من الكسوة الرفيعة، ففرح به وبسط له حنبلا جيدا تحت الميزاب، فلما جلس الشريف واتكأ، والمرزكوني قبالته عن بُعْدٍ، فإذا الجارية بأمر سيدها صبت على الشريف الماء المغسول به المواعين واللحم وقد نتن، فبُلّت كسوة الشريف ولحيته، فدخل المرزكوني فجعل يضرب إكاف البغلة والأمة تبكي بأعلى صوتها لكي تُسمع الشريف تستحرم السيد.

أخرى: وفد عليه الفقيه العالم العلامة السيد عبد الرحمان بن أحمد التدرتي[2] في آخرين يخطبون عنده بنتا له، فسقاهم السهلة في الأتاي ليلا، وغلق باب الدويرة، وهي مجصصة[3] مجيرة بالجير، فلما توسطت الليل جاءهم الإسهال جميعا، ففتشوا

(أ) في (ص): [استغرب].

(1) مرض يصيب الدواب فتنتفخ، وتمتنع عن الأكل، ولا تشفى إلا بكيها أو غطسها في غدير.

(2) هو جد أولاد سيدي عدي الأبكم الموجودين بتدرت باسم إيد الحاج، هذا ما قاله عنه المختار السوسي، المعسول: 255/10.

(3) مجصصة، أي مبلطة بالجص.

فلم يروا محلا لائقا مستورا إلا البير. فحلّوا فيه وكاء ويْلهم فتفسحوا، فلما قرب الفجر خرج المرزكوني وفي يده مفتاح الدويرة وفانوس، فلما دخل تأمل فلم ير شيئا فتعجب، فلما أصبح الصباح رأى أثر فعله على خشب البير، فقال لهم: من حفر جبا وقع فيه مكبًّا. وغرائبه رحمه الله لا تنحصر، فيكفي أولي الألباب وَمْؤٌ بحاجب. [ولم أستحضر عام وفاته](أ).

131- إسماعيل بن أحمد الإكراري

ومنهم الأخ الشقيق [الشفيق](ب) العالم المشارك، سيدي إسماعيل بن أحمد بن محمْد بن محمَّد[1]. كان رحمه الله/ جوادا مبذرا، أفنى عمره في الشرط فلم يستبق فيه للمآل، ولا نظر إليه في كل حال، عكفت عليه نفاليس أيت بويسين كل يوم، فيستدين لهم ويبيع إحضاره بأبخس الثمن، فيوكله لهم قبل إبانه، فإذا أخذه صرفه لمن له، ويوم مات ترك دينا ستة عشرة غرارة[2] فخلصتُها عليه، وكذا ما عليه من الثمن. توفي رحمه الله في 5 صفر 1347، فورثه زوجته وبنوه فاطمة ومُحمَّد ومحمْد. 155

132- أحمد بن محمَّد الخياط

ومنهم الفقيه أبو العباس سيدي أحمد بن محمَّد الخياط[3] بعين الطلبة[4]. كان رحمه الله فقيه سيدي محمَّد بن الحسين الهاشمي[5]، وإمامه بعد أبيه لا يفارقه حضرا وسفرا، فهو كاتبه ووزيره أكثر من خمسين عاما، وهو نجي سره ومشاوره. قرأ في

(أ) ساقط من (ص).

(ب) ساقط من (ص).

(1) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 13/360-361.

(2) غرارة: تنطق محليا تاغرارت، مكيال للحبوب يختلف مقياسه في سوس من مكان إلى آخر، تساوي تقريبا ثلاثة قناطر في أيت باعمران وواد نول.

(3) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 13/396.

(4) إسم قرية بوادي تزروالت جنوب شرق زاوية سيدي أحمد بن موسى.

(5) المقصود به الشريف محمد بن الحسين أوهاشم من آل بودميعة.

بنعمان وتبرك في أدوز، ثم لازم الشريف المذكور، وهو ناصري الطريقة، كما أن مخدومه قادري الطريقة، فلم تقدح المخالفة في المشرب لحسن النية، خلاف ما يقال: الناس على دين الملك. فلما مات مخدومه، وفاته منه ملزومه، حاوره الإملاق، وقام له على ساق، وفارقه القماش، ولم يدخر ما يحصل له به الانتعاش، فجرى من جفونه الدم، وعجز عن نقل القدم، فأنشد حاله الشعر المستعرب، الذي أملاه من له معرفة بالأدب:

أنا الخياط لي رزق ولكن … أرى حالي من الإفلاس عبرة[1]

ذراعي فيه من فقري [مَنَصّ][أ] … ورزقي خارج من عين إبرة

توفي رحمه الله في الساعة الثامنة من ليلة السبت الذي هو ثلاثة أيام من رمضان عام 1343، غفر الله له.

133- عبد الرحمان بن محمد بوخساي

ومنهم أبو زيد سيدي عبد الرحمان بن محمَّد بن عبد الله بُوخْسَي[2] التومناري. قرأ العلم في أَزَرِفْ[3]، ولزم داره تقيا نقيا إلى أن قتله اللصوص في داره، وسلبوا بهائمه، فصار لرحمة الله شهيدا مظلوما، في اليوم الأول من المحرم عام 1344، رحمه الله.

134- علي بن بورحيم

ومنهم سيدي علي بن بُرحيم[4] بالذراع الأبيض تلميذ سيدي المحفوظ الأدوزي.

(أ) في طرة (س): [المنص: ثياب رفيعة وفرش وطأ]، وفي طرة (ص): [مقص].

(1) من الوافر.

(2) من الأعلام الذين لا نعرف عنهم إلا ما في الروضة.

(3) تنطق بزاي مفخمة، والمراد مدرسة أزاريف بأيت أحمد، وقد اشتهرت منذ القرن الثامن الهجري. أنظر المختار السوسي، سوس العالمة: 156.

(4) يرجح أن لا علاقة بين هذا الشخص المنتهي إلى أسرة مشهورة بالعركوب بأيت جرار وأسرة بورحيم التي ينتسب إليها القائد عياد. ترجم له المختار السوسي، المعسول: 14/88-96.

كان رحمه الله ينام في المجلس إلى أن يختم الدرس، وذلك عادته. قتل رحمه الله في ذي الحجة عام 1344.

135– علي بن عثمان الإليغي

ومنهم الشريف سيدي علي بن عثمان الإليغي[1]. قرأ في أدوز، وكان رجلا لينا 156 هينا، عبادا مشاركا في العلوم، إلا أنه لم يتعلم منه واحد ولو حرفا، يقول/ فيه سيدي محمد بن هم[2] بتَسِيل[3] التومناري المتوفى في الدار البيضاء عام 1345، وهو ينطق بالحكمة: مَيْـكَنْ وَاش"[4]، سيدي علي بن عثمان الإليغي. تزوج بنت سيدي محمَّد بن الحسين بن هاشم، فعمرت داره بالأثاث والخدم والمئون، فنام في رغد عيش وأهنإ لذة، فإذا هي ماتت ورجع ما كان لمقره، فبقي أفقر من ابن المذلّف، إلى أن مات رحمه الله في اليوم الأول من المحرم عام 1349.

136– أحمد أمجوض الماسي

ومنهم سيدي أحمد أمجُض الماسي[5] اليعقوبي نسبا، التجاني طريقة. قرأ معنا عند شيخنا أبي فارس، فلما قضى حاجته لزم داره بماسة في تَسْنُلت[6] مقر أجداده، فعض على التجانية بالنواجذ، فأفرغ قلبه لمدح شيخه حتى جاوز الحد، يقول في كل شيء: الله وسيدي مولاي أحمد، فشرّكه مع الله. ولا تجده يتذاكر في العلم لا في قيام زيد ولا في المروي عن مالك، بل قال الشيخ وفعل الشيخ، وقال في الجيش، وقال

---

(1) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 12/59.

(2) محمد بن همو، من الأعلام الذين لا نعرف عنهم إلا ما في الروضة.

(3) تاسيلا: تعني القاع، إحدى قرى ماسة على الضفة اليسرى للوادي.

(4) مايكان واش"، تعريبه: من الوغد المقطوع؟

(5) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 5/108-109.

(6) تاسنولت: إحدى قرى ماسة جنوب شرق تاسيلا.

في الرماح[1]، وقال النظيفي[2]، وقال الحاج الحسين، كأنه مهتور إلى عام 1344 في القعدة منه، ذهب لزيارة الشيخ بفاس، فمات ثمة رحمه الله.

137- سعيد التناني

ومنهم الفقيه العالم العلامة، الورع الخاشع المتخشع، الصوفي المتقشف، سيدي سعيد التناني[3]، كان يقرئ الطلبة في مدرسة ثمة، فجاز عليه الشيخ المربي الدرقاوي سيدي الحاج علي الإلْغي، فجلبه لخدمته وصحبته، وترك المدرسة بما فيها، وترك أبا وأما على ما قيل، وعصاهما في خدمة مولاه، ولازم شيخه حضرا وسفرا، وكان من منشديه في الحلائق الذكرية إلى أن توفي شيخه، وبقي في الزاوية مشمرا، فتزوج بنت شيخه على خلاف ما اقتضته المروءة، لأنهم عدوا ذلك من سوء الآداب الصوفية. فلما استقر جاءه من قبل أولاد الشيخ أنفة، لأن الناس يقصدونه بالزيارة لعلمه، وأولاد الشيخ لا غرض فيهم إلا مجرد التبرك، فنحُّوه، ورحل أولاده لبلدهم إِدَوْتَنَنْ، فأقام زاوية هناك، فلم يلبث أن مات في ذي القعدة عام 1343./

138- محمد بن أحمد بن عبد الرحمان التدرتي

157 ومنهم الفقيه المرابط، الناصري الطريقة، المقدم على طائفتها كأبيه، الولي الصالح سيدي محمَّد بن أحمد بن عبد الرحمان التدرتي[4] المتوفى عام 1314. فابنه وهو محمَّد بن محمَّد[5] كان من تلامذة اللِّدة العلامة سيدي المحفوظ الأدوزي، ومن

---

(1) رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم، لعمر بن سعيد الفوتي، دافع فيه عن الطريقة التجانية، وهو مطبوع.

(2) الحاج محمد النظيفي، تجاني الطريقة، نسبة إلى قبيلة إداكَنضيف، شيخ زاوية بالمواسين بمراكش، له كتاب الخريدة الكبرى، مدونة الطريقة الأحمدية، جمع فيه بين التصوف والحديث والوثائق، كانت وفاته 1366هـ. ترجم له المختار السوسي، المعسول: 19/139-144.

(3) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 15/5-65.

(4) في طرة (ص) سماه المؤلف [سيدي محمَّد المخزن]. ذكره المختار السوسي، المعسول: 5/129.

(5) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 5/129.

أصهاره على بنته، ومن أعز تلامذته عليه، وهو رجل عبّاد ركّاع سجاد، تقي نقي، إلا أنه بُلي بقتل أخيه بالأب أبي سالم سيدي إبراهيم، قتله عبدهم بحضرته هو وأخواه سيدي الحسَن وسيدي عَبْدْ، فأكلت بذلك دارهم، ونهبت أموالهم، وشتتت أحوالهم، فقتل سيدي الحسن قصاصا، ومات سيدي عبد فجأة. ومات سيدي محمَّد هذا في 29 صفر عام 1342. قتلوا أخاهم على المتاع فلم يربحوه ﴿وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾[1]. ﴿فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾[2]. وأما أبوهم سيدي محمَّد فهو ذو بركة، يقصده الناس حتى من أراد ولدا، يبيعُه له كأنه في يده، فيأتي به الله على وفق المراد، وذلك أقل منقبة لأوليائه. وله فتح وإصابة في الحروز.

وجدت بخط سيدي عبد الرحمان بن أحمد بن عبد الرحمان التدرتي ما نصه: مات المرابط سيدي أحمد بن عبد الرحمان بن أحمد اليعقوبي ثم التدرتي[3] ضحوة يوم الإثنين السابع والعشرين من ذي الحجة عام 1262، كتبه ولده عبد الرحمان. ثم ماتت زوجته آمنة بنت إبراهيم بن بلقاسم الأدوزية عشية ليلة الجمعة الثامن عشر من شعبان عام 1269، انتهى بخطه رحمه الله. ولم أستحضر وفاته هو، وكان حيا بعد الثمانين ومائتين وألف، ولعله مات قبيل 1295 بقليل.

ذكرت هنا عجائب فقيدتها للاعتبار، وليعلم أن ليس لآل أَڭْلُ أفكار، إن هم إلا كالأنعام، أجسام بلا أحلام، دينهم ما وجدنا عليه آباءنا، أرني ما كتب أبي وأبوك فهو الحَكَم بيننا، وأما الشرع ففيه الطرقات ولا تنحصر به الخصومات، هذا دينهم كبيرهم وصغيرهم، مقدمهم وآخرهم، نبذوا الشريعة ورا، فإن شككت فاحضر ترا. فقد ذم الله من أخذ بدين الآباء وهم يقرءونه في القرآن، [ومع ذلك](أ) نبذوه في زاوية النسيان، بل لم يفهموا معناه، ولا عرفوا طريق مغناه، ويدل

(أ) في (س): [وعمدا].

(1) النحل: 118.

(2) الحشر: 2.

(3) مقدم الزاوية الناصرية بتدارت إدا أوبعقيل. أنظر المختار السوسي، المعسول: 129/5.

158 لما قلناه أن الطالب السيد الحسن البركاوي[1]/ كان فهما حكيما يكتب لهم أولا، ويزمم[2] فرائض الخيل في الفتن، يدعو لهم بقوله: ﴿ربنا اطمس على أموالهم، واشدد على قلوبهم، فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم﴾[3] فيقولون آمين، ﴿ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا﴾[4] فيقولون آمين.

ومنها أن واحدا كان في برج في دار جعلوا فيها الرماة لفتنة بينهم وبين آل المعدر، فجاءت رماة فكمنوا حول البرج، فلما طلع الفجر يهلل ويقول: الصلاة والسلام عليك يا مولاي عبد القادر. فقال آخر من الرماة: ما كذلك يقول الناس، بل الصلاة والسلام عليك يا سيدي رسول الله. فقال له المهلل في البرج: أو لم يكن هو أڭرّام[5]. فقال الذين كمنوا: لا تضربوه إنما هو بهيمة عجماء. نعم بذكر الصالحين تنزل الرحمات، ولذلك نجاه الله من الهلكات.

ومنها أن واحدا في زاوية سيدي وڭاڭ حبّس والده طاسة ماء فيدفعها ابنه في كل نوبة، وكان له مجلس ينفذ فيه الماء لأربابه، فإذا نفّذ الطاسة جاء حتى يقف على ضريح أبيه فيقول له مخاطبا: يا هذا الذي تحت هذه الفرنانة[6] لا رحمك الله.

ومنها أن واحدا من جَدِّ إد لْتِجِرَى[7] عنده الماء في الساقية، فنزع قميص الصوف، فبقي في تُبَّان معروف عند [البحارة](أ)، ولما كمل وجد القميص مسروقا،

(أ) في (س): [الخوانة].

(1) لعله القائد الحسن بن محمد البركاوي، تولى 1299هـ على يد السلطان مولاي الحسن، ثم مات نحو 1310هـ. أنظر المختار السوسي، خلال جزولة: 84/1.

(2) يقيد ويسجل.

(3) يونس: 88.

(4) الأحزاب: 68.

(5) أڭرام: يقصد به من عرف بالصلاح وإن لم يثبت لديه نسب شريف، وتعريبه المرابط.

(6) يقصد بها كومة من التراب، ومنها اشتق اسم دوار بأيت جرار يعرف بـ: فْرِنْيِنَة.

(7) في زاوية أطلو غرب تزنيت.

فلما دارت النوبة[1] لبس كساء الزوجة من صوف، ففعل فعله الأول، فجرى له ما جرى أولا، فعمد فاغتسل وتحنط والتف في إزار زوجته، فحينما خرج الناس من صلاة الصبح تمدد واستلقى في مصلى الجنائز في المركسع، فقال لهم: إنه صلوا علي وادفنوني، فتعجبوا، ولو صلوا عليه وحملوه وحفروا له وأنزلوه لما تحرك.

ومنها أن أبا سالم الإكراري بكّر يوما مع جماعة خمسة لأمَرَغْ[2] فلقيه رجل من نُبَلي[3]، مدشر بأكلُ، فقال له: والله لتنزلن عندي، فنزل الشيخ مع من معه، وفرش لهم على دُكّة خلف الباب، فذهب ليخرج لهم قصعة تركها مملوءة بأَبَدَّزْ[4]، فوجد بناته وهن سبع أكلنه، فذهب لمطمر حلها عند الصباح فوثب فيها ليموت، فلما أبطأ ناداه بعض الحاضرين، فتكلم في المطمورة فقال له: رد علي حجارة/ المطمر، فلم يكن عندي وجه ألتقي به مع الشيخ، فراودوه حتى أطلعوه فيها. 159

ومنها أن فتنة وقعت بينهم وبين آل تزنت في لُغْوَين محل بوخْلَيْسْ، فقتل منهم ستة وثلاثون شابا من فتاكهم، فعملوا مجمعا، فلما التقوا بكوا جميعا، فأتى إليهم رئيس الفتن وقتئذ يركب البغل بينهم، يناهز المائة، يقال له ابن دَّعلي؛ فقال لهم: ما أبكاكم؟ احسبوا لي من ولد في هذه الأيام في القبيلة جميعا. فوجدوا مائة مولود فقال: ألم تقنعكم مائة عن ستة وثلاثين، ومع ذلك إنما ذهبوا لمقبرة ما فيها إلا القبيلة، فمن مات [منا](أ) ذهب إلى المدفون منا، ومن حيي كان بيننا، فلو أن آل تزنت دفنوهم بمقبرتهم لتفجعنا، لكونهم بين العدو، والآن فلا تهتموا، وقوموا لسعركم،

(أ) ساقط من (ص).

(1) هي ري يوم وليلة، لكن المقصود هنا دورة ماء العين على المالكين على 21 يوم. أنظر المختار السوسي، خلال جزولة: 74/1.

(2) أمارغ: إسم مدشر قرب زاوية أكلو، غرب تزنيت. أنظر المختار السوسي، خلال جزولة: 85/1.

(3) النباي: مدشر بأكلو شمال غرب تزنيت.

(4) أباداز: نوع من الكسكس يصنع من دقيق الذرة.

فكأنما نشطوا من عقال، واستبشروا، وأقاموا الأذان، كالحمر الوحشية المقول فيها:

يركب كل عاقر جمهور مخافة وزعل المحبور[1]

والهول من تهول الهبور

ومنها بقرة العين، اتخذوها عادة كالدين. في الشيخ كنون ما نصه: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذبائح الجن، قال: وذبائح الجن أن يشتري الرجل الدار، أو يستخرج العين وما أشبه ذلك، فيذبح لها ذبيحة للطيرة»[2]. وكانوا في الجاهلية يقولون: إذا فُعل ذلك لم يضر أهلها الجن، فأبطل صلى الله عليه وسلم ذلك، ونهى عنه. ثم قال: نقل ابن عطية عن بعضهم أنه استُفتِيَ في امرأة مترفة نحرت جزورا للعبها، فأفتى بأنه لا يحل أكلها لأنها ذبحت لصنم. انتهى. وعلى هذا فتوى شيخنا سيدي محمَّد بن العربي الأدوزي. وقال شيخنا سيدي عبد العزيز: يظهر لي أنها تحل لقوله تعالى: ﴿فكلوا مما ذكر اسم الله عليه﴾[3]، ولاشك أن الذابح لما ذكى يقول: بسم الله الله أكبر، ولكن البحث لا يدفع الفقه. على أن الأعم لا إشعار له بأخصَّ معيَّن. واعتقاد العامة على أن البقرة هي المُجرية للعين، بها/ يزيد، وينقص بعدمها؛ إنما الأعمال بالنيات. وفي الأجوبة الناصرية: إن تلك الذبيحة إن قصد بها الفتوح والصدقة في أول ظهور الماء وابتداء خروجه، فلا بأس بها، قلت: 160

ذبيحة العيون إن ما قصدا بها الفتوح جائز أن تعمدا[4]

وقد جرّ بنا الكلام إلى ما ليس كنا بصدده، ولكن الحديث شجون متشابك بعضه ببعض كالغصون، ولكن لا يخلو من فائدة، فانتق مختارك في المائدة.

---

(1) من الرجز.

(2) أنظر معجم ونسنك: 173/2.

(3) الأنعام: 118.

(4) من الرجز.

139- البشير بن عبد الرحمان التدرتي

ومنهم شيخنا ومربينا، ومِنْ مسغبة 1295 أنقذنا، العالم العلامة الحيسوبي سيدي البشير بن عبد الرحمان بن أحمد(1) صاحب القبة بتَدَّرْت(2)، ابن عبد الرحمان ابن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن يعقوب السملالي التدرتي اليعقوبي. كان رحمه الله دينا شديدا، في ذات الله أبدا، لا يسأم في العبادة. التزم وردا كل يوم في دلائل الخيرات والمصحف بين الظهر والعصر. ويعلم الصبيان في الحصن الأعلى بوِجَّان، ويقضي ويقسم، واستجد مالاً له بال في الحصن الأعلى ترابا وماء. وكان كيِّسا حاذقا فجمع ووعى، فلما صار لرحمة الله، ترك ولدا شتت ما جمع في لحظة، فغاب غيبة انقطاع، لا عين له ولا أثر. وعنده بدأت الجرومية عام 1295، فأكرمني وحباني، فجزاه الله خيرا. وتوفي رحمه الله عام 1308، فبينه وبين أخيه سيدي عبد الله(3) [أربعون يوما، تقدم موت سيدي عبد الله](أ) صهرنا على [عمتي](ب) صفية؛ وكان رجلا كريما يحب المدحة والتأنق في البنيان، عمل في ذلك عملا لا يحسن إلا في المدن؛ وقد بقي بنيانه تسكن فيه اليوم، بعدما حله من الأماجد النجوم :

لِدُوا للموت وابنوا للخراب   فكلكم يصير إلى الذهاب(4)

ثم إن الفقيه سيدي محمَّد بن حسين الجلوي المتقدم بات عنده ليلة فأخرج له البابور إكراما له وفرحا، فقال ابن حسين مخاطبا للبابور إلى تدرت ذات الخنافيس؛ ظن -لكونه قعيدة بيته ولم يعرف إلا إِعْزَّ فَكْلْ جَارَه- أن البابور لا يملكه

(أ) ساقط من (س).

(ب) في (س): [عمتنا].

(1) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 5/129-130.

(2) تادّارت: قرية بإداوْبعقيل، وأول من نزل بها من اليعقوبيين فقيه يعرف بأبي وناس، فوق المقبرة التي فيها قبة سيدي أحمد بن عبد الرحمان المتوفى 1262هـ. انظر المعسول: 5/128-129.

(3) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 5/146.

(4) من الوافر.

161 أحد إلا هو، فغضب الفقيه التدرتي، فندم على ضيافته./ وكان سيدي محمد بن حسين الحيان:

إذا عظمت للفتى لحية	وطالت وصارت إلى سرته[1]
فنقصان عقل الفتى فاعلمن	بمقدار ما زاد في لحيته

140- المختار بن عبد الرحمان التدرتي

ومنهم أخوهما الشقيق الشفيق، اللين العريكة بها الحقيق، سيدي المختار[2] بن عبد الرحمان بن أحمد، صاحب القبة بتدرت، المتوفى عام 1262 كما تقدم. [وهو الذي](أ) وقعت له [واقعة](ب) مع آل زاوية أكل، وهي أنهم اشترطوه، فقرأ في المغرب سورة ﴿لإيلاف قريش﴾[3]، فبمجرد سلامه، قالت له الجماعة لجهلهم على العادة المألوفة فيهم: يا سيدي ودعناك لله. فقال لهم: بأي علة؟ قالوا: ذكرت لنا الجوع في أول صلاة فألا. فلما وصل داره أرسل إليهم أن الله تبارك وتعالى غفر لمن صلى به تلك الصلاة، وأن الله منع لكم الخير. ومثل ذلك وقع لهم مع عالم كبير نسيت اسمه كان أصلع شرطوه. فلم يأت العام بشيء فاستشأموه، فقالوا له: اذهب عنا. فقال: لم؟ فقالوا: إنك مشئوم، منذ نزلت عندنا لم نر خيرا. فقال لهم: لو كان الجدب مختصا بكم لقلت صدقتم، فمن هنا إلى واد نون، إلى الشرك إلى رأس الوادي، لم يأت العام فيه بشيء، فقالوا: إن سيدي وككـ هو إكسير هذه البلدان، إن شرط فيه صالح تصلح النبات به، فأنت مصقول الرأس فصقلت السماء لذلك. فاسترجع فذهب.

(أ) ساقط من (س).

(ب) ساقط من (س).

(1) من المتقارب.

(2) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 130/5.

(3) قريش: 1.

ولد له مولود، فكتبت له:

لِمْ لا يطير السر بسطا وبهجة ... وقد نجم البدر السعيد لكم ابن[1]

وإني لجمع مالك العدن طالب ... أقول على ذراها قصرا له [ابن][أ]

وعلم لأجداد له قد تسالفت ... يحوز ولا يخطاه منهم أب وابن

انتهى أول شعر عقدته أوان الشباب الطري، قبل التحنك والاطلاع على أساليب الكلام الحري. ثم إن صاحب الترجمة هذا له أوراد حافلة ناصرية وقيل قادرية، وأنفال في الليل وإدامة المصحف والدلائل، إلا أن الدنيا لا تساعده، فلم ينل منها إلا ما يكفيه للوفاة في السابع عشر من ربيع النبوي عام 1333./ فهو السبب في 162 تزوجي ببنت سيدي البشير رحمها الله تعالى، توفيت في وسط المحرم 1321، فتركت ولدا بعدها البشير فمات في 27 من ذلك المحرم، فهي عفيفة ديانة، صالحة للدنيا والأخرى، فلا أنساها في الدعاء عند كل صلاة، هي وأبواي وزوجتي بنت الأدوزي أم ابني إبراهيم[2]، والله شاهد مطلع على الضمائر. لما نبهني صاحب الترجمة وكنت نسيت أن لسيدي البشير بنتا، كتبت لجدها للأم سيدي محمد بن العربي الأدوزي أخطب منه، بإشارة من صاحب الترجمة، فكتب لي في الكتاب بيتا واحدا هو:

في العلم والتقى ينافس الفتى ... في بنته أو أخته امض والسلام[3]

141- عبد الرحمان بن أحمد المدني الجراري

ومنهم الفقيه العالم العلامة أبو زيد سيدي عبد الرحمان بن أحمد المدني[4]

(أ) في (س): [ابنوا].

(1) من الطويل.

(2) مازال حيا ويعمل اليوم قاضيا بتزنيت (1995)، وله حواشٍ على **الروضة** أثبتنا بعضها، وهو أيضا من مقرضيها.

(3) من الرجز.

(4) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 14/97-99.

العيني الجراري الشيحي. كان رحمه الله رجلا فاضلا ضحوكا كريما، يشترط في مدرسة رسموكة تزكسن[1]، ولكن لا يقرئ أحدا، إنما يأخذ وَرشَةً[2] يعمر بهم عليه، فهو ناصري الطريقة، يقضي ولكن لا يتحرى، يميل مع الأغراض. وقد كف بصره آخر عمره فاقتدح، ثم رجع القهقرى إلى أن توفي رحمه الله عام 1314 قبل نزول الجلولي بتزنت.

كان عندي مرة في مدرسة العين، بعد أن كف، وسبقه للبيت طالب يقال له سي إبراهيم بن شواف[3] يدعي الشرف، فقلت لسيدي عبد الرحمان و لم يعلم بكون سي إبراهيم معه في البيت: إن سي إبراهيم بن شواف يدعي الشرف. فقال: كذب عدو الله إنما هو حرطاني كما رأيت في عقود أصولهم، فتكلم سي إبراهيم فقال له: هكذا تقول فينا؛ فقال لي سيدي عبد الرحمان : غدرتني يا فلان، فاصفر وجهه رحمه الله. وكان رجلا ظريفا لا يخلي مجلسه من الحكايات، أنشد لي مرة :

تحيرت البلدان واحْلَوْلَكَ الليل وشد ضرام الشر وانهمر السيل[4]
[وكان][أ] الرحيل من بلاد تأمَّرت بها المفسدون واستمر بها الهول
فلا فتكة إلا وتنسيك فتكة ولا فتنة إلا ويدخلها العول/

163

قال: كنت مع فقراء ولتيتة بسيدي وكَّكْ واحتاج الزرع للماء فقالوا: نصلي للماء، فلما اجتمعوا في المصلى، [ذهب](ب) طالب أكلْ سيدي أحمد أنجّار ليصلي، فقال لهم سيدي الطيب، ابن سيدي علي بن الحسْن الزروالي[5] وهو مكفوف : من

(أ) في طرة (ص): [وحل].

(ب) ساقط من (س).

(1) مدرسة تيزاكين: تقع على موضع يشرف على مخرج واد أماغوز بنواحي أنزي بإداوبعقيل.

(2) يعني بهم أصحاب قراءة ورش من المتعلمين.

(3) لم نقف على ترجمته.

(4) من الطويل.

(5) ولي صالح مقدم الزائرين بتمكدشت في بداية القرن.

يصلي بنا فقالوا : أنجار، فقال: والله ما نصلي به، احتكر مطامر ليبيعها وبيوتا معمرة بالبشنة[1]، فنيته تخالف فعله، ألم يكن هنا واحد من الفقهاء؟ فقالوا: ها هنا سيدي عبد الرحمان بن أحمد الجراري. فقال: ليصل بنا، ومع ذلك إنما طلبنا من الله أن يكمل لنا زرعنا ولو بالهيف. فلما صلوا أعقب صلاتهم ريح عاصف حار فاخضر الزرع، [فكمل](أ) من غير مطر. وسيدي الطيب هذا ممن له القدم في الصلاح، صحب التمكدشتي في حياته. ومن عجائب حذقه أنه يكون في الرفقة الزائرين، فإذا وصل الصخرة التي في الطريق، وهي كبيرة جدا، منفردة حذاء الطريق، كأنها طرحت من السماء، تكلم فقال: نشتهي مثل هذه من تُمّت[2]، ومثلها من السمن.

وقد ذكر العبدري في رحلته الأمير الصالح علاء الدين الأعمى، قال: عنده نور بصيرة، يستمد من صلاح سريرة، وقد حضرته واقفا في مضيق، والناس يخطرون عليه، فخطرت امرأة على بعير مع قوم مشاة؛ فلما أحس بمشيها قال لهم: أهي امرأة؟ فقالوا: نعم [...](ب). فسبحان من له الإبداع والإنشاء[3] ﴿يختص برحمته من يشاء﴾[4] [هـ، بخ، كثير](ج). وكذلك الشيخ داود الأنطاكي أدرك من الذكاء ما لا يدركه البصراء. وقد أنهى الصفدي أشراف العميان إلى أربعين، فانظره. ولم أستحضر وفاته إلا أنه كان حيا قرب الثمانين من المائة الثالثة عشرة.

(أ) ساقط من (س).

(ب) في الأصل فراغ لم يشر إليه المؤلف، ولعل ذلك من باب الاختصار. أنظر العبدري، الرحلة، تحقيق محمد الفاسي، ص: 221.

(ج) ساقط من (س)، يعني: انتهى باختصار كثير.

(1) الذرة البيضاء.

(2) تومّيت يعني السويق المعجون.

(3) أنظر العبدري، الرحلة، ص: 221.

(4) آل عمران: 74.

142- محمّد بن عبد الرحمان الجراري

ومنهم ابنه سيدي مُحمَّد بن عبد الرحمان[1] المذكور. قرأ في بُنعمان، وحصَّل فيه طرفا من الفقه، ويقضي، وهو مغفل غير متيقظ، يُخدع في الشهادات والأحكام، ولا يدري كيد الخصم والحَكَم. أخذ الناصرية، ثم تحول للقادرية على يد ابن الكاتب تبعا لغرض الماء، لكونه يسقي لهم الساقية، فهو إمَّعَة في الرجال، يقول لهذا وذا ما الخبر. يشترط في مسجد لَبِّير، وربما شرطه ابن/ الكاتب في مدرسة العين، وهو الذي عمل معهم أربعين ريالا، فبقي فيه الشرط لليوم، لا يزيد لنباهة الخطيب، ولا ينقص لبلادته، والعجب أن كل شيء دخله العول إلا إحضار الطلبة وأجرة المعصرة؛ وقد تقدم ما قال منصور، ابن المقدم حيجوب. 164

143- محمَّد السَّنطيلي الجراري

ومنهم الفقيه العالم المشارك سيدي محمَّد السَّنطيلي[2] بُتَسْرَى، به نبز. كان رحمه الله رجلا لينا هينا، وقورا لا يرفع صوته فوق الحاجة، صبورا على اللأواء، قليل ذات اليد، أشيب قبل أوانه. قرأ على الشريف الهشتوكي، له حظ وافر في الفقه والنحو والتصريف واللغة، وله نظم لا بأس به، منه قوله في الوعظ:

أخو العلم مرضيّ إذا قال يقبل	وذو الجهل منسيّ الحياة فيهمل[3]
من الرشد للفتى اكتساب يجله	وهل هو إلا العلم والَّذْ يعمل
إذا عاش دهرا من يعيش فلا يُرى	لئيمَ المساعي بل كريما يبجَّل
وما كل مغرى بالمحامد نالها	بلى كلُّ فَعَّال لها يتأهَّل
ولا الحُرُّ من يُعد لليوم عدة	ولكنه المحتال والنعش يحمل

---

(1) ورد في طرة (ص): [كان على قيد الحياة عام 1343]. ثم شطب على هذا التاريخ وقال: [بل قبل الأربعين]. ولم نتمكن من تحقيق تاريخ وفاته. ترجم له المختار السوسي، المعسول: 14/99-100.

(2) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 11/226-229.

(3) من الطويل.

فلا يخدعنك من زمانك صفوه — وتختال في برد الشباب وتذهل
فكم ذي حداثة ترعرع في الصبا — وحاق به في الحين ما كان يجهل
وعافية الإنسان تغري بطولها — على ترك ما يعني وما هو أفضل
تداعى من الأيام أطيب يومه — إذا وضح المشيب يعلو ويشعل
لقد نعى الإنسان ما شاب فوده — وكل الذي يعتاده يتبدل
يحاول دون الحرص ما هو زائل — وداعي المنون من دعا لا يؤجّل
قضى ما قضى ولا اختيار لعبده — مع الله فاعل وما شاء يفعل
وقائلها محو المئاثم كلها — وفوزا مع الأحباب إذ ذاك يسأل

انتهى وهذا شعر الفقهاء، ولا أظنه يقدر أن يؤلف بين كلمتين، أو ينظم في سلك [بين درتين](أ). توفي أواخر المحرم عام 1337 رحمه الله تعالى.

144- عبد السلام بن محمّد السنطيلي

ومنهم ابنه سيدي عبد السلام[1]. كان رحمه الله رجلا ظريفا حييا أعزب، يقرض الشعر، ولم يجاوز/ في الأخذ أباه، فمنه تعلم ما تعلم. وعادته الجولان حتى توفي في الدار البيضاء في شوال أو القعدة عام 1345 رحمه الله تعالى. حضرت له مرة يسرد البخاري لأبيه، فلما وصل قول معاذ: اجلس بنا نُؤمِنْ ساعة، نطق به بفتح ميم نؤمن، فلما وصله أبوه، نطق به كما نطق به ولده؛ فقلت له: نؤمِن بكسر الميم، فحملق إليّ سيدي عبد السلام وحرك حاجبيه، فقال: بذلك ضبط. فقلت له: اكرطه[2] والأب لا يتكلم. ولذلك يقال: العلم من أفواه الرجال لا من بطون الدفاتر، مثل من تطبب فوجد في الطب حبة [بالباء](ب) سوداء وهو الشونيز، فقال

165

(أ) في (س): [بين كلمتين].

(ب) ساقط من (س)، واستدرك في طرة (ص).

(1) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 11/229-230.

(2) أي امسحه.

حية بالياء المثناة [التحتية](أ)، فصادها فقتلته؛ ومثل فقيه يصلي بالناس الجمعة فألزم لكل مصل في صحة صلاته قفة يعلقها في عنقه وفيها فأر ومغرفة. فحضر عالم فرأى الناس في هيئة منكرة، فقال لهم: ما هذا؟ فقالوا: هذا من شرائط الجمعة، لا تصح ولا تنعقد ولا يكمل أجرها إلا بذلك، فمن لم يستحضر الفأر الحي معه تفت له. فسأل الخطيب: هل لك علم بهذا؟ فقال: أنا أعلمتهم به، وأنا إمامهم منذ العشرين سنة.

فقال له: أرني النص يرحمك الله، فقال: قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تصح جمعة أحدكم إلا بمعرفة وفقه ووقار»[1]، فبدل معرفة بمغرفة وفقه بقفة ووقار بفأر، أخذا لعلمه من الدفاتر.

145- الهاشم بن الحنفي التمكدشتي

ومنهم سيدي الهاشم بن الحنفي[2] بتمكدشت، رجل عالم مصاب في عقله، يلزم ضرب الطار بيده، الآلة المنهي عنها، كما ذكر الشيخ ابن ناصر في الرحلة. وقد زرنا مرة تمكدشت فطلبنا منه اللقاء، فكتبت له على لسان سيدي العربي بن محمَّد الأدوزي:

للسيد ابن الحنفي [الميمون](ب)	أدكى السلام العبق الممنون[3]
العربي ابن العربي الداري	يحوم كالحمام حول الدار
مستمطرا زيارة الأولاد	مستشفعا بهم إلى الأجداد
ينسب في البلاد للأدوزي	مقر كل أدب مكنوز
وطالما يدق بالرتاج	فعجلن بحله المرتاج/

(أ) ساقط من (ص).

(ب) في (س): [الميموني].

(1) لم نقف عليه في معجم ونسنك.

(2) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 6/311-318.

(3) من الرجز.

166 إن كـان كالخيـر فـهـات فاقبـل ... أولا فـدافـعـه بـلا تـمـهـل

فقلبـه لوجـهـكـم عـطـشـان ... تـغـيـر بـجـسـمـه العُلـوان

مسافـة قـطـعـت أربـعُ بُـرُد ... قـاطـعـها جـزاؤه أن لا يُـرَد

فـامنُـن هـداك الله باللقـيـان ... مـعـجِّـلا لـزَوْرك الخُـلاّن

أهـمـلـت أمـرنـا بـذاك العـام ... ولا نـعـده مـن احـتـرام

إذ ربـنـا القـاضـي بـه رضـيـنـا ... بـحـكـمـه أعـوام مـا بـقـيـنـا

والحـمـد للـه بـكـل حـال ... مـا حـن سـائح إلى الترحـال

ثم إنه لم يلق إلينا بالا، وإنما نسمع الطارات تهز الجبالا، فقنطنا من لقائه، وعلمنا خبث وعائه، فحمدنا الله من عدم رؤيته، وسلامتنا من شهود بدعته، طردت الأصول عن ذلك لمحل إبليس، فاتخذه هو وزيرا جليس، فنحن إنما نزن بالشريعة، فمن حاد عنها نعده قليل البضاعة، ولا نقول لعله مجذوب، بل نقول علمه مكذوب، وشيطانه مرغوب، وطريقه محبوب، فإنا لله من سوء الاعتقاد، ومن فتن الانتقاد، وذلك لم يرضه أحد من العلماء، ولا عده أحد من أمارات الصلحاء، بل من ديدن السفهاء؛ وأستغفر الله العظيم فيما زبره القلم، إن كان قد زل به القدم، فنحن إنما نحكم بالظاهر، والله يتولى السرائر. توفي رحمه الله في آخر ربيع النبوي عام 1346[1].

146- يحيى بن بوجمعة الوجاني

ومنهم الفقيه البركة الناسك العابد العبوس سيدي يحيى بن سيدي بُجمع[2] الحصني الأعلى بوجان. قرأ بتمكدشت وبان فيه سرها، من دوام العبادة، والحزم للموت، وكفاه ذلك منقبة، ولا يعرف لأحكام الشريعة طريقا ولا خندقا، فلا تراه

---

(1) في طرة (ص) بخط مخالف: [الذي وجدته مقيدا عندي، من خط بعض الثقات أنه توفي يوم الأربعاء السابع عشر من ربيع الثاني فليحرر]. ونفس الشيء وقف عليه أيضا المختار السوسي، المعسول: 315/6.

(2) يحيى بن بوجمعة: من الأعلام الذين لا نعرف عنهم إلا ما ورد في **الروضة**.

ضحك السن، بل عبوسا منقبضا، حزنه مستكن، مناه في الدنى دخول مسجدهم بالشرط، حقود على آل تَدَّرْت، لا يصلي بهم، يتمنى إخلاءهم ولو بالنفط، ولكن لا تساعده الجماعة، ولا ترضاه إمام ساعة، فيتنهد لذلك أبدا، ودامت عليه الحسرات سرمدا، إلى أن فارق الدنيا. وغاب عنه أن الحسود لا يسود،/ والناس لا يقدمون 167 عليهم من عرفوا أُمَّه، وكان سليلا في الأمة، بل يختارون الغريب، ولو كان غير نجيب، لما جبلت عليه الأنفس بين الجيران، من التباغض بشنئان النساء والصبيان، ولاسيما من يجلب المكيلة لداره، ويستغني بها عن وقود ناره، فإن ذلك أجل الأسباب، المزري بذلك الجناب؛ وذكر في الديباج في ترجمة ابن اللبَّاد: إن أزهد الناس في العالم قرابته وجيرانه. وقال: ما قرب الخير من قوم إلا زهدوا فيه. انتهى بلفظه. توفي رحمه الله في ذي الحجة عام 1340.

147- الطيب بن علي [السكرادي](أ)

ومنهم المرابط البركة، ابن البركة السيد الطيب بن سيدي علي بن محمَّد[1] البُسلماني[2]. كان مرابطا خيرا دينا لا يحترف، وربما شرط في بعض المدارس التي لا يأوي إليها متعلم، فيسد فيه بعض الحاجة، فيرجع لوكره، فيقبض ما تسنى ويقول: اللهم أغننا بحلالك وحرامك وسحتك وربـاك، فلا نرد عليك شيئا، وأنت غفار الذنوب. وكان مولعا بالأتاي قديما، وجعل من تلقاء نفسه له أسماء غريبة كالمغبون، ويقول: إذا قمتُ في الزاوية أحس أن لي شُوَيكة، وإذا نزلت فأكلت الحرام في دار أولاد بُرحيم أحسست بها غير حادة، ولو بالغت في أن أضرَّ بها أحدا فلا أضره ويخمد ما كان فيَّ. وله أتاوة على آل إغرم، بَشْنَةً وخضرة وزيتا، لا يمنع منها أحد،

(أ) ما بين العلامتين مأخوذ من طرة (س).

(1) ترجم له المختار السوسي. المعسول: 11/238-239.

(2) نسبة إلى إد بُيسْلْمَان مايت رُخا جنوب تزنيت.

ووجدوا بركة ذلك. وقد جاء الدَّبى[1] في عام، وقال لهم: انذروا لي قبضة فلا تجعلوا القصب للساقية، ففعلوا فأُكلت الساقية. فقال لهم: إنما الأعمال بالنيات، فلم تصدقوا فأصبتم، وذلك منكم. ويتبجح بأن له دعوة، وقال له رخاوي: الذي فيك أنك معْيان. توفي رحمه الله في الثاني من شعبان عام 1331. وأما أبوه سيدي علي بن محمَّد[2] فمسلّم له الولاية من أهل عصره، ولذلك بنوا عليه قبة على عادة الناس، ويعظمون أولاده، ويحترمون زاويته، حتى جاء السيل المنهمر -عساكر المخزن- فأكلوا الزاوية أكلا لـمًّا. و لم أعرف من أحواله رحمه الله شيئا. قيل توفي عام 1272[3] قبل ولادتي بنحو ثمانية أعوام. وترك من نسله أماجد علماء، أبقى الله فيهم الخير والعلم.

148- النعمة بن الشيخ ماء العينين

168 ومنهم الشيخ [النعمى](أ)، ابن الشيخ ماء العينين[4]، شهرته/ تغني عن تعريفه، فقد ابتلي بالولاية في تزنت[5]:

أخرجوه منها وآواه غار وقَلَوْه ووده الغرباء[6]

سكن في وجان إلى أن أخرجوه منه، ثم سكن برخاوة إلى أن أتاه الحمام،

(أ) كتبه السوسي [النعمة]، وكذلك كتب اسمه في وثيقة بعث بها إلى قبائل أيت باعمران.

(1) يعني صغار الجراد.

(2) ولي صالح استقر بأيت رْخا، وكانت له زاوية، ولما توفي بنيت عليه قبة. ترجم له المختار السوسي، المعسول: 11/232-233.

(3) ذكر مؤرخ الأسرة علي بن الحبيب السكرادي أن وفاته كانت الخميس 19 ربيع الثاني 1273. أنظر المختار السوسي، المعسول: 11/233.

(4) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 4/273.

(5) استخلفه أخوه هناك، إثر حركته إلى مراكش 1912، وما لبث أن طرد منها بعد هزيمة سيدي بوعثمان.

(6) من الخفيف.

وآذنه بالختام، فزار أخاه أَمْر ربّه ربُّه[1] صحيح الجسم فأصبح ميتا، ولعله سقاه على ما يقال، لأن الناس قدموه عليه تبجيلا لعلمه وصلاحه. توفي رحمه الله بدار إِدْغُدَّ أُحْمَدْ[2] بعقيلة، فدفن حذاء أخيه السلطان مولاي أحمد الهيبة في التاسع والعشرين من ذي الحجة عام 1339. وأما موت أخيه السلطان الهيبة[3]، ففي ظهر الثلاثاء الذي هو سبعة عشر يوما من رمضان عام 1337؛ مرض أياما فقضى نحبه واستراح من الكلف والمحن، بعد أن تلقاها باليدين، وجَرَّ معه السوس للحين، فكان نقمة على سوس، حتى حله السوس، وأصابهم من أجله كل بوس، ظاهرا فيه محسوس، حكمة الله في أرضه، في طوله وعرضه، ولو شاء ربك ما فعلوه، وبمشيئته استعمروه. فكانت السوس قبله فوضى، وكانت قلوب الأجلة منها مرضى، يشتكون ظلم القبائل، ويلتمسون الأمن من المولى بالوسائل، فجاءهم الأمان، المنَغّص بالهوان، فلم نر إلا التسليم والتفويض لبارئ عليم، لو ذاتُ سوار لطمتني:

إذا ما عَدُوّكَ يوما سَمَا — إلى حالة لم تطق نقضها[4]

فقبِّل ولا تأنفَنْ كفّه — إذا أنت لم تستطع عَضَّها

149- محمد بن الحسْن المرزكوني

ومنهم الفقيه سيدي محمَّد بن الحسْن المرزكوني[5] بحمى الصوابي[6]،

---

(1) كتب اسمه [مربيه ربه] محمد المصطفى، قائد العساكر السوسية بمعركة سيدي بوعتمان. عاد إلى كردوس ثم لجأ إلى أيت باعمران حيث الاستعمار الإسباني، وبقي هناك حتى وفاته ربيع الثاني 1361. ترجم له المختار السوسي، المعسول: 4/247-272.

(2) عدي أُوحْماد، وزير الهيبة بكردوس بإداوبعقيل.

(3) ترجم له ابن إبراهيم، الإعلام: 2/473-485. المختار السوسي، المعسول: 4/101-246.

(4) من المتقارب.

(5) ترجم له نقلا عن الروضة م. السوسي، وأضاف أن وفاته كانت نحو 1335هـ. أنظر المعسول: 5/233.

(6) نسبة إلى الشيخ أحمد الصوابي (ترجمته رقم 149)، ورد من تامكروت، واستقر في محل بوادي ماسة. فسمي المحل "حمى الصوابي". فقامت مدرسة هناك درس بها التسكاتي أيضا. أنظر المختار السوسي، سوس العالمة: 161.

وسيدي محمّد أُتْسَكتْ ببلدة ماسة. كان رحمه الله رجلا كريما حَيِيا، لا يحيد عن طريق المجد والكرم، وإن بعد عن أسنان الهرم. قرأ على شيخه سيدي المحفوظ الأدوزي، وأتحفه بما يقول فيه: هذا في ملكي وحوزي، فلما وادعه وطلب منه استدعاءه، كتب له ما نصه: الحمد لله على كل حال، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وكل آل. ولما أجمع على النقلة من حضور مذاكرتنا، الصادر الوارد في كل شئونه على مشاورتنا، صاحبنا المجانب غاية جهده طول معاشرته لعقوقي، سيدي محمَّد بن الحسْن [المرزوقي](أ)/ جازاه الله ببلوغ أمله، وقبول عمله، استدعى مني 169 الإجازة في المرويات، اعتقادا منه تـأهُّلي بالإغضاء عن الظواهر والطويات، فأجبته إسعافا، وإن لم يكن إنصافا، قصدا إلى الترغيب في تحصيل العلوم، وإلى بقاء سلسلة الرسوم، وقلت :

ومذ أزمع البين المشت أحبتي	وأذْرَوْ دموعي إذ نووا غير وجهتي[1]
دعوني إلى أمر نبا عن دناءتي	لعقدهم أن المعالي حرفتي
وكلفت منهم أن أجيزهم بما	أخذته عن أعلام علم أجلة
أصولا فروعا آلة ومقاصدا	وما عمَّ منقولا ومعقول ذِرْيتي
فقلت مجيبا مسعفا غير منصف	أجزتهم فيما سردت برمتي
على شرطها المعروف والسنن الذي	يقرره النقاد من كل أمة
وأوصي بإقبال على العلم كامل	وإدمان تقوى الله في كل لحظة
واسأل منهم للضعيف دعاءهم	بنيل المنى والحفظ من كل محنة
وأشياخه ووالديه ومن يكون	للإسلام منسوبا وأهل المودة

انتهى بخطه أطال الله بقاءه.

150- أحمد بن عبد الله الصوابي

ومنهم سيدي أحمد بن عبد الله الصوابي[2]، شيخ الحضيكي، ذكر له ترجمة

(أ) في (س): [المرزكوني].

(1) من الطويل.

(2) ترجم له الحضيكي، الطبقات: 87/1-95، المختار السوسي، المعسول: 63/8.

واسعة في مناقبه، قال: ولد عام خمسة وتسعين وألف 1095 وتوفي يوم الثلاثاء الموفي عشرين يوما من رمضان عام تسعة وأربعين ومائة وألف 1149، ودفن بأسغركس[1]. انتهى. فعمره خمس وخمسون سنة بالجبر.

151- محمد بن أحمد أوتسكات

ومنهم سيدي مُحمَّد بن أحمد أُتسَكت[2] الهلالي[3]، ورأيت بخط يده الكريمة تقريظا على شرح الأدوزي على المرشد المعين[4]. وأحببت نقله هنا تبركا بنفسه ونصه حرفا بحرف من أوله إلى آخره، بلا زيادة ولا نقصان، تحريا للصدق، وحزما للضبط:

بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما. حمدا لك يا مولاي على ما أنعمت به من البيان، والصلاة والسلام على سيدنا محمَّد المؤيد بالآيات وأوضح برهان، وعلى آله ذوي الفضل والإحسان. وبعد، فإني طالعت هذا المجموع، المغني عن التثنية والجموع، [شارح][أ] سيدنا وأخينا الفقيه سيدي محمَّد بن أحمد بن محمْد المرابط الأدوزي/ السملالي للمرشد المعين، فإذا هو 170 يزري بنظم الجمان وزهر الأفنان، تستحليه العينان، ويستملحه الجنان، وتستمعه الآذان، بما رتب من ترتيب عجيب، وأسلوب غريب، حتى لا تجد فيه إلا ما نسب لقائله، ومعزوًّا لناقله، فجزاه الله عن المسلمين خير الجزاء، وكال له بالكيل الأوفى، بجاه نبيه المصطفى، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ما دعا داع بالمقام والصفا، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير انتهى. محمَّد بن أحمد الهلالي نزيل رابطة الصوابي.

(أ) كذا، والمقصود: شرح.

(1) أيسْغَارْكيسْ: فخدة بأشتوكن حيث ضريح سيدي إيبورك من أهل القرن العاشر. انتقل المترجم إلى تلك المدرسة حيث مكث إلى وفاته. انظر المختار السوسي، سوس العالمة: 163.

(2) انظر المختار السوسي، المعسول: 311/11.

(3) نسبة إلى قبيلة إيلالن (هيلانة)، تقع أراضيهم شرق أشتوكن وأيت صواب.

(4) شرح المرشد المعين للفقيه محمد بن أحمد المرابط الأدوزي.

وها أنا أطلب ممن وقف على هذا الرسم أن يدعو لي بالمغفرة والختم بالإيمان، صلى الله على سيدنا محمد وآله بدءا وانتهاء. انتهى بلفظه.

قال سيدي عبد الرحمان الجشتيمي[1] في مناقبه[2]: سيدي محمد بن أحمد التسكاتي الهلالي ثم الماسي، كان رحمه الله عالما عاملا ناسكا، من أكابر تلاميذ الشيخ الحضيكي علمًا ودينا ونسكا، وليا صالحا زاهدا راجحا، مؤثرا للتصوف فائقا فيه، حج بيت الله الحرام، وزار قبر نبينا عليه الصلاة والسلام، سكن في حمى الشيخ الصوابي، ولم يزل به مشهورا بالعلم والصلاح حتى طار صيته في الآفاق، وجاءته من كل وجهة الرفاق. له مكاشفات صادقة، وكرامات ظاهرة فائقة، منها إنذاره بأبي الحْلاَيْس[3]، وقيامُه بنفسه وجمعه الجيوش على مدافعته حتى قُتِل الزنديق وهزم جيشه. ومن أعظمها مرائيه النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم، وتبشيره له بشفاعته فيمن علمه شيئا أو صلى وراءه. مات رحمه الله بالوباء عام 1214، [وكان حاضرا في ذلك الزمان](أ). انتهى بلفظه. نعم ودفن بسيدي وَسَّيْ. وقتل بوحليس عام 1208 كما قال شارح المرشد[4] في تُوَيْليف له على ذلك. وعندي دليل الخيرات بخط سيدي بلقاسم التملي[5] الذي قتله بوحليس في خميس أيت باعمران. أخبرني بذلك أبي عن

(أ) ساقط من (ص).

(1) أصله من إيمي أوكشتيم، كانت ولادته عام 1185هـ، وتوفي في رمضان عام 1269. ترجم له المختار السوسي، المعسول: 6/21-76.

(2) سماه السوسي "الحضيكيون"، وترجم فيه لأسرته وشيوخه ومعاصريهم. انظر المختار السوسي، سوس العالمة، ص: 197.

(3) بوحلايس: شخص غريب مجهول الأصل، ظهر بأيت باعمران 1207-1208، ادعى المهدوية واعتبر نفسه مولاي اليزيد المطالب بالسلطان أيام مولاي سليمان، وقام العلماء ضده. نزهة الجلاس، ص: 4.

(4) هو الفقيه محمد بن أحمد المرابط الأدوزي المتوفى 1221هـ. له عدة مصنفات، منها: شرح المرشد، وشرح المنظومة اليوسفية في النحو، ونزهة الجلاس في أخبار أبي أحلاس تتبع فيه أخباره وما قاله العلماء في حقه حتى مقتله. انظر المختار السوسي، المعسول: 5/66-142.

(5) هو بلقاسم بن أحمد التملي، كان مدرسا بمدرسة أيت بوبكر، وممن عارضوا بوحلايس. المختار السوسي، المعسول: 6/142.

أبيه الفقيه سيدي محمد بن محمد. وكان حاضرا في ذلك الزمان.

152- مبارك بن مسعود الونكضائي

ومنهم الخل الوافي، والصاحب الكافي، الفقيه الوقور الحيي الصموت سيدي مبارك بن مسعود[1] الونكضائي[2]، البعقيلي أصلا، المعدري وطنا ومسكنا، البلفاعي شرطا. كان رحمه الله ممن جمعنا الله به في زمن التعلم،/ تحت يد شيخنا أبي فارس 171 الأدوزي منذ خمسة أعوام، فاشتركنا في المئونة، ومع ذلك فكل منا منعزل ببيته. وكان كتوما لأسراره، لم أطلعه له على فاحشة، مع كونه أعزب شابا قويا. أدركه الله بسيدي الحسن بن مبارك التمدزتي فلقنه الورد، فعصمه الله بذلك من فاحشة الزنا. فلما قضى نهمته في العلم شرط في تِغَنِمِين في الساحل، فاجتهد في التدريس أعواما، ثم انتقل لأبي الحبال[3] بالأخصاص أعواما، فتزوج فيه، ثم بدا له فبنى داره بالمعدر، فنقل إليه زوجته الأخصاصية، ثم شرط في مدرسة بُلْفاع بهشتوكة إلى أن توفي. ولم يكتب على أحد حكما، بل قنع بشرطه وحرثه، فلم يدخل مضايق الأحكام، حتى العقود لا يكتبها، واختار السلامة، فعكف على أوراده آخر عمره إلى أن توفي رحمه الله بداره في آخر رجب عام 1350.

153- أحمد بن مبارك بالدشيرة

ومنهم سيدي أحمد بن مبارك بـدَّشَيْرى[4]، رجل إمَّعة لا يثبت على طريق كالحرباء، يتلون بمن لقيه ولو في السوق. قرأ في بُنْعمان، فهو رجل نساخ، نسخ لي كراريس في مناقب الحضيكي، وهو مشدود عليه غير محظوظ توفي قبل سيدي مبارك المذكور بنحو شهرين أو ثلاثة، رحمه الله تعالى.

---

(1) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 12/258-262.

(2) نسبة إلى فخذة وانكيضا بإداوبعقيل جنوب شرق تزنيت.

(3) تعريب لبويزاكارن.

(4) قرية الدشيرة شمال غرب تزنيت على بعد بضعة كيلومترات. ذكره المختار السوسي، خلال جزولة: 1/74.

154- الحاج عابد الهشتوكي

ومنهم العالم المشهور عند العامة بالفضائل، خصوصا همج هشتوكة [من](أ) القبائل، يتدينون بدينه، ويحلفون به وبدابته [وبعلمه](ب) وحينه، ويمد لهم يده للتقبيل، ولا يتحامى من حقيرهم ولا من جليل، يتبجح بالكرامات، مع أن قلبه بالكرى مات، السيد الحاج عَبْدْ[1]، ولا أظنه أنه علم للمولى عبد، يتكبر على العلماء، ويميل لجهلة الجهلاء، رأيته في قبة بهشتوكة، وحوله زمر بمطالعة وجهه مهلوكة، فدنوت لأقتبس منه البركة، فسمعته يتهافت بكلام لا روح به ولا حركة، فمجه أذني وفكري، ورميته وراء ظهري، فاستغفرت الله من تقبيل راحته، وباعدت نفسي عن ساحته، فرأيته في جسم طويل، فاستبنت حمقه الطويل:

* وللطويل غفلة لا تنجلي[2] *

172 غاية الأمر أنه لا يعجبني حاله، وإن/ أحدقت به نساء الجيل ورجاله، لا تخرج من فمه كلمة علم، بل قلت لكم كذا فكان كذا عاريا عن حلم، هذا ما ظهر لي فيه، وأستغفر الله إن كان فيه ما يخفيه، إنما نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر، فالرياسة التي أبداها، لا يسلم من فحواها، ومما ينشأ ممن سكن مغناها، والله أعلم. فهو السبب العظيم في إغواء أهل سوس، حتى هدم منهم الفروع والأسوس[3]. توفي غفر الله له في انتصاف[4] شوال عام 1350. فكم من مؤمن أغواه، ومن شر أقواه، من مراكش إلى أقَ في الشرڭ[3]، إلى مقر سيدي وَݣّݣْ؛ فقد عجل للناس

(أ) ساقط من (س)، مستدرك في (ص).

(ب) ساقط من (ص).

(1) إسمه عبد الرحمان، إلا أنه اشتهر بـ: عابد. علق السوسي على ما أورده المؤلف في المترجم وهو ينقل ذلك: [لولا أمانة النقل لما طابت نفسي أن أسطر كل ما تقدم]. ترجم له المختار السوسي، المعسول: 17/295-364.

(2) شطر من بحر الرجز.

(3) يقصد أن هذا المترجم كان من المحرضين على اتباع الهيبة في حركته.

(4) في طرة (ص): 12 شوال.

ما يتأخر [عنهم](أ) لولاه أعوامْ، وأصابهم من سوء تدبيره ما تكل عنه الأقلام، أقال الله عثرات الإسلام، بجاه سيد الأنام، عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام، ما دامت الأجرام، وبليت الأجسام.

وجدت بخط شيخنا سيدي محمَّد بن العربي الأدوزي ما نصه: وكلله بن زلوان[1] بن أبي جماعة بن محمد بن أبي القاسم بن يعقوب بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الفاضل بن يحيى بن إدريس بن إدريس[2]. ومن أحفاده سيدي مسعود أفُلّس[3] المدفون في لكسْت[4]، وولده سيدي سعيد بن مسعود[5] من أيت مِلْكْ بهشتوكة. وذكر ابن خلدون في العبر أن[6] اسم وكلله محمَّد[7] وعده من أهل سجلماسة، وغيره نسبهُ للمطة، وعده في بشارة الزائرين[8] من سملالة، ومن ذرية تعزَّى بنت محمَّد السملالية[9]، وهو من تلامذة أبي عمران الفاسي[10]، ومن أهل

(أ) ساقط من (ص).

(1) قبره بساحل أكلو مزارة. كانت وفاته 445هـ. أُنظر التادلي، التشوف، ص: 89، هامش: 24. المختار السوسي: 11/30. إيليغ قديما وحديثا، ص: 7، هامش: 33.

(2) أورد السوسي نفس شجرة نسبه التي تنتهي إلى علي بن أبي طالب. أُنظر المعسول: 11/33.

(3) مسعود بن علي بن إبراهيم. نساخ كبير. لعله توفي 1052هـ. صاحب سيدي عبد الله بن يعقوب المتوفى 1052هـ، وقبره بجبل لكْست. أُنظر المختار السوسي، المعسول: 11/56.

(4) منطقة جبلية كبيرة شمال تافراوت، وبها كانت عاصمة الجزوليين سابقا، وقد اندثرت ولم يبق لها أثر. كانت موجودة في عصر الموحدين. أُنظر محمد العثماني، ألواح جزولة، ص: 18، هامش: 5.

(5) ذكره المختار السوسي، المعسول: 11/56.

(6) كتاب: العبر وديوان المبتدإ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. (مطبوع عدة مرات في مجلدات).

(7) أُنظر ابن خلدون، العبر، المجلد السادس، ص: 374.

(8) لمؤلفه داوود بن علي الكرامي المتوفي 1180هـ. أُنظر المختار السوسي، سوس العالمة: 211.

(9) عابدة ناسكة تنسب إليها كرامات وروحانيات، توفيت 1059هـ. مدفنها مزارة. أُنظر المعسول: 11/51.

(10) أُنظر ترجمته: التادلي، التشوف: 87-88.

القرن الخامس، وقد سكن في مدينة النفيس[1] من عمالة مراكش. وكان في زمن ابن أبي زيد، وبأمره قام من قاموا لجهاد الكفار الباقين في الغرب المجاورين لهم. انتهى بلفظه. وأما الشرفاء القاطنون بفَصْك، منهم مولاي أحمد الدرقاوي المتقدم، فمن شرفاء وَزَّان، وعندهم ظواهر الملوك على ذلك. وأما وَسْلام فهو ابن تموت، ابن ارْضم بن كثير بن نصر بن منصور بن يعقوب بن علي بن عبد الرحمان بن روح بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى، ابن الحسن السبط، ابن علي بن أبي طالب، وابن فاطمة رضي الله عنهما. انتهى كما وجدت أنساب وسلام، وعليها خطوط أعلام./ انتهى

173 بخط الأدوزي. قال: في مدينة مراكش قبور عينت لبعض آل أغرَّبُ[2] الأكماريين[3] ذرية أبي الوليد ابن رشد الأندلسي، الأول سيدي الحاج إسحاق بن يس المعروف جامعه وقبته بالرحبة الكبيرة قريبا من سوق الدقيق، ونسبه مكتوب في الرخامة هناك، مدور بها نحو ثلاثين جدا. الثاني أبو الوليد ابن رشد، يعني الحفيد الذي توفي سنة 595 بمراكش ونقل لقرطبة، مدفن جده الأكبر المتوفى سنة 505[4] كما في الديباج[5]، قبته بإزاء درب أولاد سيدي عبد العزيز التباع، فوق الزنقة النافذة لثلاثة فحول. الثالث سيدي محمد بن عبد الله [أَخُضِيكـ](أ)، به عرف، قبته مشهورة فوق قبة سيدي [أبي عبد العزيز](ب) من جهة دار ابن المرابط. الرابع الفقيه سيدي عبد الكريم بن عبد الواحد الجُماري مدفون بإزاء أبي العباس السبتي. انتهى كما وجد. وذكر كاتبه، وهو منهم، أبا العباس السبتي بالعم. انتهى من خطه أيضا.

(أ) في (س): [الخضيكي].

(ب) في (ص): [أبي العزيز].

(1) مدينة منقرضة لم يتمكن الباحثون من تحديد موقعها. أنظر التادلي، التشوف، ص: 90، هامش: 28.

(2) أيت أوعربو: فخذة من إداوبعقيل، ويقال إنهم هاجروا إليها من الأندلس.

(3) الأصل: إدا كوكمار، من قبائل إداولتيت.

(4) بل كانت وفاته سنة 520.

(5) ابن فرحون، الديباج: 257/2.

فائدة: أولاد العوفي[1] في [بعقيلة](أ) من ذرية عمر بن عوف، كما قيل، وهو فخذ من سُلَى، وهو عوف بن مالك بن أوس، ولعمر أولاد ذكرهم المؤرخون كابن عبد ربه. انتهى بخطه أيضا. قيل إن سيدي محمْد بن عيسى[2] الذي بمكناس سملالي، وكذا سيدي رحال البدلي[3]، ذكره في الارتحال[4]، ونقله الشيخ رحمه الله، ومن خطه نقلت. ومن آل أغرب الولي الصالح سيدي محمْد كـغرب[5] المدفون بركادة من بلدة أولاد جرار، وعليه قبة حافلة وله أصول فيها وفردية ماء في العين، حبَّس منها عشرين طاسة وموضعا يسقى بها. ولكن تصرف في ذلك بعض أولاد أولاده بغير اللائق. فالله يُجري الحق على يد الحكام، بجاه سيد الأنام. توفي عام 1251. وسكن في ركادة عام أربعين مقتل سيدي هاشم الزروالي رحمه الله[6]، قتله علي بن سعيد العباسي[7] التومناري في موسم الشيخ سيدي أحمد بن موسى.

قال المقري في نفح الطيب: ابن رشد من الوقشيين بالأندلس، من بني كنانة، قبيلة من قبائل العرب[8]. انتهى بلفظه.

155- يعزى بن محمْد

ومنهم ابنه الواعظ، مرقق القلوب بالمواعظ، سيدي يعزى بن محمْد[9] المذكور.

(أ) في (س): [إدوبعقيل].

(1) من الأسر العلمية المعروفة بأسكا اوْبلاغ بإداوْبعْقيل.

(2) الشيخ الشهير بسيدي بن عيسى المتوفى عام 933هـ.

(3) هو محمد بن أحمد بن الحسن المعروف برحال البدالي أو رحال الكوش، توفي عام 950هـ.

(4) منهج الارتحال إلى معرفة الشيخ سيدي رحال، لمحمد بن العربي البهلول، طبعة الرباط 1956.

(5) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 28/11.

(6) ترجم له المختار السوسي، إيليغ قديما وحديثا: 237 وما بعدها.

(7) ذكر المختار السوسي أن الذي قتله شخص يدعى أومحمود. نفس المرجع، ص: 244.

(8) أنظر المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، طبعة بيروت 1968، ص: 291.

(9) من الأعلام الذين لا نعرف عنهم إلا ما في الروضة.

له في العناية العلم المشهور، والعكوف على سيدي محمْد بن علي أوْزَل، وبه انتحل واستبزل، فكان على قدم الصدق والرضى/ إلى أن ولى عمره وانقضى، ولحق من مضى على المنهج المرتضى. توفي رحمه الله في شعبان عام 1300. 174

156- محمَّد بن عبد الرحمان التزنيتي كوغرابو

ومنهم من واجتهه عنايته، وجذبته إلى حضرة التقريب همته، فاجتمعت على قلبه نورانية الاصطفاء، وسريان مدد أهل الصفاء، فعالج أمراض قلبه بالشفاء، ودام على حديث المصطفى، وغذي بلبانه رضيع تربيته، وربى طفل إرادته بلطائف أغذيته، الشيخ الهمام، والقدوة الإمام: أبو عبد الله الفقيه الأجل الأسن الأكمل، سيدي محمَّد ابن عبد الرحمان[1] بن أحمد التزنيتي. كان رحمه الله ممن انتدب للتعليم، وهدى إلى صراط مستقيم، وحاله على منهج من قال، وأحسن في المقال:

سكنَّاها لياليَ آمنينا ... وأياما تسر الناظرينا[2]

فلما أن جلانا الدهر عنها ... تركناها لقوم آخرينا

وكان آخر عمره مجذوبا ولعقله مسلوبا. قرأ على الشريف، وعليه أخذ علمه المنيف؛ ولكن من تخرج عنه قليلْ، لم أر منهم رجلا نبيلْ، بتُّ عنده مرة فصلينا المغرب، فقرأنا الحزب ثم أتبعناه بالبردة، فرد إليَّ البال، ليختبرني على عادة أفضل الرجال، فلما وصلنا:

* ظلمت سنة من أحيا الظلام[3] *

البيت، فتحت ظاء ظلام، ونطق به هو مضموما في الكلام، فلما قرأنا الدعاء، وأحضر العشاء، قال لي: الظاء مضمومة، فقلت له: فتحتها معلومة، فهو بوزن

(1) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 125/11.

(2) من بحر الوافر.

(3) الشطر الأول من البيت الأول في فصل المدح بعد المقدمة من البردة. وتتمة البيت:

أن اشتكت قدماه الضر من ورم

سحاب، على ما هو الصواب، فجعل يكرره إلى العشاء، فقال: أزلت عني الغشاوة، أفدتني قبل أن أتعشى، فجزاك من ضيف خير، ووقانا ربنا من كل ضير، فرأيته يدور مع الحق حيث دار، ولم تأخذه نخوة الشيب والعار:

خذ العلوم ولا تعبأ بناقلها   واجن الثمار وخل العود للنار[1]

[ولما التقى مع السلطان مولاي الحسن عام 1299، قال له: من أنتم؟ فقال: من ذرية ابن رشد، فقال له: الكبير أو الصغير، قال: فتأملت، فقلت له: الكبير، إذ الصغير لعله لم يولد له، ومع ذلك فلا يعرف أنهما اثنان ولا نظر الديباج](أ). توفي رحمه الله عام 1309.

157- عبد الكريم بن أحمد

ومنهم صهره على بنته الطالب الأبر، الصفي الأغر، سيدي عبد الكريم بن أحمد[2]، من ذرية يعْزَّى وِهْدَى[3]. أدخله على بنته في داره، وجعله من جملة أولاده وأنصاره، فتركه في عشه، إلى أن حُمل هو في نعشه، عام 1348 في جمادى الأولى، وتزوج عنده بعد تسعين ومائتين وألف. وقد حضرت في وليمته، ولم يترك هو أيضا إلا بنتا واحدة.

158- إبراهيم بن عبد الرحمان [ݣوغرابو](ب)

175 ومنهم الفقيه النوازلي، أبو سالم سيدي إبراهيم بن عبد الرحمان[4]/ بن أحمد

(أ) مستدرك من طرة (ص).

(ب) كذلك عرّفه المؤلف في طرة (ص).

(1) من البسيط.

(2) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 208/10.

(3) ولي كبير دفين زاوية "أسا" شرق أكلميم، كانت وفاته 726. انظر عنه المختار السوسي، المعسول: 166/10 وما بعدها.

(4) ترجم له المختار السوسي، المعسول: 125/11.

المذكور، ولعله قرأ على أخيه سيدي محمَّد، وعلمه لا يجاوزه، وقصته مع الفقير مَحمْد أبي الصابون الوجاني أبدت عجره وبجره، وحطت من منصبه مفخرة، فصار أضحوكة للناس، ولعبة للخناس؛ وذلك أن الفقير محمد الوجاني رهن له حُقلته في تزنت، فلما وصل 1295 حط له العربون، فأخرج له من الأزوار، [ما يثقله من الأوزار](أ). فالله يسامحه، وفي الغد ينافحه، فنقد له الجميع، ووكله إلى العلام السميع. توفي ليلة 22 من ذي الحجة عام 1323.

159- عثمان بن عبد الرحمان كوغرابو

ومنهم أخوه التقي الصفي الحيي الوفي، التاجر الصدوق، الناقد الوثوق، البشاش الناصح، والناسك الواضح، من لا يشتكيه المشتري، ولا يعتوره الممتري، بل يزن بالقسطاس، ويؤدي الحقوق، لا يبتزه الوسواس، سيدي عثمان بن عبد الرحمان[1] المذكور. لزم داره، ونفع جاره، وأدام التجارة، يوجد عنده كل شيء، ويقصده كل حي، دام على ذلك أعوامْ، وانجلى من ذلك أنه استقام، ولو اعوجَّ لانقلب حاله، وانحل احتباله، كغيره من التجار، ممن يُرْبي من الفجار، ﴿يمحق الله الربا ويربي الصدقات﴾[2]. إلا أننا لا نعلم أنه أخرج الزكوات، ولا أضاف من يزكيه بالدعوات، فعند الممات تظهر التركات؛ ابن آدم لك من مالك ما أكلت ولك منه ما قدمت، وعليك ما أخرت:

هي الدنيا إذا اكتملت	وطاب نعيمها قتلت[3]
فلا تفرح بلذتها	فباللذات قد شغلت
وكن منها على حذر	وخف منها إذا اعتدلت

(أ) ساقط من (س).

(1) من الأعلام الذين لا نعرف عنهم إلا ما في الروضة.

(2) البقرة: 276.

(3) من مجزوء الوافر.

توفي في 4 صفر 1336، فترك ولدين نجيبين كانا والله في الدين غريبين، لا تهزهزهما الأهواء، ولا تستفزهما مجامع الإغواء، أخذا من الدين بأقوى نصيب، ولا يستريبهما بشكوكه المريب، فانقطعت منهما المطامع، وقطعا أملهم بسيف عزمهما القاطع، فاستراحا من قيل وقال، وفوضا الأمر إلى الله المتعال، فالله يهديهما لسواء الطريق، مع الملإ الرفيق، بجوار الشفيع العتيق:

بجاه إمام المرسلين محمد ... وآله والأصحاب من كل سيد[1]

160- الحبيب بن عبد الرحمان كوغرابو

ومنهم أخوه سيدي الحبيب بن عبد الرحمان[2]، كان رجلا عقيما فيما يقال، مسكينا لا ينازع أحدا، يلزم بيته ويدرس ورده، إلى أن فجأه الحمام، فمد له يد الاستسلام، وجدَّلَه بالرَّغام وأسكنه بالرِّجام، فرحم الله أوصاله، وأتحفه أفضاله. توفي في 19 من شعبان عام 1334 رحمه الله.

161- موسى بن إبراهيم كوغرابو

176 ومنهم الفقيه أبو عمران سيدي موسى[3]، ابن الفقيه سيدي إبراهيم/ بن عبد الرحمان. توفي عن عجل، وفي أول شبابه استعجل، لم يستطب ما تركه له أبوه من مال له نسبوه، فورثه من لا ناقة له فيه ولا جمل، واقتنصه من مكمنه وبه احتبل، فسبحان من قدر الأعمار، ومزجها بالأغيار، وأضافها للأكدار، لم ينج منها حاتم، ولا جد المصطفى هاشم، بل أدخل الكل في سم الخياط، وقطع منهم النياط، وأراهم عام هياط ومياط. توفي في 3 ذي الحجة عام 1336 رحمه الله.

---

(1) من الطويل.

(2) أورد السوسي نفس الترجمة مختصرة. انظر المختار السوسي، المعسول: 125/11.

(3) من الأعلام الذين لا نعرف عنهم إلا ما في الروضة.

162- الحسن بن مبارك التمودزتي

ومنهم من له القدم في الصفا، وطاف بالكعبة ووقف بالصفا، وأزال أمراض القلب بالشفا، وتحلى بأوصاف من ذكره عياض في الشفا، واستشفع بالنبي المصطفى، وتكفل له بالوفا، واجتباه ربه لحضرته وبه اكتفى، وسامحه فيما سلف وعفا، العالم النحرير، والمتجرد الشهير، الصوفي الخبير، العادم النظير، الإمام العارف، الذي له الراية في المعارف، والعروة الوثقى في الورع، وإليه في المشكلات المفزع، سيدنا وسيد الأعلام، ممن لهم في العلم الكلام، والركوب على السنام، أبو علي سيدي الحسن بن مبارك التمدزتي[1] دارا، الدرقاوي طريقة، المالكي مذهبا، الصوفي نحلة. [ناهيك](أ) من رجل رحل عن الدنيا وهو فيها، ونبذها وراء وتبعته ولا يراها، فحرر العبيد، وفتت العتيد، قبل أن تبلغ الوريد، وكان الشباب في المزيد، والفراغ ذو حبل مديد، فرد الرهون لأربابها، وساحهم واستنحى أثمانها. فيا له من سالك طريقةً انفرد بها، ولا يزاحمه الغير ولا يصطفيها، خرق العادات، وأخذ عادات السادات، فسلمت لدلوه الدلاء، فهو الماتح لهم بلا ولا، يعلم ذلك ذو العينين، واشتهر اشتهار ماء العينين، لا يجحده إلا المعاند، ولا يناويه إلا المكابد:

حلف الزمان ليأتين بمثله حنثت يمينك يا زمان فكفّر[2]

سُلِّم له الصلاح، من غير تلاح، واشتاق للمعالي وارتاح، ومن نكد الدنيا استراح، فطاب له الغدو والرواح، واستكفى بالراح عن الراح، واقتاد عويص الانقياد بالراح، فأراح قلبه من الأغيار، وخلا بمجالس الأخيار، و لم يخطر بباله جمل ولا حمار، ولا خوف ظالم جبار، يغصب الحقل وأموال التجار، ترك لهم/ الدنيا وسلموا له في 177

(أ) ساقط من (ص).

(1) ترجم له ابن إبراهيم، الإعلام: 212/2. المختار السوسي، المعسول: 19/5-31. والنسبة إلى قرية تاموديزت ببعقيلة.

(2) من الكامل.

الأخرى، ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾[1]، ولا ابتلي بمن يبكي عليه عند حتفه، بل قدم الأولاد، ولم يعقب الأحفاد[2]، على عادة الله في الأقطاب، ممن ليس لهم في الوجود أنساب، فادخر أجر المصيبة، فكانت إصابة أي إصابة. جرده المولى عن كل شيء، وأغاب عنه كل حي، فلم ير في الوجود إلا الحي. فأدام المراقبة وجانب كل غي، منة من الله لا تنال باجتهاد، ولا بالغناء والرقص بين الأنداد، بل بفضل الله ﴿يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾[3]. ولو تتبعت أوصافه، وغرفت في بحرها أطرافه، لملأت للمائح أطرافه، ولا يتعب بالرفع والخفض أطرافه. أخذ الطريقة عن الشيخ سعيد المعدري، فملأ تاموره بالحب العذري، وحاله ينشد:

ألا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر ... ولا تسقني سرا إذا أمكن الجهر[4]

فكرّه له القضاء، وكان سيفه فيه مضى، [فندم واستقال، واستغفر المستعال، ونسج على ذلك المنوال إلى أن ناداه الترحال](أ)، فأنشد حاله وقد طاب ترحاله:

سلام على الدنيا سلامَ مودِّع ... إذا عاش من أهوى فإني قد مِتُّ[5]

وذلك في أواخر شعبان عام 1316، ودفن بإِدْغْ في بلدة أولاد جرار، ثم نقل ليلا لبلدته تَمْدَّزْتْ [بعد شهور](ب) ببعقيلة. قيل إنه لم يتغير إلا بذبول بدنه، ولحيته باقية. كما بخط الأدوزي.

وكان صاحب الترجمة يقرض الشعر، فاطلع مرة على قصيدة لبعض الفقهاء[6]،

(أ) ساقط من (س).

(ب) ساقط من (ص).

(1) فصلت: 42.

(2) في طرة (ص): [وبعد كتبي هذا أخبرت أن له بنتا واحدة].

(3) الحديد: 21، والجمعة: 4.

(4) البيت لأبي نواس، من بحر الطويل.

(5) من الطويل.

(6) في طرة (ص): هو سيدي الحبيب البسلماني، ولعله سيدي الحبيب بن علي السكرادي المتوفى 1352هـ كما ذكر السوسي، المعسول: 252/11.

أهدى فيها لبعض الولاة[1] غاية الإطراء، فقال، وقد أنكر ذلك القال:

سفر القلوب إلى الإله نزاهة وكرامة ما مثلها للمقتفي[2]

سفر القلوب إلى الولاة ندامة ومذلة ما مثلها للمعتفي

فقال لأبي فارس: أُنح هذا النحو، فنظم على المنوال، وحذاه حذو النعال بالنعال، ولم أستحضر الأبيات، ولا كان لي في تلك الأوقات إلا الاستغراق في الغفلات:

ولست بمدرك ما فات مني بلهفَ ولا بليت ولا لو أنـي[3]

178 وله غير ذلك أوان الشباب، حيث يباحث الأقران في المعاني والإعراب./ من ذلك قوله:

يزاحمنا لدى المعالي بليدُ يروم الطراد وهو عنه بعيد[4]

[وكيف يجاري الجرد من هو راكب على أتن أم كيف يسمو مريد][أ]

ألا يا جهول إن أبيت سوى الردى فسم الأفاعي ذق وأنت طريد

فما القول في تنوين زيد بن عامر كذا ألف لابن وأنت تحيد

وما فهم شبدَع لديك وما الذي تقول بجمع الصاع ماذ تريد

وما حكم ضفدع أيحرم أكله أم الحل أو كره لديك يزيد

أللجنس أل في الحمد أو للعهود أم لتعميم أصناف له أشريد

وما فهم، باء باسم ربك ما الذي على من لتكبير السماع يزيد

فأجابه اللّدَة العلامة سيدي المحفوظ بن عبد الرحمان الأدوزي أطال الله بقاءه،

(أ) ساقط من (ص).

(1) في طرة (ص): هو القائد سعيد الجنوني. أشار إليه المختار السوسي، المعسول: 244/11.

(2) من الكامل.

(3) من الوافر.

(4) من الطويل.

زمـن التعلـم فقـال:

وحكمهما الإسقاط عند توفر الشْ شَرائـط لا تخلني أنـي أحيــد[1]

لسـان وعـقـرب وصِئْبِلُ شبدع وأصـع جمع الصـاع خـذ ما أريد

وأكـلك بَـرِّي الضـفـادع جـائــز بُعَيْدَ ذكـوة غـيـر ذا لا يـزيــد

وقد قالـوا فـيـها بالجميع ورجحوا بـها العـهـد يا ذا لا تخلـني شريـد

وتعـديـة مـعـناه والضـير لم يكـن على من لتكـبـير السـماع يـزيــد

إلا أن الشيخ رحل عن هـذه الدار، وأقـوى معالمها بدمعه المدرار، حتى لم يُبـق لها أثرا ولا عثيـار، وغـاب قلبـه في الذكـار، إلى أيـن الاستقرار، إلى جنـة أم إلى نـار، فاستعـد واجتهد، وهجـر المرقد، وهـام في البلـدان، ولم يستطب لنفسـه مكـان، ولا اعتمد على صاحبة ولا إخوان، ولا عد نفسـه من الجماعة والجيران، مات وهو حـي، ويتنفس وقلبه في طـي، ولذلـك تقشعـر منـه الجلـود، وتتقطـع برؤيتـه الكبـود، يخافـه المظلوم والظالم، ولو كان وحده منفردا عن المحاشـم والمكـالم، رأيـت ذلـك والله مـن نفسـي، وأشهـد باليقيـن لا بحدسـي، عـادة الله في أوليائه وأحبابه وأصفيائه، يذكرون الله بالرؤية، وإن صدئت مرآة الرائي بلا مرية؛ وأُنشِد فيه ما قيـل،/ وإن بعـد عـني في المقيل: 179

يـا واحــد الأمـــة فـي عــلـمـــه لقيـت من ذي العـرش غـفرانـــا[2]

لا يـبـعــدنـــك اللـــه مــن مـيـت أورثـنـا عـلـمـا وأحـــــزانـــا

وفي شهر موته نزل عند القائد عبد السـلام الجـراري، فـزرت عنـده وأنـا علـى حذر من أن يلقنني الورد، فكاشفني رحمه الله ولم يزد على أن قال: أنت هذا يا فلان، فقلت: نعم يا سيدي، ثم قال لرجل من ناحيتي: ما تصنعـون يـا فـلان؟ فقـال لـه: يـا سيدي كنا مجتهدين، نلتقي في الزاوية بالذاكرين، وحين نزل علينا الجلولي كدر قلوبنـا

---

(1) من الطويل.

(2) من السريع.

وحل عزمنا. فقال: كيف فعلتم بالنبات عام الجراد، فقال: أكله بين أيدينا فصار بعدما به بلينا، فقال: كذلك المخزن، ما دام عندكم شيء لابد أن يسلط عليكم، فكلوا معه ما عندكم تستريحوا. ثم قال: إذا أنفج الصائدون الأرنب فتبعته الكلاب، وفي إثرهم الرُّكاب، وبيد الرَّجْل العصي يهرعون خلفهم كالذئاب، فماذا ترى يصنع الأرنب، ليس له إلا الجد في الهرب، ولو استرخى لعلى ظهره انقلب، كذلك ابن آدم، تطرده الليالي والأيام، وتجاذبه الأسقام، ولا حيلة له حتى يصيده الحمام، أيتوانى من هذه حاله، ويترامى به محاله، والله لقد عجزنا، قاله ثلاث مرات. وذلك يوم الخميس، فخرج يوم الجمعة قبل الزوال، ونزل في نْكْضَيْبْ[1] يستقال، فأصابه مرض الحمام، وحملوه لزاويتهم بإدغ، فقضى نحبه، وقد أعلمنا والله بالختام، بحلفه بالعجز في ذلك الكلام، لو كنا عاقلين، ولكنا من الغافلين. أرشدنا الله للصواب، وعرفنا فضل أولي الألباب، ووهب لنا معهم جميع الآداب، وأفاض علينا من بركتهم وبركة الأصحاب، بجاه من له في الكلام الإعجاب، محمد سيد من تاب وأناب:

وغير ذلك مما لو أسلت به ريق اليراع لأداه لتطويل[2]

ولصاحب الترجمة اعتناء بالإرشاد، واهتمام في إصلاح العباد، والتعليم لهم في كل ناد، فلما رأى العجمة استحكمت في هذه البلاد، والعربية عندهم معدومة في الأكابر والأولاد، شد حزام الرشاد، وتصدى لشرح أُوْزَلْ[3] بأسهل العبارة، ففهمها الحاضر منهم والباد، فجاء فيه بالصحيح من الأقوال، ونقح ما في الشراح فلقح/ أثمار قلوب الجهال، فوضع الشيخ خليلا على طرف الثُّمام، بحيث يستوضحه الخاص والعام، فجزاه الله على حسن نيته، وأسكنه فسيح جنته. وقد اتبع أثره، واستنشق

180

---

(1) نْكْضَيْبْ: إحدى قرى أيت جرار قرب رهادة جنوب تزنيت.

(2) من البسيط.

(3) وهو نظم باللغة الأمازيغية، لمحمد أُوعلي أوزال (الهوزالي)، يشتمل على العقائد والعبادات والمعاملات. سماه صاحبه: الحوض، طبع بتحقيق الرحماني عبد الله. الرباط 1977.

عثيره، الشيخ الصارم، والحبر الفاهم، أبو الحسن سيدي الحاج علي الدرقاوي، حيث عجَّم الأمير[1]، وأتى فيه بالعذب النمير، فنفع الله بشرحيهما الفقراء، ومن احتاج إليه من النظراء، فقد تجاريا في ذلك الميدان، وحككا على أنجب المهران، وتراهنا على توضيح ما عقده الشيخان، فكان السَّبَق للسابق، إذ تم القصد واللاحق غير لاحق، بل اقتصر على العبادات، وكبا به جواد الدهر قبل استيفاء الإفادات، فكان الأول أوسع منه نفعا وأفضَّ بُضعا، فكان أبا عذرة العجمة، واختصت به فضيلة تلك النعمى. وقد شرح صاحب الترجمة أيضا نحو النصف من نظم الجشتيمي[2]، إلا أن شرحه طارت به العنقاء، فكأن ذاكره من عدد الحمقاء، فقد اعتنى بتحصيله شيخنا أبو فارس، وكان والله من أشد الموارس، فلم يحصل له على أثر، فكأنه مضى وغبر، ولم ير مؤلِّفه أن يظهر، بل استقال على ما قيل فيما زبر، فأخفاه بحيث لا عين له ولا أثر[3].

فائدة: زرقة العين تدل على اليمن والبركة، وإنما كرهوا شقرة اللون إذا كان منقوطا، والشيخ زروق[4] كان جده أزرق العينين، ولبركته كان من ذريته هذا الشيخ؛ [قال](أ) ابن عباس: الشؤم في الأعور، والخبث في [الأحمر](ب)، واللجاجة

(أ) ساقط من (ص).

(ب) في طرة (ص) كتب المؤلف: [لعله الخرطاني].

(1) ترجم إلى تشلحيت الربع الأول من مجموع الشيخ الأمير المصري، وقد أودعه كل ما يتعلق بربع العبادات، وهو موجود بكثرة، وقد أخرجت منه نسخ مكتوبة باليد يتداولها المريدون.

(2) هو الشيخ سيدي محمد بن علي بن إبراهيم أوزال نسبة إلى قبيلة إند اوزال بالأطلس الصغير، كانت وفاته سنة 1163هـ. ترجم له المختار السوسي، سوس العالمة: 161. الرحماني عبد الله الجشتيمي، مقدمة تحقيق كتاب الحوض حيث مصادر ترجمته.

(3) ذكر السوسي أن هذا الشرح يوجد في كراريس عند أبي فارس الأدوزي، المعسول: 19/20.

(4) لعله العالم الصوفي الشيخ أحمد زروق البرانسي الفاسي المتوفى بمصراطة من ليبيا عام 899هـ/1493م. انظر ترجمته ومصادرها في ابن عسكر، دوحة الناشر، (تحقيق: محمد حجي)، الرباط 1977، ص: 48-51.

في الأحول، والسهولة في الطويل، واللطافة في القصير، والكياسة في [الكوسج](أ)، والتيه في الأعرج. قال: وذلك في بعض كتب الله المنزلة. انتهى. وزيد على ذلك: الشطارة في الأحدب، والخبث في الأشقر، والحماقة في الأسمر، وذلك من علم السيماء، وهو علم كثير النفع، وله كتب. انتهى من الموالي للأدوزي رحمه الله.

* * *

ثم أتبرك بالأربعة الأقطاب الذين هم المرد وعليهم تفرقت الفقراء وتجاذبوا بينهم أسرارهم بلا شك ولا ارتياب، أذكرهم على حسب الأقدم فالأقدم، وإن كانوا أشهر من أصابع القدم.

163- مولاي عبد القادر الجيلاني

181 منهم مولاي عبد القادر الجيلاني[1]، قال الإمام العياشي/ في رحلته ما نصه: اشتهر قطب الزمان مولاي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه أنه قال: أخذت العهد على ربي أن لا [يدخل](ب) أحد من أتباعي النار إلى يوم القيامة. فيحمل على من اتبع طريقه لا على مجرد الانتساب باللسان؛ ولو صح حمل الكلام المتقدم على ظاهره وعمومه، لكان أولى بذلك الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، وكثير ممن رآهم رؤية بصرية لم يوفق للاهتداء بهديهم، فحرم بركة رؤيتهم، وكل مقام ناله ولي من الأولياء فهو ميراث اتباعه لنبيه، وما كان ميراثا لا يصح أن يكون شيئا لم يكن لموروثه، بل يستحيل عند أرباب القلوب أن ينال ولي ولو ذرة من مقام أو حال لم تكن بكمالها لمتبوعه. ومعلوم أن هذه الحال لم تكن لأحد قط، فلابد من التأويل. وما أطنبت في هذا إلا أني رأيت كثيرا من الجهلة يغترون بأمثال هذا ويحمله على ظاهره، وإلا فأنا والحمد لله ممن يعتقد تنزيه ساحة الأئمة الصوفية عن الكذب والافتراء، ويثق بأقوالهم ويصدق بكراماتهم، ويحمل ما أشكل على أحسن محامله، ولا أطعن فيه بوجه، وأسلم لهم فيما لم يتبين لي وجهه، والمنة لله وحده في

(أ) في (س): [الوسج].

(ب) ساقط من (ص)، واستدرك في طرته.

(1) أنظر ترجمته ومصادرها: الزركلي، الأعلام: 47/4.

ذلك. انتهى بلطفه حرفا بحرف[1]. توفي رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته دنيا وأخرى سنة 561، فدفن ببغداد. قاله الأدوزي في الرحلة.

164- الشيخ محمْد بن ناصر

ومنهم الشيخ الكبير، العالم الشهير سيدي محمْد بن ناصر[2] وابنه القطب سيدي أحمد[3]. قال العياشي في تحفة الأخلاء[4] ما نصه: كان شديد الاتباع للسنة في جميع أحواله حتى في لباسه وأكله، وفي أنواع العبادات والعادات، سالكا مسلك الشيخ المرجاني، وابن أبي جمرة، وابن الحاج وأضرابهم. فهو شاذلي الطريقة، وقد أغرب من قال: لا تجوز الصلاة خلف الشاذلية لكونهم لا يبسملون في الفاتحة. فأقول:

عجبا عبير الشاذلي فائح ... في سائر الأعصار والبلدان[5]
فإذا تجاحد نشرَه مزكوم ... لاشك أن يعرى عن الإيمان
قد جاء في الآثار من عادى وَلِيّْ ... فَأْذنه لي حقا بحرب عوان/

182

فصنوج من يقيس غير محرره ... يا ضيعة الموزون والميزان
واهجر من استغباك هجر مؤبد ... متصمعا لقفاه بالهجران
واحذر مخالطة المَريد ومن يكن ... أضحى لشيطان من الأعوان
وإذا أتاك معاندا فقُلَنْ له ... أخزاك مولانا أذا البهتان
فإن ألجأتك الحادثات لِلُقْيه ... أيرُ الحمار بإست ذا الشيطان

ولله در ابن سريج الشافعي إذ قال:

فلا تحسد الكلب أكل العظام ... فعند الخراءة ما يرحمه[6]
تراه وشيكا شكا إسته ... كُلُومًا جناها عليه فمه

---

(1) أنظر العياشي، الرحلة العياشية، طبع 1977 بالرباط.

(2) أنظر ترجمته ومصادرها: محمد المكي الناصري، **الدرر المرصعة**، تحقيق: محمد النوحي، رسالة جامعية لنيل دبلوم الدراسات العليا، نوقشت بكلية الآداب - الرباط 1988، 337/2.

(3) أنظر ترجمته ومصادرها: نفس المرجع السابق: 57/1.

(4) إتحاف الأخلاء بأسانيد الأجلاء، أنظر عنه فهرس الفهارس: 168/1.

(5) من الكامل.

(6) من المتقارب.

[إذا ما أهان امرؤ نفسه فلا أكرم الله من يكرمه](أ)

توفي عام 1085، ثم توفي ابنه سيدي أحمد عام 1129. أُنظر الصفوة[1].

165- مولاي أحمد التجاني

ومنهم الشيخ العارف القطب الكامل، أبو العباس سيدي مولاي أحمد التجاني[2] المتوفى بفاس 14 شوال 1230، وأصله من عين ماضي[3]، قال الناصري في **رحلته:** هم على ما صحَّ عندهم شرفاء أهل البيت، زادهم الله علما ودينا وعناية وعافية ووقاية، وهم [منعزلون](ب) بقريتهم لا يساكنهم غيرهم، إلى آخر كلامه.

[نعم، والشيخ التجاني رد عليه الحَكاني ما نُسب له في جواهر المعاني[4]، وأبدى وأعاد في التجاني، وأنا أختار السلامة بالمجاني، إذ لم أخرق تلك السماوات لانحطاط مكاني عن مقامه السامي، ولا أكذّب الجاني، وأهدي لهم ألوف التهاني، مادام علم المباني والمعاني، والدهر للشيب أجاني](ج).

166- مولاي العربي الدرقاوي

ومنهم العارف الصوفي سيدي مولاي محمد العربي الدرقاوي[5] المتوفى سنة تسع وثلاثين ومائتين وألف 1239، ودفن بأبي بريح ببلاد غمارة[6]؛ وهو إدريسي،

(أ) ساقط من (س).

(ب) ساقط من (س).

(ج) ساقط من (س).

(1) الإفراني، الصفوة: 123.

(2) ترجم له برادة علي حرازم، جواهر المعاني: 1/39، طبعة 1945. سكيرج أحمد، رفع النقاب فيمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب، طبع بالرباط 1971.

(3) قصر بواحة في جهة الأغواط جنوب العاصمة الجزائرية بحوالي 450 كلم.

(4) برادة علي حرازم، جواهر المعاني، طبع بمصر طبعة ثانية 1945.

(5) أنظر ترجمته ومصادرها: عبد المجيد الصغير، المدرسة الصوفية الدرقاوية بشمال المغرب.

(6) في طرة (ص): بل ببلاد بني زروال.

قاله الأدوزي.

فشهرتهم تغني عن التعريف بهم، وإنما ذكرتهم تيمنا وتبركا بهم، والحمد لله رب العالمين :

فهاك من جمعتهم من الرجال ذوي الوجاهة وحزم واقتبال[1]

ولم أرتبهم على فضل الكمال نعم على حسب ممكن اتصال/

183

قدمت من الحق فيه الانفصال ولا أراعي الفضل فيهم وانتحال

حليتهم بصبغة الوصف المقال فيهم كما لجلهم وصف الكمال

ينضح في الإناء ما له اشتمال من الخبيث والسمي في انتحال

لا عتب فاللوم على سوء السمال من اتقى الله نجا ولا يبال

وخابط في ورطة حتى يُقال فحاكم بظاهر له المقال

أما السرائر فخاص المتعال فراكب الهوى إذا هوى استقال

وقامع الهوى نجا ذو الابتهال كل ميسر حديث مستعال

فالرب حاكم ومهد للنوال أغنى وأفقر فكل ذو ارتحال

فلا يدوم خامل وذو احتيال فالخلق كله يصير لاغتيال

إلى هنا جرى بنا خيل اختيال وغاب للقلام حبر واكتحال

ثم صلاة الله تهدى كالرمال إلى النبي محمد معطي النوال

محمَّد ناظمها على ارتجال ينسب للإكرار قبل الانتقال

فالآن في حُرَم من له النبال عن قوسها يرمي فلاله المثال

أعني به عياد ذا الخلق الزلال ودافع الضيم وقامع الضلال

طول مولانا له العمر الطِّوال بصحة مع سلامة العيال

بجاه من له شفاعة الرجال وصحبه ومن لهم به اتصال

فقل آمين يا سميع ذا المقال وادع لراجز بتخفيف السؤال

---

(1) من الرجز.

ترجمة المؤلف لنفسه

وها أني أذكر حالي من أول النشأة إلى الشيب تحدثا بالنعمة، اقتداء بجماعة ذكروا أحوالهم، منهم العلامة الأصبهاني، وياقوت الحموي، وابن الخطيب، وأبو عبد الله القرشي، والعارف أبو الربيع المَالَقي، وصفي الدين، وأبو شامة، وتقي الدين الفارسي، والورع الزاهد أبو حيان، والمحدّث الحافظ ابن حجر، وتلميذه السيوطي، والإمام الشعراني. كل واحد ذكر أخلاقه التي تفضل الله بها عليه، تحدثا بنعمة الله، لا افتخارا على الأقران، ولا يبلغ أحد إلى/ مرتبة ما يذكره الإنسان عن نفسه إذا كان صادقا، ولا تقل أيها الناظر ليس من الأدب أن يذكر الرجل مناقبه، ولا أن يزكي معايبه، لأن الإمام الشعراني في المنن قال: إن ذلك جهل وسوء ظن بالعلماء، بل الواجب عليك أن تحملهم على محامل حسنة. ثم أقول: إن من نعم الله علي شرفَ نسبي، لكوني من ذرية الإمام عبد الله الكامل، ملتقى السملالية والفلالية والأدارسة كما تقدم في ترجمة الجد سيدي عبد الرحمان بن إبراهيم الإكراري، ولم أعلم تاريخ ولادتي، إلا أن نكاح أمي كان في صفر عام 1278، فأنا أول مولود لها، فعقلت حين بدأت الحروف عند الطالب الدرقاوي سيدي أحمد أمُحض الساحلي، ثم بدأ لي سيدي المدني البجرفاوي في عَمّ[1] إلى أن ختمت عليه ثلاث ختمات لعام 1293، فماتت أمي رحمها الله تعالى، فاسودت علي الدنيا، فانتقلت لزاوية سيدي وَكّكْ عند الطالب سيدي بلقاسم[2] البركاوي، فبدأت بقراءة قالون[3]. ثم في آخر 1294 انتقلت لمدرسة تزنت عند سيدي مُحمْد الخنبوبي[4]، فقرأت عليه قراءة المكي سلكتين، فدخل 1295، فاشتد الجوع، فنقلني أبي إلى الحصن الأعلى بوجان، عند

184

---

(1) الحزب الثاني من القرآن الكريم حسب الترتيب الذي يدرج عليه صغار المتعلمين.

(2) ذكره السوسي، أنظر المعسول: 319/13.

(3) عيسى بن ميناء: القارئ المشهور.

(4) لعله توفي 1300هـ. أنظر المختار السوسي، المعسول: 320/13.

شيخنا سيدي البشير بن عبد الرحمان التدرتي، فطرد عني الجوع، وأتاني عنده الهجوع، وأنا يومئذ مراهق، فصرت أقرئ له المحاضر، وبدأ لي الجرومية نحو عامين، أدور في الألفية والرسالة إلى 1298. فانتقلت لمدرسة بُنعمان عند شيخنا سيدي مسعود الطالبي، فقرأت عليه ألفية ابن مالك وابن عاشر، فاستبصرت شيئا ما، ثم هجم علينا 1299، فاحتجنا إلى المئونة فلم توجد، فرجعت لمكمي على العادة الأولى إلى أواخر شوال عام 1301، فانتقلت إلى أدوز عند شيخنا العلامة سيدي محمّد بن العربي نحو عامين، فانتقلت أول المحرم عام 1304 إلى مدرسة رسموكة تحت الجبل[1] عند شيخنا أبي فارس الأدوزي، فقرأنا قراءة الجد، فنحن في مجلس الشيخ خليل/ ثمانية وعشرين طالبا كل بنوبته، إلى أواخر ذي الحجة عام 1305، فانتقلنا لمدرسة سيدي بُعْبْدْلّ الهماني إلى 17 يوما من ذي القعدة عام 1307، فاشترطت في مدرسة سيدي علي بن سعيد البويسيني بالأخصاص، فاجتهدت في الأنصبات[2] غاية ما يكون، فحصلت طرفا مما لم أستحضره قبل في مجالس الأشياخ ببركتهم. فتزوجت في شوال 1310 ببنت شيخنا سيدي البشير التدرتي، فقمت في مكاني إلى شعبان عام 1313، فاشترطت في مدرسة عين بني جرارة، فبنيت داري بها، فسكنت فيها في رمضان عام 1319، وقد صدَّق لي القائد عبد السلام والقائد عياد موضع الدار، وأعانني عياد باثنين وأربعين ريالا في أجرة الخدمة، فقلت كما قال البحتري:

185

شكرتك إن الشكر لله نعمة	ومن يشكر المعروف فالله زائده[3]
لكل زمان واحد يقتدي به	وهذا زمان أنت لا شك واحده

ودفعا معا لهم المئونة غداء وعشاء، فجزاهما الله خيرا. فمكثت إماما ومدرسا إلى انتصاف شعبان عام 1320، فانتقلت إلى مدرسة سيدي علي بن سعيد الأخصاصي،

---

(1) مدرسة دُودْرَارْ برسموكة.

(2) مبادئ العلوم.

(3) من الطويل.

فتوفيت زوجتي التدرتية التي خلعتُ في محبتها الرَّسَن، واشتريت في جمالها السهاد بالوسَن، وذلك في 14 محرم الحرام عام 1321 موت القائد أنفلوس، فلم تعقب إلا ابنا مات بعدها بقرب:

وحاربني فيها ريب الزمان   كان الزمان لها عاشق[1]

فبقيت أرمل ثلاثة عشر شهرا لم أتزوج، ثم تزوجت بنت شيخنا أبي عبد الله الأدوزي. فبقيت في أيت بويسين إلى 15 صفر عام 1326، فانتقلت لمدرسة رخاوة، على الحال من الجد والاجتهاد، فماتت زوجتي أيضا في جمادى الأولى عام 1327، فأعقبت لي بنتا وابنا إبراهيم أصلحهما الله تعالى؛ فتزوجت بأختها أم أولادي في الوقت. فبقيت برخاوة وتأثلت فيها مالا لم أستفد عشر معشاره في الأخصاص، بل ما عندي في انتقاص، إلى 10 محرم الحرام عام 1332، فرجعت لمدرسة العين إلى 11 صفر عام 1336، فانتقلت ثالث مرة لسيدي/ علي بن سعيد بالأخصاص إلى 25 ربيع الثاني 186 عام 1338، فتم الرزق ثمة، فرجعت لمدرسة العين فكسرت عصا التسيار، واستعصمت بمدينة الأخيار، وهي عين أولاد جرار، ولا أبالي بهوس إكرار، بل إن أمنت الأغيار، وانقطعت الأشرار، أرسلت إليه الأولاد والأبصار، وطاب لهم فيها الاستقرار، لكثرة ما فيه من المعاش والأثمار، ومن أنواع الأشجار، وخروج العيال للأوطار، والتنزه في تلك الجبال وقت غدران الأمطار، وتفتق أكمام الأنوار. فإذا اشمأزت القلوب، واشتد ريح الجنوب، أقلعنا للوزر، وقلنا تبا وتفا لكل بشر، فدخلنا الحمى، وشكرنا للمولى الرُّحمى، وما أسبغ لنا من النعمى، بفناء هؤلاء الكرما، فحمدنا السكنى والترحال، واسترغدنا العيش في كل الأحوال، لولا مدقق أعناق الرجال، والمفرق بين الآساد والأشبال، ولا يراعي الضعف ولا قوى الأقيال، فسبحان الكبير المتعال، الذي لا يحول بتحول الأحيال، ولا يؤوده حفظ الأشياء الثقال، والحمد لله في كل حال.

(1) من المتقارب.

ثم أتبع تحليتي بمآثر **القائد عياد**، أمثل من قاد وساد، ومآثره لا تحصى، ومفاخره لا تستقصى، منها أنه أحيى مئودة العلم في العين، وكان قذى فيها للجهل في العين، فأنفق أمواله في آلاته، وحصَّل كثيرا من كتبه في خزانته، منها: شرح البخاري القسطلاني، وكذا العيني، وابن حجر العسقلاني، ومنها شرح النواوي على مسلم، والأبي الذي يجتبيه كل مسلم، وقد جمع الكتب الستة التي عليها المدار، وغيرها من السير وتواريخ الأخبار، منها: العبر الكثير الخبر، وابن الأثير المغني عمره في التاريخ الكبير، ومعجم البلدان الذي له في إزالة الإشكال يدان، والمنجد، والقاموس، ولسان العرب في عشرين جزءا للإمام القاضي جمال الدين المتوفى سنة 711، فقد اشتمل على ثمانين ألف مادة، وفي القاموس ستون ألف مادة، والجوهري فيه أربعون ألف مادة، فهو أوسعهما نفعا وحجما./ ومنها السيرتان الحلبية والهاشمية؛ وغير ذلك مما لم 187 أستحضر اسمه ولا فككت رسمه، وكذا التفاسير للقرآن، كروح المعاني وروح البيان والجمل والخزين، المفرجين عن القلب الحزين، إلى كتب كالكامل، ونفح الطيب في طبع كامل، ورحلة العياشي ورحلة ابن ناصر، والصفدي والشريشي وسعود المطالع لسعود الـمُطالع، وزهر الأفنان على شمقمقية ابن ونان، والأغاني لأبي فرج الأصبهاني في عشرة أسفار، وشراح المختصر الآتي بكلام أخصر: الحطاب والزرقاني والخرشي بمحشيه، [وبناني](أ)، والرهوني، وغير ذلك مما لم يجمعه طالب، ولا حام حوله المدرسون من كل جانب. اعتنى باقتناء الكتب الغريبة، وحبس منها على مدرسة العين كتيبة، قصدا لإعانة الطالبين، وشدا لعضد الراغبين، إلى مئونة للمدرسين، ومعونة للمؤذنين، وقد أحدث بابا كبيرا للمسجد، يدخل منه الراكع والساجد، ولولاه لانحل عقد الدين، وسكن أبو مرة في محراب الخاطبين، خصه الله بين العباد بخدمة الحديث، وكان له صيت قديم وحديث، انفرد بذلك في سوس، لا يناغيه في ذلك قائد مخصب ولا ذو بوس، بل همتهم ما يخرجون من البطون، وكل ما

(أ) زيادة من طرة (ص).

استحسنت منهم العيون، فنزع منهم راية المزايا، وتركهم في مهامه اللذات حيارى :

حيارى يميد بهم شجوهم   كأنهم ارتضعوا الخندريسا[1]

ومنها أن جيرانه اتخذوه إماما للصلاح، وأثنوا عليه في كل ناد بالفلاح، باتفاق من حِبّ وكاشح بلا تلاح، بل عقدوا على ذلك الخنصر للإبهام والراح :

والناس أكيس من أن يمدحوا رجلا   حتى يروا عنده أثر إحسان[2]

188 كان وصلة بين المخزن والقبائل، ويحمد بإحسانه شغب من يذكي/ للفتنة الفتائل، حرصا على إصلاح ذات البين، وإخمادا لكل ما يفضي للحين، فحُمدت سيرته، وسلمت سريرته. وبحيله أدنى رسموكة وسملالة وبعقيلة، حتى فاوضوا في وجان الحاكم جننار على الصلح[3]، مع أن عساكره لم تكن قليلة، فبقي الحال من وقتئذ على الهنا، وأزالوا ما في القلوب من الخنا.

ومنها أنه أجرى من الزيدانية[4] ماء الوادي إلى أن وصّله للأرض الركادي، جلبه من [مسيرة](أ) ساعتين، وأصلحه في رمشة العين، فأحيى الأشجار، وأزال عن أهلها الأكدار، فحمدته القبيلة، فكان للعطش بريه قتيلة.

ومنها إجراء عين ركادة، وقد قام في الأعصر الماضية فأزال عنه رُقاده، وكان من سعادته أن أظهره الله في إمارته، وأزال عنه غطاء ملاءته، فحمد الله وأثنى عليه، وأدى من زكواته ما وجب لديه.

ومنها إحداث الصهريج، الذي لا ند له في هذا الصقع المريج، وقد جلب إليه الحوت، بحيلة ليس بها يموت، ونقل إليه غريب الأشجار، من بعيد الأسفار، بهمة عالية، وأثمان غالية، قصدا لتفريج الهموم، ودفعا لزنابير الغموم، ونفعا للخواص

(أ) في طرة (ص): [مسافة].

(1) من المتقارب.

(2) من البسيط.

(3) يقصد الصلح الذي عقده الجنرال دولاموط مع القبائل أثناء حركته إلى سوس سنة 1917.

(4) إسم موقع بأزغار قرب ركادة جهة الجبل جنوب غرب تزنيت.

والعموم، ثم بنى عليه بناء يزري بالبَهْيا[1]، إذ كان عليها في الدرجة العليا، بكونه على الفضا، مشرفا على الإضا، والبهيا محيطة بالجُدات، مغموسة في الحجرات. فكان النظر في هذا أوسع، وفي البهيا أبشع، وفي هذا أنفع، وفي تلك أكتع، فجر عليها ذيل التيه، إذ كانت كالمحبوس في التيه:

أقسمت بالبيت ذي الأستار والطور   لئن هذا البناء أبهى من [حور][أ][2]

حرير ماء لديه ينسي تزويقها   كأنها حُلّة في جيب مقرور

وفي الصهريج من الأذرع من الجوف للقبلة 154، ومن الشمال للجنوب 176، بذراع متوسط من الرجال، ليس بالقصير ولا بالطُّوال.

189 ومنها إصلاح عين إِدْغْ، وقد كان ماؤه قبلُ الوَشْغ،/ أي القليل. وأبدع صهريجه فكان للحسن بهيجه، وللماء خليجه، وللبلد خرفيجَه، وهو الغصن الناعم، فأوسع لهم مريجه، وشب للسرور أجيجه. وكذلك عين إغرم، فقد نفع الله به القبيلة، فأراهم ما لا قدرة لهم به ولا له قيمة، ببركة نقيبته وإخلاص نيته.

ومنها سور العين، الذي تقر به العين، وتحصنت به الأنفس عن الغين، ﴿بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها وأخرج ضحاها، والأرض بعد ذلك دحاها، أخرج منها ماءها ومرعاها والجبال أرساها، متاعا لكم ولأنعامكم﴾[3]. فإذا تأملت الآية وجدت العين مصداقها، وقد أسدلت عليها أفنانها وأوراقها، إلى زيت لا نظير له في الآفاق، وخضر تحمل منها على اتساق، وأعناب مطويات بالأشجار، وموز علا على الأسوار، ولوز يناغي شجر البان، وأنوار في عديد ألوان، وجوز قال للنخل إخْسَا، ورفع عليها رأسا، وريحان ينافح الجِنّا، وورد أطياره تتغنى، وتين يرضيك عن العجوة، ويسليك عن القهوة، ورمان تشتهيه الأنفس باتفاق، وتوقر منه الرفاق، إلى نعنع

(أ) في طرة (ص): [حور جمع أحور].

(1) يقصد قصر الوزير أحمد بن موسى بمراكش.

(2) من البسيط.

(3) النازعات: 27-33.

شهي، وتفاح بهي، أما المشمش والكمثرى، فالبركات فيها تترا، في القديم وهلم جرا. وحاصل القول إن في العين ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، لو أن أهلها فيها خالدون. ولسور العين بابان، وللضيق يابان. جنوبي وشمالي، فأهل الأيمن في اليمين وأهل الشمال في الشمالي، وله ستة عشر برجا، أبوابه كانت في الظاهر روحا. ومنها الإيوان المحدث في جنان الليم، الآخذ شبها من جنة النعيم، إيوان مربع القبة، الملبوس حيطانه بوشي كالجبة، وسقفه مجزّى على ستة عشر ركنا، بركاز بيد المهندس اليُمني، مثمن المرايا،، المدهش ذا المزايا، يخال الواقف بينها أن له جثات لما يرى، من تعدد [التصويرات](أ). أما البيت المقابل/ فمرآته تسبي الألباب، وتدني أشخاص الأحباب، 190 فيا له من إيوان غريب في سوس، لا ثاني له في المحسوس، حيطانه مزلجة، وسقوفه مخصصة مبهرجة، إلى أصباغ منوعات، وزجاج مرونق الصفات، غريب الهيئات، ورخام أبيض وأسود، يحترمه الأبيض والأسود؛ جلب من مكانه مصونا بالساج من معادنه، حمل على السيارات، في حجب مكنونات، فسلم من الانكسار، إلى أن حل بمنازل الأخيار، الموسومين بأولاد جرار، الذين لا يضام لهم جار، ولا يهدر لهم ذمار، ولا يلحقهم العار. حضر لتنميقه وترصيفه المهرة من مراكش والرباط، فأحسنوا فيه الربط والارتباط، كل ذلك بتدبير هذا الوالي، وبركة نقيبته بتوفيق الله المتعالي.

فالعين على كل حال واسطة العقد [المتغال](ب)، كوكبها يقظان، وجوُّها عريان، نسيمها معطر، وترابها أذفر، ويومها غداة وليلها سحَرْ، وطعامها هني، وشرابها مَري، لا كبعض البلاد الوسخة السماء، الوَمِدة الماء والهواء، جوها غبار، وأرضها شِرَار، أهلها ذئاب، وكلامهم سباب، وسائلهم محروم، ومالهم مكتوم، لا يجوز إنفاقه، ولا يُحَل خناقه، فتبًّا لأهل تلك البلاد، وحنانا للعين ومن فيها من أهل التلاد والنجاد، بينها وبين مِرْغت بلد الأخصاص ساعتان في الجنوب، وبينها

(أ) في (س): [التصورات].

(ب) سقط من (س).

وبين مدينة تزنت في الشمال ساعتان ونصف، [وبينها وبين بنعمان في الجوف الذي هو المغرب ساعة ونصف](أ)، وبينها وبين إِلغْ في القبلة الذي هو المشرق أربع ساعات، فالعين بلدة أمن وإيمان، وشهامة وإيقان، لا يأتي ساكنها هوان، ولا يطمع فيه زيد ولا عمران، فهي أمنع من الخورنق، وأحصن من الأبلق، بُبلق خيلها والأزرق، وكماة عُرب ليس فيهم أحمق ولا أخرق، من شك فالأعراب بالباب، ومنهم يؤخذ الصواب في الجواب:

لغير ذلك مما لو أسلت به ريق اليراع لأدَّاه لتطويل[1]/

191 والحاصل أن الصيد كله في جوف الفَرا، واترك من يرى أنه يرى في الوَرا:

لعمري لقد صدقتُ فيما ذكرته وما قلتُ إلا بالذي علمتُ سَعدُ[2]

وقد آن إبرام هذا الإيوان باختتام، في رجب واحد وخمسين وثلاثمائة وألف من الأعوام، على ساكنه السلامة والهناء والسلام، بجاه قبة الإسلام، الشفيع المشفع في الأنام، وسألت الله جل وعز أن لا يحرمنا ثواب التعب فيه، ولا يكلنا إلى أنفسنا فيما نحاوله وننويه، وجائزتي دعاء المستفيدين، أو ذكر زكي من المؤمنين، بأن أحشر في زمرة الصالحين، تحت لواء أشفع الشافعين، صلى الله عليه وعلى آله الهادين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

قيده محمَّد بن أحمد بن محمَّد بن محمَّد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن محمَّد بن سعيد بن محمَّد بن عبد الرحمان بن موسى السملالي المدفون بوجان بمقبرة الحصن الأعلى،

في انتصاف ربيع الثاني عام 1351. فقد جردت هذه النسخة

من المسودة ثاني مرة بعد أن وهبت الأولى لمن ألزمني

تصنيف هذا المجموع المذكور في الخطبة أولا،

وآخر دعوانا أن الحمد لله

رب العالمين.

(أ) سقط من (س)، واستدرك بطرة (ص).

(1) من البسيط.

(2) من الطويل.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الكتب

(أ)

(ب)

(ت)

(ن)

(هـ)

(ي)

فهرس الأعلام والمجموعات البشرية

(أ)

(ت)

(ج)

(ح)

(ش)

(ص)

(ط)

(ع)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

فهـرس الأمـاكـن

(ب)

(ت)

(ن)

(هـ)

(و)

فهـرس الأشعـار

صدر المطلع	القافية	عدد الأبيات	الصفحة
(ش)			
- يا عاشقا زهر المعالي مذ نشا	نشا	10	236
(ص)			
- خلياني والمعاصي	القصاص	5	120
(ض)			
- إن لم تكن من أهل سلمى سلم	والأعراض	1	254
- قضى المجد حزنا مذ قضى العالم الرضى	أضا	30	184-183
- إذا ما عدوك يوما سما	نقضها	2	305
(ط)			
- إنما مجلس الندامى بساط	بساطه	1	198
- لبيك يا خير قاض حل في	غلط	12	106-105
(ع)			
- موسقة متعت الأسماعا	إزماعا	6	79-78
- ريا الإسلام تضوعت وتنسمت	والأرباع	16	181
- على نعشهم بكت عيون أجلة	بالدعا	2	148
- إذا غاب ملاح السفينة وارتمت	الضفادع	1	233
- لأبي عبيد الله عج للمنبع	واكرع	10	278
- علقا نفيسا أم قلائد جوهر	المعي	11	279-278
- وأهون مفقود إذا الموت ناله	تقنعا	1	265
- إذا أنت لم تنفع فضر فإنما	ينفع	1	108
- العلم يمنع نفسه أن يمنعا	الأرفعا	3	227
- ودعته حين لا تودعه	معه	2	182

صدر المطلع	القافية	عدد الأبيات	الصفحة
- ألا قل لمكي قول النصوح	تستمع	6	130
- ألا في سبيل النحس قلب تقطعا	مدمعا	3	72
- توسلت يا رب بأني مؤمن	ومطيع	2	136
(ف)			
- لست صدرا ولا قرأت على صدر	بشاف	1	241
- سفر القلوب إلى الإله نزاهة	للمقتفي	2	320
- سيدي مولاي نجل الحنفي	خفي	4	172-171
- يا دهر ما أقساك من متلون	منصفا	3	124
- يوما بجزوى ويوما بالعذيب	التلف	1	226
- نحن بما عندنا وأنت بما	مختلف	1	126
(ق)			
- شيخ شيوخ قطرنا السوسي	الشرقي	1	170
- اُنفوا المؤذن من بلادكم	صدقا	1	126
- وحاربني فيها ريب الزمان	عاشق	1	330
- فقل لمن تحذره من موبقه	بندقه	1	114
- يوشك من فرَّ من منيته	يوافقها	1	135
- وللزنبور والبازي جميعا	خفق	2	55
- وأنت امرؤ قد كُثيت لك لحية	جوالق	1	254
(ك)			
- ألفيته ابن مالك	المسالك	3	190
(ل)			
- فخذ القليل فكن كأنك لم تسل	نسأل	1	234

صدر المطلع	القافية	عدد الأبيات	الصفحة
– وكان الصديق يزور الصديق	القيان	2	81
– عليك إماما أعجز اللسن في اللّسن	أسن	4	221
– ريح الصبا وإضاءة البرق	العين	4	74-73
– آمين آمين لا أرضى بواحدة	آمين	1	161-54
– آمين آمين لا أرضى بواحدة	آمين	1	179
– للسيد ابن اختفي الميمون	الممنون	12	301
– ذنبي إليك عظيم	منه	1	150
(هـ)			
– ما أذل المقل في أعين الناس	أقساه	2	132
– بنى الخليفة داره وشيدها	يغشاها	10	73
– من تصدى لأخيه	أخوه	5	132
– إن السلامة من سلمى وجارتها	فيها	1	123
– أعالم العصر دون من يدانيه	يناغيه	5	227
نفيسة بنتي كفرخ الخزار	لديها	5	73-72
(ى)			
يا سائلي عن مزعجي عن وطني	نبا	4	229
(و)			
– من فاته العلم وأخطأه الغنى	سوا	1	133
– جمعت فحشا وغيبة ونميمة	بمرعو	1	117

الأشطر

فهرس الموضوعات

روضة الأفنان في وفيات الأعيان